المؤلفون

دينيس لامورو

جون والتون

جون كولينز

فيليب ريكن

المقالان الرعويان

غريغوري بويد

وليم باريك

أربع وجهات نظر عن

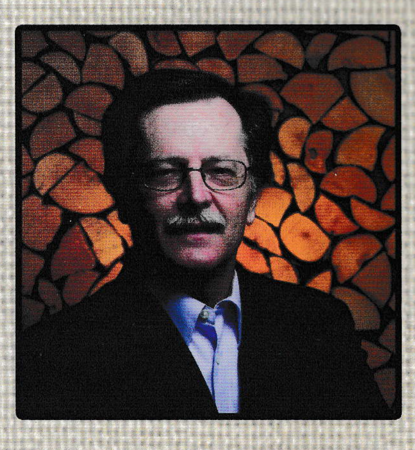
آدم التاريخيّ



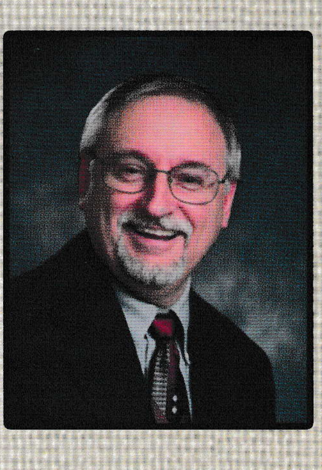
ترجمة

مايكل ثروت حنا

رسالتنا للنشر والتوزيع



دينيس لامورو حاصل على الدكتوراه من جامعة سانت مايكل، ومن جامعة ألبرتا، وهو أستاذ مساعد للعلوم والدين بكلية القديس يوسف في جامعة ألبرتا، وهو أوّل منصب في كندا مخصص للتدريس والبحث عن العلاقة بين الاكتشافات العلمية والإيمان المسيحيّ. وهو مؤلف كتاب الخلق التطوري: مقاربة مسيحيّة للتطور، وغيرها من الكتب في هذا المجال.



جون والتون حاصل على الدكتوراه من الكلية العبريّة المتحدة، وهو أستاذ العهد القديم بكلية ويتون للدراسات العليا. وهو مؤلف أو شارك في تأليف العديد من الكتب، بالإضافة إلى الخرائط والخلفيات التاريخيّة الخاصة بالعهد القديم.

أربع وجهات نظر عن آدم التاريخيّ

المؤلفون

وليم باريك — دينيس لامورو
غريغوري بويد — جون والتون
فيليب ريكن — جون كولينز

المحرّرون: ماثيو باريت، أرديل كانداي، ستانلي جاندري

ترجمة: مايكل ثروت حنا

هذه ترجمة كتاب:

الكتاب: أربع وجهات نظر عن آدم التاريخيّ

الكاتب: مجموعة من المؤلفين

ترجمة: مايكل ثروت حنا

مراجعة لغوية وإعداد للنشر: أمجد بشارة

تصميم الغلاف والصور الداخليّة: موريس وهيب

الانتاج الفنيّ: رامز يسري

الناشر: دار رسالتنا للنشر

لطلب الكميات والتواصل:

٠١٢٠٣٨٧٥٨٤ - ٠١٢٨٥٤٧٠٢٤٥ - ٠١٠٠٩٧٠٦٩١٦

Email: *resaltnasalampublshing@gmail.com*

رقم الإيداع: ٢٠٧٥٠ / ٢٠١٨

المطبعة: سان مارك ت/ ٢٣٣٧٤١٢٨ ٢٠٢+

الفهرس

مُقدّمة الناشر

تسعى دار رسالتنا دائمًا نحو الارتقاء بالنسق المعرفيّ لكلّ إنسان، تلك المعرفة التي تدفعنا نحو خلق حوار جديّ وحقيقيّ ناتج عن عقل واعٍ متسع الأفق.

لذا، ينصبُّ اهتمامها الرئيسيّ على ترجمة النصوص الأساسيّة، تلك التي لم تكن متوفرة باللغة العربية من قبل. فعملية الترجمة هي مُحرك البدء لكلّ نهضة فكريّة، النهضة التي نحتاج إليها بشدّة في هذا العصر الذي تتنامى فيه التحديّات أمام كلّ مسيحيّ، فتتقاذفُ أمامه أمواج الأسئلة والشك في كلّ الثوابت الإيمانيّة، كمن يبحر في جو عاصف ملبد بغيوم الجهل التي تحجب شمس معرفة المسيح.

فهذا الكتاب الذي بين يديك يُساعدك على معرفة ما وصل إليه الجدل حول سفر البدايات بين النظرات اللاهوتيّة المُختلفة، ما بين مؤيد ومُعارض ومُحافظ ورعويّ. فهو آلة زمن تعود بك إلى اليوم الأوّل من الخلق، لترى كيف تكوّنت السحب والكواكب والنجوم والمجرّات، ولا سيّما الإنسان، رأس وتاج الخليقة. ثمّ تجد إجابات لسؤالك: ماذا عن الخطية الأولى؟ ماذا لو لم يكن آدم أوّل خليقة الله؟ ومن يكون هذا الأوّل غير آدم؟

نبتهل إلى الله أن يستخدم هذا الكتاب لبنيان كنيسته التي هيَ جسده، وأن يكون ثمرة، ينطلق منها المؤمن المسيحيّ إلى آفاق معرفيّة جديدة تثبته أكثر في الإيمان المتعقل الذي دعانا إليه المسيح له المجد.

الناشر

رامز يسري

مُقدّمة

آدم، هل كان موجودًا أم غير موجود؟

ماثيو باريت

وأرديل كانداي

يشير عنوان هذا الكتاب، أربع وجهات نظر عن آدم التاريخيّ، إلى وجود خلاف بين المسيحيّين حول هذا الأمر. لكن هل يُفضِّل أحد الخلاف؟ بالطبع لا يستمتع به أحد. لكن في هذا العصر، هل لا بد من الخلاف؟ عندما نواجه خلافًا، فإنّ أحد الأمور المهمّة هو كيف نقول ما يجب أن نقوله وكيف نرد على الآخرين الذين لا نتفق معهم. إنّ المفهوم المُعاصر المتعلّق بالخطاب العام هو أنّ كلّ شخص يعبِّر بوضوح وصراحة عن اختلافه مع الآخرين بخطاب لا يحتوي على الكراهية. لقد أدرك الرسول بولس، الذي لم يكن الخلاف غريبًا عليه، كيف أنّ الخلاف يجعل العلاقات ضعيفة عندما سأل أهل غلاطية: "أَفَقَدْ صِرْتُ إِذًا عَدُوًّا لَكُمْ لأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ؟" (غلاطية ٤: ١٦).

لذلك، في بداية هذا الكتاب، من المناسب التفكير فيما كتبه جريسام ماكين حول الخلاف في الكنيسة:

> "يقول البعض: يجب أن يكون وعظنا إيجابيًّا وليس سلبيًّا؛ يجب علينا أن نقدِّم الحقيقة، ولكن يجب ألّا نُهاجم الخطأ؛ يجب أن نتجنب الخلاف وأن نسعى دائمًا إلى السلام...
>
> يمكن القول على الأقل إنّنا إذا تمسكنا بهذا التوجُّه، فإنّنا قد نقوم أيضًا بإغلاق العهد الجديد؛ فالعهد الجديد كتاب مثير للجدل من البداية إلى النهاية. وينطبق هذا أيضًا على رسائل بولس. فمما لا شك فيه أنّها مليئة بالجدل والخلاف. حتّى ترنيمة المحبّة المسيحيّة في الفصل الثالث عشر من رسالة كورنثوس الأولى هيَ جزء لا يتجزأ من موضوع مثير للجدل يتعلّق بالاستخدام الخاطئ للمواهب الروحيّة. وما كان من الممكن كتابة هذه الترنيمة المجيدة أبدًا لو أنّ بولس كان يكره الجدل ويسعى إلى السلام بأي ثمن."[1]

كان ماكين يعرف بعمق التباعد الذي يحدث بسبب أي جدل.[٢] ولكن مثل كتبة الكتاب المُقدّس، كان يفهم ماكين أنّ السلام والوحدة الحقيقيّين لا يتمّ اكتسابهما أبدًا على حساب الحقّ.

إنَّ النقطة التي يثيرها ماكين فيما يتعلّق بالكيفيّة التي أَنتَجَ بها الجدل الكثير من نصوص العهد الجديد، وخاصة الرسائل، يمكن أن تمتد إلى قوانين إيمان الكنيسة. فعلى مرّ التاريخ، نُلاحظ ظهور خلافات لاهوتيّة كبيرة جعلت الكنيسة تقوم بتوضيح المعتقدات المسيحيّة الصحيحة عن المعتقدات الخاطئة. ولما كان الصراع مؤلمًا بالنسبة للكنيسة، تمّ عقد المجامع - بدءًا من مجمع القدس في أيام الرسل - لمناقشة المعتقدات المتخالفة وصياغة تعبير عن الإيمان المشترك. يجب أن نكون ممتنين للمسيحيّين الذين سبقونا، والذين تفانوا في البحث عن الحقّ منتجين عقائد عظيمة يعترف بها المسيحيّون في كلّ المسكونة.

لذلك، عندما ينشأ الخلاف بين المسيحيّين، فإنّ سعينا إلى الحقّ لا يجب أن يتجنب الخلاف، بل يواجهه، حتّى لو كان هذا يجعلنا غير مستريحين. مع أخذ هذا المنظور بعين الاعتبار، ندعو القُرَّاء إلى معرفة رأي كلّ مشارك في هذا الكتاب والذي يعبِّر عن إحدى وجهات النظر الأربعة حول تاريخيّة آدم، وهيَ نقطة خلافيّة حالية بين المسيحيّين. تتناقض المعتقدات التي توصَّل إليها العلماء الأربعة مع بعضها البعض في نقاط هامّة، على الرغم من أنّهم جميعًا يؤمنون بمعتقدات هامّة أُخرى مشتركة. نحن نقدِّم هذا الحوار المحترم بين العلماء، الذين يقدِّمون أربع وجهات نظر، يتبعه مقالان لاثنين من الرعاة اللذان يقدِّمان رأيين متباينين، وذلك لتشجيع الحوار المُفكِّر حول قضية تاريخيّة آدم. ويأتي كلّ هذا تحت مظلة الإيمان الباحث عن الفهم والساعي إلى الوصول للحقيقة.

بعض الأفكار التاريخيّة

منذ أكثر من قرن من الزمان، على الرغم من أنّ المسيحيّين كانوا يفكرون في العديد من نظريّات التطوّر، إلّا إنّ نشر كتاب تشارلز داروين حول أصل الأنواع في عام ١٨٥٩ بدأ يجبر بعض المسيحيّين على إعطاء هذه النظريّات اهتمامًا أكبر. وبالتالي بدأت العديد من الكنائس والمؤسّسات المسيحيّة في تبني نظريّة التطوُّر.

لم تكن النظرة المسيحيّة للخلق موحدة، حتّى لو كان الإيمان الشعبيّ لدى المسيحيّين هو أنّ الله خلق الكون منذ حواليّ ٤٠٠٠ سنة قبل مجيء المسيح. سبق هذا الاعتقاد نشر كتاب: "حوليّات العالم"، بقلم جيمس أشر، رئيس أساقفة أرماغ، الذي حاول تحديد وقت بداية الخلق بدقة.[٣] على سبيل المثال، اعتقد كلّ من المصلحين البارزين مارتن لوثر وجون كالفن أنّ الخليقة لم تكن بعمر ٦٠٠٠ سنة أو أنّ الله خلق كلّ الأشياء في غضون ٦ أيام.[٤] وكان كالفن متفقًا تمامًا مع أوغسطينوس في عدّة نقاط، ولكنه رفض اعتقاده بأنّ الله خلق كلّ الأشياء بهذه الطريقة خلال ستة أيام.[٥]

ومع ذلك، في عام ١٨٧٦ أعلن توماس هكسلي أن نظريّة داروين للتطوّر قد تمّ التحقق منها بشكل علميّ كما هو الحال مع نظريّة كوبرنيكوس حول مركزية الشمس.[٦] وقد أعلن غالبية العلماء قبولهم لنظريّة التطوّر، وكذلك أعداد متزايدة من القادة المسيحيّين، مثل جيمس ماكوش، رئيس جامعة برينستون (١٨٦٨-١٨٨٨).[٧] وقد قام محرّر مجلة دينية أسبوعيّة في عام ١٨٨٠ بتقرير يقول إنّ ربع وربّما حتّى نصف الخدام في الطوائف الإنجيليّة الرئيسيّة قد تخلّوا عن الإيمان بآدم التاريخيّ.[٨]

ومع ذلك، قاوم آخرون هذا الاتجاه من خلال التمسك بتاريخيّة آدم وحواء. لم يتفق عدّد كبير من المسيحيّين مع وجهة نظر المصلحين بشأن طبيعة وطول أيام الخلق الستة، بينما قبلوا في الوقت نفسه ما جاء في سفر التكوين ١ - ٢ باعتباره موثوق فيه فيما يتعلّق بتاريخيّة آدم وحواء.[٩] على سبيل المثال، بي بي وارفيلد، الذي اعتنق نظريّة داروين للتطوّر لكنه في وقت لاحق رفضها،[١٠] قال:

> "مسألة قِدم الإنسان في حد ذاتها ليس لها أهمّيّة لاهوتيّة. لا تهمّنا الفترة التي وُجد فيها الإنسان على الأرض. لكن فقط بسبب التناقض الذي تمّ رسمه بين الفترة القصيرة لحياة الإنسان على الأرض التي تمّ ذكرها في الكتاب المُقدّس، والفترة الطويلة جدًّا التي رسمتها بعض المدارس العلميّة أصبح علم اللاهوت مهتمًا بالموضوع."[١١]

يختلف وارفيلد عن العديد من المسيحيّين اليوم الذين وجدوا في خلق الأرض في ٦ أيام أهمّيّة لاهوتيّة. ومع ذلك، على الرغم من أنّ وارفيلد اعتبر أنّ عمر الإنسانيّة لا يُمثِّل أهمّيّة لاهوتيّة كبيرة، إلّا إنّه نظر إلى أصل وتاريخيّة آدم بشكل مختلف. وقد كتب قائلًا:

"مسألة وحدة الجنس البشريّ تختلف عن مسألة قِدم الإنسان في أنّها ذات أهمّيّة لاهوتيّة كبيرة. ليس فقط لأنّ الكتاب المُقدّس يُعلِّم عنها بالتأكيد بينما لا يقدّم تعليمًا عن قِدم الجنس البشريّ، لكن أيضًا لأنّ كلّ تعاليم الكتاب المُقدّس، بدءًا من عقيدة الخطية حتّى عقيدة الخلاص، تقوم على ذلك وتدل عليه".[12]

على الرغم من ذلك، لم ينظر كلّ المسيحيّين إلى مزاعم العلماء التطوُّريّين بشأن أصل الإنسان باعتبارها مضادة لتعاليم الكتاب المُقدّس. وكان هناك العديد من الأفكار التي دفعت القادة المسيحيّين في السنوات الأولى من القرن الماضي إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة الحركات المختلفة التي كانوا يعتقدون أنّها كانت تقوض الإيمان المسيحيّ.

كتاب "الأساسيَّات: شهادة عن الحق"، الذي حرّره إيه سي ديكسون مع أر إيه توري وتمّ نشره بدءًا من ١٩١٠ حتّى ١٩١٥، كان مكونًا من ٩٠ مقالة في ١٢ جزءًا وكان يؤكّد على الإيمان الإنجيليّ ضد النقد الأعلى والليبراليّة والحداثة والداروينيّة الطبيعيّة. لكن فيما يتعلّق بالتطوّر، يمكن إيجاد المشاركين في هذه الأجزاء على كلا الجانبين، بعضهم يؤمن بأن التطوُّر يتعارض مع الكتاب المُقدّس، في حين يؤمن آخرون أنّ أشكالًا محدودة من التطوُّر ربّما كان قد استخدمها الله في الخلق.[13] على سبيل المثال، في فصل: "القيمة العقائديّة للفصول الأولى من سفر التكوين"، يكتب دايسون لاهاي قائلًا: "لقد تمّ خلق الإنسان، ولم يتطوّر. بمعنى أنّه لم ينحدر من الأسماك أو الضفادع أو الخيول أو القرود. ولكن في لحظة واحدة مباشرة خرج الإنسان من الله بشكل مكتمل".[14]

وفي حال كانت تاريخيّة آدم وحواء موضع تساؤل، يواصل لاهاي تأكيده:

"آدم لم يكن أسطورة، أو اسمًا عرقيًّا. بل كان رجلًا حقيقيًّا، خلقه الله؛ ولم يتطوّر من أي شيء. لا يتحدث الكتاب المُقدّس إلَّا عن نوع واحد من البشر، زوج بدائيّ أوليّ. وتمّ تأكيد هذا بواسطة الرب يسوع المسيح في متّى ١٩: ٤. وتمّ تأكيده أيضًا بواسطة بولس في سفر الأعمال ١٧: ٢٦... ورسالة رومية ٥: ١٢، ورسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢١، ٤٧، ٤٩. كما لا يوجد أي سبب للافتراض أنّ كلمة آدم تُستخدم بمعنى جماعيّ، وبالتالي تترك مجالًا لفرضيّات

التطوُّر لعدّد كبير من الأزواج البشريّة... لذلك يضع الرسول ارتباطًا وثيقًا بين سقوط آدم وموت المسيح، أي أنّه بدون سقوط آدم يتمّ تفريغ علم اللاهوت من أبرز معالمه، أي الفداء. إذا لم يكن آدم الأوّل روحًا حية وسقط، فليس هناك سبب لعمل آدم الثاني، أي نزول الرب من السماء. إنّ اعتبار قصة سفر التكوين أسطورة هو ميل إلى رفض إنجيل الخلاص. وستتم إزالة أحد الأركان الأساسيّة للعقيدة المسيحيّة إذا تمّ التخلي عن الواقع التاريخيّ لآدم وحواء، لأن السقوط لن يظل نقطة بداية للإعلان الخاص، والخلاص بالنعمة، وبذرة التجديد الشخصيّ. في ذلك تكمن بذرة الإنجيل الرسوليّ بأكمله."[١٥]

ومع ذلك، وكما لاحظ جورج مارسدن، أقر مشاركون آخرون مثل جيمس أور وجورج فريدريك رايت أنّ أيام الخلق ربّما كانت طويلة جدًّا، مما يسمح بإمكانية حدوث تطوّر.[١٦] ومع ذلك، فقد جادل هؤلاء بشدة ضد مزاعم داروين بأنّ التطوُّر يمكن أن يُفسِّر أصول الحياة أو تفرُّد البشر.[١٧] فكما يقول أور، إنّه منفتح فقط على "نظريّة التطوُّر المتأخرة" التي تمثّل "تمرُّدًا على الداروينيّة". ويخلص إلى القول:

"بالتأكيد سيكون هناك خلل إذا اتفقنا مع الداروينيّة، وكان علينا أن نتخيّل أنّ الإنسان قادم من تطوُّر تدريجيّ بطيء، لكنني مقتنع بأنّ العلم الحقيقيّ لا يعلّم بمثل هذا المبدأ".[١٨]

إن هذا الموقف الوسطي الذي لأور كان شائعًا خلال هذه الفترة لأنّ "خطوط المعركة لم تكن ثابتة بعد ضد كلّ أنواع التطوُّر البيولوجيّ".[١٩]

علاوة على ذلك، حتّى أولئك الذين رفضوا التطوّر، لم يؤكدوا جميعهم على الإيمان بنظريّة الأرض الحديثة (التفسير الحرفي لقصة الخلق في سفر التكوين). بدلًا من ذلك، سعى البعض إلى الموافقة على فهم نصوص الفصلين ١ و٢ من سفر التكوين على أنّها تقول إنّ الأرض أقدم بكثير مما كان يتمّ الاعتقاد به سابقًا. على سبيل المثال، دعت طبعة ١٩١٧ من مرجع سكوفيلد عن الكتاب المُقدّس إلى نظريّة الفجوة (وجود فجوة زمنية بين خلق الأرض وإعادة ترتيبها) التي طوّرها توماس تشالمرز قبل مائة عام. وإلى جانب نظريّة اعتبار الأيام التي جاءت في سفر التكوين عبارة عن فترات زمنيّة، أصبحت نظريّة الفجوة شائعة.

أثبتت محاكمة سكوبس في عام ١٩٢٥ أنّ العديد من الإنجيليّين، بما في ذلك القادة الذين عرفوا أنفسهم بـ"الأصوليّين"، يتمسكون بما يُسمى اليوم بنظريّة الأرض القديمة (التي تقول بإنّ عمر الأرض يصل إلى ملايين السنين).[٢٠] هذا ينطبق على ويليام جينينغز برايان، الذي كان هو ممثل الادعاء، ووليام بي رايلي، الذي، بصفته مؤسّسًا وناشطًا رئيسيًّا لاتحاد أساسيَّات المسيحيّين العالميين، دعيَّ برايان إلى العمل كمستشار مساعد أثناء المحاكمة في دايتون في تينيسي.[٢١] دعا كلّ من براين ورايلي إلى أشكال من نظريّة الفترات الزمنيّة (التي تقول بإنّ أيام سفر التكوين عبارة عن فترات زمنيّة طويلة وليست مجرد أيام حرفيّة).[٢٢]

في حين أنّ الإنجيليّين والأصوليّين تبنوا وجهات النظر التي اعتقدت في الأرض القديمة، فإنّ آخرين – مثل السبتيين على سبيل المثال – يرون أنّ الأرض صغيرة، لأنّهم فسروا البيانات الجيولوجيّة بالرجوع إلى الطوفان في الفصل ٦ من سفر التكوين. وبعد نشر "طوفان التكوين" لجون ويتكومب وهنري موريس في عام ١٩٦١، تبنّى الإنجيليّون والأصوليّون الأرض الحديثة مرة أخرى.[٢٣] ومن المثير للاهتمام أنّ الناشر الإنجيليّ المحافظ مودي برس رفض نشر "طوفان التكوين" لأنّه كان يشعر بالقلق من أنّ "الإصرار القويّ على ستة أيام حرفيّة يمكن أن يسيء إلى جمهوره من القارئين".[٢٤] يشير هذا القرار إلى أنّ الخلق التطوُّريّ للأرض كان مثارًا في منتصف القرن الماضي.[٢٥]

في عيد الشكر في عام ١٩٥٩، في الاحتفال بالذكرى المئوية لداروين في شيكاغو، أعلن السير جوليان هكسلي، حفيد توماس هكسلي، في كلمته التي بعنوان "الرؤية التطوُّريّة"، أنّ الدين نفسه يخضع لقوانين التطوُّر وسيتطوّر في النهاية إلى خارج الوجود. ولكن قد تبيّن أن نعيه لـ"ديناصور" الدين، ولا سيما المسيحيّة، سابق لأوانه (تشبيهه للدين بالديناصور يشير إلى أنّه سينقرض قريبًا). بعد ذلك بوقت قصير، بدأ كتاب "طوفان التكوين" يعيد إشعال الاعتقاد بين الإنجيليّين في خلق الأرض في ستة أيام، مما أزعج ليس فقط الملحدين واللادينيّين، ولكن أيضًا العديد من الإنجيليّين كذلك.

ماذا وراء الجدل؟

منذ منتصف القرن العشرين، استمر الجدل بين الإنجيليّين حول عمر الكون وأصله. لقد ظلّ الإنجيليّون واثقين من وجود الله وأنّه خالق الكون. ولكن كان الخلاف على كيفية خلقه للكون والمدة التي استغرقها في القيام بذلك. في كتابه الأخير "رسم خريطة للجدل حول الأصول"، يوضّح جيرالد راو ستة نماذج معاصرة.[٢٦]

النموذج الأوّل يقول إنّ هناك تطوّرا طبيعيًّا، وهو معتمد بشكل كبير على الفلسفة الطبيعيّة. هذا الرأي الأوّل يقع خارج الحدود الإنجيليّة لأنّه يستبعد الإيمان بالخالق. إنّه يقول إنّ الأسباب الطبيعيّة تفسّر كلّ شيء. والتطوُّر هو طريقة تفسير أصل الكون، بما في ذلك كيفية ظهور البشر. الإلحاد هو المعتقد المحوريّ الذي يحكم مؤيدي هذا الرأي مثل ريتشارد دوكينز، ودانيال دينيت، وستيفن جاي جولد (رغم أنّه كان لا أدريًا)، وإدوارد ويلسون، وإرنست ماير، وأوجيني سكوت. مع أنّ توماس هكسلي كان "تلميذ داروين" في القرن التاسع عشر، إلّا إنّه ورث هذا الدور في القرنين العشرين والحادي والعشرين من قِبل رجال مثل دوكينز ودينت، والذين كانوا يعتقدون أنّ الدين هو سُم للمجتمع يتجاهل حقيقة العلم (يقصدون "التطوّر").

النموذج الثاني هو التطوُّر غير النمطيّ، وهو النظرة القائلة بأنّه في حين قد يكون الخالق موجودًا، فإنّه لم يتدخل بعد أن آتي الكون إلى الوجود. كانت هذه النظرة معروفة في القرون السابقة باسم "الربوبيّة". ولكن الآن لا يرغب الذين يحملون هذا الرأي في هذا الاسم. البروتستانتيّة الليبراليّة، واللاهوتيّة العمليّة، والبوذيّة، والهندوسيّة، ولاهوت العصر الجديد، كلّها أنواع مختلفة تحت هذا الرأي. ومن أشهر مؤيديه كريستيان دي دوف، وإيان بربور، وجون هوت. هذا الرأي يؤكّد على التطوُّر ويشارك العديد من أوجه التشابه مع التطوُّر الطبيعيّ، لأنّه على الرغم من أنّ الكائن الخارق (الله) قد بدأ العملية، فإنّ الكون عندما تطوُّر لم ينشأ أو يتقدّم لهدف مقصود أو خطة. لذلك يتمّ الاحتفاظ بالعشوائيّة

التي تميّز التطوُّر في الفلسفة الطبيعيّة كمحاولة لتفسير كلّ شيء بأسباب طبيعيّة. باختصار، أفضل وصف لهذا الرأي أنّه شكل من أشكال التطوُّر الإلهيّ؛ وهو الرأي الذي لا يقتصر على وجهات النظر المسيحيّة.

النموذج الثالث هو التطوُّر المنظم. كما تشير التسمية، فإنّ هذا يختلف عن الرأي السابق من حيث إنّه يؤكّد على الغرض. كان الله لديه هدف من البداية. لذلك، في حين تمّ التأكيد على التطوُّر مرة أُخرى، إلّا إنّه غائيّ بطبيعته. يميل المدافعون عن هذا الرأي إلى أن يكونوا توحيديّين (لا يؤمنون بالثالوث)، بعضهم يهود أو مسلمين، لكن معظمهم يتشابهون مع المسيحيّة. عادة يحاول هؤلاء المدافعون التوفيق بين سفر التكوين والتطوّر، وبعضهم يفعل ذلك عن طريق النظر إلى التكوين على أنه "دراما قديمة" تمسّك مؤلفها (أو مؤلفوها) بعلم الفلك القديم البدائيّ. ويتمّ تقديم تفسيرات مختلفة لقصة آدم وحواء. فعادة ما يُنظر إليهما على أنّهم مجموعة من الناس أو رموز تستخدم للإشارة إلى الإنسانيّة ككلّ، ولكن ليس كزوج واحد تنحدر منه البشريّة بأسرها. يحدّد راو العديد من المدافعين عن هذا الرأي، مثل هوارد فإنّ تيل، وكينيث ميلر، وفرانسيس كولينز ومؤسّسة بيولوغوس. ومثل النظرة السابقة، هذه نسخة أخرى من التطوُّر الإلهيّ. وعلى الرغم من أنّ الهدف موجود، إلّا إنّ الله عادة لا يتدخل في عملية التطوُّر. ولكن الأسباب الطبيعيّة تمثل تفسيرًا مناسبًا.

النموذج الرابع هو التطوُّر الموجَّه، الذي يختلف اختلافًا طفيفًا عن التطوُّر المنظم. الاختلاف المهم هو أنّ أنصار التطوُّر الموجَّه هم أكثر ميلًا إلى رؤية آدم وحواء كشخصيّن تاريخيّين، ورؤيتهما حتّى كوالدي الإنسانيّة جمعاء. علاوة على ذلك، ليس الله هو الخالق فحسب، بل إنّه يتدخل، أو بشكل أكثر تحديدًا، "يوجّه" الكون بشكل مستمر. لكن مرة أخرى، يظلّ التطوُّر هو الوسيلة التي نشأ بها الكون. يقول راو أنّ المدافعين عن هذا الرأي قد يشملون هنري شايفر، وديبورا هارسما، ولورين هارسما، ومايكل بيهي.

وقد صنف راو وجهتي النظر الأخيرتين، التطوُّر المنظم والتطوُّر الموجَّه على أنّهما "غير موفِقَتين" أي أنّهما لا تحاولا التوفيق بين الكتاب المُقدّس والعلم الحديث. وبالمثل، لا يتمّ النظر إلى أيام سفر التكوين

على أنّها "أيام حرفيّة متعاقبة، بل تخبرنا بشيء عن علاقة الله بالعالم".[٢٧] وتفسيرات أيام الخلق تشمل وجهات نظر مختلفة:

١. وجهة نظر الإطار: "في البدء كانت الأرض خربة وخالية، لذلك أعطاها الله شكلًا وملأ الفراغ. يخبرنا الإطار بما حدث، ولكن لا يخبرنا بشيء عن طول أو ترتيب أعمال الخلق".

٢. وجهة نظر الأيام التناظريّة: "خلق الله لمدة ستة أيام واستراح ليوم واحد، وهذا يناظر أيام عملنا الستة ويوم واحد للراحة".

٣. وجهة نظر المعبد الكونيّ: "أسّس الله الأرض كلّها كمعبد له واتخذها مقر إقامته في اليوم السابع، على غرار قصص تأسيس المعبد في الأدب القديم. وبهذا يقدّم نص سفر التكوين وظيفة الخلق وليس شكل الخلق".[٢٨]

على النقيض من ذلك، فإنّ الرأيين الأخيرين التاليين (الأرض القديمة والأرض الحديثة) يوصفان من قِبَل راو بأنّهما "موفِقَين"، أي يؤكدان على ٦ أيام حرفيّة متعاقبة للخلق.

النموذج الخامس هو نظريّة الأرض القديمة. بهذه النظرة ننتقل الآن من النماذج القائمة على التطوُّر إلى النماذج القائمة على الخلق. يؤيد المدافعون عن هذين النموذجين (الأرض القديمة والأرض الحديثة) خلق الله بشكل مباشر وليس من خلال عملية تطوُّريّة. يحصل هذا النموذج الأوّل على تميُّزِه من كيفيّة تفسيره لعمر الأرض. فبينما يرفض التطوّر، إلّا إنّه لا يزال يرى أنّ الأرض قديمة جدًّا (مليارات السنين). ومع ذلك، يمكن التوفيق بين العمر القديم للأرض والأيام الستة في سفر التكوين أنّ كان "اليوم" يتمّ تفسيره على أنّه فترة زمنيّة طويلة (سنناقش هذا بشكل أكثر تفصيلًا فيما بعد). ويُنظر إلى الفصل ١ من سفر التكوين على أنّه متوافق مع الاكتشافات العلميّة، إذا تمّ تفسيره بشكل صحيح وكانت الاكتشافات العلميّة صحيحة. يذكر راو أنّ "نظريّة الأرض القديمة تختار أحيانًا تفسير الكتاب المُقدّس في ضوء الأدلة العلميّة، ولكن في أوقات أُخرى تختار تفسير العلم في ضوء الكتاب المُقدّس". على سبيل المثال:

" تقبل التسلسل الزمنيّ الجيولوجيّ القياسيّ بأنّ الأرض موجودة منذ مليارات السنين، وذلك من خلال أخذ مصطلح اليوم في سفر التكوين على أنّه يعني فترة زمنيّة غير محدّدة. ومن ناحية أُخرى، تتمسك بفكرة أنّ الله خلق في مراحل متتاليّة (أيام)، وهذا يؤدي إلى تفسير فترات الظهور السريع للأنواع في السجل الأحفوريّ على أنّه أحداث خلقيّة."[٩]"

المدافعون عن نظريّة الأرض القديمة كثيرون، مثل هيو روس، وستيفن ماير، ومعهد ديسكفري للعلوم والثقافة.

النموذج السادس هو نظريّة الأرض الحديثة أو أحيانًا يشار إليها باسم نظريّة الخلق. بالنسبة إلى مؤيدي وجهة النظر هذه، الكتاب المُقدّس له اليد العليا على العلم دائمًا، بحيث عندما يخلص العلم إلى استنتاجات لا تتفق مع تكوين ١ - ٢، فيجب رفض العلم. وجهة النظر هذه تكتسب تميزها بطرق متعدّدة. أولًا، إنّها ترفض التطوُّر (وخاصّة التطوُّر الطبيعيّ) لأنّه مخالف للكتاب المُقدّس، وخاصة تكوين ١ - ٢. أيضًا، في حين أنّها تتفق مع نظريّة الأرض القديمة في أنّ هناك ٦ أيام متتالية في تكوين ١ - ٢، فإنّها لا توافق على وجود مجال في النص لتفسير هذه الأيام على أنّها فترات طويلة من الزمن. ولكن "اليوم" في تكوين ١ - ٢ عبارة عن أربع وعشرين ساعة. بالإضافة إلى ذلك، الأرض صغيرة العمر؛ ربّما لا يتجاوز عمرها ٦ آلاف عام. هذا الرأي يرى آدم وحواء كشخصيّن تاريخيّين وكالشخصيّن الأولين اللذين تمّ اشتقاق جميع البشر منهما.

وكما ذكرنا، فإنّ هاتين الرؤيتين الأخيرتين، وهما "الأرض القديمة" و"الأرض الحديثة"، تؤكدان على ٦ أيام متتالية للخلق. ومع ذلك تفسران هذه الأيام الستة بأشكال مختلفة. ويذكر راو أربعة تفسيرات للأيام:

١. نظريّة الفجوة (يتمسك بها بعض مؤيدي الأرض القديمة): "هناك فجوة بين الخلق الأصليّ في تكوين ١: ١ وإعادة خلق العالم في ٦ أيام بعد أن أصبحت الأرض خربة وخالية في تكوين ١: ٢. والحفريات هيَ جزء من الخلق القديم".

٢. نظريّة الأيام المتقطعة (يتمسك بها بعض مؤيدي الأرض القديمة): "كان كلّ يوم من الخلق عبارة عن ٢٤ ساعة، ولكن الأيام كانت مفصولة بفترات طويلة لا يوجد فيها خلق".

٣. نظريّة الفترات الزمنيّة (التي يتمسك بها بعض مؤيدي الأرض القديمة): "كلّ يوم كان فترة طويلة من الزمن. وتمّ خلق الأجرام السماويّة المنيرة في اليوم الأوّل ولكن فقط أصبحت مرئيّة في اليوم الرابع، ربّما بسبب تنظيف الغلاف الجوي".

٤. نظريّة الأربعة وعشرون ساعة (يتمسك بها مؤيدو الأرض الحديثة): "كلّ يوم مكوَّن من ٢٤ ساعة حرفيّة".[٣٠]

على الرغم من أنّ هذه الفئات والتصنيفات ليست شاملة، إلّا إنّها تلقي الضوء على معظم وجهات النظر. ومع ذلك، فهناك رأي لا يتطابق بشكل جيّد مع فئة واحدة فقط، وهو التصميم الذكي، الذي يُنسب عادة إلى تشارلز ثاكستون، وولتر برادلي، وروجر أولسن (وجميعهم من مؤيدي نظريّة الأرض القديمة)، وكتابهم صدر في عام ١٩٨٤، بعنوان "سرّ أصل الحياة". ربّما يكون عمل فيليب جونسون في عام ١٩٩١ أكثر شهرة، وهو "داروين في المحاكمة"، حيث يجادل بأنّ الداروينيّين والداروينيّين الجدّد يتوصلون إلى استنتاجاتهم، ليس بسبب الأدلة على التطوّر، بل لأنّهم قبلوا الفلسفة الطبيعيّة التي تفترض أنّ الأسباب الطبيعيّة وحدها هيَ التي يمكن أن تفسِّر أصول الإنسان.[٣١] وقد انضم عدّد من العلماء إلى حركة التصميم الذكي من خلفيات متنوعة، بما في ذلك مجالات العلوم والفلسفة والقانون والرياضيّات واللاهوت.[٣٢]

لقد وجد اليوم التصميم الذكي مكانًا له في معهد ديسكفري للعلوم والثقافة، ودافع عنه علماء مثل مايكل بيهي، الذي تسبب في ضجة في كتاب له صدر في عام ١٩٩٦ بعنوان "الصندوق الأسود لداروين: التحدي الكيميائيّ الحيويّ للتطوّر". في هذا الكتاب يدافع عن "التعقيد غير القابل للاختزال"، وهو الاعتقاد بأنّ الكون يتكوَّن من أنظمة معقدة، كلّ منها يحتوي على بعض الأجزاء النشطة التي يجب وضعها في مكانها قبل تشغيل النظام بأكمله، وهو أمر لا يمكن القيام به إلّا إذا قام خالق بفرض

التصميم والبنية والتكوين.[٣٣] بعض العلماء البارزين الآخرين الذين انضموا إلى حركة التصميم الذكي هم ستيفن سي ماير، ووليم ديمبيسكي، وبول نيلسون، وجوناثان ويلز، وسي جون كولينز.[٣٤]

يقول ستيفن ماير أنّ تفرُّد التصميم الذكي هو في أنّه يسعى إلى تكوين نظريّة علميّة، مبنيّة على الأدلة، عن أصول الحياة، تتحدى بشدة وجهات النظر المادية للتطوّر.[٣٥] بعبارة أخرى، فإنّها تسعى إلى إثبات التصميم في الطبيعة بطريقة تجريبيّة وغير دينيّة وبالتالي تثبت وجود مصمم (خالق). وكما يشرح راو، هذا لا يعني بالضرورة الرفض التام للعمليّات التطوُّريّة.[٣٦] ويتراوح المدافعون عن التصميم الذكي من مؤيدي التطوُّر الموجَّه إلى مؤيدي الأرض القديمة والأرض الحديثة، ولكن ليس جميع مؤيدي هذه الآراء يدعمون التصميم الذكي أيضًا.

لماذا نكرس مساحة كبيرة لتوضيح وجهات النظر المتنوعة عن الأصول؟ السبب في ذلك هو الجدل الدائر وراء الجدل.[٣٧] وبعبارة أخرى، بينما يركز هذا الكتاب على تاريخيّة آدم، سيلاحظ القُرَّاء بلا شك أنّ كلّ مُشارك في الكتاب يتطرّق أيضًا إلى مناقشة الأصول. لماذا؟ لإنّ كيفيّة فهم المرء لأيام سفر التكوين ونظريّة التطوُّر وحتّى عمر الأرض سوف تؤثّر بطريقة أو بأخرى على ما يؤمن به المرء بشأن آدم وحواء. وبالرغم من أنّ هذا الكتاب لا يحتوي على كلّ وجهات النظر التي تمّ تلخيصها سابقًا، إلّا إنّ المُشاركين في الكتاب يمثلون المواقف الرئيسيّة.

آدم، هل كان موجودًا أم غير موجود؟

سواء كان بقصد أو بدون قصد، ساعد تأسيس فرانسيس كولينز لمؤسّسة بيولوغوس على تحفيز جولة جديدة من الخلاف الشديد حول أصل البشر بين الإنجيليّين. كون كولينز رئيس مشروع الجينوم البشريّ لفترة طويلة زوّده بتأثير كبير عندما أطلق بيولوغوس ورسالتها: "المساعدة في إيصال تناغم الإيمان والعلم إلى الكنيسة الحديثة"، باستخدام آراءه العلميّة بما في ذلك قبول التطوُّر.[٣٨] كما يقول:

"أجد أنّ التطوُّر الإلهيّ (التطوُّر الذي يوجِّهه الله) هو أكثر البدائل إتساقًا من الناحية العلميّة وأكثرها إرضاءً من الناحية اللاهوتيّة. هذا الموقف لن يتمّ إبطاله بواسطة الاكتشافات العلميّة

المستقبليّة. إنّه قوي فكريًّا، فهو يقدّم إجابات عن العديد من الأسئلة المحيّرة، ويسمح للعلم والإيمان بتقوية بعضهما البعض كركيزتين لا تتزعزعان، بل تمسكان ببناية تسمى الحقيقة".[٣٩]

يشكك كولينز وغيره من أنصار التطوُّر الإلهيّ (يفضل البعض تسميته "الخلق التطوُّريّ") في فكرة أن نصوص التكوين تتطلب إيمانًا بتاريخيّة آدم. ففي كتاب "لغة الله" يسأل كولينز:

"لكن ماذا عن جنة عدن؟ هل وصف خلق آدم من تراب الأرض ثمّ خلق حواء من ضلعة آدم، وهو ما تمّ وصفه بقوة في تكوين ٢، هو رمز لدخول الروح البشريّة إلى مملكة الحيوانات التي كانت بلا روح في السابق، أم هل المقصود هو تاريخ حرفيّ؟"[٤٠]

وفي كتابه الأحدث "لغة العلم والإيمان"، الذي شارك في تأليفه مع كارل جيبرسون (مؤلف "إنقاذ داروين: كيف تكون مسيحيًّا وتؤمن بالتطوّر")، يقول كولينز إنّه عندما يتعلّق الأمر بكيفيّة خلق الله لنا - ولا سيما آدم وحواء - فلا "يجيب العلم ولا الكتاب المُقدّس على هذا السؤال". ويقول كولينز وجيبرسون:

"استنادًا إلى ما نعرفه اليوم عن العلم والعالم القديم للعبرانيّين، من غير المعقول ببساطة محاولة تحويل التعليقات الموجزة [التي في سفر التكوين] إلى وصف بيولوجيّ دقيق لكيفيّة نشأة البشر. وتوجد نقطة مهمة وهيَ أن نص التكوين لا يخبرنا عن كيف خلق الله، لكن يخبرنا فقط أنّ الله هو الخالق وأنّ البشر جزء من خطة الله وليسوا موجودين بالصدفة".[٤١]

سنكون مُقصّرين أنّ لم نذكر مؤيد مشهور آخر للتطوّر الإلهيّ لا يؤمن بآدم التاريخيّ، وهو بيتر إنس. وهو استاذ الدراسات الكتابيّة في جامعة إيسترن، ومساهم سابق في بيولوغوس، ومؤلف كتاب "تطوّر آدم". وهو يعتقد أنّ آدم التاريخيّ كان وجهة نظر مسيحيّة تقليديّة، ولكنه يخلص إلى أنّ "الدعوة إلى هذا الإجماع القديم كطريقة لتحدي التطوُّر ليست خيارًا صالحًا للقُرَّاء اليوم".[٤٢] بل يقول إنّس بدلًا من ذلك أنّ "خلق آدم الأوّل كما هو مذكور في الكتاب المُقدّس ليس تاريخيًّا حرفيًّا".[٤٣] وقد كان إنس في مُقدّمة الجدل حول آدم، جزئيًّا بسبب إدعائه أنّ الرسول بولس يجب أن يُنظر إليه على أنه رجل القرن الأوّل

الذي كان يعتقد بشكل غير صحيح في تاريخيّة آدم، وهذا لأنّ بولس لم يكن لديه وصول إلى المعرفة العلميّة الحاليّة.

لقد قام كلّ من إنس وكولينز، بالإضافة إلى أصحاب الرد المعارض الذين يؤكدون على آدم التاريخيّ، بالكثير من أجل صياغة الخطاب العام حول هذا الموضوع. الرأي الأوّل في هذا الكتاب، الذي قدمه دينيس لامورو، يتفق مع إنس وكولينز في رفض آدم التاريخيّ، على الرغم من أنّ منظور لامورو ليس متطابقًا تمامًا مع وجهة نظر أي منهما. والآراء الثلاثة الأُخرى المُقدّمة في هذا الكتاب تؤيد آدم التاريخيّ بطريقة أو بأخرى. يقدّم كلّ مشارك وجهة نظره المميزة، والتي تختلف عن وجهات النظر الأُخرى، ليس فقط فيما يتعلّق بكيفيّة النظر إلى نصوص الكتاب المُقدّس المتعلقة بالخلق في ضوء علم التطوّر، ولكن أيضًا فيما يتعلّق بكيفيّة رؤيتها لآدم. ومع ذلك، يتفق الجميع على الأهمّيّة المركزيّة لحل مسألة تاريخيّة آدم بشكل ملائم.

هذا هو السؤال المركزيّ الذي ننتقل إليه الآن.

استعراض للأربع وجهات نظر عن آدم التاريخيّ

لقد طُلب من كلّ مشارك في هذا الكتاب عرض موقفه، ودعم وجهة نظره من الكتاب المُقدّس، وكذلك تناول أي مواد خارج نطاق الكتاب المُقدّس (مثل أدب الشرق الأدنى القديم ونظريّة التطوّر) قد تكون ذات صلة بهذا الموضوع. وعند الدفاع عن مواقفهم، طلبنا منهم الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسيّة:

١. ما الدليل الكتابيّ (من الكتاب المُقدّس) على وجهة نظرك، وكيف يمكنك الدفاع عنه أمام التفسيرات الأخرى؟ وللرد على هذا السؤال، طُلب من كلّ مشارك أنّ يشرح منهجه التفسيريّ الشامل وكذلك منهجه التفسيريّ الخاص الذي يستخدمه عند تفسير الفصول الأولى من سفر التكوين، بما في ذلك إشارات العهد الجديد إلى تلك الفصول. وعند القيام بذلك، كان من الضروريّ لكلّ مشارك أنّ

يتحدث عن الكيفيّة التي ينبغي أو لا ينبغي أنّ يؤثر بها التطوُّر على منهجه التفسيريّ لتكوين ١ - ٢، خاصة عندما يتعلّق الأمر بتاريخيّة آدم.

٢. كيف تكون وجهة نظرك متسقة ومتماسكة لاهوتيًّا أكثر من وجهات النظر الأخرى؟ وطُلب من كلّ مشارك أنّ يربط بين رأيه عن آدم ومفهومه عن الإعلان (الخاص والعام) والكتاب المُقدّس (عقيدة العصمة على وجه التحديد) والخلق والخلاص في المسيح وأي مسألة لاهوتيّة أُخرى ذات صلة. لذلك في حين أنّ الجزء الأكبر من كلّ فصل يُركّز على التفاصيل المحيطة بالجدل حول الأصول في نقاط مختلفة، فإنّ كلّ مشارك يوضّح الآثار المترتبة على وجهة نظره فيما يتعلّق بالقضايا اللاهوتيّة المقابلة.

٣. ما هيَ الآثار المترتبة على وجهة نظرك فيما يتعلّق بالحياة الروحيّة والشهادة العامّة للكنيسة والمؤمنين كأفراد، وكيف تمثل وجهة نظرك بديلًا أفضل؟ في هذا السؤال الأخير نصل إلى الصورة الكبيرة المحيطة بالجدل. يكرس كلّ مشارك بعض الاهتمام للمشاكل الخاصة التي تحلها وجهة نظره من حيث الفهم الشخصيّ للكتاب المُقدّس، وتكامل الإيمان والعلم، وإنجيل يسوع المسيح، وشهادة الكنيسة للمسيح في الساحة العامّة.

أجاب على هذه الأسئلة أربعة علماء كرسوا أنفسهم للمسألة المطروحة. وفي حين أنّه من غير الممكن تمثيل كلّ الآراء في هذا الكتاب، إلّا إنّنا على ثقة من أنّ هؤلاء العُلماء يمثلون الآراء الأربعة الرئيسيّة التي يجب على الإنجيليّين اليوم تقييمها. فيما يلي ملخصات تمهيديّة موجزة عن وجهات النظر الأربعة هذه:

١. لا يوجد آدم تاريخيّ: وجهة نظر الخلق التطوُّريّ، بقلم دينيس لامورو، استاذ مشارك للعلوم والدين في كلية سانت جوزيف في جامعة ألبرتا، ومؤلف كتاب "الخلق التطوُّريّ: مقاربة مسيحيّة للتطوّر".[٤]

يجادل لامورو أنّه في حين أكّد المسيحيّون في الماضي على آدم التاريخيّ، فإنّ الدليل على التطوُّر يتعارض مع هذا الإيمان اليوم. والبديل لذلك هو أنّ الله خلق الكون من خلال عمليّة التطوُّر الطبيعيّة، ووجود البشر أيضًا نتج من الخلق التطوُّريّ. يشير علم الوراثة وسجل الأحافير إلى أنّ البشر يشتركون مع الشمبانزي في آخر سلف مشترك كان موجودًا منذ حواليّ ستة ملايين عام، وأنّنا لم ننحدر من زوجين

(آدم وحواء)، ولكن من مجموعة تضم حواليّ ١٠٠٠٠ شخص. وفي حين يقر لامورو بأنّ بعض الباحثين حاولوا دمج آدم التاريخيّ مع وجهة نظر تطوُّريّة (على سبيل المثال، بروس والتكي، ودارل فولك، ودينيس ألكسندر)، إلّا إنّه يُجادل بأنّ مثل هذه المحاولة مضلّلة لأنّها تسعى إلى الجمع بين العلم الحديث والعلم القديم الذي استخدمه الله كوعاء عارض من خلاله نقل الحقائق الروحيّة المعصومة.

وبشكل خاص يرفض لامورو الإعجاز العلميّ، أي الفكرة التي تقول إنّ الله اختار أنّ يكشف من خلال الكتاب المُقدّس بعض الحقائق العلميّة، وإنّ العلم الحديث، لو فُهم بشكل صحيح، يمكن أن يكون متوافقًا مع الكتاب المُقدّس. على العكس من ذلك، كما يقول، كان مؤلفو الكتاب المُقدّس لديهم تصوُّر قديم للعالم، يظهر في اعتقادهم بالكون ثلاثي الطبقات، ووجهة نظرهم عن "الجَلَد"، لها ما يُماثلها في أماكن أُخرى. فعندما يتعلّق الأمر بالأصول البيولوجيّة للبشر، فإنّ كتبة الكتاب المُقدّس كانوا يمتلكون أيضًا فهمًا بدائيًا. لقد كانوا يعتقدون في الخلق المباشر، أي أنّ الله خلق الإنسان وكلّ شيء آخر بشكل مباشر وفوريّ وكامل.

يجادل لامورو بأنّ آدم لم يكن موجودًا، لكن هذه الحقيقة لا تضر بالمعتقدات الأساسيّة للإيمان المسيحيّ. وعلى الرغم من أنّ كَتَبَة الكتاب المُقدّس أكدوا على وجهة نظر قديمة عن العالم والأصول البيولوجيّة للإنسان (على سبيل المثال، وجهة نظر بولس عن آدم في رومية ٥: ١٢ - ١٩)، فإنّ هذا لا يعني بأي حال من الأحوال تقويض ثقتنا بالكتاب المُقدّس. آدم ليس شخصًا تاريخيًّا، بل هو مثال آخر لوعاء عارض ينقل من خلاله الكتاب المُقدّس حقائق روحيّة معصومة. وعلى الرغم من أنّ آدم ليس تاريخيًّا، فإنّ آدم الثاني، الذي هو المسيح، شخص تاريخيّ مات من أجل خطايانا.

٢. يوجد آدم تاريخيّ: وجهة النظر الرمزيّة، بواسطة جون والتون، استاذ العهد القديم في كلية ويتون. وهو مؤلف العديد من الكتب، بما في ذلك "عالم التكوين المفقود: علم الفلك القديم وجدل الأصول".

على عكس لامورو، يعتقد والتون أنّ آدم كان شخصًا تاريخيًّا. ومع ذلك، فإنّ تاريخيّته ليست في المكان الذي يضعها فيه الكتاب المُقدّس. بدلًا من ذلك، فإنّ الشاغل الرئيسيّ للكتاب المُقدّس هو

التحدث عن آدم وحواء كممثلين للبشر. يجادل والتون بأنّ مقاطع "العهد القديم" و"العهد الجديد" لا تدعم وجهة نظره فحسب، بل أنّ الأدلة من الأدب القديم في الشرق الأدنى تدعم رأيه بقوة.

يظهر هذا التأكيد الرمزيّ بشكل أكثر وضوحًا في الفصل ٢ من سفر التكوين. لا يهتم الكاتب بالخلق الماديّ لآدم وحواء كمخلوقين بيولوجيّين. ولكن يهتم الكاتب بوظيفة الجنس البشريّ. وبالتالي فإنّ الغرض من تكوين ٢ ليس إصدار بيانًا حول أصولنا البيولوجيّة، ولا حول الأصول البيولوجيّة لآدم وحواء. يخطئ المسيحيّون إذا وضعوا الكتاب المُقدّس ضد العلم الحديث عندما يتعلّق الأمر بمسألة الأصول البشريّة.

لذلك يضع والتون مساحة لإمكانية أنّ آدم وحواء، على الرغم من كونهما شخصيّن تاريخيّين، أنّهما قد لا يكونا أوّل البشر الذين جاءوا إلى الوجود أو الوالدين للبشريّة جمعاء.

في حين يعترف والتون بأنّه يمكن استخدام التطوُّر بطرق خاطئة (على سبيل المثال، من أجل إثبات وجود عملية لا هدف لها، ولا إلهيّة)، فإنّه يعتقد أنّه لا يوجد أي شيء يزعج في التطوُّر الموجَّه بشكل مقصود من قِبَل إله كلّيّ القدرة. وفي حين أنّ والتون لا يتخذ موقفًا من التطوّر، فلا يرفضه ولا يقبله، فإنّ وجهة نظره تسمح بدمج التطوُّر.

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ النقاط اللاهوتيّة التي يقدّمها الكتاب المُقدّس فيما يخص آدم (الخطيئة، الموت، آدم الثاني، إلخ) لا ترتكز على الاعتقاد بأن آدم وحواء هما الأولان والوحيدان تاريخيًّا أو والدا الجنس البشريّ؛ لأنّه يتمّ النظر إلى أبوتهما رمزيًّا، وليس ماديًّا. يؤكّد والتون على أنّ عصمة الكتاب المُقدّس تنطبق على الإدعاءات والتأكيدات الواضحة في النص؛ فبما أنّ الكتاب المُقدّس لا يقدّم أي إدعاءات علميّة عن أصلنا البشريّ الماديّ، فإنّ العصمة لا يتمّ التشكيك فيها عند الحديث عن وجهات النظر المختلفة حول الأصول. لا يجب على المرء أنّ يطبق العصمة على إدعاءات لا يقصدها النص.

٣. يوجد آدم تاريخيّ: نظريّة الأرض القديمة، بواسطة جون كولينز، استاذ العهد القديم في كلية لاهوت كوفينانت. وهو مؤلف كتاب "هل كان آدم وحواء موجودين حقًّا؟ من هما ولماذا تهتمّ بهما والعلم والإيمان: أصدقاء أم أعداء؟"[٦]

يجادل كولينز بأنّ آدم وحواء كانا شخصيّن حقيقيّين وفعليّين وتاريخيّين. إنّ آدم وحواء التاريخيّين ليسا فقط منطقيان من خلال خط قصة الكتاب المُقدّس، ولكن أيضًا من خلال تجربتنا البشريّة كخطاة، أبناء آدم، الذين في حاجة إلى الفداء بواسطة آدم الثاني، يسوع المسيح.

كولينز مقتنع أنّ الفصل ٢ من سفر التكوين يصف شخصيّن تاريخيّين، خلقهما الله على صورته. يقوم تكوين ٢ بإعداد المسرح لخط القصة والكتاب المُقدّس بأكمله، ويعتقد كولينز أنّ كتبة الكتاب المُقدّس كانوا على علم بذلك. فقد كانوا يروون تاريخ الخلاص، وبالتحديد أعمال الله الرائعة الخاصة بالخلق والفداء، وليس مجرد كتالوج للحقائق الخالدة. دخلت الخطية إلى العالم من خلال آدم، والعهد القديم بأكمله هو قصة كيف يدخل الله في علاقة عهد مع شعبه لأنّهم قد تغرّبوا عنه بسبب الخطية. لذلك فالله في مهمة لإنقاذ الخطاة، وهو يفعل ذلك في النهاية من خلال موت وقيامة آدم الثاني، يسوع المسيح.

كما يعتقد كولينز أنّ كتبة العهد الجديد أكّدوا على قصة تاريخيّة وكتابيّة بدءًا من آدم. المسيح نفسه كان مؤمنًا بآدم التاريخيّ، وبولس قارن موتنا في آدم مع حياتنا في المسيح. لذا يخلص كولينز إلى أنّ خط قصة الكتاب المُقدّس يوضّح أنّ (١) البشريّة عائلة واحدة، نشأت من زوج واحد (آدم وحواء)، (٢) خلق الله آدم وحواء بشكل خارق للطبيعة، (٣) آدم وحواء، اللذان هما أصل الجنس البشريّ، جلبا الخطية إلى العالم. بدون هذه الرواية الكتابيّة، التي تتميز بزوج تاريخيّ، فإنّ خط قصة الكتاب المُقدّس لا معنى له، وكذلك تجربتنا البشريّة، كخطاة وأبناء آدم الذين في حاجة إلى الفداء، لا يمكن فهمها.

تأكيد كولينز على الأرض القديمة يؤكّد اعتقاده في آدم التاريخيّ بصرف النظر عن المشارك التالي، وليم باريك (المؤمن بالأرض الحديثة). يقرأ كولينز تكوين ١ - ٢ بطريقة لا ترفض بعض العمليات التطوُّريّة أو الفترات الطويلة من الوقت المنقضي في أيام الخلق. علاوة على ذلك، يعتقد كولينز في احتمال ألا يكون آدم وحواء هما الزوج الوحيد من البشر في البداية، رغم أنّهما منبع الجنس البشريّ التالي. لذلك بينما آدم هو شخص تاريخيّ، ربّما لم يكن هو الشخص الوحيد، لكن ربّما كان زعيم قبيلته. ومع ذلك، وعلى الرغم من استعداد كولينز لتأكيد وجود أرض قديمة، إلّا إنّه لا يزال ينتقد التطوُّر الإلهيّ، على

الأقل بأقوى أشكاله، لأنّه يعتقد أنّه يفشل في تفسير تفرُّد البشر ككائنات مخلوقة على صورة الله، وهو أمر يذهب إلى ما هو أبعد من مجرّد عمليّات طبيعيّة.

يؤكد كولينز على عصمة الكتاب المُقدّس، ولكنه يقول إنّ التفسير الحرفيّ، على سبيل المثال، بوجود أربع وعشرين ساعة حرفيًّا في سفر التكوين ١، ليس ضروريًّا من أجل القراءة الدقيقة والصحيحة للكتاب المُقدّس.

٤. يوجد آدم تاريخيّ: الأرض الحديثة، بواسطة وليم باريك، استاذ العهد القديم في كلية لاهوت ماسترز. شارك باريك في كتاب "المصالحة مع سفر التكوين: السلطة الكتابيّة وعمر الأرض"، وهو محرّر العهد القديم في سلسلة "التعليقات التفسيريّة الإنجيليّة"، وهو مؤلف "تفسير سفر التكوين" في تلك السلسلة.[٧]

يفسر باريك الكتاب المُقدّس على أساس أنّ آدم شخص تاريخيّ ورأس البشريّة. آدم ليس رمزًا (كما يقول والتون) ولا نتاج تطوُّر بيولوجيّ (كما يقول لامورو). بل هو الشخص الأوّل الذي خلقه الله بشكل خارق للطبيعة وأبو كلّ البشريّة. يجادل باريك بأن مثل هذه النظرة واضحة ليس فقط في تكوين ١ - ٢، بل في جميع أنحاء العهد الجديد أيضًا، خاصة في كتابات بولس.

علاوة على ذلك، يعتقد باريك، مثل كولينز، أنّ العديد من العقائد الكتابيّة تعتمد على آدم التاريخيّ. ولعل الأهمّ هو الإنجيل نفسه. في تحليل لجدل بولس في رومية ٥: ١٢ - ١٩، من بين نصوص أخرى، يؤكّد باريك أنّه بدون آدم تاريخيّ - وبالتالي سقوط تاريخيّ في الخطية - ليست هناك حاجة لآدم الثاني التاريخيّ، أي المسيح يسوع، لعلاج خطية آدم وعواقبها على أبناء آدم. يدّعي باريك أنّ الحُجج التي قُدِّمت ضد آدم اليوم مشابهة لتلك التي استخدمها الليبراليّون اللاهوتيّون في حقبة ماضية ليجادلوا ضد قيامة المسيح التاريخيّة.

ويجادل باريك بأنّ آدم التاريخيّ هو الأساس للكثير من العقائد الأخرى أيضًا، بما في ذلك الفهم الكتابيّ لنشاط الله الخالق، وتاريخ الجنس البشريّ، وطبيعة البشر كمخلوقين على صورة الله، وأصل

وطبيعة الخطية (مثل، الخطية الأصلية)، ووجود وطبيعة الموت، وواقع الخلاص من الخطية، والأحداث التاريخيّة المسجلة في سفر التكوين، وسلطة الكتاب المُقدّس، والوحي، والعصمة.

يؤكد باريك على آدم التاريخيّ في حدود منظور الأرض الحديثة، ويعتقد أنّ الكتاب المُقدّس يدعم وجهة النظر هذه بقوة. بعبارة أخرى، أيام الخلق هيَ أيام حرفيّة مكونة من أربعة وعشرون ساعة لكلّ يوم. لذلك لا يرفض باريك التطوُّر فقط (لامورو)، بل يرفض أيضًا نظريّة الأرض القديمة (كولينز). ويخلص إلى أنّ آدم التاريخيّ ونظريّة الأرض الحديثة جزء لا يتجزأ من أحدهما الآخر.

فيما يتعلّق بالعلاقة بين الإيمان والعلم، يجادل باريك بأنّ الكتاب المُقدّس وحي من الله ومن ثمّ معصوم من الخطأ، وكاتب سفر التكوين (موسى)، ساقه الروح القدس ليسرد سردًا تاريخيًّا دقيقًا لأيام الخلق. تبعًا لذلك، لم يتبنَّ موسى ويسوع وبولس نظرة خاطئة للكون، ولكن تأكيداتهم وافتراضاتهم المكتوبة في الكتاب المُقدّس، التي يتمّ تفسيرها وفهمها بشكل صحيح، كانت صحيحة وبلا خطأ. علاوة على ذلك، يؤكّد باريك أنّ كاتب سفر التكوين كان يهدف إلى تسجيل الخلق الماديّ للعالم، وليس إلى مجرد تسجيل تمثيليّ لأصل الإنسانيّة، وأنّ سفر التكوين له اليد العليا على قصص الشرق الأدنى القديم. ونفس المبدأ ينطبق على العالم: عندما تتعارض إدعاءات ونظريّات العلم الحديث (أي التطوّر) مع ما يقوله الكتاب المُقدّس، يجب الميل إلى جانب الكتاب المُقدّس، لأنّه وحده الموحى به من الله، وبالتالي فهو معصوم من الخطأ وموثوق فيه.

بينما تسلط هذه الملخصات القصيرة الضوء على المعتقدات الرئيسيّة لكلّ وجهة نظر، لكن الكثير الذي يمكن قوله ودفاع كلّ مشارك عن رأيه يدعو إلى انتباه القارئ بشدة. لكن أولًا يجب طرح السؤال الأهمّ.

ما تأثير هذا الجدل على الإيمان المسيحيّ؟

في كثير من الأحيان في مناقشات من هذا النوع نفشل في اتخاذ الخطوة التالية. في حين أنّنا قد نرتفع إلى أعلى مستويات النقاش الفكريّ، إلّا إنّنا نتجاهل بسهولة ما هو الأكثر أهمّيّة، ألا وهو تطبيق الجدل حول

تاريخيّة آدم على الحياة المسيحيّة. فِعلُ هذا ليس سهلًا. ومع ذلك، فإنّه يسمح لنا برؤية أي من وجهات النظر يمكن تطبيقها بشكل متسق وأي من وجهات النظر تؤثر على الحياة المسيحيّة إما إيجابيًّا أو سلبيًّا. لذلك في نهاية هذا الكتاب قمنا بوضع مقالين رعويّين كتبهما اثنان من الباحثين الذين لديهم خبرة كبيرة في الكنيسة، غريغوري بويد وفيليب ريكن، لتمثيل موقفين مختلفين من تأثير ذلك الجدل على الإيمان المسيحيّ.

غريغوري بويد، الذي درس في جامعة بيثيل لمدة ستة عشر عامًا، هو راعٍ كبير في كنيسة وودلاند هيلز في سانت بول بولاية مينيسوتا. وكما يشير عنوان فصله، يجادل بويد بأنّ إيماننا في أمان سواء كان أو لم يكن هناك آدم تاريخيّ. على الجانب الآخر يوجد فيليب ريكن، الذي كان راعيًا في الكنيسة البروتستانتيّة العاشرة في فيلادلفيا منذ عام ١٩٩٥ حتّى تمّ تعيينه رئيسًا لكلية ويتون في عام ٢٠١٠. يجادل ريكين في فصله عكس بويد، بأنّه بدون آدم التاريخيّ لا يمكننا فهم العالم أو إيماننا المسيحيّ بشكل صحيح.

يدخل كلّ من بويد وريكن إلى المناقشة بعد قراءتهما لفصول المشاركين وردودهم على بعضهم البعض. غرضهما كان هو الكتابة من منظور رعويّ لاهوتيّ، وليس مناقشة كلّ التفاصيل التي تمّت تغطيتها في الفصول الأربعة من الكتاب، ولكن من خلال النظر إلى الصورة الكبيرة وكيف تؤثر هذه القضية (أو لا تؤثر) على الإيمان المسيحيّ والكنيسة. بالقيام بذلك سعيًا إلى تناول أسئلة مثل:

- هل يؤثر وجود آدم أو عدم وجوده على بقيّة الإيمان المسيحيّ والعقائد التي أكّدها المسيحيّون تاريخيًّا على مر القرون؟

- هل يشكل وجود آدم أو عدم وجوده منظور عام للمسيحيّة، لا سيما خط القصة الكتابيّة بدءًا من الخليقة والسقوط والخلاص إلى الخليقة الجديدة؟

- هل وجود آدم أو عدم وجوده له تأثير على الإنجيل، أو كيف يتمّ التبشير به وتطبيقه، وتحديدًا في الكنيسة؟

- هل يؤثر وجود آدم أو عدم وجوده على الطريقة التي نعيش بها الحياة المسيحيّة ونعتبر الكنيسة كجسد المسيح؟
- هل وجود آدم أو عدم وجوده يحدث فرقًا في شهادتنا الإنجيليّة للعالم؟
- ما الذي على المحك في هذا الجدل بالنسبة للمسيحيّين في الكنيسة اليوم؟

كيف سيكون هذا الجدل مهمًا للمسيحيّة؟

في تأريخه لجدل آدم التاريخيّ، يسأل ريتشارد أوستلنج السؤال المهم: "هل يُحتمل أن تكون مسألة تاريخيّة آدم وحواء نزاعًا رائدًا في الخلاف بين العلوم والكتاب المُقدّس، بحيث يعادل نزاع القرن الحادي والعشرين لإثبات أنّ الأرض تدور حول شمس؟" ويجيب:

"الاحتماليّة موجودة بالتأكيد: العلم الناشئ يمكن أن يُنظر إليه على أنه يتحدى ليس فقط ما يسجله سفر التكوين عن خلق البشر، بل أيضًا تفرُّدهم كمخلوقين على صورة الله، والعقيدة المسيحيّة الخاصة بالخطية الأصلية والسقوط، ونسب يسوع في إنجيل لوقا، وربّما الأكثر أهمّيّة، تعاليم بولس التي تربط آدم التاريخيّ بالفداء بواسطة المسيح (رومية ٥: ١٢ - ١٩؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ – ٢٣، ٤٢ – ٤٩؛ وخطابه في سفر الأعمال ١٧)."[٨]

من وجهة النظر التقليديّة، فإنّ الخطية الأصلية، وصورة الله، والخلاص في المسيح، وموثوقيّة الكتاب المُقدّس وعصمته، وكذلك كيف يمكن فهم التاريخ الكتابيّ نفسه، كلّها مرتبطة بآدم كأب وممثل للبشر. لذلك فإنّ إعادة تفسير آدم لا تخلو من عواقب وخيمة.[٩]

مع ذلك، ووفقًا للعديد من أنصار التطوُّر الإلهيّ، الاستمرار في قراءة تكوين ١ - ٣ كتسجيل لتاريخ فعلي لآدم وحواء كأول زوج بشريّ هو خطأ فادح، لأنّه يعني أنّنا وضعنا رؤوسنا في الرمال، متجاهلين الأدلة العلميّة للتطوّر البيولوجيّ البشريّ. لذلك يستنتج علماء التطوُّر الإلهيّ أن نزاهة إيماننا تكون على المحك عند نقاش تاريخيّة آدم. إنّ رفض التطوُّر هو رفض العلم والأمانة الفكرية.

إذًا من الذي على حق؟ هل آدم شخص تاريخيّ أم لا؟ وما الذي على المحك في هذا الجدل؟ ندعوك لاستكشاف الإجابات عن هذه الأسئلة في الفصول التالية.



مراجع المقدّمة

1. *J. Gresham Machen,* Machen's Notes on Galatians, *ed. John H. Skilton (Philadelphia: P&R Publishing, 1973), 6.*
2. *See D. G. Hart,* Defending the Faith: J. Gresham Machen and the Crisis of Conservative Protestantism in Modern America *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2003).*
3. *James Ussher,* The Annals of the World *(London: E. Tyler for F. Crook and G. Bedell, 1658).*
4. *See Martin Luther,* Luther's Works: Lectures on Genesis, *ed. and trans. Jaroslav Pelikan (St. Louis: Concordia Publishing House, 1958), 3, 5 – 6. See also John Calvin,* Institutes of the Christian Religion, *trans. F. L. Battles (Philadelphia: Westminster, 1960), 1.14.1.*
5. *With reference to Augustine's teaching that God instantaneously created all things, see Calvin,* Institutes, *1.14.2.*
6. *Ronald Numbers,* Darwinism Comes to America *(Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999), 44.*
7. *See Fred G. Zaspel, "B. B. Warfield on Creation and Evolution,"* Themelios *35.2 (2010): 202. See also idem, "Princeton and Evolution,"* The Confessional Presbyterian *8 (2012): 93.*
8. *See Ronald Numbers,* The Creationists: The Evolution of Scientific Creationism *(Berkeley: University of California Press, 1992), 3.*
9. *See B. B. Warfield, "Calvin's Doctrine of the Creation,"* Princeton Theological Review *(1915): 190 – 255.*
10. *On the relationship between Warfield and McCosh, see Zaspel, "Princeton and Evolution," 95. Cf. Zaspel, "B. B. Warfield on Creation and Evolution," 198 – 211.*
11. *B. B. Warfield, "On the Antiquity and the Unity of the Human Race,"* Princeton Theological Review, *9.1 (1911): 1 – 2; idem, "On the Antiquity and the Unity of the Human Race,"* Studies in Theology *(1932; Grand Rapids: Baker, 1981), 235 – 36.*
12. *Ibid.,* Princeton Theological Review, *18 – 19;* Studies in Theology, *252.*
13. *George M. Marsden,* Fundamentalism and American Culture, *2nd ed. (Oxford: Oxford University Press, 2006), 122.*

14. *Dyson Hague, "The Doctrinal Value of the First Chapters of Genesis," in* The Fundamentals, *vol. 1, edited by R. A. Torrey and A. C. Dixon (reprint, Grand Rapids: Baker, 2003), 280.*

15. *Hague, "The Doctrinal Value of the First Chapters of Genesis," in vol. 1 of* The Fundamentals, *282 – 283, 285.*

16. *Marsden,* Fundamentalism and American Culture, *280.*

17. *Ibid.*

18. *James Orr, "The Early Narratives of Genesis," in* The Fundamentals, *vol. 1, 239. See also James Orr, "Science and Christian Faith," in* The Fundamentals, *vol. 1, 345 – 47.*

19. *Marsden,* Fundamentalism and American Culture, *122.*

20. *For a detailed history of the trial, see Edward J. Larson,* Summer for the Gods: The Scopes Trial and America's Continuing Debate over Science and Religion *(New York: Basic Books, 1997).*

21. *William Vance Trollinger Jr.,* God's Empire: William Bell Riley and Midwestern Fundamentalism *(Madison: University of Wisconsin Press, 1990), 33.*

22. *Numbers claims, "William Jennings Bryan, the much misunderstood leader of the post – World War I antievolution crusade, not only read the Mosaic 'days' as geological 'ages' but allowed for the possibility of organic evolution — so long as it did not impinge on the supernatural origin of Adam and Eve" (*The Creationists, *13).*

23. *Zaspel, "Princeton and Evolution," 92.*

24. *Instead, in 1961 the book was published by another Christian publisher: John C. Whitcomb Jr. and Henry M. Morris,* The Genesis Flood: The Biblical Record and Its Scientific Implications *(Philadelphia: Presbyterian & Reformed Publishing, 1961). In 2011 the publisher released a fiftieth-anniversary version of that book.*

25. *Zaspel, "Princeton and Evolution," 92.*

26. *Gerald Rau,* Mapping the Origins Debate: Six Models of the Beginning of Everything *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2012), see especially 31 – 56.*

27. *Ibid., 206.*

28. *Ibid., 206 – 7.*

29. *Ibid., 49.*

30. *Ibid., 207 – 8.*

31. *Phillip E. Johnson,* Darwin on Trial *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1991).*

32. *Interestingly, even some non-Christians have argued against evolution using a design argument. Consider Australian molecular biologist Michael Denton and his book* Evolution: A Theory in Crisis *(Chevy Chase, MD: Adler & Adler, 1986).*

33. *Michael J. Behe,* Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution *(New York: Free Press, 1996).*

34. *Also consider Paul Chien, Guillermo Gonzalez, Dean Kenyon, Charles Thaxton, David Berlinkski, David DeWolf, and Thomas Woodward.*

35. *Stephen C. Meyer,* Signature in the Cell: DNA and the Evidence for Intelligent Design *(New York: Harper One, 2009).*

36. *Rau,* Mapping the Origins Debate, *53.*

37. *For one example of the origins debate, see J. P. Moreland and John Mark Reynolds, eds.,* Three Views on Creation and Evolution *(Grand Rapids: Zondervan, 1999). Young-earth creationism is represented by Paul Nelson and Reynolds, old-earth (progressive) creationism by Robert C. Newman, and theistic evolution by Howard J. Van Till.*

38. *See the statement at http://biologos.org.*

39. *Francis Collins,* The Language of God: A Scientist Presents Evidence for Belief *(New York: Free Press, 2006), 209 – 10.*

40. *Ibid., 206 – 7.*

41. *Karl W. Giberson and Francis S. Collins,* The Language of Science and Faith *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2011), 206.*

42. *Peter Enns,* The Evolution of Adam: What the Bible Does and Doesn't Say about Human Origins *(Grand Rapids: Brazos Press, 2012), xvi..*

43. *Ibid.*

44. *Denis Lamoureux,* Evolutionary Creation: A Christian Approach to Evolution *(Eugene, OR: Wipf & Stock, 2008).*

45. *John H. Walton,* The Lost World of Genesis: Ancient Cosmology and the Origins Debate *(Downers Grove, IL: IVP Academic, 2009).*

46. *C. John Collins,* Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care *(Wheaton, IL: Crossway, 2011); idem,* Science and Faith: Friends or Foes? *(Wheaton, IL: Crossway, 2003).*

47. *Terry Mortenson and Thane H. Ury, eds.,* Coming to Grips with Genesis: Biblical Authority and the Age of the Earth *(Green Forest, AR: New Leaf Publishing, 2008).*

48. *Richerd N. Ostling, "The Search for the Historical Adam,"* Christianity Today *55, no. 6 (June 2011): 24.*

49. *For example, see D. A. Carson, "Adam in the Epistles of Paul," in* In the Beginning: A Symposium on the Bible and Creation, *ed. N. M. de S. Cameron (Glasgow: The Biblical Creation Society, 1980), 41; R. Albert Mohler Jr., "False Start? The Controversy over Adam and Eve Heats Up" (August 22, 2011), http://www.albertmohler.com/2011/08/22/false-start-the-controversy-over-adam-and-eve-heats-up/.*

الفصل الأول

لا يوجد آدم تاريخيّ: الخلق التطوُّريّ

دينيس لامورو

كان المسيحيّون عبر التاريخ يعتقدون باستمرار أنّ آدم كان شخصًا حقيقيًّا. إلّا إنّه في ضوء علم التطوّر، يشك بعض المسيحيّون الإنجيليّون في وجوده. يتبنى هذا الفصل الخلق التطوُّريّ؛ وهو المعتقد الذي يقول إنّ الآب والابن والروح القدس خلقوا الكون والحياة، بما في ذلك البشر، من خلال عملية طبيعيّة مخططة ومستديمة وذكية وعاكسة للتصميم. مثلما استخدام الرب آليات تكوين الجنين من أجل خلق كلّ واحد مِنّا في رحم أمهاتنا، فهو أيضًا وظف عمليات تطوُّريّة لخلق البشريّة. يرفض هذا الفصل افتراض أنّ الله أعلن حقائق علميّة في الكتاب المُقدّس قبل اكتشافها بواسطة العلم الحديث بآلاف السنين. بدلًا من ذلك، يتميّز الكتاب المُقدّس بوجود فهم قديم للعالم الماديّ (مثل الكون المكوَّن من ثلاث طبقات والأرض المسطحة). كلمة الله أيضًا بها تصوُّر قديم للأصول البيولوجيّة، والذي يؤكّد أنّ المنظومات الحية خُلقت سريعًا وبشكل كامل بصورها المكتملة تمامًا. إشارات الرسول بولس إلى آدم متأصلة في هذا المفهوم البيولوجيّ القديم. يخلص هذا الفصل إلى أنّ شخصيّة آدم الكتابيّة هيَ وعاء ينقل الحقائق الروحيّة المعنويّة مثل: البشر فقط هم الذين خُلقوا على صورة الله، والبشر فقط هم الذين سقطوا في الخطية، وأنّ خالقنا يحكم علينا بسبب خطيتنا.

مُقدّمة

في الفصل الأخير من كتاب "الخلق التطوُّريّ: مقاربة مسيحيّة للتطوّر" (٢٠٠٨)، بدأت بادعاء مثير:

"خلاصتي الأساسيّة في هذا الكتاب واضحة: لم يوجد آدم أبدًا، وهذه الحقيقة ليس لها أي تأثير على المعتقدات الأساسيّة للمسيحيّة."[١]

ولست بحاجة أنّ أقول إنّ هذا الرأي عن أصول البشر نادرًا ما كان يتمّ سماعه في الدوائر الإنجيليّة. إذا استأت من رأيي هذا عن آدم، فإنّني أعتذر. لم أقصد أنّ أجعل أي شخص يستاء. ولكن أملي وصلواتي أنّ يمكننا فتح حوار عن أصل البشر وأن نسأل كيف يمكننا قراءة النصوص التي تتناول آدم في كلمة الله. ربّما يندهش البعض عندما يعلمون أنّ هدفي ليس كسب المؤيدين لرأيي.[٢] ولكني أريد ببساطة أنّ أجعل الإنجيليّين على وعي أنّ هناك مسيحيّين مولودين ثانية ويحبون الرب يسوع ولا يؤمنون أنّ أوّل إنسان وُجد كان اسمه آدم.

الدافع وراء دعوتي كمسيحيّ هو النار التي لا تُطفأ في قلبي تجاه القلوب. إنه شأن رعوي. التلاميذ المسيحيّون الذين يدرسون في الجامعات العامّة يتركون الكنيسة بأعداد مرعبة.[٣] ربّما تعرف القليل منهم، وربّما يكون أحدهم من عائلتك. وأحد أسباب هذا الخروج وهو العلم، والتطوُّر البيولوجيّ بشكل خاص.[٤] لذلك أريد الشباب أنّ يعرفوا أنّ هُناك رأيًا مسيحيًّا بشأن الأصول يقبل التطوُّر ويعتقد أنّ إيماننا لا يعتمد على وجود آدم. إذا اقتنعوا أنّ البشر تطوّروا، فسيتأهلون ألا يفقدوا أبدًا خطوة في مسيرتهم المسيحيّة، لأن إيماننا يعتمد فقط على يسوع المسيح وذبيحته على الصليب وقيامته الجسدية من الموت، وليس على آدم التاريخيّ.

من المهم أن أوضح أنني لست الإنجيليّ الوحيد الذي يشك في وجود آدم التاريخيّ. القضية الرئيسيّة لمقال المسيحيّة اليوم في يونيه ٢٠١١ توضحها صورة الغلاف التي عليها ذكر يبدو بدائيًّا والعنوان "البحث عن آدم التاريخيّ". يعلق الغلاف قائلًا: "يعتقد بعض العلماء أنّ علم الجينات يلقي ظلالًا من الشك على وجود الرجل الأوّل والمرأة الأولى. يقول آخرون أنّ سلامة الإيمان تتطلب ذلك". والجدير بالذكر أنّ المقال لا يفترض فقط أنّ الكون قديم، ولكن أنّ التطوُّر البيولوجيّ حقيقة. الجدل هو عن وجود شخص يقابل شخصيّة آدم الكتابيّة فعلًا أم لا. هذا المقال يبيّن أنّ آدم التاريخيّ ليس قضية محسومة. وحقيقة أنّني أشارك في هذا الكتاب، المنشور بواسطة ناشر مسيحيّ رائد هو زوندرفان، هو دليل إضافيّ على هذا الحال.

إيماني والعلم

منذ سنوات قليلة دُعيت من قِبل كلية اللاهوت الإنجيليّة لأقدّم محاضرة عن أصل البشر. قبل دخول قاعة المحاضرات مباشرة، سمعت رجلًا يقول: "كيف يمكن أن يكون لامورو مسيحيًا؟ إنّه لا يؤمن بآدم، لذلك من المستحيل أن يكون مؤمنًا بيسوع المسيح والكتاب المُقدّس". علمت حقًّا في ذلك الوقت أنّ الذين سيتلقون المحاضرة متشدّدين! لذلك أعتقد أنّه من الضروريّ مشاركة القليل عن شهادتي الشخصيّة وفهمي للتطوُّر البيولوجيّ.

أولًا، وقبل كلّ شيء، أنا لاهوتي إنجيليّ حاصل على الدكتوراه في اللاهوت. وأنا مسيحيّ مولود ثانية. فبنعمة الله واستجابة لصلوات أمي قبلت يسوع المسيح كرب ومخلِّص في عام ١٩٨٠ بينما كنت أخدم ضمن قوات حفظ السلام للأمم المتحدة في جزيرة قبرص. كان هذا من خلال قراءة إنجيل يوحنا، حيث أقنعني الروح القدس بخطاياي وحياتي المخزية. وإن كان يجب عليّ أنّ أختار يوم لتغييري، فإنّه كان يوم الجمعة التي أعلن فيها الآب لي عن محبته غير المحدودة للبشر. لقد أرسل ابنه يسوع ليموت عنَّا على الصليب. يا له من أمر عجيب. خالق العالم يحبّنا كثيرًا جدًّا لدرجة أنّه مات طواعية بدلًا منَّا. لذلك فقد ذهبت إلى قبرص لأكون ضمن قوات حفظ السلام، وتقابلت مع رئيس السلام. أنا أومن أيضًا أنّ الكتاب المُقدّس هو كلمة الله الموحى بها من الروح القدس. في عبادتي الصباحيّة أنهل كثيرًا من الكتاب المُقدّس من أجل تغذيتي الروحيّة. في اليوم الذي كتبت فيه هذه الفقرة، قرأت الستة فصول الأولى من الرسالة الرائعة إلى العبرانيّين. بالإضافة إلى ذلك، أومن بالمعجزات واختبرت الكثير من العلامات والمعجزات. أنا أيضًا أتبنى التصميم الذكي، لأنني أومن أنّه يتسق مع ما يُعلِّم به الكتاب المُقدّس عن الله كمصمم للكون.[٤] عندما أنظر إلى الطبيعة، أرى أنّ كلّ من الجمال والتعقيد والأداء "يحدّث بمجد الله" (مز ١٩ : ١). وعلى مدار الاثنين والثلاثين سنة الماضية استمتعت برفقة الكنائس المعمدانيّة والخمسينيّة وكنائس التحالف.

ثانيًا، أنا عالم بيولوجيّ تطوُّريّ حاصل أيضًا على الدكتوراه في البيولوجيّ. وأجد أنّ الدليل على التطوُّر ساحق. كلّ العلوم التي تتناول الأصول تتناغم بقوة معًا وتأتي بخلاصة واحدة: لقد اختبرت قوة نظريّة التطوُّر. كلّ مرة يتمّ فيها اكتشاف حفرية جديدة، يتمّ التأكيد على ذلك. لم أر دليلًا على تزييف التطوُّر البيولوجيّ. في الحقيقة، التطوُّر هو أسهل نظريّة يمكن دحضها. اعثر فقط على إحدى الأسنان البشريّة قرب قاع السجل الجيولوجيّ ويمكنك تدمير علم التطوُّر. هذه ليست مبالغة، ولكن أنا أنتظر حدوث هذا بفارغ الصبر. أنا أدرك أيضًا القوة التفسيريّة لنظريّة التطوُّر. كما قال الكثيرون، علم الأحياء منطقي في ضوء التطوُّر. بالرغم من أنّ وظيفتي تركز على العلاقة بين العلم والدين، إلّا إنّني في جامعة ألبرتا لديَّ شرف التعاون مع واحدة من أهمّ مجموعات علم المتحجرات في العالم.

من المهم إضافة أنني في جزء مهمّ من حياتي صارعت في العلاقة بين المسيحيّة والتطوُّر. كتلميذ في جامعة فرشمان في عام ١٩٧٢، فقدت إيمان الطفولة الخاص بي بسبب دراسة مُقدّمة عن علم الأحياء التطوُّريّ. بالوصول إلى السنة النهائيّة، أصبحت ملحدًا. لذلك من المعقول تمامًا للمسيحيّين أنّ يقلقوا من التأثير المدمر لنظريّة التطوُّر على الإيمان.

عند عودتي من قبرص، انضممت إلى كنيسة إنجيليّة، وسريعًا تقابلت مع بعض المؤمنين بنظريّة الأرض الحديثة. لقد أقنعوني أنّ التطوُّر هو السلاح الرئيسيّ للشيطان لمهاجمة إيمان طلاب الجامعة. هؤلاء المعارضون للتطوّر قدموا أيضًا ما يطلق عليه "التطوُّر الإلهيّ". لقد كان هذا مرفوضًا كوجهة نظر عن الأصول يؤمن بها المسيحيّون الليبراليّون، لأنّهم في الحقيقة لم يكونوا مؤمنين بيسوع ولم يثقوا في الكتاب المُقدّس. في ذلك الوقت كان بالنسبة لي المسيحيّون الحقيقيّون هم المؤمنون بنظريّة الأرض الحديثة. لا أعلم كيف اقتنعت بهذا. في عام ١٩٨٣ تركت السنة الأولى من كلية الطب بقصد أنّ أصبح عالمًا لنظريّة الأرض الحديثة من أجل إعلان الحرب على علماء نظريّة التطوُّر في الجامعات. إذا لم يكن هذا التزامًا بنظريّة الأرض الحديثة، فلا أعرف ما هو.

لتجهيز نفسي للمعركة، ذهبت إلى المدرسة العليا لمدة ثلاثة عشر عامًا على التوالي. وبادئًا من علم اللاهوت، شعرت بما شعر به اللاهوتيون الذين قبلي؛ الذي هو، التفسير الكتابيّ أكثر تعقيدًا جدًّا مما

تعلمناه في مدارس الأحد. لقد أصبحت مؤمنًا أنّ الروح القدس عندما أوحى لكتبة الكتاب المُقدّس، سمح لهم باستخدام بعض من أفكارهم القديمة عن الطبيعة (أي العلم القديم). بكلمات أخرى، تأقلم الله مع العملية الإعلانيّة وتنازل إلى مستوى الشعوب القديمة من أجل توصيل الحقائق الروحيّة المعصومة من الخطأ المغيرة للحياة.

كان يوجد استاذ لا أنساه أبدًا هو لورين ويلكنسون في كلية ريجينت، إحدى أفضل كليات اللاهوت الإنجيليّة. أثناء فصل العلم والدين الخاص به، قمت بسؤاله عن رأيه بشأن نظريّة الأرض الحديثة. أجابني باقتضاب "إنّها خاطئة". يمكنني أنّ أتذكر كيف هزّت كلمة "خاطئة" روحي. في أثناء الفصل نظر ويلكنسون لي وقال: "دينيس، لديَّ استفسار مهم. إذا تخليت عن إيمانك بنظريّة الأرض الحديثة، فهل ستتخلى أيضًا عن إيمانك بالمسيح؟" يا للهول!

لم يكن ذلك كلام ويلكنسون. لقد كان الروح القدس يتحدث من خلال كلماته ويلقي بضوء على فهمي للمسيحيّة. لقد تمتمت وتعثرت ولم أجب في الحقيقة. وعميقًا في قلبي عرفت أنّ علاقتي بيسوع كانت أكثر أهمّيّة من أي موقف بشأن الأصول. ولكن أنّ كان بإمكاني القيام ببعض التفاخر البولسيّ (٢ كو ١١: ٢١ – ٢٨)، فإنّني فزت بالجائزة الإنجيليّة في ريجينت. لا يجب أن يشك أحد في أنني مسيحيّ إنجيليّ.

بعد سبع سنوات من علم اللاهوت، تحداني الروح القدس خلال إحدى مرات العبادة الصباحيّة: "لقد دعوتك لدراسة جدل الأصول؛ ولكن ما الذي تعرفه حقًّا عن البيولوجيّ التطوُّريّ؟" يا للهول مرة أخرى! أحيانًا يشير الرب إلى أشياء لا نريد أن نسمعها. لقد أخذت فقط في السنة الأولى من الجامعة فصلًا عن التطوُّر. لقد عاتبني الروح القدس بأكثر صراحة "حيث إنّك تعرف القليل جدًّا، فإذا نقدت نظريّة التطوّر، فسوف تكون شهادتك كاذبة... وهذه خطية".[٧] يا للهول للمرة الثالثة!

لذلك في عام ١٩٩١ دخلت برنامج الدكتوراه عن تطوُّر الأسنان والفك. لقد كنت مازلت معارضًا متحمسًا لنظريّة التطوّر، وكانت خطتي أنّ "أطير أسفل الرادار" وأجمع دليلًا علميًّا لدحض نظريّة التطوُّر والذي سوف أنشره بعد التخرج. مع ذلك، بالتعامل مع الحفريات من يوم لآخر بدأت أرى

النمط التطوُّريّ. بعد ثلاث سنوات من المحاولة بكلّ جهدي أنّ أوفِّق البيانات العلميّة مع النظريّة المعارضة للتطوّر، استسلمت وقبلت التطوُّر البيولوجيّ.

لقد علمت فورًا أنه سوف يتمّ تهميشي من قِبَل المجتمع الإنجيليّ. في الواقع، هذا ما حدث. لقد مُنعت من التدريس في كلية الطائفة الخاصة بي وكلية اللاهوت، ورفض الناشرون الإنجيليّون كتبي. مع ذلك، أنا أومن أنّنا يجب أن نتبع الدليل العلميّ والدليل الكتابيّ ولا يهم أين يقودانا.

تلك كانت نسخة مختصرة جدًّا من قصتي.[8] دعوني أوكد على أنني أتبنى العلاقة التكاملية العريقة بين الكتاب المُقدّس والعلم – نموذج الكتابيّن الإلهيّين. فكتاب كلمة الله وكتاب أعمال الله معًا يقدمان إعلانًا عن الآب والابن والروح القدس. في مسيرتي المسيحيّة، امتلكت تنوعًا واسعًا من التفسيرات لكلا الكتابين. إلّا إنّه بالرغم من كلّ هذا، إيماني كان معتمدًا بشكل راسخ على الصخرة التي لا تتغير أبدًا، ربنا ومُخلِّصنا يسوع. كما تقول رسالة العبرانيّين ١٣: ٨ "يسوع المسيح هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد". وأتمنى أنّ تقول بقوة "آمين!".

مصطلحات وتعريفات

الخلق التطوُّريّ يقول إنّ الآب والابن والروح القدس خلقوا الكون والحياة، بما في ذلك البشر، من خلال عملية طبيعيّة مخططة ومستديمة وذكية وعاكسة للتصميم. العالم لم ينشأ بالصدفة، ووجودنا ليس صدفة أو خطأ. لقد كانت خطة الله من البداية البعيدة أنّ يخلق الإنسان، وبالنسبة لنا أن نستمتع بعلاقة حبّ شخصيّة معه. هذا المنهج المسيحيّ للتطوّر يرفض بشدة التفسير الإلحاديّ للتطوّر الذي نادى به ريتشارد داوكينز سيئ السمعة.[9]

يؤمن علماء الخلق التطوُّريّ أنّ الخالق أرسى ويحافظ على قوانين الطبيعة، بما في ذلك آليات التطوُّر الهادف. بكلمات أخرى، تطوُّر الحياة هو عملية طبيعيّة موجهة نحو هدف.[10] الخلق التطوُّريّ أيضًا يدّعي أنّ البشر ينحدرون من أسلاف بشر بدائيّين وأنّ صورة الله وخطية الإنسان تجلتا في صورة غامضة. علماء التطوُّر المسيحيّين يختبرون حبّ الآب ووجوده في حياتهم. ومن خلال قوة الروح القدس يقرأون

الكتاب المُقدّس ككلمة الله الحية. علماء الخلق التطوُّريّ يستمتعون بعلاقة شخصيّة مع يسوع الذي يباركهم بالنعمة ويستجيب لصلواتهم.

مصطلح "الخلق التطوُّريّ" يبدو مصطلحًا متناقضًا. مع ذلك، الكلمة الأكثر أهمّيّة في هذا المصطلح هيَ كلمة "التطوُّر". علماء الخلق التطوُّريّ هم في البداية وقبل كلّ شيء علماء خلق. إنّهم يؤمنون بوجود خالق وأنّ الكون له خالقه. اللفظ الآخر هو الصفة، "التطوُّريّ"، والتي تشير ببساطة إلى الطريقة التي استخدمها الله لخلق الكون والحياة. هذا الرأي عن الأصول يسمى عادة "التطوُّر الإلهيّ". ولكن ترتيب الكلمتين يضع عملية التطوُّر في المرتبة الرئيسيّة ويجعل خالقنا ثانويًّا ومجرّد صفة داعمة. أنا أجد هذا العكس للأولوية غير مقبول تمامًا.

يوجد سبب آخر لتوظيف لفظ "الخلق التطوُّريّ"، وهو أنّ يميّز بين المسيحيّين الإنجيليّين الذين يحبون يسوع المسيح ويقبلون التطوُّر والمفسرين التطوُّريّين الربوبيّين (الذين يؤمنون بإله مجهول) والمسيحيّين الليبراليّين (الذين يؤمنون أنّ يسوع هو مجرّد شخص تنويريّ ولا يؤمنون بقيامته جسديًّا من الأموات).

لتقديم الخلق التطوُّريّ لإخوتي وأخواتي الإنجيليّين، وجدت أنّه من المفيد أنّ أصنع توازيًا بين خلقنا في رحم أمهاتنا وخلق جميع الكائنات الحية. أنا لم أقابل أبدًا مسيحيًّا يؤمن أنّه بينما كان في رحم أمه جاء الرب من السماء وقام حرفيًّا بتوصيل ذراع أو ساق لجسمه النامي. بدلًا من ذلك، نحن نؤمن جميعًا أنّ تطوُّر الجنين هو عملية طبيعيّة يحافظ عليها الله أثناء الحمل. كما نقرأ في مزمور ١٣٩: ١٣ – ١٤ "...نسجتني في بطن أمي. أحمدك لأني قد امتزت عجبًا".

خلقنا في الرحم يثبت أنّ الخالق يستخدم آليات مادية لخلق الحياة. بنفس الطريقة، علماء الخلق التطوُّريّ يؤمنون أنّ التطوُّر البيولوجيّ هو عملية طبيعيّة مخططة حافظ عليها الله عبر الدهور. إنّها عملية "النسج" من قِبَل الرب هيَ التي تنتج كلّ كائن حي، كلّ من يصرخ "إني قد امتزت عجبًا". من خبرتي في العلوم، تطوُّر الجنين والتطوُّر البيولوجيّ يعكسان التصميم الذكي "ويحدثان عن عمل يديه" (مزمور ١٩: ١).

بالطبع، السؤال المُلّح الذي يجب أن يسأله كلّ مسيحيّ إنجيليّ هو: "كيف يفسر لامورو نصوص الكتاب المُقدّس التي تتناول الأصول؟". سوف أحاول تقديم الإجابة في هذا الفصل. ولكن عند هذه النقطة من الضروريّ أنّ أبيّن موقفي بشأن الأحداث التاريخيّة في الكتاب المُقدّس: التاريخ الفعليّ في الكتاب المُقدّس يبدأ تقريبًا في تكوين ١٢ عن إبراهيم. مثل العديد من اللاهوتيين الإنجيليّين الآخرين، أنا أرى تكوين ١ – ١١ نوعًا فريدًا من الأدب الذي يختلف عن باقي الكتاب المُقدّس. لذلك من منظوري، هل كان إبراهيم شخصًا حقيقيًّا؟ نعم. هل كان يوجد الملك داود في القرن العاشر قبل الميلاد؟ نعم. هل تمّ سبي اليهود إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد؟ نعم. هل كان يوجد بالفعل إنسان اسمه يسوع في القرن الأوّل الميلادي؟ نعم. هل تسجل الأناجيل أحداث من شهود عيان للأحداث التاريخيّة الفعليّة، بما في ذلك تعاليم ومعجزات الرب، وخاصة قيامته الجسدية من الأموات؟ بالطبع نعم! بالرغم من أنني لا أومن أنّ آدم كان تاريخيًّا، إلّا إنّني أومن تمامًا بتاريخيّة يسوع وبالشهادات الكتابيّة عن حياته.[١١]

يوجد مصطلح آخر نود تعريفه وهو "الإعجاز العلميّ (أو التوافق العلميّ) في الكتاب المُقدّس".[١٢] معظم المسيحيّين غير معتادين على هذا المصطلح، إلّا إنّ جميعهم تقريبًا يتبنون هذا الرأي عن العلاقة بين العلوم والكتاب المُقدّس. الإعجاز العلميّ يفترض أنّ حقائق العلم تتوافق مع الكتاب المُقدّس. أو بطريقة أُخرى، هو الافتراض بأنّ الله أعلن حقائق علميّة لكتبة الكتاب المُقدّس قبل اكتشافها بواسطة علماء العصور الحديثة بآلاف السنين. أظهر استبيان في عام ٢٠٠٤ مدى توغل هذا الاعتقاد بين الإنجيليّين الأمريكيين. تمّ سؤال الذين أجابوا عن الاستبيان عن خلق العالم في ستة أيام (تك ١) وطوفان نوح (تك ٦ – ٩): "هل تعتقد أنّ ذلك صحيح حرفيًّا، مما يعني أنه حدث بهذه الطريقة حرفيًّا؛ أم أنك تعتقد أنه كان يُقصد به درس معين، ولكن لا يجب أن يؤخذ حرفيًّا؟"[١٣] ما يثير الدهشة أنّ ٨٧ بالمائة من الإنجيليّين الأمريكان يعتقدون أنّ كلّ العالم خُلق بالفعل في ستة أيام حرفيًّا وأنه فعلًا كان هناك طوفان عالميّ.

الإنجيليّة تؤمن بالإعجاز العلميّ. وحيث إنّ جميع الإنجيليّين تقريبًا قد قرأوا تكوين ١ وتكوين ٦ - ٩ حرفيًّا، فإنّهم بلا شك يؤمنون أنّ خلق آدم من تراب الأرض كما هو موصوف في تكوين ٢ هو صحيح حرفيًّا، مما يعني أنّه حدث بهذه الطريقة حرفيًّا.

الآن، أريد أنّ أوكد على أنّ الإعجاز العلميّ هو افتراض معقول. فقد خلق الله العالم وأوحى بالكتاب المُقدّس، وافتراض التوافق بين كتابيّ الله هو توقع منطقي. ولكن لديك سؤالين يجب أن تسألهما لنفسك: (١) هل الإعجاز العلميّ صحيح؟ (٢) هل هو لازم من أجل عصمة كلمة الله من الخطأ؟ من الجيّد من خلال قوة الروح القدس أنّ يتمّ الإعلان عن الحقائق العلميّة للقرن الحادي والعشرين لكتبة الكتاب المُقدّس.[١٤] لكن، هل هذا ما فعله الله في عملية الإعلان؟ في رأيي، هذه هيَ القضية المركزيّة في جدل الأصول. الحجج المزعومة ضد التطوُّر هيَ نتيجة لكيفية تفسيرنا لنصوص الكتاب المُقدّس عن الأصول، وخاصة خلق البشر. لذا دعونا نتحوَّل إلى الكتاب المُقدّس ونحاول الإجابة على هذا السؤال عن صحة الإعجاز العلميّ.

منهجي سيكون كما يلي. بنفس الطريقة التي تحكم بها كلمة الله على أفكارنا وتشكِّل أذهاننا (عب ٤: ١٢؛ رو ١٢: ١ - ٢)، سوف أضع دليلًا من داخل الكتاب المُقدّس ذاته يقيّم فهمنا الإنجيليّ عن الإعجاز العلميّ، وربّما يعيد صياغة رأينا عن كيفية إعلان الروح القدس من خلال كتبة الكتاب المُقدّس.

هل الإعجاز العلميّ صحيح؟

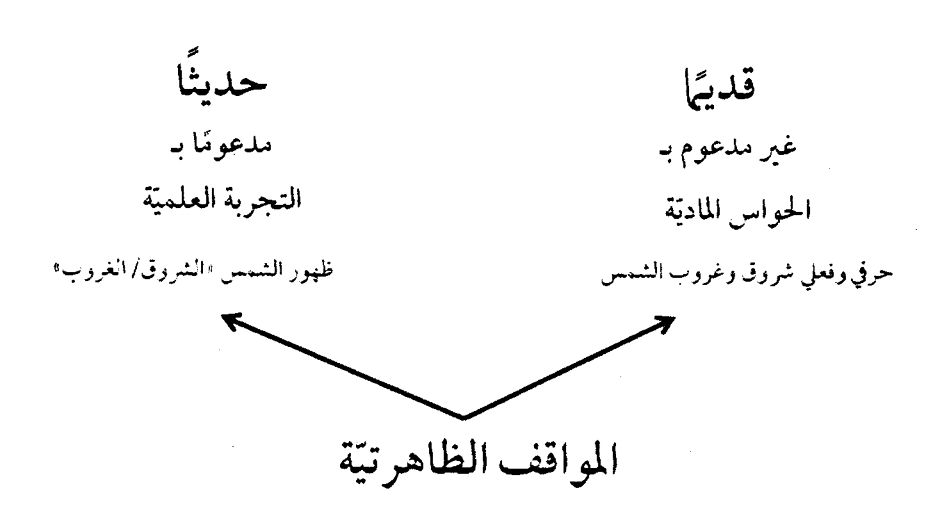
من أحد أفضل الأماكن لاستكشاف إذا كان الكتاب المُقدّس يحتوي على حقائق علميّة حديثة هو التفكير في النصوص التي تتناول السماوات. على سبيل المثال، معظم المسيحيّينَ على وعي بأنّ الكتاب المُقدّس يشير إلى الحركات اليومية للشمس عبر السماء. في جامعة ١: ٥ "الشمس تشرق والشمس تغرب، وتسرع إلى موضعها حيث تشرق". ويقول مزمور ١٩: ٦ "من أقصى السماوات خروجها، ومدارها إلى أقاصيها، ولا شيء يختفي من حرها".

بالطبع، يسرع الإنجيليّون في التفسير بأنّ هذه الآيات تستخدم اللغة الظاهرية (أي لغة التحدث عن المظهر فقط).* أي أنّ شروق وغروب الشمس هو تأثير بصري فقط بسبب دوران الأرض حول محورها، مما يعطي مظهرًا أنّ الشمس تتحرك. لكن هل يستخدم كتبة الوحي اللغة الظاهرية بنفس الطريقة التي نفعلها اليوم؟ التاريخ يعطينا الإجابة. مفهوم أنّ الأرض تدور يوميًّا، مما يسبب الظاهرة البصرية لشروق وغروب الشمس تمّ قبوله فقط في القرن السابع عشر، بعد كتابة الكتاب المُقدّس بآلاف السنين.[15]

الكتاب المُقدّس لا يستخدم اللغة الظاهرية لوصف العالم الطبيعيّ. مع ذلك، هناك اختلاف مهمّ بين ما رآه كتبة الوحي واعتقدوا أنّه واقع في الطبيعة وما نراه نحن ونعرف أنّه حقيقة علميّة. بالنسبة للقدماء، ملاحظة العالم الطبيعيّ كانت مقصورة على حواسهم المادية المجرّدة، مثل العين المجرّدة. الأدوات العلميّة الحالية مثل التليسكوبات وسعت نظرتنا للكون. وبالتالي، من الضروري أن نفهم أنّ العبارات التي في الكتاب المُقدّس عن الطبيعة هيَ من منظور ظاهري قديم. ما رآه كتبة الوحي بعيونهم اعتقدوا أنّه حقيقيّ، مثل شروق الشمس وغروبها حرفيًّا.

في المقابل، نحن اليوم نرى العالم من منظور حديث. عندما نرى الشمس تشرق وتغرب، فإنّنا نعرف أنّ ذلك مظهر فقط أو تأثير بصريّ بسبب دوران الأرض.

* الظاهراتية *Phenomenolohical*: هي العلم الخاص بالموضوعات الظاهرية، أي التي تحدث ماديًّا في الحركة الحياتية، وقد استخدمه بتوسُّع الفيلسوف هوسرل في فلسفته الخاصة بالظاهراتية، وهي على مثال الكوجيتو الديكارتي. (ن)



شكل ١: الموقف الظاهراتيّ القديم والحديث

من المهم جدًّا عدم الخلط أو الدمج بين هذين المنظورين للطبيعة عند قراءة الكتاب المُقدّس. هذا هو الخطأ الذي يقع فيه معظم المسيحيّين عند محاولة شرح النصوص الكتابيّة التي تتناول حركة الشمس. إنهم يقرؤون هذه النصوص عبر منظورهم الحديث، ونتيجة لذلك فإنّهم يقحمون أفكارهم العلميّة الحديثة في الكتاب المُقدّس. هذا الخطأ الشائع يسمى "التفسير الموجَّه (بفتح الجيم)". ولكن يتفق الجميع على أنّ هدف القراءة الصحيح هو ممارسة "التفسير الموجِّه (بكسر الجيم)". لذلك يجب علينا احترام كلمة الله وقراءتها عبر عيون قديمة وعقول قديمة.[١٦]

فيلبي ٢: ٦ – ١١ هو نص محبوب في الكتاب المُقدّس. نحن عادة نرنم هذه الترنيمة في خدمة التسبيح والعبادة في كنيستنا. إنه يظهر الحقيقة العظيمة أنّ الله أخلى نفسه ونزل ليصبح إنسانًا في شخص يسوع المسيح. يلخص الرسول بولس الترنيمة في الآيات ٩ – ١١:

لذلك رفعه الله أيضًا،

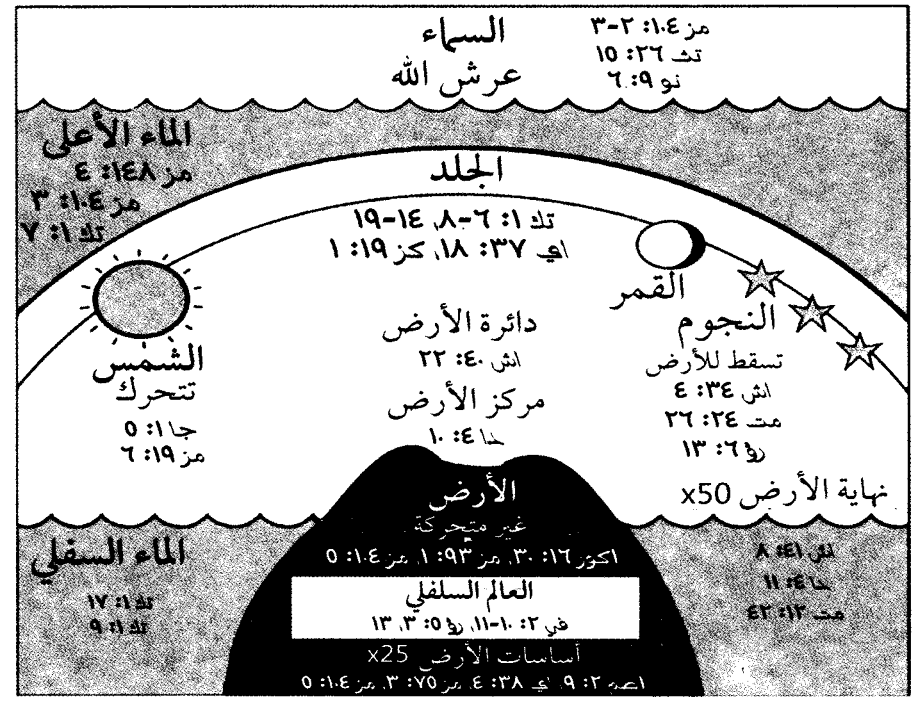
وأعطاه اسمًا فوق كلّ اسم،

لكي تجثو باسم يسوع كلّ ركبة،

ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض،

ويعترف كلّ لسان أنّ يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب.

عند ترنيم هذه الترنيمة، نحن عادة لا نفكر في جملة "تحت الأرض". إلّا إنّنا إذا فحصنا الأصل اليونانيّ نجد أنّ الكلمة تعني "تحت العالم". لذلك فإنّ الترجمة الأكثر دقة للآية ١٠ "تجثو لاسم يسوع كلّ ركبة في السماء وعلى الأرض وتحت العالم".[١٧] بكلمات أخرى، يشير بولس إلى الفهم القديم لتركيب الكون ككون مكوَّن من ٣ طبقات.[١٨]



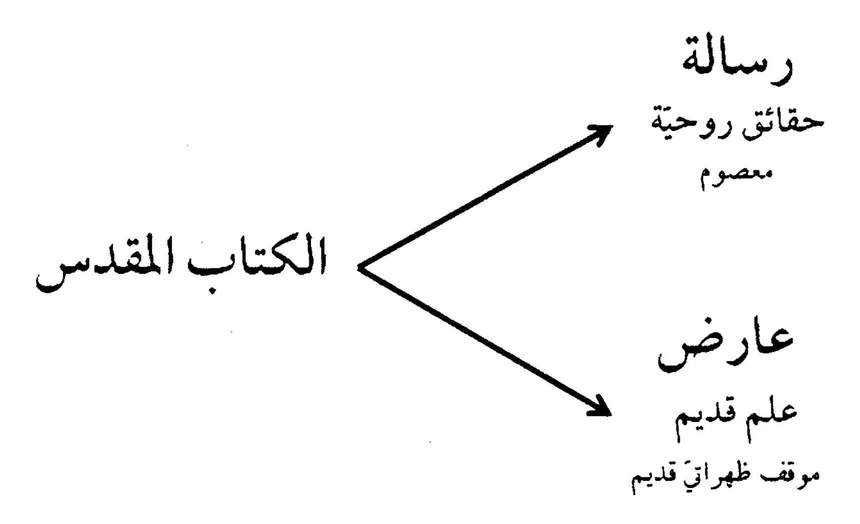
شكل ٢: التكوين الثلاثيّ للعالم كما تراه الديانات القديمة، خاصة الشعوب شرق أوسطية التي اعتقدت بوجود بحر يحيط بالعالم من الخارج، وشمل هذا الاعتقاد سكان البحرين الأسود والأحمر والفرس والعرب.

لذا فماذا يمكننا أن نفعل بشأن فيلبي ٢: ١٠؟ هل تضعف الآية ثقتنا في أنّ الكتاب المُقدّس هو حقًّا كلمة الله؟ أو لنضع السؤال بشكل مباشر، كما يسأل البعض عادة: "هل يكذب الله في الكتاب المُقدّس؟"

أولًا، دعوني أوضِّح شيئًا: الله لا يكذب! يقول الكتاب المُقدّس "لا يمكن أن الله يكذب..." (عب ٦: ١٨).

ثانيًا، دعونا لا نفقد الهدف. هل الهدف من فيلبي ٢: ٦ – ١١ إظهار العلوم وتركيب الكون؟ معظم المسيحيّين سيقولون "لا". هذه الترنيمة هيَ إعلان عن ربنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح. إنّها توصل حقائق روحيّة أساسيّة عن إيماننا، مثل سرّ التجسُّد وموت يسوع الفدائيّ على الصليب وقيامته وصعوده إلى السماء وربوبيته على الخليقة كلّها. أي شخص يؤمن بهذه الحقائق المعصومة من الخطأ سيكون مولود ثانية.

ثالثًا، أقترح أنّه مع فيلبي ٢: ١٠ يجب علينا أن نخضع لكلمات الله ذاتها- حتّى أنّ كنّا لا نحبّ ذلك أو نفهم ذلك تمامًا أو إذا كان ذلك يتحدى فهمنا الإنجيليّ التقليديّ أنّ الإعجاز العلميّ هو صفة مرتبطة بمعصوميّة الكتاب المُقدّس من الخطأ. الترجمة اليونانيّة للكلمة التي في الآية ١٠ تشير إلى تحت العالم، وهيَ توضّح بوضوح أنّ بولس كان يقبل فكرة الكون المكوّن من ٣ طبقات.[١٩]



شكل ٣: مبادىء مختلفة لقراءة الرسالة الكتابيّة

دعوني أقترح مفهومًا لتفسير النصوص الكتابيّة التي مثل فيلبي ٢: ١٠ التي تتناول العالم الطبيعيّ: مبدأ رسالة الوعاء العارض.

معظم المسيحيّين يؤمنون بهذا المفهوم بطريقة ما. نحن نؤمن أنّ الهدف الرئيسيّ من الكتاب المُقدّس هو إعلان الحقائق الروحيّة المغيّرة للحياة والمعصومة من الخطأ. عندما نشير إلى الطبيعة، فإنّ الروح القدس في عملية الإعلان سمح باستخدام العلم القديم العارض. وبدلًا من إرباك كتبة الوحي وقارئيه بمفاهيم علميّة حديثة، قام الله بالتكيُّف مع ذلك. كان هذا أفضل علم لذلك الوقت كما تمّ الاقتناع به من خلال المنظور القديم.

وصف العلم القديم على أنّه "عارض" لا يقول إنّه غير مهم. العلم في الكتاب المُقدّس مهمّ جدًّا من أجل توصيل الحقائق الروحيّة. إنّه يمثل الكأس الذي ينقل "ماء الحياة" (يوحنا ٤: ١٠) إلى أرواحنا العطشة. كلمة "عارض" تحمل معنى أنه "يحدث بالارتباط بشيء آخر أكثر أهمّيّة". في حالة فيلبي ٢: ١٠ – ١١، تعلن رسالة الإيمان ربوبية يسوع على كلّ الخليقة، والعلم القديم العارض هو الكون المكون من ٣ طبقات. للتكرار، الروح القدس لا يكذب في الكتاب المُقدّس. تكيف الله مع هذا وسمح لبولس أنّ يستخدم الفهم القديم لتكوين العالم. وكما سنرى لاحقًا في هذا الفصل، اعتقاد بولس في العلم القديم له تطبيقات مهمة على الموقف من آدم التاريخيّ.

يوجد نصان من أفضل النصوص الكتابيّة لاستكشاف صحة الإعجاز العلميّ يتناولان خلق السماوات في تكوين ١.

في اليوم الثاني من الخلق:[٢٠]

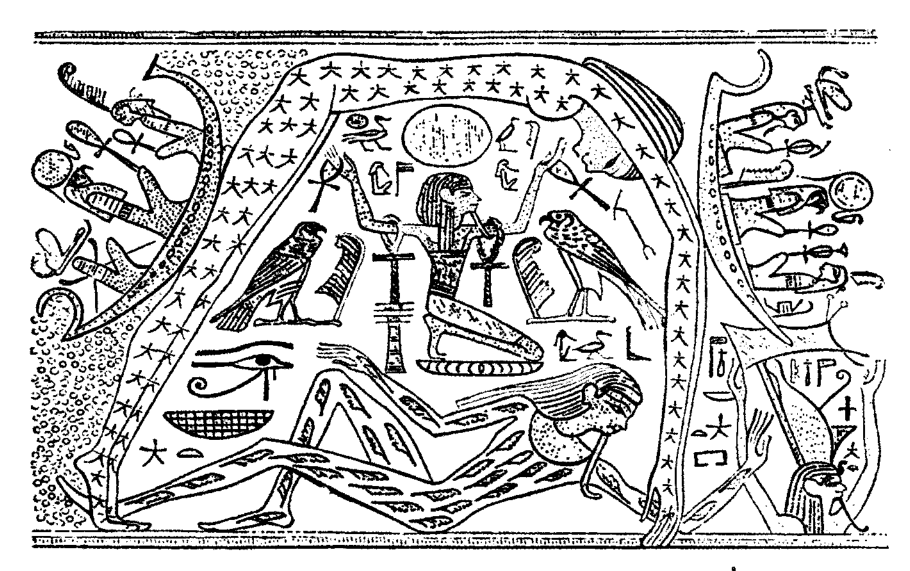
قال الله "ليكن جلد في وسط السماء، وليكن فاصلًا بين ماء وماء". لذلك فقد خلق الله الجلد وفصل بين الماء الذي تحت الجلد والماء الذي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء (تك ١ : ٦ – ٨).

في اليوم الرابع من الخلق:

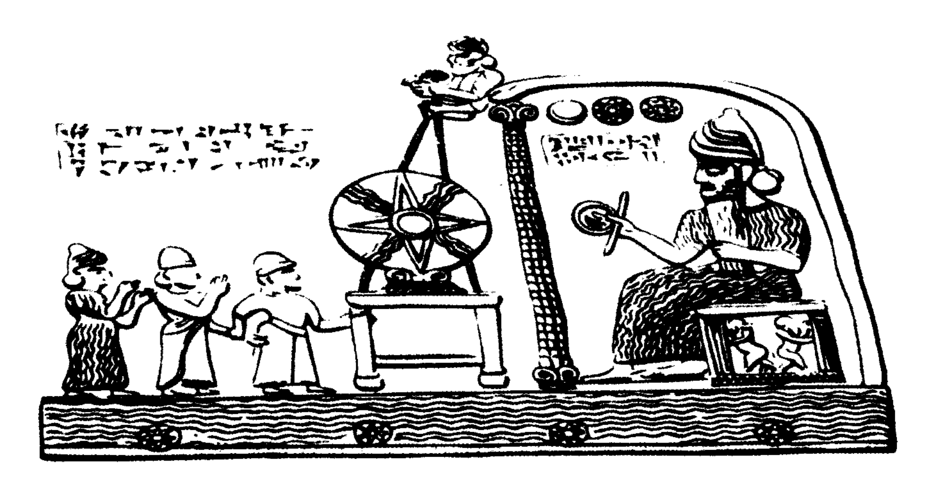
قال الله ”لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض“. وكان كذلك. وعمل الله النورين العظيمين، النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم. وجعلها الله في جلد السماء (تك ١: ١٤ – ١٧).

عندما قرأت هذه النصوص لأوّل مرة كمسيحيّ جديد، وضعت علامات استفهام على هوامش كتابيّ المُقدّس لأنّني لم أعرف المعنى. ما هو الجلد؟ وما هيَ المياه التي فوقه؟ كانت مشكلتي هيَ أنني أقرأ الكتاب المُقدّس عبر فهمي العلميّ الحديث. لو كنت احترمت الكتاب المُقدّس وحاولت رؤية الطبيعة عبر عيون قديمة وعقل قديم، كنت سأفهم يومي الخلق الثاني والرابع بطريقة مثالية. على سبيل المثال، ماذا رأى كاتب تكوين ١ الموحى إليه بالروح القدس عندما نظر لأعلى؟ قبة زرقاء كبيرة. إنّ يرجح أنّ هناك بحر كبير من الماء ممسوك لأعلى بواسطة شيء صلب كان مقبولًا تمامًا له. الإيمان بأن الشمس والقمر والنجوم وضعت في الجلد أمام هذا البحر السماويّ كان هو تمامًا ما يُرى من خلال المنظور الظاهري القديم. في الحقيقة، كان هذا هو علم ذلك اليوم في الشرق الأدنى القديم.[٢١]

يحاول بعض المسيحيّين الإنجيليّين أنّ يبرهنوا أنّ الجلد يشير إلى الغلاف الجوي أو الفضاء الخارجي، وأن المياه التي فوق الجلد هيَ السحب أو بخار الماء.[٢٢] لكن دعونا ننظر إلى الكلمات العبرية الأصلية في كلمة الله ثمّ نناقشها. الاسم المترجم أربع مرات إلى ”الجلد“ في تكوين ١: ٦ – ٨ وثلاث مرات في تكوين ١: ١٤ – ١٧ هو *rāqîa*‘. وجذره هو الفعل *raqa*، والذي يعني يفلطح أو يسطّح. هذه الكلمة تحمل معنى فلطحة شيء صلب. على سبيل المثال، في خروج ٣٩: ٣ وإشعياء ٤٠: ١٩ تمّ استخدام نفس الفعل *raqa* للإشارة إلى طَرق المعادن لتحويلها إلى شرائح رفيعة؛ وفي سفر العدّد ١٦: ٣٨ يتمّ توظيف الاسم من هذا الفعل *riqqûa*‘ في سياق مشابه. هذا الفعل أيضًا يظهر حتّى في نص عن خلق السماء، والتي كان يُعتقد أنها سطح صلب مثل المعادن. يسأل أيوب ٣٧: ١٨ ”هَلْ صَفَّحْتَ [*raqa*‘] مَعَهُ الْجَلَدَ الْمُمَكَّنَ كَالْمِرْآةِ الْمَسْبُوكَةِ؟“



شكل ٤: التصوُّر المصريّ القديم للعالم، حيث النجوم هي آلهة السماء، والشمس تدور حول عالم الآحياء والعالم السفليّ كلّ يوم.



شكل٥: السماوات عند شعوب ما بين النهرين، حيث الآلهة تحفظ البحر الخارجي للعالم والنجوم، وإله الشمس (شامش) يجلس على العرش. هذه نظرة قريبة مما قدّمه المزمور ١٠٤: ٢-٣.

الاسم المترجم ٥ مرات على أنه ماء أو مياه في تكوين ١ : ٦ – ٧ هو *mayim*. إذا كان كاتب التكوين الموحى له من الله قد قصد الإشارة إلى الغيوم أو بخار الماء، فهناك ثلاث كلمات عبرية أخرى شائعة كان يمكن أن يستخدمها، لكنه لم يفعل ذلك.[٣٣] المسيحيّون الذين يدّعون أنّ المياه التي كانت في الأعلى انهارت خلال طوفان نوح أخفقوا في إدراك أنّ الكتاب المُقدّس ينص على أنّ السماء والبحر السماويّ كانا ما زالا سليمين في أيام الملك داود. وكما يقول مزمور ١٩ : ١ "السماوات تحدث بمجد الله والفلك [*raqîa*'] يخبر بعمل يديه." ويؤكد مزمور ١٤٨ : ٣ – ٤، "سبحيه يا أيتها الشمس والقمر. سبحيه يا جميع كواكب النور. سبحيه يا سماء السماوات، ويا أيتها المياه [*mayim*] التي فوق السماوات".

الآن ما الذي يجب علينا عمله مع هذه المقاطع في تكوين ١ حول خلق السماوات؟ يتيح لنا مبدأ الرسالة العارضة أن نقدر أنّ الروح القدس قد توافق مع مستوى العبرانيّين القدماء واستخدم علم عصرهم من أجل إعلان الحقيقة الروحيّة المعصومة من الخطأ التي تقول إنّ الله خلق "جَلَدًا" أزرق وفيه ثبت الشمس والقمر والنجوم. هذه الرسالة الإيمانيّة لا تزال صامدة بالنسبة لنا اليوم: الخالق خلق السماء التي تبدو لنا زرقاء وجميع الأجرام السماويّة.

ويوجد إعلان إلهيّ آخر مهمّ في تكوين ١. كان المصريون القدماء والناس في بلاد ما بين النهرين يعتقدون أنّ الأجرام السماويّة هيَ كائنات إلهيّة. لكن بوحي من الروح القدس، يقدّم كاتب تكوين ١ رسالة مهمة: السماوات والأجرام السماويّة هيَ مجرد أجسام خلقها إله العبرانيّين. ليس ذلك فحسب، بل كانت الشمس والقمر والنجوم بمثابة "علامات لتمييز الفصول والأيام والسنين" (تكوين ١ : ١٤). وبدلًا من أنّ يعبد البشر الأجرام السماويّة، كان الرسالة أنه تمّ خلق الأجرام السماويّة من قِبَل الله لخدمة البشر. في الواقع، كانت هذه رسالة تنويرية لأولئك المستعبدين لعبادة الأجرام التي في السماء.

هناك آثار كبيرة للعلم القديم في جميع هذه النصوص الكتابيّة التي عن السماء. أولًا، لا يتوافق هيكل الكون الموجود في الكتاب المُقدّس مع الواقع الماديّ كما نعرفه من خلال العلم الحديث. لا تتحرك الشمس بشكل حرفيّ عبر السماء كلّ يوم، ونحن لا نعيش في عالم مكوَّن من ثلاث طبقات، ولا يوجد بحر سماويّ ملتصق بجلد صلب مغروسة فيه الشمس والقمر والنجوم.

ثانيًا، والأكثر تحديًا بالنسبة لنا كمسيحيّين مؤمنين بالكتاب المُقدّس، هو عمل الله كخالق في تكوين ١ عند خلق السماوات. في اليوم الثاني من الخلق "قال الله ليكن جلد في وسط السماء، وليكن فاصلًا بين ماء وماء". وفي اليوم الرابع، "قال الله لتكن أنوار في جلد السماء." هل ترى المشكلة؟ أنّ كلمات الله ذاتها ("لتكن...") في كتاب كلمات الله لا تتماشى مع الواقع الماديّ في كتاب أعمال الله. لتوضيح هذه المشكلة بشكلٍ أكثر دقة، يقدّم الكتاب المُقدّس عبارات حول كيف خلق الله السماوات، وهذه الكيفية لم تحدث في الواقع. لذلك نطرح السؤال مرة أخرى، "هل كذب الله في الكتاب المُقدّس؟" وإجابتي مرة أخرى: "لا! لقد تنازل الله في الكتاب المُقدّس ليتوافق مع علم تلك العصور".

يعتقد بعض المسيحيّون أنّ التنازل من أجل التوافق يقلل من قيمة الكتاب المُقدّس، ولكن هذا غير صحيح. دعني أقدّم لك بعض أسباب التنازل الإلهيّ من أجل التوافق. أولًا، إنه نتيجة طبيعيّة للوحي الإلهيّ. هذا مبنيٌّ على الاعتقاد بأن الله يكشف لنا عن حقيقة أنّ الخالق يجب أن ينزل إلى مستوى المخلوقات المحدودة من أجل التواصل معها. فكرة التنازل متجذرة أيضًا في الإعلان الإلهيّ النهائي، أي التجسُّد. كما جاء في فيلبي ٢: ٧ – ٨، الله "وضع نفسه (تنازل)" بأن أصبح إنسانًا في شخص يسوع.

الرب نفسه تنازل في تعاليمه مستخدمًا الأمثال. وقد استخدم قصصًا أرضية (أفكارًا قديمة) لتقديم رسائل سماويّة معصومة. نحن كمسيحيّين نختبر التنازل الإلهيّ شخصيًّا في صلاتنا. ألا يتنازل الرب ليكلمك في مستواك الروحي والفكري؟ وأيضًا عندما يسأل طفل يبلغ من العمر خمس سنوات عن المكان الذي يأتي منه الأطفال، يتنازل الآباء إلى مستوى الطفل من أجل الرد. إنهم يوصلون الرسالة المركزيّة – الطفل هو هدية من الله – دون تقديم تفاصيل عن الجنس. لذلك يمكن الكشف عن الحقائق الروحيّة الصحيحة بدون استخدام الحقائق المادية الصحيحة.

في الختام يمكننا الآن العودة إلى السؤال المطروح في عنوان هذا القسم، "هل الإعجاز العلميّ صحيح؟" إجابتي هيَ "لا". تركيب وأصل الكون الواردان في الكتاب المُقدّس لا يتوافقان مع الحقائق العلميّة الحديثة. ومع ذلك، فإنّ هذه الحقيقة لا تضعف إيماننا بأن الكتاب المُقدّس هو كلمة الله. إنها تشير فقط إلى أنّ الروح القدس كان ينزل إلى مستوى الكتبة الموحى لهم ويستخدم علم عصرهم لإعلان

رسائل الإيمان المعصومة. هناك العديد من الأمثلة الأخرى للعلوم القديمة في الكتاب المُقدّس التي لا مجال لذكرها هنا.

تكوين ١ وخلق الحياة

لا بد أنّ الكثيرين يتساءلون، إذا كان علم الفلك في تكوين ١ قديمًا، فهل علم البيولوجيّ قديم أيضًا؟ هذا هو السؤال الأكثر صعوبة. كما لاحظنا، يعرض الفصل الأوّل من الكتاب المُقدّس مشهد فيه الله يخلق كونًا بشمس وقمر ونجوم مغروسة في جلد يحمل بحرًا سماويًّا. ولكن بما أنّ السماوات ليست منظمة بهذه الطريقة، فإنّ الخالق لم يخلق في الواقع العالم الفلكيّ كما ذُكر في يومي الخلق الثاني والرابع. هل يمكن أن يكون خلْق الكائنات الحية في تكوين ١ مشابهًا، أي أنه عبارة عن نظرة قديمة عن الأصول البيولوجيّة؟ وهل يعني هذا أنّ الله لم يخلق الحياة بالفعل كما هو موصوف في أيام الخليقة: الثالث (النباتات)، والخامس (الطيور والمخلوقات البحرية)، والسادس (الحيوانات البرية والبشر)؟

لاستكشاف هذه الاحتماليّة، يجب أن نحاول التفكير في الكائنات الحية من منظور قديم. عند النظر إلى مخلوقات مختلفة، ما الذي رآه القدماء؟ لقد لاحظوا بالنسبة للنباتات أنّ القمح ينتج بذورًا، والتي عندما تُزرع، فإنّها تنبت القمح فقط. وبذور الفاكهة تنتج الأشجار التي تحمل دائمًا نفس الثمرة. وبالنسبة للحيوانات، كان من الممكن أن يروا أنّ الدجاج يضع البيض الذي يفقس الكتاكيت دائمًا، والنعاج فقط تلد الحملان، والنساء دائمًا تلد الأطفال. في عيون القدماء، كانت الكائنات الحية غير قابلة للتغيير. لم يكن التطوُّر البيولوجيّ موضوعًا في الاعتبار، لأن سجل الأحافير وعلم الوراثة التطوُّريّ لم يكن قد تمّ اكتشافهما بعد.

من الواضح أنّ فكرة ثبات وعدم تغيّر الكائنات الحية موجودة في تكوين ١. يذكر هذا الفصل عشر مرات أنّ النباتات والحيوانات تتكاثر "حسب أنواعها". يفترض المسيحيّون المعترضون على التطوُّر أنّ هذه العبارة هيَ دليل كتابيّ ضد التطوُّر البيولوجيّ.[٢٤] ومع ذلك، فإنّهم لا يدركون أنه يعكس منظورًا ظاهريًا قديمًا عن الكائنات الحية. فعبارة "حسب أنواعها" هيَ مصطلح بيولوجيّ قديم.

بمعرفة أنّ الشعوب القديمة كانت تصدق أنّ الكائنات الحية غير قابلة للتغيير، فكيف كانوا سيتصوّرون أصل الحياة؟ مرة أخرى، نحن بحاجة إلى التفكير بطريقتهم. على سبيل المثال، لقد رأوا أنّ الماعز ولدت الماعز، التي ولدت الماعز، التي ولدت الماعز، الخ. فعند التفكير في أصل الماعز، جاءوا إلى استنتاج منطقي جدًّا وهو أنه يجب أن يكون هناك زوج أصليّ من الماعز خلقه الله. طريقة التفكير هذه تسمى السير إلى الخلف. هذا هو نفس نوع التفكير المستخدم اليوم في تحقيقات مسرح الجريمة. حيث يتمّ استخدام الأدلة الحاليّة الموجودة في المشهد لإعادة بناء الأحداث في الماضي.

بالمثل، في إعادة بناء الفترة التي خلق فيها الله كائنات حية، توصل الأقدمون إلى أنّ كلّ مخلوق يجب أن يكون قد نشأ بسرعة وبشكل كامل. يسمى هذا باسم "الخلق المباشر". يظهر هذا في معظم مفاهيم الخلق القديمة ويميز كائنًا إلهيًّا يعمل من خلال التدخلات المعجزيّة لخلق كائنات حية متكونة بالكامل. الخلق المباشر كان هو الخلق الذي يفهمه العلم القديم، وبذلك هو الذي يفهمه كتبة تكوين ١ الموحى لهم.

علم البيولوجيّ القديم في تكوين ١ له تداعيات عميقة. على وجه التحديد، مفهوم خلق الحياة تمّ أخذه من التصنيفات القديمة. على غرار الطريقة التي يصف بها تكوين ١ أعمال الخلق الإلهيّة عن أصل السماوات من خلال علم الفلك القديم، يقوم الخالق بخلق كائنات حية وفقًا للمفاهيم البيولوجيّة القديمة، أي الخلق المباشر. لتوضيح تأثيرات علم البيولوجيّ القديم بشكل أكثر دقة، يقدّم تكوين ١ عبارات حول كيف خلق الله الكائنات الحية، وهذه الكيفيّة لم تحدث في الواقع.

لذلك نطرح السؤال مرة أخرى، "هل كذب الله في الكتاب المُقدّس؟" إجابتي مجدّدا هيَ: "لا! لقد تنازل الله في الكتاب المُقدّس ليتوافق مع علم تلك العصور". استخدم الروح القدس علم البيولوجيّ الخاص بذلك العصر كوعاء لإعلان الحقائق الروحيّة المعصومة في تكوين ١. على وجه الخصوص، لإعلان أنّ الله هو خالق الحياة، وأنّ جميع الكائنات الحية هيَ حسنة جدًّا، وأنّ الله خلق البشر على صورته. وبالتالي، فإنّ تكوين ١ لا يعلن عن الطريقة التي خلق الله بها النباتات والحيوانات والبشر.

تكوين ٢ وخلق آدم

آمن المسيحيّون عبر التاريخ بأن خلق آدم من تراب الأرض في تكوين ٢: ٧ يشير إلى حدث تاريخيّ حقيقيّ. كما أنهم تمسكوا بقوة بفكرة أنّ جميع البشر قد جاءوا من آدم وأن سلاسل الأنساب التي في الكتاب المُقدّس دليل على هذا الاعتقاد (تكوين ٥: ٣؛ أخبار الأيام الأوّل ١: ١؛ لوقا ٣: ٣٨). فهل يمكن أن يكون سرد الكتاب المُقدّس فيما يتعلّق بخلق الإنسان الأوّل يعكس فهمًا قديمًا لأصل البشر؟ وهل من الممكن أن تكون قوائم البشر التي تلد البشر في سلاسل الأنساب الكتابيّة مشابهة لفكرة الماعز التي تلد الماعز؟ إذا كان هذا صحيحًا، فربما يكون خلق آدم في تكوين ٢ هو نتيجة التفكير للوراء عن البشر الذين يلدون البشر، الذين يلدون البشر، الخ، حتّى الخلق المباشر لأوّل إنسان.

للمساعدة على الإجابة عن هذه الأسئلة، دعونا نفحص أصل البشر في بعض مفاهيم الخلق في الشرق الأدنى القديم. هناك آليتان أساسيّتان للخلق. إحداهما هيَ نمو البشر بشكل طبيعيّ من الأرض مثل النباتات؛[٢٥] والأخرى عبارة عن خلق البشر بطريقة تشبه عمل أصحاب الحِرَف باستخدام مواد معينة. فيما يتعلّق بالأولى، ينص أحد نصوص الشرق الدنى القديم على أنّ "البشر قد اخترقوا سطح الأرض مثل النباتات".[٢٦] وينص نص آخر على أنّ الآلهة تزرع بذور البشر في الأرض، ثمّ يخرج الناس في وقت لاحق من الأرض مثل الشعير.[٢٧] وفي نص ثالث، يضرب الإله الأرض بفأس بحيث تنمو البذرة التي ينبت منها الناس من الحقل.[٢٨] (ومن المثير للاهتمام أنّه يبدو أنّ هذه الآلية هيَ العملية الخالقة المستخدمة في سفر التكوين ١: ٢٤، حيث يأمر الله "لتنبت الأرض كائنات حية").

فيما يتعلّق بآلية الحرفيين في صنع البشر، فيظهر في نص معين أنّ الآلهة تمزج الطين مع دم إله قاتل لإنتاج سبعة ذكور وسبع إناث.[٢٩] وفي آخر، يستخدم الإله الأرض لخلق بشر غير كاملين.[٣٠] وفي ملحمة جلجامش، تُستخدم حفنة من الطين لخلق الإنسان.[٣١] من الواضح أنّ هذه الأمثلة الثلاثة الأخيرة عن الخلق المباشر للبشر تشبه تكوين ٢: ٧، حيث يعمل الرب مثل الحرفي ويجبل آدم من تراب الأرض.

إذًا ما الذي أقوله بالتحديد عن آدم؟ يستند وجود آدم في نهاية المطاف إلى مفاهيم قديمة عن الأصول البشريّة. باستخدام المصطلحات التقنية، فإنّ آدم هو الاستنتاج العمليّ للتفكير للوراء بالطريقة القديمة. وبما أنّ العلم القديم لا يتوافق مع الواقع المادي، فإنّ ذلك يقود إلى أنّ آدم لم يكن موجودًا أبدًا.[٣٢]

إنني أدرك تمامًا تأثير صدمة هذه الفكرة على كلّ مسيحيّ إنجيليّ تقريبًا. أعتذر إن كانت الفكرة مزعجة. لكن الإتساق يقول بإنّه إذا كان خلق السماوات في الكتاب المُقدّس يعكس علم الفلك القديم، فلا ينبغي لنا أن نندهش من أنّ الروح القدس قد تنازل أيضًا بالسماح لكتبة الكتاب المُقدّس باستخدام علم ذلك العصر فيما يتعلّق بأصل البشر.

ولا ينبغي لنا أن نندهش من أنّ هؤلاء الكتاب الموحى لهم من الروح القدس ربطوا أنسابهم بالعودة إلى آدم. المفاهيم القديمة عن الأصول لا تقدم فقط خلق الكون والحياة، ولكن أيضًا أصل المجتمع. كان بإمكان العبرانيّين القدماء أن يروا نمو قبيلتهم، وكانوا يتذكرون أنساب العائلة والأشخاص المهمين من ماضيهم. من المهم أن نلاحظ أنه في سفر التكوين كان العبرانيّين الأوائل مجتمعًا شفويًا، لأن الإشارة الأولى إلى كتاباتهم تظهر في سفر الخروج.[٣٣] وبالتالي فإنّ حدود الذاكرة البشريّة كانت ستحد من عدّد الأفراد الذين يُذكرون في أنسابهم، وينعكس هذا في قِصر الأنساب الأولى في الكتاب المُقدّس (تكوين ٤، ٥، ١١). إذًا ما هذه الأنساب؟ على غرار العلم القديم في الكتاب المُقدّس، فهي فهم قديم لأصل المجتمع العبرانيّ الذي تمّ تصوره من منظور قديم.

لكن الأهمّ من ذلك، يعلن تكوين ٢ عن حقائق روحيّة جذريّة. فبالنسبة إلى الدول المحيطة بالعبرانيّين، في العديد من قصصهم تخلق الآلهة البشر ليقوموا بأعمال الآلهة لكي تستريح الآلهة من العمل. الرسالة الأساسيّة هيَ أنّ البشر عبيد للآلهة. وفي تناقض حاد، يعلن تكوين ٢ عن رسالة الإيمان التي يهتم بها الرب للبشريّة. إنّه يفي باحتياجاتهم المادية والنفسيّة من خلال تقديم الطعام والرفقة. بهذه الطريقة، يتمّ الإعلان عن الله الذي يحبنا في هذه المرحلة المبكرة من الوحي الكتابيّ.

العهد الجديد وتاريخيّة آدم

تقريبًا في كلّ محاضرة عامّة أقدمها، يسارع المسيحيّون إلى أن يتحدوني بأنّ يسوع والرسول بولس يشيران إلى آدم كشخص تاريخيّ. فعن طريق الاقتباس من تكوين ١: ٢٧ و٢: ٢٤، يقول الرب في متّى ١٩: ٤ – ٦:

''أَمَا قَرَأْتُمْ أنّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ''.

يجعل بولس المسألة أكثر صعوبة بوضع خطية آدم وموته جنبًا إلى جنب مع هبتي الخلاص والقيامة من بين الأموات من خلال يسوع. في رومية ٥: ١٢، ١٥ يكتب ذلك: ''مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ''... لكن ''إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ!'' يدّعي بولس أيضًا في كورنثوس الأولى ١٥: ٢١ - ٢٢ أنه ''إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضا قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع''. ما الذي يجب علينا عمله مع هذه المقاطع التي يبدو أنّها تؤكد أنّ آدم كان شخصًا تاريخيًا حقيقيًا؟

دعونا نفحص أولًا كلام يسوع في متّى ١٩: ٤-٦. سياق هذا المقطع ليس نقاشًا حول تاريخيّة آدم. بل كان الرب يرد على سؤال حول الطلاق. سأله الفريسيون: ''هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أن يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لكلّ سَبَبٍ؟'' (الآية ٣). واستخدام يسوع لتكوين ١: ٢٧ و٢: ٢٤ هو استخدام رمزيّ. العلاقة بين آدم وحواء هيَ رمز لما كان يقصده الله من الزواج. في الواقع، هذه رسالة معصومة للإيمان يجب أن يسمعها ويطيعها جيلنا. إذًا ماذا كان يفعل يسوع؟ كان يتنازل إلى اليهود الذين يعتقدون بأنّ آدم كان شخصًا حقيقيًا. وهناك العديد من الأمثلة على تنازل الرب إلى مستوى مستمعيه واستخدام علم ذلك العصر.

في مثل حبة الخردل، استخدم يسوع الفكرة القديمة التي تقول إنّ بذور الخردل هيَ أصغر كلّ بذور على الأرض (مرقس ٤: ٣١) ليعلن رسالة عن ملكوت الله. بالطبع يعرف معظم المسيحيّين أنّ بذور الأوركيد أصغر بكثير، ويعرفون أيضًا أنّ يسوع لم يأت إلى الأرض ليعلن حقائق علميّة عن النباتات! لكن كان هذا المثل نبويًّا. فقد بدأ ملكوت الله بعدّد قليل من التلاميذ ونمت لتصبح إيمانًا عالميًّا.

وبالمثل، عند التنبؤ بموته وقيامته، يقول الرب: "لقد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان. الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهيَ تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير." (يوحنا ١٢: ٢٣ - ٢٤). هل تموت البذور قبل أن تنبت؟ لا، لأنّها إن ماتت، فلن تنبت. ومع ذلك، ألّا يبدو الغلاف الخارجيّ للبذرة كما لو أنّه يموت قبل الإنبات مما يعطي إدراكًا ظاهريًا قديمًا بأن البذور تموت؟

في مناقشة عودته، قال يسوع إنّه في "مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ... النُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ." (متى ٢٤: ٢٧، ٢٩). كيف يمكن أن تسقط النجوم على الأرض بينما نجم واحد يمكن أن يدمرها كلّها؟ لو تمّ الفهم من وجهة النظر الظاهريّة القديمة، يصبح هذا المقطع منطقيًّا تمامًا. فتبدو النجوم وكأنّها بقع صغيرة، ويظهر النيزك الذي يمكن أن يسقط على الأرض.

باختصار، تنازل الرب نفسه واستخدم العلوم القديمة في تعاليمه. ومن الثابت أنّه استخدم أيضًا فهمًا قديمًا للأصول البشريّة - الخلق المباشر لآدم - باعتباره وعاءً لتقديم حقائق روحيّة معصومة.

لننتقل الآن إلى الرسول بولس. هل كان يعتقد أنّ آدم كان شخصًا حقيقيًّا؟ نعم، بالتأكيد. كان بولس يهوديًّا في القرن الأوّل، ومثل كلّ يهوديّ آخر في ذلك الوقت، كان يقبل تاريخيّة آدم.[٣٤] يشير العديد من المسيحيّين إلي أنه بما أنّ هذا الرسول يؤمن بآدم التاريخيّ، فإنّ ما قيل عن آدم في تكوين ٢ و٣ يجب أن يكون تاريخيًّا. ويؤكدون أنه بما أنّ بولس يشير إلى يسوع كشخص تاريخيّ في رومية ٥ و كورنثوس الأولى ١٥، فإنّه من المؤكد أنّ إشاراته إلى آدم يجب أن تكون أيضًا إشارة إلى شخص حقيقيّ في التاريخ.

أخيرًا، يؤكّد من ينتقدونني إنّ مقاطع العهد الجديد هذه مهمة لرسالة الإنجيل. في الواقع، هذا مذكور صراحة في كورنثوس الأولى ١٥: ١ - ٧ ويتمّ تقديمه من خلال فقرات "الإنجيل الذي بشرتكم

به..." و"به أيضًا تخلصون...". يتمّ إتهامي إذًا بأنني أنتقي آيات الكتاب المُقدّس التي أريدها، فأقبل الإنجيل وأرفض تاريخيّة آدم. هذا النقد مقبول ظاهريًّا. وكنت أنا نفسي أقول ذلك عندما كنت مؤيدًا لنظريّة الأرض الحديثة.

دعوني أجيب الآن. أولًا، فيما يتعلّق بتأكيد بولس على تاريخيّة آدم. يزعم العديد من المسيحيّين أنه بما أنّ بولس كان يقبل آدم التاريخيّ، فيجب أن يكون آدم شخصًا حقيقيًّا. ولكن ما الذي كان يقبله هذا الرسول أيضًا؟ كما لاحظنا في فيلبي ٢: ١٠، كان بولس يقبل الكون المكوَّن من ٣ طبقات. هل هذا القبول يؤكّد على صحة هذا المفهوم عن تركيب الكون؟ وهل علينا تصديق هذا أيضًا؟

ثانيًا، يزعمون أنّه بما أنّ بولس يشير إلى يسوع كشخص تاريخيّ في رومية ٥ و كورنثوس الأولى ١٥، فإنّ آدم في هذه الفصول يجب أن يكون شخصًا حقيقيًّا في التاريخ كما هو موصوف في تكوين ٢ و٣. ومع ذلك، فإنّ هذه الحجة يمكن أن تكون مشابهة لاستخدام فيلبي ٢: ٦ – ١١ والحقيقة التاريخيّة أنّ يسوع موجود بالفعل من أجل إثبات حقيقة الكون المكوّن من ٣ طبقات، ومن ثمّ تمديد هذا الفلك القديم إلى تكوين ١ والمطالبة أنّ الله خلق عالمًا بثلاث طبقات. تفشل هذه الحجة في التمييز بين التاريخ الحقيقيّ (وجود يسوع) وبين الفهم القديم للأصول البشريّة (خلق آدم المباشر). إنّها تخلط الأحداث التاريخيّة الحقيقيّة التي حدثت في القرن الأوّل الميلاديّ مع أصل البشر في علم البيولوجيّ القديم.

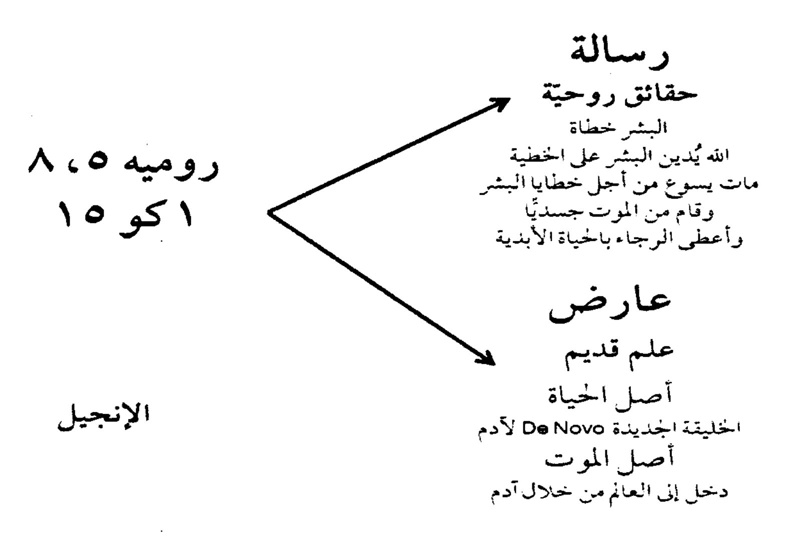
ثالثًا، اتهامي بانتقاء آيات الكتاب المُقدّس التي أريدها هو تهمة خطيرة. ولكن دعونا نفكر مرة أخرى في فيلبي ٢: ١٠ – ١١. تؤكد رسالة الإيمان المعصومة أنّ يسوع هو رب على الخليقة كلّها. هل أنتقي عندما أعتنق هذه الحقيقة الروحيّة المعصومة وأقرّر عدم قبول الإشارة إلى الكون ذي الثلاث طبقات؟ نعم. ولكن بمجرد أن يدرك الذين ينتقدونني علم الفلك القديم في هذا المقطع، فإنّهم سيفعلون ذلك أيضًا، لأنني أشك في أنّ أي شخص اليوم يعتقد أنّ العالم يتكون فعلًا من ثلاثة طبقات.

من خلال فهمنا للعلوم القديمة في الكتاب المُقدّس، يمكننا أن نفهم فهم بولس لأصل الموت في ضوء جديد. فقد كان يعتقد بالتأكيد أنّ الموت قد دخل إلى العالم مع آدم. لم يكن هذا عن الموت الروحي، لأن الله في الحكم على آدم قال: "أنت تراب وإلى تراب تعود" (تكوين ٣: ١٩). من الواضح أنّه موت

ماديّ. يعتقد بولس أيضًا أنّ العالم الطبيعيّ قد تغيّر مع حكم الله على آدم (وهذا ما يسمى بـ"السقوط الكونيّ"). فهو يؤكّد أنّ "الخليقة كلّها تئن" لأنّها "أُخضعت للبطل" وهيَ في "عبودية الفساد" (رومية ٨: ٢٠ – ٢٢).

في الحقيقة، هذه نصوص صعبة في تفسيرها. ومع ذلك، بما أنّ بولس كان يقبل علم البيولوجيّ القديم الخاص بأصل الحياة، فمن الثابت أنه كان يقبل أيضًا فهمًا قديمًا لأصل الموت والمعاناة والانحلال. لذلك، وبالطريقة نفسها التي لا يعلن بها الكتاب المُقدّس عن كيفيّة خلق الله للحياة، لا يعلن الكتاب المُقدّس عن أصل الموت البيولوجيّ.

من خلال إدراك واحترام علم البيولوجيّ القديم عن الأصول في رومية ٥ و٨ وكورنثوس الأولى ١٥، يمكننا فهم هذه المقاطع من خلال مبدأ رسالة الوعاء العارض كما هو موضح في الشكل ٦. توجد حقائق روحيّة معصومة من الخطأ: نحن خطاة، والله يحاسبنا على خطايانا؛ لكن الأخبار السارة هيَ أنّنا مُنحنا الأمل في الحياة الأبدية من خلال موت يسوع الكفاريّ وقيامته الجسديّة من بين الأموات. ولإيصال رسائل الإيمان المغيرة للحياة هذه، تنازل الروح القدس وسمح لبولس باستخدام علم



شكل ٦: نظرات مختلفة نحو الرسالة الكتابيّة

البيولوجيّ السائد في عصره كوعاء لتوصيل الرسالة.

من المؤكد أنّ هذه طريقة بديهية للغاية لقراءة الكتاب المُقدّس. خلال معظم تاريخ الكنيسة، قام المسيحيّون بخلط الحقائق الروحيّة التي في رومية ٥ و٨ و كورنثوس الأولى ١٥ مع علم البيولوجيّ القديم عن الأصول، وذلك بافتراض أنّ آدم شخص حقيقيّ. ومع ذلك، بمجرد أن يكتشف المسيحيّون علم الفلك القديم في تكوين ١، أشك في أنهم سوف يمدون عصمة الكتاب المُقدّس إلى الطريقة التي خلق الله بها السماوات المذكورة في ذلك الفصل. أعتقد أيضًا أنه عندما يصبح الإنجيليّون واعين بمفهوم بولس عن الكون المكوّن من ثلاث طبقات في فيلبي ٢: ١٠، فلن يعتبروا علم الفلك القديم حقيقة معصومة. وفي المستقبل، أتوقع تمامًا أننا سنطلق سراح عقيدة العصمة عن علم البيولوجيّ القديم الخاص بخلق أوّل إنسان في الكتاب المُقدّس، أي آدم.

التطوُّر البشريّ والكتابان الإلهيّان

في بداية هذا الفصل، ذكرت أنّني أعتنق العلاقة التكامليّة العريقة بين العلم والكتاب المُقدّس، أي نموذج الكتابيّن الإلهيّين. يمكنني الآن تأكيد موقفي. على النقيض من معظم المسيحيّين، أعتقد أن هذين الكتابيّن في علاقة غير متوافقة من الناحية العلميّة (لا يوجد إعجاز علميّ). يعلن كتاب أعمال الله عن الكيفيّة التي خلقنا بها الله. ويعلن كتاب "كلمات الله" أنه خلقنا على صورته وأنّنا جميعنا خطاة. دعوني أوضح أكثر.

يقدم كتاب أعمال الله أدلة دامغة على تطوُّر البشر. يكشف السجل الأحفوريّ وعلم الوراثة التطوُّريّ أنّنا نشترك مع الشمبانزي في آخر سلف مشترك عاش منذ حواليّ ستة ملايين سنة.[٣٥] وعلى طول الفرع التطوُّريّ حتّى البشر، هناك ما يقرب من ٦٠٠٠ حفرية انتقالية.[٣٦] وقد اكتشف العلماء أيضًا إنّ حواليّ ٩٩٪ من سلاسل الحمض النوويّ في جيناتنا تتشابه مع الشمبانزي، بما في ذلك الجينات المعيبة (الجينات الكاذبة).[٣٧] وهذا يشبه ما يحدث في عائلاتنا الخاصة في أننا نتشارك مع أوجه التشابه الوراثية للأقارب، سواء كانت جيّدة أو سيئة. بالإضافة إلى ذلك، يكشف السجل الأثري أنّ البشر الذين كان

يتصرفون مثلنا (منتجين الفن، والأدوات المتطوّرة، والمدافن) ظهروا قبل خمسين ألف عام تقريبًا. ودفن الموتى مع العناصر المفترض أن تكون مطلوبة في الحياة الأخرى يدل على وجود هذا المعتقد الدينيّ. وأخيرًا، وجد العلم أنّ التباين الوراثيّ بين جميع الناس اليوم صغير جدًّا ويشير إلى أننا ننحدر من مجموعة تضم حواليّ ١٠٠٠٠ فرد.[٣٨]

يكشف كتاب كلمات الله أنّ البشر هم المخلوقات الوحيدة التي تحمل صورة الله، وأن البشر فقط هم الذين سقطوا. وأظن أنّ مظاهر هذه الحقائق الروحيّة تتزامن مع ظهور البشر الحديثين سلوكيًّا قبل حواليّ ٥٠ ألف سنة. وعلى غرار الطريقة التي لا نعرف بها حقًّا متى يبدأ كلّ مِنَّا شخصيًّا في حمل صورة الله أو يرتكب خطيته الأولى، أعتقد أنّ ظهور أوّل إنسان حقيقيّ هو أيضًا لغز لاهوتيّ.

من الجدير بالذكر أنّ بعض المسيحيّين يحاولون تثبيت آدم في نهاية ذيل التطوُّر.[٣٩] ومع ذلك، فإنّ هذا غير مناسب بشكل قاطع. هذا يخلط العلم الحديث الخاص بالتطوُّر مع العلم القديم الخاص بالخلق المباشر لآدم. سيكون هذا مشابهًا لخلط الكون ثلاثيّ الطبقات مع علم الفلك التطوُّريّ والانفجار الكبير. من المؤكد أنّ إغواء الإعجاز العلميّ قوي. ولكني أعتقد أنّ المسيحيّين يمكن أن يتفقوا جميعًا على أنّ معرفة كيف تظهر صورة الله والخطية البشريّة لأوّل مرة، سواء بشكل فرديّ عند كلّ شخص أو بشكل جماعيّ عند البشر ككل، تتضاءل مقارنة بمعرفة أننا لدينا هذه الحقائق الروحيّة بدون معرفة كيفيتها.

في الختام، لا أعتقد أنه كان هناك آدم تاريخيّ. ومع ذلك فهو يلعب دورًا محوريًا في الكتاب المُقدّس. فيعمل آدم كرمز لكلّ رجل وامرأة. في تكوين ٢ و٣، يمثل آدم وعاءً قديمًا لتوصيل العديد من الحقائق الروحيّة المعصومة. فتكشف قصته أنّ الخالق وضع حدودًا لحرية الإنسان. وأننا مسؤولون أمام الله، والفشل في طاعة نتائج أوامر الله يؤدي إلى الدينونة الإلهيّة.

قصة آدم هيَ قصتنا. ألسنا ننغوي جميعًا بألا نطيع كلمات الله (تكوين ٢: ١٧؛ ٣: ٦)؟ ألسنا نريد كثيرًا أن نختبئ من الله بسبب خجلنا من خطايانا (٣: ٨)؟ من مِنَّا لم يحاول تبرير أخطائه في مواجهة الروح القدس (٣: ١٣)؟ ومن مِنَّا لم يقم بلوم الآخرين على خطاياه... لدرجة أننا نلوم الله (٣: ١٢)؟

لكي نفهم من نحن حقًا، يجب أن نضع أنفسنا في جنة عدن. آدم الأوّل غير التاريخيّ هو أنا وأنت؛ لكن الأخبار السارة هيَ أنّ آدم الثاني التاريخيّ قد مات بسبب خطايانا وحرّرنا من قيود الخطية والموت.



رد مؤيد لوجهة النظر الرمزيّة

جون والتون

أنا أشيد بتركيز دينيس لامورو على الجانب الرعوي واهتمامه بصحة الكنيسة. أشاركه نفس الشعور، وأعتقد أنه من المناسب الاهتمام بهذا عند التعامل مع قضايا المثيرة للجدل مثل هذه القضية. أوافق على أنه يجب أن يكون هناك مكانًا في العقيدة الإنجيليّة لأولئك الذين يختارون نموذجًا تطوُّريًا للأصول البشريّة، طالما أنهم يحافظون على الإيمان المستقيم الذي يتطلبه النص الكتابيّ. وهنا تكمن المشكلة المحتملة: ما هيَ أساسيَّات الإيمان المستقيم؟

أتفق مع نسبة كبيرة مما قدمه لامورو. أوافق على أنّ سفر التكوين يحتاج إلى أن يُقرأ من خلال عيون قديمة وأن الإعجاز العلميّ سيئ بشكل مؤسف. إذا كنا نقرأ في النص شيئًا لا يريده النص، نكون قد تعدينا على سلطة النص. كما يشير لامورو، الأمر متعلق بإعطاء النص الكتابيّ الاحترام الذي يستحقه. يحاول مبدأ الإعجاز العلميّ التوفيق بين الحقائق العلميّة التي يقولها العلم والحقائق العلميّة التي يقولها الكتاب المُقدّس. ولكن من المهم لنا أن نعرف ما الذي يريد أن يقوله النص الكتابيّ حقًا.

يجب أن نفهم أنّ الله قد تنازل إلى البشر، وهذا لا يحتاج إلى الكثير من التوضيح. توجد حقيقة مهمة وهيَ أنّ كلّ تواصل يحتاج إلى تنازل. وهذا ينطبق بشكل خاص على تواصل الله معنا، فقد قام الله بعمل تكييف للإعلان الذي يريده ليتناسب مع لغة البشر وثقافتهم في كلّ مكان وزمان تمّ فيه الإعلان.

لذلك يجب علينا أن نفرِّق بين المعاني التي نتجت عن التنازل والمعاني المركزيّة التي في النص. كلّنا نقوم بهذا طوال الوقت عند قراءة الكتاب المُقدّس.

عندما يقرّر لامورو أنّ تكوين ١ - ١١ ليس "تاريخًا حقيقيًّا" بل نوعًا فريدًا من الأدب، أجد نفسي غير مستريح للطريقة التي اختار بها إيصال وجهة نظره. أوافق على أنّ تكوين ١ - ١١ هو نوع فريد من الأدب. لا يوجد شيء مثل هذا الأدب في العالم القديم أو في المتبقي من النص الكتابيّ. لذلك أعتبره أدبًا فريدًا. يجب أن نتذكر دائمًا أنه لا يمكن تحديد النوع الأدبي إلا عندما يكون لدينا العديد من الأدبيات

المشتركة في الشكل والمحتوى. تحديد "النوع الأدبي" يتطلب وجود أكثر من نموذج واحد. هذه هيَ المشكلة مع تكوين ١ - ١١: إنه بدون نظير.

ومع ذلك، فأنا غير مستريح للقول بأن ذلك ليس "تاريخًا حقيقيًّا". فالتاريخ الحقيقيّ يمكن أن يكون من خلال أي نوع من أنواع الأدب. لقد اعتبر القدماء أنّ أساطيرهم تمثل حقائق مهمة، ومع ذلك فإنّ هذه الأساطير ليست بالتأكيد من نفس النوع الأدبي الخاص بتاريخهم. أعتقد أنّ تكوين ١ - ١١ يقدّم روايات بالغة الارتباط بالواقع، لكنها لا تأخذ شكل الأعمال التاريخيّة الأخرى. إنني لا أريد ترك الانطباع بأن تكوين ١ - ١١ يفتقر إلى الواقعية. ومع ذلك، فالواقعية هنا هيَ على مستوى مختلف.

كل ما سبق ذكره يتعلّق بالتأويل والقضايا الأدبية العامّة. وعندما يتعلّق الأمر بتفاصيل ربّما تكون مثيرة للجدل حول التفسير الكتابيّ، هناك تفاصيل في تناول لامورو أجدها مقبولة تمامًا. على سبيل المثال، أوافق على تناوله لمصطلح "حسب جنسه". كان يرى الإسرائيليون ما نراه جميعًا: ينمو القمح من القمح وليس من الزنابق؛ وتولد الحمير الوحشية من الحمير الوحشية، وليس من الشمبانزي. وبالطبع، لن يزعم أي من أنصار التطوُّر غير ذلك. لا يلد أحد الأنواع نوعًا آخر. فالتغييرات ضئيلة جدًّا بحيث تكون غير ملحوظة.

لكن توجد تفاصيل أخرى في تفسيره لا أجدها مقبولة، لكنها لا تُحدث فرقًا يُذكر. على سبيل المثال، في الماضي كنت قد توصلت أيضًا إلى استنتاج مفاده أنّ الجَلَد يشير إلى قبة صلبة، لكن في الآونة الأخيرة أصبحت أومن بغير ذلك. من الناحية المنهجية فإنّ الإجراء الذي يستخدمه في الانتقال من المجال الدلالي للفعل (*'rqa*) إلى المجال الدلالي للاسم (*'raqia*) غير مناسب. الأسماء والأفعال المرتبطة بنفس الأحرف اللفظية لا تعمل بالضرورة في نفس المجال الدلالي. لكن الأهمّ من ذلك هو أنني أعتقد أنّ هناك كلمة عبرية مختلفة تشير إلى السماء الصلبة، ولذلك أخلص إلى أنّ "الجَلَد" يشير إلى الفضاء الجوي الذي يفصل المياه عن المياه. ومع ذلك، لا يزال هذا يمثل طرق التفكير القديمة في الشرق الأدنى، لذلك تبقى وجهة نظره صحيحة.

الآن أريد أن أركز انتباهي على الأشياء التي اختلف فيها مع لامورو وأشرح الأسباب. أعتقد أن لامورو يقوم ببعض القفزات التي لا يمكن تبريرها منطقيًا. في هذه الحالات، قد أتفق مع رأيه، ولكن أجد القفزة غير ضرورية أو غير مناسبة.

مثال ١: بالإشارة إلى أنّ آدم هو مجرد "مثال" للعلم القديم، هو يقول: "وبما أنّ العلم القديم لا يتوافق مع الواقع المادي، فبالتالي آدم لم يكن موجودًا أبدًا". لا أوافق أنّ هذا الاستنتاج ينتج بالضرورة من هذه المُقدّمة. أعتقد أنه هنا قفز أكثر مما يجب.

مثال ٢: يقول: "لكن الإتساق يقول بأنه إذا كان خلق السماوات في الكتاب المُقدّس يعكس علم الفلك القديم، فلا ينبغي أن نندهش من أنّ الروح القدس قد تنازل أيضًا بالسماح لكتبة الكتاب المُقدّس باستخدام علم ذلك العصر فيما يتعلّق بأصل البشر". ربّما يكون من الدقة أننا لن نندهش إن كان الروح القدس قد تأقلم مع أفكار ذلك العصر المتعلقة بالأصول البشريّة، ولكن هذا لا يعني أنّ التنازل الكامل هو الخيار الوحيد. هذا المبدأ لا يفيد كثيرًا هنا. على وجه التحديد، لا يوجد تقليد في الشرق الأدنى القديم لزوج من البشر وُجد نتيجة لخلق الله له. هناك تقليد حول الخلق المباشر، ولكن هناك أيضًا اختلافات كافية لحثنا على الحذر. حتّى لو كانت رواية التكوين عن آدم بها بعض أوجه التشابه مع روايات الشرق الأدنى القديم، فهذا لا يثبت أنّ آدم ليس شخصًا حقيقيًّا في ماضٍ حقيقيّ. فشخصيّة آدم غير موجودة في الشرق الأدنى القديم.

يوجد خلاف آخر مع لامورو وهو أنّ تناوله لمواد العهد الجديد غير كافٍ في رأيي.

مثال ١: هل يسوع تنازل ليتوافق فقط مع المعتقد اليهوديّ بأن آدم كان شخصًا حقيقيًّا؟ السؤال الرئيسيّ هو "هل يسوع يتحدث في نقطة علميّة أم لاهوتية؟" إذا كان يتحدث في نقطة علميّة، فيمكن الاتفاق مع التنازل بسهولة. وإذا كان يتحدث في نقطة لاهوتية، فلا يمكن الاتفاق مع التنازل. إنّ استخدام يسوع لحبة الخردل وحبة الحنطة التي تموت والنجوم المتساقطة من السماء هيَ أمثلة جيّدة على التنازل، لذلك يمكننا أن نعترف بأن يسوع كان يتنازل في بعض الأحيان. لكن أود أن أقول إنّ هذه ليست أمثلة من نفس الفئة التي تعامل بها يسوع مع آدم. يسوع لم يعتبر الأمثلة المذكورة ذات أهمّية

لاهوتية، فهي مجرد رسوم توضيحية؛ لكن يبدو لي أنه مع آدم يقدّم نقطة لاهوتية. لذا يمكن أن نأخذ باستنتاج لامورو: "باختصار، تنازل الرب نفسه واستخدم العلوم القديمة في تعاليمه. ومن الثابت أنه استخدم أيضا فهمًا قديمًا للأصول البشريّة - الخلق المباشر لآدم - باعتباره وعاءً لتقديم حقائق روحيّة معصومة". لكن كان يتعين على لامورو إثبات أنّ هذه الأمثلة تقع في نفس الفئة. ربّما يكون قادرًا على ذلك، ولكنه لم يفعل.

مثال ٢: يصر لامورو على الآتي: "ومع ذلك، بما إنّ بولس كان يقبل علم البيولوجيّ القديم الخاص بأصل الحياة، فمن الثابت أنه كان يقبل أيضًا فهمًا قديمًا لأصل الموت والمعاناة والانحلال. لذلك، وبالطريقة نفسها التي لا يعلن بها الكتاب المُقدّس عن كيفية خلق الله للحياة، لا يعلن الكتاب المُقدّس عن أصل الموت البيولوجيّ". مرة أخرى، السؤال هو ما إذا كان يمكن أن هذا الاستخدام المسمى بـ"العارض" يمكن تمييزه عن التأكيدات اللاهوتيّة. أتساءل إذا كان لامورو متسقًا هنا أيضًا أم لا. السؤال ليس ما إذا كان بولس يعتقد أنّ آدم كان شخصًا حقيقيًّا. كان بولس يعتقد في أشياء كثيرة لم تكن صحيحة بشأن العالم الطبيعيّ. السؤال هو ما إذا كان بولس قد استثمر أهمّيّة لاهوتية في معتقداته هذه أم لا.

في مجال ثالث، لا أتفق مع كيفية تناول لامورو لسلاسل الأنساب. صحيح أنه يجب علينا ألا نؤكد أنّ القدماء استخدموا أو لم يستخدموا سلاسل الأنساب بنفس الطريقة التي نستخدمها بها الآن. ومع ذلك، يجب أن نكون مقيدين بالأدلة التي لدينا من العالم القديم. لا يوجد دليل على أنّ الأنساب القديمة تضم أشخاصًا لم يعتقدوا بوجودهم. يستدعي لامورو الطبيعة الشفهية للتقاليد في العالم القديم، لكنه يؤكّد أنه لا يمكن الوثوق بالتقاليد. ولكن على النقيض من ذلك، نجد في كثير من الأحيان أنه في الثقافة الشفوية، يتمّ تعزيز الذاكرة وليس إفسادها.

وأخيرًا، يذكر لامورو أنه "من الجدير بالملاحظة أنّ بعض المسيحيّين يحاولون تثبيت آدم في نهاية التطوُّر. ومع ذلك، هذا غير مناسب بشكل قاطع. هذا يخلط العلم الحديث الخاص بالتطوُّر مع العلم القديم الخاص بالخلق المباشر لآدم". لكن إن كان أحد يقبل النموذج التطوُّريّ للأصول البشريّة ويقبل

آدم التاريخيّ، فإنّ آدم سيكون نتاجًا للتطوّر. يبدو لي هنا أنه يمزج دون داعٍ بين ما هو علميّ (الخلق المباشر) وما هو تاريخيّ (آدم كشخص حقيقيّ في ماضٍ حقيقيّ). يمكن أن يكون الخلق المباشر بالفعل فكرة ترتبط بالعالم القديم. ومع ذلك لا يوجد توازٍ بين آدم الذي في الكتاب المُقدّس وذلك العلم القديم.

في الختام، أجد استنتاجات لامورو الأكثر تطرفًا غير ضرورية. إنه يحاول إثبات أنّ الكتاب المُقدّس لا يقدّم معلومات عن أصول البشر (أو الكائنات الحية الأخرى). ويفعل ذلك من خلال تطوير خط المنطق الذي يرى أنّ النصوص الكتابيّة ببساطة تتوافق مع الأدب القديم والبيئة المعرفية القديمة. وعلى الرغم من أنني أعتقد أنّ هناك العديد من الطرق التي يتوافق بها الكتاب المُقدّس مع العالم القديم، إلّا إنّني أجد أنه في النهاية لا يتعين على المرء الاعتماد فقط على هذا المبدأ. عندما يقول لامورو أنّ "الكتاب المُقدّس يدلي بتصريحات حول الطريقة التي خلق الله بها الكائنات حية لم تحدث في الواقع أبدًا"، أود أن أسأل ما إذا كان الكتاب المُقدّس يدلي بتصريحات أصلًا حول الطريقة التي خلق الله بها الكائنات الحية. أعتقد أنني من نصوص سفر التكوين نفسها يمكنني ترجيح أنّ الأمر ليس كذلك. فهو بهذه الطريقة يؤكّد أنّ إدعاءات الكتاب المُقدّس يمكن وضعها جانبًا بأمان؛ وأنا أصر على أنّ الكتاب المُقدّس لا يقدّم هذه الادعاءات من الأساس.

يدعي لامورو أنّ خلق آدم يتبع نمط الخلق المباشر الموجود في الشرق الأدنى القديم. أنا أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك لأرى في نمط الخلق المباشر الكتابيّ عنصرًا رمزيًّا. نتفق أنا وهو على أنّ الكتاب المُقدّس يستخدم آدم وحواء كنموذجين، لكننا نفسر الأمور بشكل مختلف. استطاع هو تحقيق أهدافه العلميّة (الكتاب المُقدّس لا يدّعي شيئًا عن الاصول المادية للبشر) دون التخلي عن التفاصيل اللاهوتيّة (لا يحافظ إلا على اللاهوتيات العامّة). وأنا استطيع فعل نفس الأمر دون التخلي عن فكرة أنّ آدم وحواء شخصان حقيقيّان.

بالقرب من بداية فصله قال لامورو أنّ "صورة الله والخطية البشريّة قد تجلتا بشكل سري". سيكون من الصعب الاختلاف مع هذا التصريح بغض النظر عن تفاصيل التفسير. وعلى الرغم من هذا المفهوم،

فقد أصبحت بعض المعارف متاحة لنا، مع أنها طفيفة. إنّ مسؤوليتنا هيَ معرفة ما نستطيع معرفته، وقد ثبت أنّ هذا شديد التعقيد. إنني ممتن لمجهود لامورو الطويل في محاولة التوصل إلى فهم يوفق بين الأدلة العلميّة وإيمانه المسيحيّ الصادق. ويمكن أن يؤدي تفاعلنا مع بعضنا البعض إلى تعميق فهمنا بمرور الوقت.

رد مؤيد لنظريّة الأرض القديمة

جون كولينز

أنا أشيد ببداية دينيس لامورو لمقاله بكلمة شخصيّة عن خلفيته العلميّة والإيمانية. وأنا أقبله بسعادة كأخ مسيحيّ لي.

في نفس الوقت، مع كلّ التقدير للأخوة المسيحيّة، ومع الاحترام الفكري، واحترام العاطفة الشخصيّة لدى لامورو، يجب أن أركز هنا على تقييم مشاركته. أجد أنّ لدي اختلافات أساسيّة، ليس فقط مع استنتاجاته، ولكن الأهمّ من ذلك، مع مناهجه وافتراضاته، لأنها تنطبق على تفسير كلّ من الكتاب المُقدّس والعلوم. سأجادل أنه في هذين المجالين (الكتاب المُقدّس والعلوم)، اتبع لامورو أسلوب التفكير المنطقي مفرط التبسيط، خاصة أنه يطرح بشكل عام الأسئلة ذات الخيارين فقط؛ ولا يضع في الاعتبار البدائل الأخرى. وبسبب محدودية المساحة، سأناقش هذه الأسئلة بشكل أكبر من مناقشة الاستنتاجات.

بالنسبة للتفسير الكتابيّ، عند قراءة النصوص بشكل حرفي وربط ذلك بالتاريخيّة، يجسد لامورو العلاقة الوثيقة بين التأريخ والحرفيّة، وأنا ضد هذا. فهو يقول لنا، على سبيل المثال، إنّ كتبة الكتاب المُقدّس استخدموا لغة ظاهرية، أي "ما رآه كتبة الكتاب المُقدّس بأعينهم، كانوا يعتقدون أنه حقيقيّ، مثل الشروق والغروب الحرفيين للشمس".[١] ويقدم واحدة من الصور التقليديّة للكون "ثلاثي طبقات" التي (قيل لنا) إنّ كتبة الكتاب المُقدّس كانوا يعتقدون فيها. "العلم القديم" ينقل "رسالة الإيمان"، التي تميل إلى أن تكون مبدأ خالدًا.

لشرح لماذا أجد هذا النهج في التفسير غير مرضٍ، فكر في مقال سي إس لويس "لغة الدين".[٢] يذكر لويس أنه في أي لغة، هناك ثلاثة مستويات مختلفة لاستخدام اللغة: هناك لغة "عادية"، والتي نستخدمها في المحادثات اليومية، ولغتين أخريين، والتي يسميها "الشعرية" و"العلميّة".

يوضح مثال لويس الفرق بين هذه الثلاثة: قارن (١) "كان باردًا جدا" مع (٢) "كانت درجة الحرارة ١٣" مع (٣) "كانت البرودة مريرة! كان المرء يرتجف".[٢]

الجملة (١) هيَ طريقة اللغة العادية لوصف ليل الشتاء. وهيَ مناسبة للتواصل العادي.

الجملة (٢) هيَ لغة علميّة، وتتميز "بإعطاء برودة الطقس في الليل تقديرًا كميًا دقيقًا يمكن اختباره بواسطة أداة". وتهدف إلى مستوى عال من التفصيل مع أقل قدر ممكن من الغموض.

الجملة (٣) هيَ لغة شاعرية، وهيَ تنقل أكثر تجربة الليل البارد. غالبًا ما يكون مستوى تفصيلها أعلى من العادي، وتخدم الأغراض التواصلية للنص الشعري لتمكين المستمع من رؤية الأشياء بطريقة مختلفة.

هناك الكثير الذي يمكن قوله، لكن الشيء الرئيسيّ الآن هو إدراك أنّ الكتاب المُقدّس يتكون في الغالب من لغة عادية ولغة شاعرية. سأوضح في مقالي لماذا لا أعتبر هذا عائقًا أمام الإشارة بنجاح إلى الأشخاص والأحداث الفعلية. لذلك لا يهتم مؤلفو الكتاب المُقدّس كثيرًا بما أسميه تفاصيل دواخل الأشياء.

للتوضيح، فكر في العبارات الواردة في تكوين ١ عن النباتات والحيوانات "كلٍ حسب نوعه". يخبرنا لامورو أنّ هذا هو علم البيولوجيّ القديم الذي وفقًا له "الكائنات الحية كانت غير قابلة للتغيير". ولكن هذا ما لا نجده في سفر التكوين، لأن تكوين ١ ليس نصًا علميًّا - وهذا يصبح واضحًا بمجرد مقارنته بأي عمل علميّ قديم حقيقيّ، مثل دراسة أرسطو حول الحيوانات. في سفر التكوين نعرف أنّ النباتات تنتج بذورًا "كلٍ حسب أنواعها" (تكوين ١: ١١ - ١٢)، والحيوانات المختلفة "حسب أنواعها" (تكوين ١: ٢١، ٢٤ – ٢٥). ولاحظ أرسطو الظاهرة نفسها، أنّ الحيوانات تولد "حسب أنواعها".[٣] ويشرح الفيلسوف أنّ الأنواع موجودة دائمًا، لأنه "إذا كانت الناتج مختلفة عن الأصل، يجب أن تنشأ عنها مخلوقات أخرى مختلفة، وهكذا سوف يستمر هذا إلى ما لا نهاية.[٤] يستخدم سفر التكوين ببساطة ملاحظة المزارع ويتركها كما هي؛ بينما يسعى أرسطو إلى وصف العملية.

أجادل في مكان آخر أنه من مميزات تكوين ١ أنّ أسلوبه هو "السرد النثري الرفيع"، لتمكين قراءه من الاحتفال بأعمال الله في الخلق.[٥] ولا يجب أن نعتبر هذا النص علميًّا.

ويمكننا أن نطبق هذا الاستنتاج على ترنيمة فيلبي ٢. إنّ رؤية هذا الوصف على أنه وصف "علميّ" للعالم يُفقدنا رؤيتنا للنص على أنه ترنيمة.[٦]

يؤكد لامورو لنا أنّ القراءة الحرفيّة لهذه السمات في النص تعطي الصورة التي لدى الكاتب عن العالم؛ ويتضمن مخططه عدّدا من النصوص التي تدعم هذا. ما قلته أعلاه يجعل من غير المحتمل أن تكون هذه بأية طريقة قراءة جيّدة لهذه النصوص.[٧]

في الواقع، لا يمكننا أن نعرف بطريقة أو بأخرى ببساطة من خلال الكلمات المستخدمة، ما يعتقده الكتاب بالتحديد عن العالم. بقدر ما يمكنني أن أقول، فإنّ عمر الأرض وشكلّها لا يلعبان أي دور في تواصل أي شخص في الكتاب المُقدّس؛ والتفسير المحتمل لذلك - إلى جانب حقيقة أنّ مثل هذه المواضيع خارج أهداف الكتبة- ما قاله سي إس لويس عن الناس العاديين في العصور الوسطى: "كان هناك أشخاص لا يعرفون أنّ الأرض كروية. ليس لأنّهم اعتقدوا أنها كانت مسطحة ولكن لأنّهم لم يفكروا في الأمر على الإطلاق.[٨] يمكننا أن نقول نفس الشيء عن كتابات الثقافات المجاورة."[٩] وقد ارتكب بعض القدماء هذه الأخطاء، مثل يوسيفوس.[١٠] ولكن هذا يمثل خطًا تفسيريًا، كما قال سي إس لويس.[١١]

بالنسبة لحديث لامورو عن الإعجاز العلميّ، أتفق تمامًا على أنه من الخطأ أن نتوقع أن يتوافق الكتاب المُقدّس مع ما يكتشفه العلماء، ولكن هذا ليس للسبب الذي يقوله لامورو. لقد فهمت أنه يشير إلى وجود نوع واحد فقط من التوافق، النوع الحرفي. وبما أنّ هذا أمر سيئ، فلن يكون هناك توافق. ومع ذلك، يوافق لامورو أنّ الكتاب المُقدّس قد يشير إلى أحداث فعلية وأنه من الجيد إلقاء الضوء على هذه النصوص بواسطة الدراسات التاريخيّة. بعبارة أخرى، هناك ما نسميه التوافق التاريخيّ. في ضوء ذلك، فإنّ سؤال الاستطلاع حول طوفان نوح: "هل تعتقد أنّ هذا صحيح حرفيًّا، مما يعني أنه حدث بهذه الطريقة؛ أم هل تعتقد أنه مجرد درس، ولكن لا يجب أن يتمّ تناوله حرفيًّا؟" هو سؤال فقير في صياغته.

إذًا يجب التمييز بين التوافق الصحيح والتوافق غير الصحيح؛ إنّ إساءة استخدام النوع غير الصحيح لا تبطل الاستخدام الصحيح للنوع الصحيح."[٢]

ومن ثمّ ليس هناك ما يدعو إلى الافتراض بأن نوع "التوافق" الذي نجده في الكتاب المُقدّس هو النوع الذي يستخدم العلم القديم (الذي تمّ رفضه الآن) لتعليم الحقائق الخالدة. ربّما هذا هو توسيع للمفهوم التقليديّ للتوافق بشكل خاطئ. قد نقارن بين طريقتين لتلبية احتياجات عقل الطفل عندما نجيب على سؤاله بشأن مصدر الأطفال. إحدى الطرق أن نتحدث عن اللقالق التي تحضر الأطفال. الطريقة الأفضل (التي تستخدمها زوجتي) هيَ ببساطة قول: "يمزج الله قليلًا من الأم وقليلًا من الأب فينمو الطفل في بطن الأم". الطريقة الثانية تمثل تنازلًا صادقًا، يتماشى مع المفاهيم التقليديّة؛ والأطفال الصغار نادرًا ما يطلبون التفاصيل.

لا يعطينا لامورو أي أسباب حقيقيّة لتأكيده أنّ "التاريخ الحقيقيّ في الكتاب المُقدّس يبدأ تقريبًا من تكوين ١٢ بإبراهيم" بخلاف اعتماده على النوع الأدبي الذي نجده في تكوين ١ - ١١. لقد ناقشت هذا بالفعل؛ وسأذكر هنا ببساطة أنّ الفصول الـ١١ الأولى متشابكة بشكل جيّد مع باقي سفر التكوين مما يجعل هذا التأكيد الذي يؤكده لامورو بلا قوة.

كقاعدة عامّة أجد أنّ لامورو لا يميز بين ما يقوله كاتب الكتاب المُقدّس وما يقرأه لامورو ليقوله. هذا يعني في كثير من الأحيان أنّ تفسيره يأتي من دون حجة داعمة. على سبيل المثال، يخبرنا أنّ "بولس كان يعتقد أيضًا أنّ العالم الطبيعيّ قد تغيّر بسبب الحكم الإلهيّ على آدم"، ولم يقل لنا لماذا يفهم بولس بهذه الطريقة. أنا واثق تمامًا من أنّ هذا فهم خاطئ.[٣]

عندما يتعلّق الأمر بالعلم، أعتقد أنّ لامورو يقدّم أيضًا بديلًا صارخًا. يبدو أنه يشير إلى أنه بما أنّ العلماء يعتقدون أنّ هناك أدلة جيّدة على التطوّر، لذلك يجب علينا نحن المسيحيّين قبول ذلك بأنه "عملية طبيعيّة هادفة". وكما أشرت في مقالي، أعتقد أنّ لدينا أسبابًا ممتازة للشك في ما إذا كانت العملية "طبيعيّة كافية لإنتاج البشر بقدراتهم المميزة."[٤]

لا يمكن أن يكون من المعقول الإصرار مسبقًا على أنّ العملية طبيعيّة على طول الخط، إلا إذا كنا نعرف ذلك بالفعل. لكننا لا نعرف ذلك، ويساعدنا الإيمان المسيحيّ على تجنب الخطأ في تفكيرنا النقدي. وكما قال الفيلسوف المسيحيّ بول هيلم:

"ليس من المناسب أن نقول بشكل بديهي ما يفعله الله وما لا يفعله في الخلق المادي، ولكن – كما هو الحال مع أي مسألة مهمة– من الضروري التحقق مما فعله الله".[٥]

أيضًا، التأكيد أنّ "خلقنا في الرحم يثبت أنّ الخالق يستخدم آليات مادية لخلق الحياة" هو تأكيد غير موفق. من يشكك في استخدام الآليات المادية؟ السؤال الحقيقيّ مختلف. من أين تنشأ الحياة، وما هيَ الآليات المادية الكافية للقيام بالعمل كله؟

لنفترض في الوقت الراهن أنّ الدليل البيولوجيّ يميل إلى نسخة ما من نسخ "التطوّر". ولكن بما أنّ هذه الكلمة لها عدة معانٍ، فلا يزال يتعين علينا تحديد أي نوع من التطوُّر هو المقصود. بالرجوع إلى سي إس لويس مرة أخرى، أجد توضيحه مفيدًا في تمييز التطوُّر كنظريّة علميّة عن الاستقراءات الفلسفية التي قد يحاول البعض استخدامها.[٦]

كما أشرت في مكان آخر، هذا معقول ومتسق مع النهج الذي تدعو إليه بعض المنظمات العلميّة (ولكن ليس مع ما تدعو إليه منظمات).[٧] في عملية دمج العلم في القصة الأكبر، لا يتمتع العالِم بمركز متميز. بعض العلماء، الذين لم يلاحظوا ذلك، قاموا بمحاولات سخيفة في السياسة العامّة، مجادلين بأشياء مثل إصلاح نظام العدالة القائم على رأي مادي بشأن عدم مسؤولية الإنسان.[٨]

أخيرًا، ولا بد لي من أن أختصر مرة أخرى، لقد قدم لنا لامورو "مبدأ رسالة الوعاء العارض" الذي يؤكّد على "الحقائق الروحيّة المغيرة للحياة" في الكتاب المُقدّس. لا استطيع أن أرى أنّ هذه "الحقائق" تحقق العدالة المناسبة للعنصر السردي الشامل في الكتاب المُقدّس. لا بد من دمج تكوين ١ – ١١ في كلّ شيء لتقديم تفسير سردي لدعوة إسرائيل في العالم.[٩] تنادي هذه القصة بالأحداث التي يمكن الوصول إليها بشكل عام باعتبارها حلقات رئيسيّة؛ وهذه الطبيعة العامّة للأحداث تتحدث إلى جميع الناس في كلّ مكان بشأن كلّ موضوع من مواضيع خلق الله الحسن. إنّ الكتاب المُقدّس ككل، وليس فقط سفر

التكوين، يصور الخطية كشيء دخل في وقت ما إلى عالم الله الحسن، ولكنها ليست ضمن عالم الله من البداية، وسوف يتمّ القضاء عليها في يوم من الأيام. علاوة على ذلك، لدينا في قصة الخلق نمط للزواج البشريّ يُقصد به أن يكون قابلًا للتطبيق عالميًا؛ وهو قابل للتطبيق عالميا لأنه يبين كيف خُلقنا.[٦٠]

رد مؤيد لنظريّة الأرض الحديثة

وليم باريك

إعلان دينيس لامورو أنّ آدم ليس تاريخيًّا بل مجرد وعاء لنقل حقائق أخرى هو إعلان عن خطأ وجهة النظر التقليديّة التي نتمسك بها فيما يتعلّق بآدم. يمكن للمرء أن يجادل بأن تاريخيّة آدم غير مهمة لخلاص الناس. وربّما يستطيع المؤمن المولود ثانية أن يفقد اعتقاده بوجود آدم التاريخيّ دون أن يفقد علاقته بالمسيح أو يفقد ما حصل عليه من مغفرة أبدية للذنوب. لكن على الرغم من أنّ هذه قد لا تكون قضية خلاص، إلّا إنّ المسألة لا تزال قضية كتابيّة، لأنها تتعلق بمسائل لها علاقة بحاجتنا إلى الخلاص (الخطية العالمية) وقدرة يسوع المسيح على العمل كممثل ومخلص للبشريّة (اعتباره "آدم الثاني") وكونه المستَرِد للخليقة الساقطة. يمكن أن يؤدي التقليل من قيمة آدم الأوّل إلى تأثير ضار على النظرة إلى آدم الثاني. والتشكيك في دقة جزء من الكتاب المُقدّس يضع دومًا كلّ الكتاب المُقدّس موضع شك.

يوضح لامورو أنّ الأدلة التي تحوله بعيدًا عن وجهة النظر التقليديّة تشمل الأدلة "الساحقة" على التطوُّر. إنها بمثابة القوة الدافعة وراء بحثه عن تفسير بديل للنصوص الكتابيّة. وأنا أقدر الصعوبة التي يواجهها وكذلك إدراكه للأثر المدمر الذي يمكن أن يحدثه العلماء التطوُّريّون على إيمان الشباب المسيحيّ. كما أنه يمتلك فهمًا واضحًا بأن تفسير النص الكتابيّ هو الذي يشتمل على القضية المركزيّة وهيَ الجدل الدائر حول الأصول. بعبارة أخرى، لن يؤدي النقاش حول أساليب العلم أو آراء العلماء إلى حل مرضٍ. ويجب أن تحظى النصوص الكتابيّة بمعظم اهتمامنا في هذه المناقشة حول تاريخيّة آدم.

لتقديم الخلق التطوُّريّ إلى المؤمنين المسيحيّين الآخرين، يستخدم لامورو عملية موازية وهيَ عملية الحمل والولادة. وكما يرى هو الأمر، فإنّ التطوُّر التدريجي للجنين يشبه الآليات المادية التي استخدمها الخالق في الخلق في تكوين ١، وخاصة خلق الحياة نفسها. ومع ذلك، لا يبدو أنّ هذه العمليات الإنجابية تمثل توازيًا مكافئًا. وفقًا للكتاب المُقدّس، لم يكن الله يشكل آدم في رحم أم. لكن يصوّر سفر التكوين خلق خاصّ لحظيّ لفرد واحد، هو آدم، من تراب الأرض. وخلق الله حواء أيضًا بطريقة لحظية وخاصة.

لأنه لكي تكون حواء قد تطوّرت من آدم، فالأمر يستغرق ملايين السنين. ومن غير الممكن أنّ آدم قد نام كلّ هذا الوقت لكي يخلق الله المرأة. كان سيتطلب هذا العديد من المعجزات لإبقاء آدم بدون شيخوخة أثناء انتظاره تطوُّر حواء.

يعتبر لامورو أنّ بدء "التاريخ الحقيقيّ" في الكتاب المُقدّس في تكوين ١٢، ومن خلال ذلك يعلن عن طبيعة تأويله. وهو يغير مبادئه التفسيريّة عند التعامل مع تكوين ١ - ١١، لأنه يعتبر تكوين ١ - ١١ نوعًا فريدًا من الأدب. لذلك فهو يسعى إلى معايير تفسيريّة يعتبرها أكثر تماشيًا مع الطريقة التي يتحدث بها الناس في الشرق الأدنى القديم ويكتبون بها عن خلق الكون والأرض والبشر.

يؤكد مؤيدو الخلق التطوُّريّ على استخدام اللغة الظاهرية في الكتاب المُقدّس. يعتقد لامورو أنّ القدماء قاموا بتفسير الظواهر الطبيعيّة حرفيًّا. بعبارة أخرى، كانوا يعتقدون أنّ الشمس تشرق وتغرب بالفعل. هذا يختلف عن منظورنا الحديث، الذي يدرك أنّ الشمس تبدو وكأنها تشرق وتغرب. يتناسب الكون الثلاثي أيضًا مع المنظور القديم، ولكن ليس ضمن منظورنا الحديث.

يجادل لامورو بأن اعتقاد بولس في كون ثلاثي الطبقات في فيلبي ٢ ليس فيه تناقض مع رؤية الرسول الواضحة لتاريخيّة يسوع. وهذا يعمل لصالح لامورو في استخدام الحجة القائلة بأن الطابع الشعري لا ينفي الموثوقية التاريخيّة في فيلبي ٢. ومع ذلك، عندما يتعلّق الأمر بتكوين ١، فإنّ الطابع "الفريد" للنوع الأدبي لا يسمح له بالنظر إلى محتواه على أنه موثوق به تاريخيًّا. يبدو هذا غير متسق.

وكمثال للغة الظاهرية في نصوص التكوين، يستشهد لامورو بمعنى "الجَلَد" في اللغة العبرية، والذي أعتقد أنه ترجمة غير دقيقة ومضللة. فتمثل كلمة "الجَلَد" مثالًا على المغالطة الدلالية الكلاسيكية التي تعتمد على أصل الكلمة باعتبارها العامل الحاسم في تحديد معنى الكلمة.

هل الأيام الستة الخاصة بالخلق في سفر التكوين تمثل تنازلًا قام به الله للإشارة إلى فترات طويلة من الزمن تتناسب مع نظريّة التطوّر؟ وفقًا لجون كالفين، في تعليقه على تكوين ١ : ٥:

"هنا يتمّ دحض خطأ الذين يؤكدون أنّ الله قد خلق العالم في لحظة. لأنه من الصعب جدًّا المجادلة بأن موسى يوزع العمل الذي أتقنه الله في لحظة إلى ستة أيام، بغرض نقل حقائق

روحيّة فحسب. دعونا نستنتج بدلًا من ذلك أنّ الله نفسه استغرق ستة أيام، بغرض التوفيق بين أعماله وقدرة البشر".[11]

فيما يتعلّق التنازل، يعلن كالفن أنّ الله استخدم ستة أيام كوسيلة لتوفيق نفسه لما يمكن أن يفهمه الإنسان. خلق الله العالم في ستة أيام، ثمّ استراح في اليوم السابع من عمله من أجل تقديم نمط للبشريّة للراحة في السبت (خروج ٢٠: ١١). لم يستخدم كالفن حجة التنازل أو التوافق لدعم الكون القديم أو الأرض القديمة. في الواقع، يضيف كالفن قبل قرن من نشر التسلسل الزمني لجيمس أشر أنّ "عمر العالم لم يبلغ بعد ستة آلاف سنة".[12]

وبالمثل، اعتقد مارتن لوثر بقوة "أن موسى تكلم بالمعنى الحرفي، وليس بالمعنى المجازي أو الرمزي، أي أنّ العالم، بكلّ مخلوقاته، قد خُلق في ستة أيام".[13] عندما يصل لوثر إلى تكوين ١: ٢٧، يكرّر تأكيده بأن "الأيام الستة كانت بالفعل ستة أيام طبيعيّة، لأن هنا يقول موسى إنّ آدم وحواء خُلقا في اليوم السادس".[14] كما أصر على أنّ تكوين ٢ يعطي معلومات حول الطريقة التي تمّ بها خلق الإنسان في اليوم السادس.[15] اختار الإنجيليّون الحداثيون الذين يتبنون نظريّة الأرض القديمة أن يسلكوا مسارًا يتناقض بوضوح مع المفسرين واللاهوتيين الموثوق بهم مثل كالفين و لوثر.

لا يمكن تدمير الإيمان المسيحيّ على باب النظريّة التطوُّريّة. يجب أن تكون هناك بعض المساءلة لعلماء مثل لامورو الذين يقدمون تصريحات مثل هذا: "لتوضيح هذه المشكلة بشكل أكثر دقة، يقدّم الكتاب المُقدّس تصريحات حول كيف خلق الله السماوات، وهذه الكيفية لم تحدث في الواقع." يخلق هذا التصريح توترًا فيما يتعلّق بصدق كلمة الله وفيما يتعلّق بوضوح الكتاب المُقدّس. هذا النوع من التصريحات يتجاوز مفهوم التنازل أو التوافق أو اللغة الظاهرية. إنه يضرب في نزاهة وصدق الكتاب المُقدّس!

إن الأمثال التي استخدمها يسوع في تعليم الجموع وتلاميذه يمكن أن تكون عبارة عن ملاحظاته الخاصة لأشخاص فعليين ولتجاربهم. يفترض لامورو أنها خيالية أو مثل الأساطير القديمة. يبدو الأمر

كما لو أنّ يسوع لم يستطع أن يراقب ويفكر بنفسه، بل كان يحكي قصصًا قديمة. بكلمات أخرى، لم يرفع يسوع معيار التفكير اللاهوتي، بل اعتمد المعايير الدنيا للعالم الوثني حوله.

عندما يتعلّق الأمر بمجال العلم، فإنّ لامورو ينادي بنظريّة الوتيرة الواحدة من خلال تفسير العمليات السابقة في ضوء العمليات الحالية (أي أنّ القوانين التي كانت تعمل في الكون في الماضي هيَ نفسها القوانين التي تعمل الآن). لنفكر في سرد العهد الجديد عن خلق يسوع للخمر في عرس قانا الجليل (يوحنا ٢: ١ - ١١). لاحظ أنّ الإنتاج الطبيعيّ يكون من خلال عملية تتطلب وقتًا وتخمرًا. لكن يسوع، على الفور، قام بتحويل الماء إلى أفضل أنواع الخمر، بدون استخدام العملية الطبيعيّة.[٦١] سيتوجب على لامورو، لكي يكون متسقًا، إنكار معجزة قانا الجليل على نفس الأساس الذي ينكر فيه الخلق الفوري في تكوين ١؛ فالعلم التطوُّريّ الحديث يتعارض مع كليهما. هل هذه حقًّا هيَ الطريقة التي ينبغي لنا أن نقرأ بها الكتاب المُقدّس ونطبق التفكير الحديث على تفسيره؟ تسعى نظريّة الأرض الحديثة التقليديّة إلى تمييز نفسها عن طريق تجنب أي مظهر للشك في أو إنكار الطبيعة الخارقة سواء في الخلق الأصلي أو في خلق يسوع للخمر في قانا الجليل. بالنسبة لنا، ليس من الإتساق قبول الثانية، ورفض الأولى.

قرب نهاية مقالته، يلمح لامورو إلى رفضه لعقيدة الخطية الأصلية. ويبدو أنّ هذا متسق، كما يشير هو نفسه، مع الرأي القائل بأن آدم التاريخيّ لم يكن موجودًا أبدًا. وإذا لم يكن آدم وحواء الأبوين الحقيقيّين للجنس البشريّ، فليس هناك أساس للاعتقاد بأن البشر جميعهم خطاة بدون استثناء. لذلك يكون بعض الأشخاص غير معرضين لغضب الله "بطبيعتهم" (أفسّس ٢: ٣). وإذا كان هذا صحيحًا، فهم لا يحتاجون إلى موت المسيح الكفاري لخلاصهم. مرة أخرى، تنكر وجهة النظر هذه مصداقية الكتاب المُقدّس في أكثر من مكان وليس في سفر التكوين فقط.

وهناك قضية جانبية، ولكنها لا تزال مرتبطة بسلامة وصدق سجل الكتاب المُقدّس عن الخلق، تتضمن تصريح لامورو بشأن عدم وجود أي ذكر للكتابة في سفر التكوين. هذا وقت جيّد لتوضيح أنّ

غياب الأدلة على شيء ليس دليلًا على غياب الشيء. من الخطير أن يفترض مفسر الكتاب المُقدّس أنّ أي شيء لم يذكره النص هو شيء غير موجود.

في النهاية، يؤكّد لامورو على طريقته لفهم رومية ٥ و٨، وكذلك كورنثوس الأولى ١٥، أنها "طريقة بديهية للغاية لفهم الكتاب المُقدّس". هذا هو الضعف الرئيسيّ في وجهة نظر الخلق التطوُّريّ: فهي تصر على طريقة معينة لفهم نصوص الكتاب المُقدّس حتّى لا تعترف بما يقوله الكتاب المُقدّس بالفعل. باختصار، تستند وجهة نظر الخلق التطوُّريّ إلى استنتاجاتها على الإيمان الكامل غير المشكوك فيه بنظريّة التطوُّر وعلى مفهوم التوافق أو التنازل فيما يتعلّق بنصوص الكتاب المُقدّس. نتائج هذا النهج تشمل التهاون في تاريخيّة تكوين ١ - ١١، والخلق الخاص اللحظي كعمل إلهي، والوحي الإلهيّ، والتفسير المتسق.

مثل هذه الطرق المدمرة في عالم التفسير الكتابيّ مهدت لحدوث تدميرات أكبر بين المؤمنين، خاصة بين الشباب. تكلفة وجهة النظر هذه عالية جدًّا بحيث لا يمكن تحملها. قد لا يزال مؤيد الخلق التطوُّريّ مؤمنًا مولودًا من الله، ولكن يا لها من خسارة التي يعاني منها بسبب النظرة الخاطئة عن الله، وعن كلمة الله، وحتّى عن المخلص نفسه.



تعقيب

دينيس لامورو

لقد استمتعت بتبادل الأفكار مع والتون وكولينز وباريك. وأشكر دار نشر زوندرفان على إتاحة الفرصة لنا أن نتبادل وجهات نظرنا. يقدّم هذا الكتاب للقُرَّاء مصدرًا جيّدًا لتطوير موقفهم بشأن تاريخيّة آدم.

يستند مفهومي عن آدم إلى فكرة أنّ الكتاب المُقدّس ليس كتابًا للعلوم. في المقابل، يتبنى زملائي الثلاثة التوفيق العلميّ بأشكال مختلفة. أزعم أنّ آدم يعكس فهمًا قديمًا للأصول البشريّة، على غرار الفكرة العلميّة القديمة للجَلَد. لا أحد يؤمن اليوم بوجود قبة صلبة علوية، ويتطلب الاتساق بأنه لا ينبغي لنا أن نؤمن بالخلق المباشر لآدم أو وجود آدم.

فيما يتعلّق بفهمي للكلمة العبرية التي تمت ترجمتها إلى الجلد *rāqîa*'، فإنّ والتون و باريك صحيحان في القول بأن الحذر مطلوب عند النظر في أصل الكلمات. ومع ذلك فإنّ موقفي لا يعتمد فقط على كلمة الجلد. فسياق العديد من المقاطع الكتابيّة التي ذكرتها يدعم وجهة نظريّ. وأيضًا كان التقليد المسيحيّ حتّى القرن السابع عشر يعتقد أنّ الجلد *raqîa*' يشير إلى طبقة صلبة.

سيلاحظ القُرَّاء عدم تناول أي من زملائي للعالم السفلي في فيلبي ٢: ١٠. أعتقد أنّ الأسلوب الإنجيليّ للتفسير الكتابيّ يستلزم التعامل مع كلّ كلمة في كلمة الله، وليس فقط مع تلك الكلمات التي تتلاءم مع افتراضاتنا التقليديّة.

في تحديد الفرق المهم بيننا، أعلن والتون أنّ تاريخيّة آدم تحمل "أهمّيّة لاهوتية". ومع ذلك فهو يتفق معي على أنّ "استخدام يسوع لحبة الخردل وحبة الحنطة التي تموت والنجوم التي تسقط من السماء هيَ أمثلة جيّدة عن التنازل أو التوافق". لكن لماذا استخدام الرب للخلق المباشر لآدم في متى ١٩: ٤ - ٦، لا يعتبر تنازلًا وتوافقًا أيضًا؟ أعتقد أنّ موقف والتون غير متسق.

يعترض كولينز على أنّ مبدأ رسالة الوعاء العارض لا "يحقق العدالة الكافية للعنصر السردي الشامل في الكتاب المُقدّس". إنّه يعترض على استخدامي لمصطلح "العلم القديم"، لأنّه يفضّل مصطلح "اللغة العاديّة" وليس لديَّ اعتراض على المصطلح الذي يقترحه.

ومع ذلك، فإنّ كولينز يتبنى فعليًّا مبدأي التفسيريّ. في كتابه "تكوين ١ – ٤" يشرح هذا بصورة مشابهة.[١٧] لذلك يتفق كولينز معي بقوله إنّ الخلق المباشر لآدم هو "لغة عادية" قديمة بشأن الأصول البشريّة كان يستخدمها كتبة الكتاب المُقدّس.

يقول باريك: "يمكن أن يؤدي التقليل من قيمة آدم الأوّل إلى تأثير ضار على النظرة إلى آدم الثاني". وهذا ليس صحيحًا. في كتابيّ "الخلق التطوُّريّ"، أوضحت "أنّ يسوع الذي عرفته وأحبّبته عندما كنت مؤمنًا بنظريّة الأرض الحديثة هو نفس يسوع الذي أعرفه وأحبّه اليوم كمؤمنٍ بالخلق التطوُّريّ".[١٨]

يدّعي باريك أنّ إيماني بالتطوُّر هو "القوة الدافعة" لمنهجي التفسيريّ لسفر التكوين. وهذا ليس صحيحًا. لو كان قد قرأ فصلي بعناية، لكان قد أدرك أنّ درجة الدكتوراه في اللاهوت جاءت قبل درجة الدكتوراه في علم البيولوجيّ. لقد رفضت نظريّة الأرض الحديثة في كلية اللاهوت، وكنت وقتها رافضًا قويًا للتطوّر. كنت قد خلصت في ذلك الوقت إلى أنّ نظريّة الأرض الحديثة غير كتابيّة.[١٩]

الدليل على أنّ باريك يسيء فهم وجهة نظريّ عن آدم يظهر في تأكيده: "لأن تطوُّر حواء من آدم كان سيأخذ ملايين السنين. ومن غير الممكن أنّ آدم قد نام كلّ هذا الوقت لكي يخلق الله المرأة". أين هذا في فصلي؟ هذا الاقتباس يكشف عن رسوخ مبدأ الإعجاز العلميّ في ذهن باريك.

للدفاع عن موقفه، يستخدم باريك "المفسرين واللاهوتيين الموثوق بهم مثل كالفن ولوثر". ولكن لوثر كان يؤمن بالجلد والبحر السماوي. فكما يقول كالفن:

"نحن في الواقع لا نجهل أنّ دائرة السماوات محدودة، وأن الأرض، مثل العالم الصغير، موجودة في المركز [مركزية الأرض]... والدوائر المتحركة تدور حولها".[٢٠]

قبل فهم الجاذبية، اعتقد الفلكيون أنّ الكواكب مغروسة في دوائر سماويّة متحركة. هل نثق في كالفن ولوثر فيما يتعلّق بتركيب السماء والأرض؟ لا. لماذا إذًا ينبغي علينا أن نثق في فهمهم عن الأصول البشريّة في القرن السادس عشر؟

أشعر بخيبة الأمل بسبب شك باريك الخفي في خلاصي. على سبيل المثال عندما قال: "ربما يستطيع المؤمن المولود ثانية أن يفقد اعتقاده بوجود آدم التاريخيّ دون أن يفقد علاقته بالمسيح أو يفقد ما حصل عليه من مغفرة أبدية للذنوب". ولن أرد على هذا.

أود أن أنهي مشاركتي في هذا الكتاب بإيجابيّة، وأقول ببساطة إنني ممتن لكلّ من والتون وكولينز لتأكيدهما الكريم على إيماني المسيحيّ.

مراجع الفصل الأوّل

1. Denis O. Lamoureux, Evolutionary Creation: A Christian Approach to Evolution (Eugene, OR: Wipf and Stock, 2008), 367. Hereafter cited as EC. Implicit in my conclusion is the issue of what constitutes "the foundational beliefs of Christianity." Many say the historicity of Adam is foundational, but this I challenge.

2. I find constructivist pedagogy is an effective way to teach origins. See the final exam questions for my online science-religion course: www.ualberta.ca/~dlamoure/final.pdf.

3. One survey indicates that roughly half of evangelical Christians entering a university leave the church after graduation. Steve Henderson, "A Question of Price versus Cost," Christian ity Today (March 2006), 86.

4. In "Six Reasons Young Christians Leave Church" the Barna Group notes, "One of the reasons young adults feel disconnected from church or from faith is the tension they feel between Christianity and science… . One-quarter embrace the perception that 'Christianity is anti-science' (25%). And nearly the same proportion (23%) said they have 'been turned off by the creation-versus-evolution debate' " (No author, 28 Sept. 2011), at: http://www.barna.org/teens-next-gen-articles/528-six-reasons-young-christians-leave-church. See also Karl W. Giberson, "Creationists Drive Young People Out of the Church" (19 Nov. 2011), at http://www.huffingtonpost.com/karl-giberson-phd/creationists-and-young-christians_b_1096839.html.

5. Regrettably, intelligent design theorists have distorted the biblical notion of design by conflating (blending) it with a god-of-the-gaps view of origins, therefore creating a false dichotomy between design and evolution. See EC, 53 – 104; my debate with Phillip Johnson in Darwinism Defeated? (Regent College Publishing, 1999); and my criticism of Michael Behe at www.ualberta.ca/~dlamoure/p_behe.pdf.

6. See my young-earth creationist article at www.ualberta.ca/~dlamoure/p_yec.jgp.

7. It is always distressing to hear an evangelical Christian with unbridled confidence declare, "Evolution is a lie because we didn't evolve from

chimps or monkeys!" Sadly, our tradition does not even understand the fundamentals of the theory of evolution. No evolutionary biologist today believes we evolved from chimpanzees or monkeys.

8. *My full story is online at: www.ualberta.ca/~dlamoure/wl_story.html.*

9. *Dawkins seems to believe that insulting Christians is a productive strategy. He claims that I am "an intellectual coward" and "a man with an air of desperation." See www.ualberta.ca/~dlamoure/dawkins.html. For my criticism of Dawkins's famed proclamation that "Darwin made it possible to be an intellectually fulfilled atheist," see my two papers "Darwinian Theological Insights: Toward an Intellectually Fulfilled Christian Theism" at www.ualberta.ca/~dlamoure/p_darwin_1.pdf and www.ualberta.ca/~dlamoure/p_darwin_2.pdf.*

10. *My terminology was inspired by Rick Warren's book* The Purpose Driven Life *(Grand Rapids: Zondervan, 2002).*

11. *See 1 John 1:1 – 3; 2 Peter 1:16 – 18; Luke 1:1 – 4; Acts 1:1 – 19. Also see Richard Bauckham,* Jesus and the Eyewitnesses *(Grand Rapids: Eerdmans, 2006).*

12. *This term usually appears simply as "concordism." See Paul Seely,* Inerrant Wisdom *(Portland, OR: Evangelical Reformed, 1989); Stanley Jaki,* Genesis 1 through the Ages *(London: Thomas Moore Press, 1992).*

13. *Survey conducted February 6 – 10, 2004, by International Communications Research (Media, PA) at www.icrsurvey.com/studies/947a1%20Views%20of%20the%20Bible.pdf.*

14. *Another question is, Why does it have to be* our *twenty-first-century science?*

15. *A similar response asserts that the terms "sunrise" and "sunset" are poetic or figurative language. I am often challenged, "Check any newspaper and you find the times for sunrise and sunset, but no one today takes this to mean the sun literally rises or sets." But again, these terms did not become poetic or figurative until after the 1600s.*

16. *John Walton's* Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible *(Grand Rapids:*

Baker Academic, 2006) is a fine introduction to reading Scripture through an ancient mindset.

17. *Regrettably, evangelical Bibles do not fully translate passages referring to the underworld, and it is for this reason that few evangelicals are aware of it. In the Old Testament, the Hebrew* she'ol *is rendered "grave" and left as a transliteration in footnotes, which is unhelpful to most readers (Num. 16:30; Prov. 5:5; Isa. 14:15). Similarly, the New Testament translates the Greek* hades *as "depths" or "hell" or offers only the transliteration (Matt. 16:18; Luke 10:15; Rev. 20:14).*

18. *It is possible that Paul accepted egocentricity (the belief that the earth is spherical and literally at the center of the entire universe). Regardless, neither view aligns with physical reality.*

19. *Some attempt to write off this reference to the 3-tier universe as "poetic" because it appears in a hymn. However, this argument is based on the popular idea that poetry only deals with figurative language. The proper definition of poetry refers simply to* structured writing. *Poetry is not limited to figurative language because it can refer to physical reality. For example, the psalms are poetically structured, and Psalm 148:3 states, "Praise him [the Lord], sun and moon; praise him, all you shining stars." No one today writes off the existence of the sun, moon, and stars in this verse because it is in a poetic format.*

Moreover, real people and real historical events can appear in poetic passages. Psalm 106 refers to Moses (vv. 16, 23, 32) and the crossing of the Red Sea (vv. 7, 9, 22). Christians do not dismiss these verses as merely "poetic" and not corresponding to historical reality. Finally and most importantly, if one writes off the 3-tier universe in Philippians 2 as "poetic" because it appears in a hymn, then this opens the door to writing off the historicity of Jesus in this hymn. I doubt any Christian wants to do that.

20. *In this passage and in the one that follows, I use the TNIV Bible and replace the word* vault *with the more accurate translation* firmament *(as found in the KJV Bible) and replace the word* sky *with* heaven *(also in the KJV). Justification for my decision appears in the next paragraphs.*

21. *Diagrams redrawn from Othmar Keel,* The Symbolism of the Biblical World *(New York: Seabury Press, 1978), 36, 174.*

22. *Hugh Ross,* The Genesis Question *(Colorado Springs: NavPress, 1998); John C. Whitcomb and Henry Morris,* The Genesis Flood *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 1961).*

23. *Respectively, Genesis 2:6; 9:13; Jeremiah 10:13.*

24. *See Todd Wood and Paul Garner, eds.,* Genesis Kinds: Creationism and the Origin of Species *(Eugene, OR: Wipf and Stock, 2009).*

25. *It must be remembered that the ancients believed in preformatism (one-seed embryology). Influenced by their experience in farming, they assumed that only males had "seed" with an entire miniature human being inside.* EC, *138 – 42.*

26. *Richard J. Clifford,* Creation Accounts in the Ancient Near East and in the Bible, *CBQMS26 (Washington: Catholic Biblical Association, 1994), 30.*

27. *Ibid.*

28. *Walter Beyerlin, ed.,* Near Eastern Religious Texts Relating to the Old Testament *(Philadelphia: Westminster Press, 1978), 75.*

29. *Clifford,* Creation Accounts, *74.*

30. *Ibid., 75.*

31. *Ibid., 48 – 49.*

32. *Obviously, this conclusion challenges the traditional doctrine of original sin. Yet this is unsurprising, since it was formulated by anti-evolutionists and scientific concordists such as church father Augustine (364 – 430).*

33. *Exodus 17:14; 24:4, 34:27 – 28.*

34. *C. John Collins offers solid evidence for this belief within the Jewish community in* Did Adam and Eve Really Exist? *(Wheaton, IL: Crossway, 2011), 72 – 76.*

35. *More accurately, we share a last common ancestral population.*

36. *Richard Potts and Christopher Sloan,* What Does It Mean to Be Human? *(Washington: National Geographic, 2010), 11.*

37. *Daniel Fairbanks,* Relics of Eden: The Powerful Evidence of Evolution in Human DNA *(Amherst, NY: Prometheus Books, 2010), 96.*

38. *Francis Collins,* The Language of God: A Scientist Presents Evidence for Belief *(New York, NY: Free Press, 2006), 126.*

39. *See Bruce Waltke,* An Old Testament Theology *(Grand Rapids: Zondervan, 2007); Darrel Falk,* Coming to Peace with Science *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2004); Denis Alexander,* Creation or Evolution *(Oxford, UK: Monarch Books, 2008).*

40. *I leave aside discussion of whether the Hebrew terms are "literally"* rising *and* setting, *rather than English conventions being reflected in the translations; the point is not really affected.*

41. *C. S. Lewis, "The Language of Religion," in C. S. Lewis,* Christian Reflections; *ed. Walter Hooper (Grand Rapids: Eerdmans, 1967), 129 – 41. I hope one day to develop this further and bring its linguistic side up to date.*

42. *These are the opening lines of John Keats (1795 – 1821), "The Eve of St. Agnes."*

43. *The Greek in verses 11 – 12 adds an amplificatory "and according to their likeness."*

44. *I use the Loeb Classical Library edition and adjust the English as needed.*

45. *Collins,* Genesis 1 – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 43 – 44, 78 – 79, invoking Moshe Weinfeld, "Sabbath, Temple, and the Enthronement of the Lord — the Problem of the Sitz im Leben of Genesis 1:1 – 2:3," in A. Caquot and M. Delcor, eds.,* Mélanges Bibliques et Orientaux en l'Honneur de M. Henri Cazelles *(AOAT 212; Neukirchen-Vluyn: Neukirchener, 1981), 501 – 12. See also Walton,* The Lost World of Genesis One: Ancient Cosmology and the Origins Debate *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2009), 91;* Genesis 1 as Ancient Cosmology *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2011), 191.*

46. *In the light of my argument, and contra Lamoureux's assertions, the poetic language in the hymn in no way obscures its ability to* refer *to Jesus' historical achievements.*

47. *For comments on the supposed "primitive" world picture in the Bible, see Collins,* Science and Faith: Friends or Foes? *(Wheaton, IL: Crossway, 2003), 100 – 102;* Genesis 1 – 4, *263 – 65.*

48. *C. S. Lewis,* The Discarded Image: An Introduction to Medieval and Renaissance Literature *(Cambridge: Cambridge University Press, 1964), 20.*

49. *Cf. Wayne Horowitz,* Mesopotamian Cosmic Geography *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1998), xiii – xiv. Hence the pictures and quotations from the other cultures prove nothing: We still must exegete* them.

50. *See Eusebius,* Preparation for the Gospel, *15.42 [845b], quoting Plutarch; and see Diogenes Laertius, 8.77.*

51. *Lewis,* Discarded Image, *148.*

52. *For more on this, see Collins,* Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care *(Wheaton, IL: Crossway, 2011), 106 – 11.*

53. *For discussion, see Collins,* Science and Faith, *ch. 10;* Genesis 1 – 4, *182 – 84.*

54. *Lamoureux tells us that the intelligent design (ID) theorists have created a false dichotomy between design and evolution, without noting that it all depends on which kind of "evolution" we are talking about (see my essay). Further, while* some *ID advocates may fall foul of the "God-of-the-gaps" problem, not all do; see, among others, Collins, "Miracles, Intelligent Design, and God-of-the-Gaps,"* Perspectives on Science and Christian Faith *55:1 (2003): 22 – 29.*

55. *Paul Helm,* The Providence of God *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1994), 76.*

56. *C. S. Lewis, "The Funeral of a Great Myth," in* Christian Reflections, *82 – 93, at 86. I take the term "theorem" to refer either to the mathematical*

formulae that population geneticists were using in his day or else to "a demonstrable proposition" (see the Oxford English Dictionary*).*

57. *See Collins, "A Peculiar Clarity: How C. S. Lewis Can Help Us Think about Faith and Science," in John G. West, ed.,* The Magician's Twin: C. S. Lewis on Science, Scientism, and Society *(Seattle: Discovery Institute Press, 2012), 69 – 106, at 92 – 94.*

58. *See my discussion of one such in "A Peculiar Clarity," 94 – 96.*

59. *George Orwell's novel* 1984 *expresses how crucial the story and its telling are to worldview formation. The Party has a slogan, "Who controls the past controls the future: who controls the present controls the past." Hence Winston's job was to revise news accounts of previous events.*

60. *For some thoughts on how this provides the right background to biblical views of sexual propriety as founded in creation ("natural"), see Collins, "Echoes of Aristotle in Romans 2:14 – 15,"* Journal of Markets and Morality *13.1 (2010): 123 – 73, at 146 (with 164 n. 88), 165 n. 98.*

61. *John Calvin,* Commentaries on the First Book of Moses Called Genesis, *2 vols., trans. John King (Grand Rapids: Eerdmans, 1948), 1:78.*

62. *John Calvin,* Institutes of the Christian Religion, *trans. F. L. Battles (Philadelphia: Westminster Press, 1960), 1.14.1.*

63. *Martin Luther, in* Luther's Works: Vol. 1, Lectures on Genesis Chapters 1 – *5, ed. and trans. Jaroslav Pelikan (St. Louis: Concordia Publishing House, 1958), 5.*

64. *Ibid., 69.*

65. *Ibid., 73.*

66. *According to D. A. Carson in* The Gospel of John, *Pillar NT Commentary (Grand Rapids: Eerdmans, 1991), 168, John might again (cf. 1:1 – 18) refer to the Genesis creation account by recording a week of days (John 1:19 – 2:1) that come to a climax with the miracle at Cana on the seventh day. We cannot be dogmatic on this point, since it assumes that John's readers are familiar with the Hebrew Bible and might read it over several times with care. However, both the simpler reading discussed above and Carson's suggestion of a more nuanced reading indicate the significance*

of the literal, historical creation account to Jesus, his ministry, and the apostolic writings.

67. *C. John Collins,* Genesis 1 – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 261 – 2.*

68. EC, *367.*

69. EC, *351.*

70. *John Calvin,* Commentary on Genesis, *Vol. 1 (1554; Grand Rapids: Christian Classics Ethereal Library, 2007), 24 – 25, 114.*

الفصل الثاني

يوجد آدم تاريخيّ: وجهة النظر الرمزيّة

جون والتون

في رأيي، كان آدم وحواء شخصيّن حقيقيّين في ماضٍ حقيقيّ. ومع ذلك، فإنّني مقتنع بأن النص الكتابيّ أكثر اهتمامًا بهما كشخصيّن رمزيين يمثلان نموذجين لكلّ البشريّة. هذا صحيح بشكل خاص في نصوص تكوين ٢ عن خلق آدم وحواء. أزعم أن نصوص سفر التكوين لا تتناول خلقهما المادي، ولكنها تتناول خلق البشريّة جمعاء؛ فنحن جميعًا مخلوقون من التراب، وكلّنا من نوعين جنسيين. إذا كان هذا صحيحًا، فإنّ تكوين ٢ لا يقدّم إدعاءات حول الأصول البيولوجيّة للبشر، وبالتالي لا ينبغي النظر إلى الكتاب المُقدّس على أنه يقدّم إدعاءات متنافسة مع العلم حول أصول الإنسان. وإذا كان هذا صحيحًا، فقد يكون آدم وحواء أوّل البشر أو والدي كلّ الجنس البشريّ. مثل هذا التركيز الرمزيّ له قيمة من الناحية اللاهوتيّة وله تمثيل جيّد في الشرق الأدنى القديم.

مُقدّمة

رأيي أنّ آدم وحواء كانا شخصيّن حقيقيّين في ماضٍ حقيقيّ. أساس هذا الاستنتاج يأتي من حقيقة أنّ آدم في العهد القديم كان جزءًا من سلاسل الأنساب، وفي العهد الجديد يمثل جزءًا من حدث حقيقيّ يفسر دخول الخطية والموت إلى العالم. ومع ذلك، أعتقد أيضًا أنّ النص الكتابيّ يهتم أكثر بآدم وحواء كنموذجين يمثلان الإنسانيّة. وأعتقد أن نصوص "الخلق" في تكوين ٢ تعكس دورهما كنموذجين أصليين، وبالتالي لا تقدم لنا أي معلومات علميّة عن أصول الإنسان.

لكي نبدأ، من المهم أن أوضح أنّ النموذج الأصلي يختلف عن النموذج الأولي، حيث إنّني ساستخدم هذين المصطلحين. النموذج الأولي هو الأوّل في سلسلة ما ويعمل كنموذج للإنتاج اللاحق. إنه يحدّد نمطًا ولكنه لا يرتبط بأي شكل آخر بالمنتجات اللاحقة. على النقيض من ذلك، فإنّ النموذج الأصلي يكون ممثلًا لجميع الأعضاء الآخرين في المجموعة، وبالتالي ينشئ علاقة متأصلة. في هذه الحالة

التي نحن فيها، إذا كان آدم نموذجًا أوليًا سيكون هو "الإنسان الأول"، في حين أنه إذا كان آدم نموذجًا أصليًا سيكون هو "كل إنسان"، أي الذي يمثل الجميع.

توجد نقطة أخرى من المهم توضيحها وهيَ أنّ اعتبار أي شخص نموذجًا أصليًا لا يحول دون وجوده التاريخيّ. يمكن أن يكون النموذج الأصلي شخصًا حقيقيًّا في ماضٍ حقيقيّ، ولكن ليست كلّ النماذج الأصلية كذلك. في وجهة نظريّ التي أقدمها هنا، أعتقد أنّ آدم وحواء كانا شخصيّن حقيقيّين موجودين في الماضي الحقيقيّ في الزمان والمكان؛ لكنني أومن بأنه في كلّ من سفر التكوين والعهد الجديد، هناك اهتمام أكثر بهما كنموذجين. كان إبراهيم شخصًا حقيقيًّا في ماضٍ حقيقيّ، لكن العهد الجديد يهتم به كنموذج أصليّ عندما يعرّفه على أنه أبو كلّ المؤمنين (رومية ٤: ١١ – ١٢). كان يسوع شخصًا حقيقيًّا في ماضٍ حقيقيّ، ولكن يتمّ تصويره على أنه نموذج أصليّ هو آدم الثاني (رومية ٥: ١٢ – ٢١). في هذا المقطع، يُستخدم آدم كنموذج للتمييز.

لا أريد أن أقلل بأي شكل من الأشكال من أهمّيّة آدم وحواء باعتبارهما شخصيّن حقيقيّين. في الوقت نفسه، سوف أناقش الرأي الذي يقول إنّ جميع كتبة الكتاب المُقدّس يهتمون بهما أكثر باعتبارهما نموذجين أصليين. عند التعامل مع النص، فيجب أن تحصل نوايا الكاتب على أكبر قدر من الأهمّيّة. إذا رأينا أنّ اهتمامات المؤلف تهتم بالنموذج أكثر من اهتمامها بالدور الجيني لآدم وحواء، فقد يؤثر ذلك على فهمنا للمفاهيم التي يقدمها النص.

الإنسان كنموذج في تكوين ١

إن الإنسانيّة المشار إليها في سفر التكوين، سواء كانت تشير إلى زوجين أو إلى الإنسانيّة بشكل عام، موصوفة بعبارات رمزية؛ فهي مخلوقة على صورة الله، وممثلة في ذكر وأنثى. على هذا النحو، فآدم وحواء يصفان ويمثلان البشريّة جمعاء على مر الزمن، وكذلك الأدوار التي أعطيت لهما. في أدب الشرق الأدنى القديم لا تُنسب صورة الله عمومًا إلى البشريّة جمعاء (باستثناء، إشارة عابرة في تعليمات مريخاري – انظر

المزيد لاحقًا). وعلى الرغم من أنّ هذا الوصف عادة ما يشير إلى الملك، فإنّ ذلك نموذج يرتبط بالشخصيّة الملكية.[١]

آدم كنموذج في تكوين ٢

آدم: أوّل دليل على أهمّيّة آدم كنموذج هو حقيقة أنه يُدعى "آدم"، وهذه الكلمة العبرية معناها "الإنسان" بشكل عام.[٢] علينا أن نتذكر من البداية أنّ آدم لم يتكلم العبرية. اللغة العبرية كما نعرفها تطوّرت كلغة في وقت ما بعد أن جاء بني إسرائيل إلى أرض كنعان بعد الخروج. وهكذا، فإنّ التسمية العبرية "آدم" هيَ تسمية أدبية أعطيت في وقت متأخر نسبيًا. ولا يمكننا التفكير فيها كاسم شخصيّ حقيقيّ لهذا الشخص التاريخيّ. بهذا المعنى، فحتى الاسم هو نموذج أصليّ وليس اسمًا تاريخيًا.

لقد قام ريتشارد هيس بدراسة دقيقة لـ٣٤ مرة ذُكر فيها اللفظ "آدم" في الفصول ١ - ٥ من سفر التكوين.[٣] من هذه المرات، ٢٢ مرة كان فيها الاسم مرتبطة به أداة تعريف (وهذا لا يحدث مع الأسماء الشخصيّة في اللغة العبرية). تشير ٥ مرات فقط بوضوح إلى اسم شخصيّ (بدون أداة تعريف: ٤: ٢٥؛ ٥: ١، ٣، ٤، ٥؛ ولاحظ أيضًا أنه في ٤: ١ يوضّح السياق أنّ اللفظ يشير إلى اسم شخصيّ ولكن ترتبط به أداة تعريف). المرات الأخرى التي بدون أداة تعريف تشير إلى الإنسان بشكل عام (١: ٢٦؛ ٢: ٥؛ ٥: ١، ٢؛ ١: ٢٧ بأداة تعريف). وأعتقد أنّ أداة التعريف في كلّ مكان باستثناء تكوين ١: ٢٧ و٤: ١ تُستخدم لتشير إلى آدم كنموذج أصلي.[٤] وكل شيء يفعله هذا النموذج أو يحدث له يكون فيه ممثلًا لكلّ البشريّة أو نيابة عن الذكور.

مخلوق من تراب: التصريح الأكثر وضوحًا عن آدم - والأكثر أهمّيّة في هذه المناقشة - هو التصريح الذي يقول إنّ الله جبله من تراب الأرض. هل المقصود أن يكون هذا تصريحًا عن الأصل الماديّ للإنسان الأول؟ تقليديًّا، كان من الشائع التفكير في هذا التصريح على أنه يصف عملية مادية لخلق خاص. مع ذلك، هناك حدود لاستخدام هذا المفهوم. فالأغلبية لا يجادلون بأن الإشارة إلى "التراب" تمثل التركيب الكيميائي لجسم الإنسان.

إحدى الصعوبات في طريقة التفكير هذه هيَ أنّ التراب لا يمكن تشكيله إلى قالب معين. إذا كان قد تمّ استخدام عملية النحت، فسيكون الطين هو المكون المحتمل بشكل أكثر أن يكون قد تمّ استخدامه (راجع أيوب ٤: ١٩؛ ١٠: ٩؛ ٣٣: ٦، هوميروس).

ومع ذلك، لا ينبغي التفكير في الفعل "جبل" على أنه يشير إلى عملية نحت. نحتاج فقط إلى الإطلاع على نطاق استخدام الفعل لمعرفة أنه لا يتطلب سياقًا ماديًا. ويجب أن نذكر هنا النص الذي جاء في زكريا ١٢: ١: "الرَّبُّ بَاسِطُ السَّمَاوَاتِ وَمُؤَسِّس الأَرْضِ وَجَابِلُ رُوحِ الإِنْسَانِ فِي دَاخِلِهِ..." هنا يتحدث زكريا تحديدًا عن قصة الخلق ويرى الفعل "جبل" على أنه يتعلّق بالروح بدلًا من الجسد وبالتالي لا يشير إلى الأصول المادية.

ويتمثل نفس المفهوم في النقوش المصرية حيث يظهر خنوم، وهو إله الخلق، وهو يخلق إنسانًا على عجلة الفخار (هنا يستخدم الطين وليس التراب). غير أنّ سياق الحدث والنص المصاحب له يوضّح أنّ الذي يراد توصيله ليس خلقًا ماديًا للإنسان، ولكن خلق الفرعون ليكون فرعونًا؛ أي يتمّ تصميمه لدور معين. يمكن القول إنّ "روحه الملكية" يجري تشكيلها، وذلك لتسليط الضوء على تشابهه مع زكريا ١٢. في الفكر المصري، لا يشير هذا فقط إلى تدريبه أو إعداده، بل يشير إلى انتخابه ورعايته من قبل الآلهة الذين عينوه لهذه المهمة. هذا يعكس دعوته العالية ومكانته الرفيعة.

بالعودة إلى دور "التراب" في تكوين ٢، يمكننا أن نستنتج بشكل معقول من المقطع نفسه أنّ التراب يحمل رمزًا وليس أهمّيّة مادية. يفسر تكوين ٣: ١٩ هذه الأهمّيّة (في حال فشلنا في فهمها من ٢: ٧) عندما ينص على ذلك: "أنت تراب وإلى تراب تعود". يشير التراب إلى الموت، والجميع من تراب.ْ ويشير مزمور ١٠٣: ١٤ إلى أنّ الرب "يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن". تستخدم هذه الآية نفس المفردات التي في تكوين ٢: ٧ وتشير إلى أنّ الجنس البشريّ مخلوق من تراب. في الواقع، لن تكون إساءة أن نقول إنّ كلّ واحد مِنّا مخلوق من تراب (أي أننا جميعًا ضعفاء وسنموت).

الاستنتاج من هذا المنطق في التفكير هو أنّ الخلق من تراب لا يشير إلى الأصول المادية لأي منا، وحقيقة أننا مخلوقين من تراب لا تحول دون أن يكون كلّ واحد فينا ولد من امرأة بعملية طبيعيّة. وفقًا

لهذا المنطق في التفكير، يمكننا أن نقترح أيضًا أنّ كون آدم مخلوقًا من التراب لا يمنعه من أن يكون مولودًا من امرأة. وبعبارة أخرى، فإنّ العبارة الواردة في تكوين ٢: ٧ ليست في جوهرها تصريحًا عن طريقة الخلق. ولكن تصريحًا عن طبيعتنا. يؤكّد العهد الجديد على هذا عندما يقارن النموذج الأصلي للإنسان كونه من "تراب الأرض" مع النموذج الأصلي ليسوع كونه "من السماء" (١ كورنثوس ١٥: ٤٧). وهكذا استنتج أنّ الخلق من تراب يلعب دورًا رمزيًّا في السياق. إذا كان النص لا يتناول الأصول المادية، فهذا معناه أنه لا توجد إدعاءات كتابيّة بشأن الأصول البشريّة المادية.

أخذه ووضعه في الجنة: يقدّم تكوين ٢: ٨ تصريحًا موجزًا كمُقدّمة للجزء التالي من النص (٢: ٩ - ١٧)، الذي به الكثير من التفاصيل. يقدّم تكوين ٢: ١٥ شرحًا أكثر تفصيلًا لتكوين ٢: ٨، ويقدم تصريحًا غالبًا ما يتمّ إغفال أهميته. تقول هذه الآية أنّ الله "أخذ" الإنسان و"وضعه" في الجنة. وكلمة "وضعه" هيَ لفظ يحمل أكثر من مجرد أنّ الله وضعه في مكان ما. ولكن الفعل العبري المستخدم يبين أنّ الله جعله يستريح في الجنة. من أين أخذه؟ نجد أنّ استخدام هذا الفعل في سياقات أخرى له مشكلة عكسية. فعندما يسير أخنوخ مع الله، ثمّ يأخذه الله، فإنّنا نتساءل إلى أين أخذه؟ (تكوين ٥: ٢٤).

يمكن الحصول على المزيد من الفهم من صياغة مشابهة مثيرة للاهتمام في ملحمة جلجامش. ففي اللوحة الحادية عشر، ينزل بطل الطوفان، أوتنابشتيم، من الفلك فتلتقي به مجموعة من الآلهة لمناقشته في الكيفية التي نجا بها، وما إذا كان يجب أن ينجو، وماذا يفعلون معه الآن. ويتمّ اتخاذ القرار ومنحه نعمة:

"في الماضي كان أوتنابشتيم واحدًا من البشر،

لكن الآن يجب أن يكون أوتنابشتيم وزوجته مثلنا، نحن الآلهة!

سوف يسكن أوتنابشتيم بعيدًا، عند مصب الأنهار!"

أخذوني[٦] ووضعوني بعيدًا عند مصب الأنهار.[٧]

إن المكان الذي "أُخذ" فيه بطل الطوفان هو مكان يشبه جنة عدن ("عند مصب الأنهار") حيث سيكون له وجود "مثل الآلهة". إنه ليس مسكنًا مع الآلهة، ولكن تمّ أخذه من عالم الموت البشريّ. يجب

أن نذكر أنّ جلجامش كان عليه عبور نهر الموت ليصل إلى هناك. لذلك يُنظر إلى كونه "مأخوذ" على أنه نعمة. هذا النوع من الفهم سيكون منطقيًا أيضًا بالنسبة لأخنوخ في تكوين ٥.

على أساس تكوين ٥ وجلجامش ١١، أعتقد أنّ آدم، النموذج البشريّ، قد أُخذ من عالم الحياة البشريّة اليومية وتمّ وضعه في مكان مجهز خصيصًا (مصب الأنهار) كبركة له.[٨] وقد تمّ اختياره من وسط الناس ليلعب دورًا خاصًا. فمن تكوين ٤: ١٤، ١٧ يمكننا أن نستنتج منطقيًا وجود أناس آخرين حوله. وبغض النظر عن وجود أناس آخرين، فإنّ النص يبين لنا أنّ خلق النموذج الإنسانيّ كان بهدف توجيهه إلى دور معين ليلعبه. النصف الثاني من الآية ١٥ يخبرنا عن طبيعة هذا الدور المبارك.

دور كهنوتي: توضح الكلمتان الأخيرتان في النص العبري من تكوين ٢: ١٥ الدور الذي يُعطى للإنسان من خلال مصدرين تمّ بناؤهما من الجذرين *abad* و*šamar*.. وقد تمّ استخدام الجذر الأوّل في السياق القريب للإشارة إلى أنّ الإنسان "يعمل الأرض" (٢: ٥؛ ٣: ٢٣)، والاثنان اللذان في تكوين ٢: ١٥ يتمّ تفسيرهما تقليديًّا على أنهما يشيران إلى عمل يدوي في الجنة (فلاحة الأرض).

مع ذلك، الفعل الثاني، *šamar* لن يصلح بسهولة في فئة العمل الزراعي. بل يتمّ استخدامه بانتظام في أسفار موسى الخمسة للإشارة إلى مسؤولية اللاويين عن حراسة المكان المُقدّس. ثمّ نلاحظ أيضًا أنّ هذا الفعل يُستخدم في جميع أنحاء أسفار موسى الخمسة للإشارة إلى الخدمة الكهنوتية في المكان المُقدّس (لاحظ بشكل خاص سفر العدّد ٨: ١٥). يتمّ استخدام كلا الفعلين معًا للإشارة إلى الاهتمام بالمكان المُقدّس في سفر العدّد ٣: ٨ - ٩.[٩]

يجب عدم التقليل من أهمّيّة هذا الاستنتاج. إنّ دور الإنسان، إذا كان دورًا كهنوتيًا، هو دور تمثيلي (كممثل للبشر)، مما يؤكّد على الاهتمامات الرمزيّة للنص.[١٠] ويمتد هذا التمثيل ليشمل جميع البشر الذين على قيد الحياة في ذلك الوقت (إن وجد) في أنه قد تمّ اختياره من بينهم للقيام بهذا الدور نيابة عنهم. إنّ مواضيع الاختيار (على سبيل المثال، أبرام وداود) والكهنوت التمثيلي (الكهنة الهارونيون) معروفة جيّدًا في لاهوت العهد القديم.

وهكذا نجد أنه كما يجري خلق الفرعون للدور الملكي في النقوش المصرية، هنا يتمّ خلق الإنسان لدور كهنوتي. إذًا، "الخلق" في تكوين ٢: ٧ هو خلق وظيفي وليس المقصود به تناول الأصول المادية للبشر.

حواء كنموذج في تكوين ٢

السبات (النوم) العميق: من الشائع تفسير تكوين ٢: ٢١ - ٢٢ على أنه يصف الأصل الماديّ لحواء. ومع ذلك، قد يؤدي عدّد من العناصر في النص بسهولة إلى تفسيرات أخرى مما قد يؤدي إلى استنتاجات مختلفة.

في بداية هذا المقطع، يوقع الله آدم في نوم عميق. من السهل لنا أن نفكر في هذا كتخدير ضروري لبعض العمليات الجراحية الهامة. ومع ذلك، لو فكرنا قليلًا سنجد أنّ إزالة الضلعة ليست أي نوع من أنواع الجراحة التقليديّة في العالم القديم أو الحديث. علاوة على ذلك، لم يكونوا وقتها يعرفون شيئًا عن التخدير. بالإضافة إلى تلك الملاحظات، كان المفسرون دائمًا يحاولون فهم أهمّيّة الضلعة.

يجب أن تقودنا هذه الأسئلة أولًا إلى البحث في النص الكتابيّ عما يحدث عندما يكون شخص ما في نوم عميق. يشير هذا النوم العميق أحيانًا إلى كون الفرد غافلًا عما يحدث في عالم اليقظة (عادة ما يكون هناك تهديد محتمل، قضاة ٤: ٢١؛ ١ صموئيل ٢٦: ١٢؛ يونان ١: ٥ – ٦). وفي أحيان أخرى، يشير إلى شخص يعطيه نومه العميق وعيًا بشيء ما يحدث في العالم الروحي (تكوين ١٥: ١٢؛ أيوب ٤: ١٣؛ دانيال ٨: ١٨؛ ١٠: ٩). في تقديري، هذا المعنى الأخير هو الأرجح هنا. فلا يوجد أي تهديد محتمل، بل هناك حقيقة روحيّة مهمة يتمّ نقلها. وكما يشير تكوين ١٥: ١٢، الذي يتضمن تصديقًا على العهد مع إبراهيم، يمكن استخدام هذه الرؤى من أجل إيصال نقاط روحيّة أو لاهوتية ذات أهمّيّة كبيرة. وإذا كانت هذه رؤية، فإنّها لا تشير إلى حدث مادي. ولكن قبل أن نخلص إلى مثل هذا الاستنتاج، هناك عنصر تفسيريّ رئيسيّ آخر يستوجب الانتباه بعناية.

الضلعة: إنّ المصطلح العبري المترجم "ضلعة" هنا، لا يشير أبدًا إلى الضلعة كعظمة في أي مكان آخر في الكتاب المُقدّس العبري.[١١] بل في ما يقرب من أربعين مرة يشير إلى "جانب"، ويقصد اتجاه عادة (الجانب الشمالي مقابل الجانب الجنوبي مثلًا) أو يقصد التركيب (جوانب الهيكل).[١٢] الأهمّ أن نلاحظ أنّ المصطلح يشير بوجه عام إلى جانب واحد من شيء لا يوجد به سوى جانبين، أي أنّ هذه "الجوانب" تميل إلى الظهور في أزواج .[١٣] يشير هذا التحليل إلى أنّ الله يأخذ أحد جانبي الرجل لبناء المرأة.

إذا كان الأمر كذلك، فمن الواضح أنّ هذه العملية لا تشبه أي عملية جراحية، على الرغم من حقيقة أنّ الله "أغلق المكان بلحم". في هذا التفسير، يوقع الله الإنسان في نوم عميق حتّى يتمكن من أن يريه في رؤية شيئًا مهمًا عن طبيعة وهوية المرأة التي على وشك أن يعطيها له. عندما استيقظ الرجل، فهم على الفور أنها "عظم من عظامه ولحم من لحمه". العظم واللحم على حد سواء يشاركان في الأمر، مما يشير إلى أنّ النص لا ينبغي فهمه على أنه يشير ببساطة إلى ضلعة. بعد ذلك، كدليل أخير، يوضّح النص نفسه الأهمّيّة الرمزيّة من خلال كلمات الراوي: "لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا." (تكوين ٢: ٢٤). هذا صحيح بالنسبة إلى جميع الرجال وجميع النساء. قد أظهرت الرؤية رجلًا رمزيًّا ترتبط المرأة به. إذا كان الأمر هكذا، لا يجب فهم هذه الآيات على أنها تتحدث عن الأصول المادية للمرأة الأولى. التواصل من خلال رؤية يؤكّد هذا، وفكرة أن نصف آدم يُزال بشكل عادل تتطلب ذلك. يُظهر الله للإنسان كيف يجب أن يفكر في الشريكة التي على وشك أن يعطيها له، ثمّ يقدّم له هذه المرأة (مثلما تمّ أخذ الرجل ووضعه في الجنة).

أم كلّ حي: في حين أنه من السهل ملاحظة أنّ حواء تُعطَى أهمّيّة رمزيّة في الإشارتين الوحيدَتين عنها في العهد الجديد (٢ كورنثوس ١١: ٣؛ ١ تيموثاوس ٢: ١٣)، يجب أن نلاحظ أنّ تسمية "أم كلّ حي"، المعطاة لها في تكوين ٣: ٢٠، هيَ تسمية رمزيّة أيضًا. لا يتطلب الأمر أي دور بيولوجيّ أو جيني، كما يمكننا أن نرى في العبارات المماثلة في تكوين ٤: ٢٠-٢١، حيث يابال هو "كَانَ أَبًا لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي" وبال الذي "كَانَ أَبًا لكلّ ضَارِبٍ بِالْعُودِ وَالْمِزْمَارِ". بما أنّ هذه تشير إلى أدوار رمزيّة، وليس علاقات بيولوجيّة، يمكننا أن نرى أنه يمكن استخدام مصطلحات العلاقات البيولوجيّة بطرق

رمزية. هذا لا يثبت أنّ اسم حواء لا يشير إلى أنّ جميع البشر قد جاءوا منها؛ بل إنه يقدّم فقط بدائل أخرى معقولة من داخل السياق القريب.

بعد أن قدمت أدلة قوية لصالح تفسير خلق وتسمية حواء على أنهما رمزيان، يجب أن أذكر أيضًا أنّ ولادة الأبناء في تكوين ٤: ١ والمعلومات التي في إشارات العهد الجديد توضح أنه يجب علينا التفكير فيها كشخص حقيقيّ موجود في ماضٍ حقيقيّ على الرغم من أنّ أهميتها الأساسيّة في تكوين ٢ - ٣ ترجع إلى كونها نموذجًا أصليًا. صحيح أنّ النص يمكن أن يُعتبر بيولوجيًّا أو يُعتبر رمزيًّا، ولكن لا يمكن تأكيد أي منهما بهذه الطريقة؛ ويجب إثبات إحداهما بطريقة أخرى. أعتقد أنّ الاهتمامات الأساسيّة للنص هيَ اهتمامات رمزية. ولقد قدمت حججًا بأن الأدلة الموجودة في هذا المقطع، والتي اعتُبرت تقليديًّا أنها تشير إلى أصول مادية، ربّما من الأفضل أن تُفسَّر على أنها رمزية. إذا كان الأمر كذلك، فإنّ المزاعم البيولوجيّة لن تُفهم على النحو الذي تؤكده حرفيّة النص.

الإنسان كنموذج في الشرق الأدنى القديم

حتى الآن، على الرغم من الإشارة إلى بعض التوضيحات من العالم القديم، إلّا إنّني كنت استند إلى النص الكتابيّ للوصول إلى استنتاجات عن النص الكتابيّ. مع أخذ هذه الاستنتاجات في الاعتبار، يمكننا الآن أن نتحوَّل إلى نصوص الشرق الأدنى القديم المتعلقة بالأصول البشريّة لاكتشاف الأفكار الموجودة في العالم الذي كان يعيش فيه الإسرائيليون.

تم العثور على تلميحات عن أصول الإنسان في النصوص السومرية، والأكادية، والمصرية القديمة. معظم التلميحات قصيرة (بعض السطور)، وأطولها يمتد إلى عدة عشرات من السطور.

السومريّة	الأكاديّة	المصريّة
أغنية هوي[١٤]	أترا حسيس[١٥]	نصوص الأهرام ٤٤٥، ٥٢٢ (خنوم على عجلة الفخاري)[٢١]
ترنيمة إينجورا[١٦]	إينوما إيليش[١٧]	نصوص كوفين[٢٢]
إنكي ونينماه[١٨]		التعليمات إلى ميريكير[٢٣]
KAR 4[١٩]		

لا يوجد في أي مكان في النصوص القديمة تلميح لأصل بشريّ يتحدث عن زوجين منفردان يتمّ خلقهما كأصلين للجنس البشريّ بأكمله. وبالتالي، إذا تضمن النص الكتابيّ هذه الفكرة، فلا يمكن اعتبار أنها مأخوذة من بيئة الشرق الأدنى القديم. عدم التوافق هذا مع ثقافة الشرق الأدنى القديم منطقي تمامًا. ففي الشرق الأدنى القديم يتمّ خلق البشر كعبيد للقيام بالأعمال اليدوية من أجل الآلهة، لذلك سيكون من غير المنطقي أن يتمّ خلق اثنين فقط. في المقابل، لدى العهد القديم وجهة نظر مختلفة جدًّا عن دور البشر، حيث لن يكون المطلوب منهم العمل الشاق من أجل الإنتاج الضخم.

هذه الملاحظات لا تفترض أنّ المفهوم التوراتي من الضرورة أنه يتحدث عن زوج واحد حرفيًّا. ولكن هذا يقول فقط أنه فريد في بيئته المعرفية. على الرغم من هذا التمييز الهام، فإنّ الحديث الرمزيّ يمكن أن يدل على زوج واحد حرفيًّا أو يمكن أن يدل على أعداد كبيرة. لقد ناقشنا المؤشرات الرمزيّة في النص الكتابيّ، لذلك الآن نوجه اهتمامنا إلى الطبيعة الرمزيّة لكتابات الشرق الأدنى القديم.

لا يوجد توافق في الآراء في العالم القديم بشأن مكونات قصص الخلق، ولكن في نفس الوقت فإنّ المكونات المذكورة تكون رمزية. في روايتين سوميريتين، يخرج البشر من الأرض. وتشير روايات أخرى

إلى الطين. وتشير بعض نصوص الهرم المصرية إلى الطين على عجلة الفخار بينما تستخدم نصوص أخرى منتجًا من الخالق الحي (مثل الدموع في نصوص التابوت، وجزء من جسد الإله).[24]

تشير بعض الروايات إلى منتجات من إله متمرد مقتول. وفي نص آخر يتمّ استخدام كلّ من اللحم والدم، في حين يتمّ ذكر الدم فقط في نصين آخرين.[٢٥] وبالإضافة إلى المكونات المادية، قد يكون هناك تلميح إلى الخلق الإلهيّ عن طريق إلهة أم تلد البشر أو عن طريق التنفس الإلهيّ. تنوع المواد يعكس الاختلافات التي تريد كلّ رواية التأكيد عليها وتوضيحها رمزيًّا. إنّ القاسم المشترك الذي نجده في البيئة المعرفية هو أنّ البشر يتمّ تصويرهم على أنهم مخلوقون من عناصر تشير إلى أدوارهم رمزيًّا.

النماذج الأصلية (الرموز)

كل ذلك يعطي لمحة عن الطبيعة الرمزيّة، خاصة فيما يتعلّق بالتواصل والعلاقات والأدوار، وهيَ أهمّ جوانب الواقع. ولكي نكون واضحين، فهم لا يهتمون بالأصول المادية. التركيز على الأدوار والوظائف واضح، لأن الوظيفة هيَ أساس التنافس بين الآلهة.

لا يمكننا فقط أن نرى أنّ الأصول البشريّة يتمّ تمثيلها بشكل رمزيّ، ولكننا نجد أيضًا دليلًا على خلق البشر لأدوار تجعلنا نميل إلى للتفكير في مصطلحات باعتبارها رمزية. في هذا الجزء من النص البابلي يمكننا أن نرى انتقالًا يتمّ من البشر العاديين إلى الملك كنموذج:

بيليت – إيلي، أنت جميلة الآلهة العظيمة.

لقد خلقت البشر العاديين.

اخلقي الآن الملك، الرجل صاحب القرار!

بتميز يغطى شكله كله،

اخلقي معالمه في وئام، واجعلي جسده كله جميل!

ثم أكملت بيليت إيلي مهمتها مع الآلهة الكبرى التي ساهمت بمساهمات محدّدة.

أعطت الآلهة العظيمة المعركة للملك.

أعطاه آنو التاج، وأعطاه إيليل العرش،

أعطاه نيرجال الأسلحة، وأعطاه نينورتا العظمة الساطعة،

أعطته بيليت-إيلي الشكل الجميل.

أعطاه نوسكو التعليمات، ووقف يو بجانبه لمساعدته.[٢٦]

يوضّح هذا النص المفهوم نفسه مثل الأيقونات والنصوص المصرية التي تتحدث عن الفرعون الذي خُلق على عجلة الفخار ليكون ملكًا! يتعلّق الخلق بالدور والوظيفة، وعلى الرغم من أنّ المادة واضحة في الصياغة، إلّا إنّ الرمز يبرز بشكل واضح عند التركيز والاهتمام.

مثال آخر جدير بالملاحظة من الشرق الأدنى القديم والذي يُظهر تفكيرًا رمزيًّا هو حكاية أدابا، وهو من أهمّ الحكماء البدائيين الذين كان لهم الفضل في جلب فنون الحضارة إلى الإنسانيّة. يجب أن نلاحظ أنّ أدابا معروف بأنه "كاهن إنكي" وبالتالي له دور تمثيلي. لديه حكمة لكنه يفتقر إلى الخلود. من خلال سلسلة من الأحداث يدخل إلى محضر الإله آنو، حيث يرفض عن غير قصد الطعام الذي من شأنه أن يعطيه الخلود. بعض التفسيرات تشير إلى أنه بسبب رفضه هذا تفقد البشريّة فرصة الخلود.[٢٧] إذا كان هذا دقيقًا، فإنّ هذا الفرد الكهنوتي يمثل كلّ البشريّة. النص لا يوضّح ما إذا كان تناول أدابا للأطعمة التي قدمها آنو كان سيحقق الخلود له فقط أم للبشريّة جمعاء. فقط في الحالة الأخيرة يعتبر دوره رمزيًّا وهو ما يمكن مقابلته بالدور الذي يلعبه الرجل الأوّل الرمزيّ في سفر التكوين. أن نص أدابا غير واضح بهذا الشأن، لكن أحد العوامل التي توحي بأن البشريّة كلّها قد تأثرت باختيار أدابا هو تعبير آنو له بنقص إنسانيّته بعد أن رفض أدابا الطعام.[٢٨]

الهدف التراكمي لهذه المناقشة هو إدراك أنه كان من الشائع في الأدب القديم في الشرق الأدنى التفكير في أصول الإنسان بطرق رمزيّة والتركيز على الوظائف الإنسانيّة. هذا لا يتطلب مِنّا أن نقرأ سفر التكوين رمزيًّا، ولكن بما أننا رأينا أنّ بحثنا يقودنا إلى هذا الاتجاه، فإنّنا نرى الآن أنّ طريقة التفكير هذه طبيعيّة في العالم القديم.

الرسالة المستوحاة من مقارنة نماذج التكوين مع نماذج الشرق الأدنى القديم

تفسير أصول الإنسان في سفر التكوين على أنها رمزيّة لا يضيع معناها؛ ولكن، يجذب انتباهنا إلى التعاليم اللاهوتيّة الأساسيّة في النص.

تم خلق البشر بأجساد غير خالدة: كما ذكرنا أعلاه، فإنّ التراب يدل على عدم الخلود في النص (تكوين ٣: ١٩)، وفي الشريعة (مزمور ١٠٣: ١٤)، وبالمنطق (بدون ذلك تكون شجرة الحياة بلا معنى). في آدم، خُلقنا جميعًا غير خالدين.

الله يرعى البشر: يشير تكوين ٢: ٩، ١٦ إلى أنّ الجنة كانت توفر الغذاء للبشر الذين كانوا فيها. هذا ليس مؤشرًا على أنّ الله قد وفر الغذاء للبشريّة جمعاء في كلّ مكان وفي كلّ وقت، ولكن الغذاء الذي ينمو في المكان المُقدّس هو بسبب عناية الله بالبشر. هذا يتناقض مع فكرة أنّ البشر كانوا يوفرون احتياجات الآلهة. في الشرق الأدنى القديم، كانت الجنات ملاصقة للأماكن المُقدّسة وكانت تُستخدم لإطعام الآلهة؛ وهيَ المهمة التي، في نظرهم، تمّ خلق البشر من أجلها. في تكوين ٢، نجد أنّ المعنى الأساسيّ هو أنّ البشريّة لم تُخلق لتلبية احتياجات الله. بدلًا من ذلك، الله هو الذي يلبي احتياجاتهم. هذه هيَ النقطة الأساسيّة للصورة الرمزيّة عن البشر.

أعطيت البشريّة دور خدمة المكان المُقدّس (التي تنطوي على علاقة مع الله): عندما تمّ أخذ الإنسان ووضعه في الجنة كممثل كهنوتي، تمّ إقرار اثنين من التأكيدات الرمزيّة. أولًا وقبل كلّ شيء، الخدمة في المكان المُقدّس تتعلق إلى حد كبير بالحفاظ على علاقة بين الله والناس. الطبيعة الرمزيّة للبشريّة موجودة في فكرة أننا لم نُخلق كعبيد لتلبية احتياجات الآلهة (نموذج الشرق الأدنى القديم)، ولكن في نهاية المطاف يريد الله أن يكون في علاقة معنا ونكون نحن مقيمين في محضره (المكان المُقدّس).

ثانيًا، مع ذلك، يتمّ تمثيل ذلك في المصطلحين "بالفعل / ليس بعد". أي أنّ النماذج يتمّ وضعها هناك كممثلة للآخرين (سواء في وقتهم أو في أوقات مقبلة). الهدف، كما هو واضح في التطوّرات اللاهوتيّة عبر الشريعة، هو توسيع دائرة أولئك الذين في علاقة مع الله لتشمل نطاق واسع. لذلك نجد إسرائيل يقال عنها أنها "مملكة الكهنة" (خروج ١٩: ٦) وفي نهاية المطاف يقال عن المسيحيّين أنهم "كهنوت

مُقدّس" (١ بطرس ٢: ٥). رغبة الله هيَ أن نكون جميعًا على علاقة معه في المكان المُقدّس؛ وهيَ النتيجة النهائية للخليقة الجديدة (رؤيا ٢١).

تم إعطاء البشر دور التسلط على الحيوانات: الله أحضر كلّ الحيوانات إلى الإنسان كخطوة أولى بعد ملاحظة أنه "لَيْسَ جيّدًا أن يكون آدَمُ وَحْدَهُ" (تكوين ٢: ١٨). تأتي هذه الملاحظة في أعقاب التكليف بالخدمة الكهنوتية في الجنة (تكوين ٢: ١٥). لا يركز المعين الذي يتمّ تصويره على البحث عن شريك من أجل التكاثر (وإلا فإنّ التركيز في البداية على الحيوانات سيكون هراء)، ولكن المقصود معين عمل في مهمة الحفاظ على وتوسيع المكان المُقدّس. في هذه المهمة، يقوم الإنسان بدور النائب، بعد أن فوضه الله بمواصلة عملية التسلط. تسمية الحيوانات هو جزء من هذه المهمة. ففي التسمية، يتمّ تحديد أدوار الحيوانات وأماكنها في النظام. وهذه مهمة مستمرة للإنسان. في هذه العملية، وجد الإنسان أنّ لا شيء يمكنه أن يملأ بشكل مناسب دور الإنسان المعين له في المكان المُقدّس (تكوين ٢: ٢٠).

يعمل البشر معًا على تحقيق دورهم المعطى لهم من قبل الله: يذكر تكوين ٢ عبارات معادِلة ثقافيًا مهمة حول أدوار كلّ نوع، والتي تساعدنا على رؤية سبب مواقف المجتمع الإسرائيلي التي كانت موجودة.[٢٩] فلم يكن لدى إسرائيل نساء كهنة، وحتّى لو أعطى المجتمع الإسرائيلي منزلة للنساء أعلى من المجتمعات المجاورة، إلّا إنّه كان لا يزال بلا شك مجتمعًا ذكوريًا. لكن تكوين ١ – ٣ لا يُظْهِر أي إشارة إلى النظام الذكوري، وتُعطَى المرأة دورًا كزميل عمل في المكان المُقدّس، وتوضع في علاقة متساوية مع الله.[٣٠]

تم تقسيم البشر إلى ذكور وإناث، وبالتالي يسعون إلى إعادة الاتصال في علاقة أسرية جديدة: تؤكد العديد من الليتورجيات الدينية البروتستانتية أنّ تكوين ٢: ٢٤ يمثل تأسيس مؤسّسة الزواج. إذا كان كذلك، فمن المؤكد أنه يمكن اعتباره نموذجًا أصليًا، لكنني لست مقتنعًا بأنه يركز على تأسيس مؤسّسة. في السياق، يشرح لماذا يترك الرجل أقرب علاقة بيولوجيّة (أباه وأمه) لتكوين علاقة جديدة (مع زوجته).

تم إعطاء الجواب في الآيات السابقة: العلاقة بين الزوج والزوجة لها إدعاء أقوى من الاشتقاق البيولوجيّ. قد يكون الإنسان مرتبطًا بيولوجيًّا بوالديه، لكنه يكون رمزيًّا مرتبطًا بزوجته. ورابطة الزوج بالزوجة تكون أكثر قوة، وتفوق الروابط الأبوية. فهما يصبحان مرة أخرى جسدًا واحدًا في إعادة إنشاء نموذجًا رمزيًّا. لا يشير تصريح الكاتب إلى رابطة الحب العاطفي،[٣١] ولكن إلى الرابطة الأساسيّة التي بنيت في طبيعتنا.[٣٢]

أنا لا أقول إنّ هذه العناصر لم يراها المفسرون السابقون. من المؤكد أنّ التقاليد المصلحة منذ زمن طويل تتوافق مع هذا الرأي بطرق مهمة. لكن ربّما في بعض الأحيان قد تمّ إبطال هذا الاعتراف بالأهمّيّة الرمزيّة بسبب الاهتمام الكبير بالأصول البشريّة. عندما تهيمن أسئلتنا عن أصولنا المادية، فإنّنا نميل إلى رؤية العناصر المذكورة أعلاه على أنها مرتبطة بفرد واحد، هو آدم، وليس بالبشريّة جمعاء باعتباره نموذجها الأصلي. في حين أنه من الصحيح أنه يمكن أن تكون العناصر المادية والرمزية على حد سواء هيَ المقصودة في النص، إلّا إنّه لا يلزم الجمع بين الاثنين معًا، رغم أنّ المفسرين قد افترضوا في كثير من الأحيان أنه يجب أن يتمّ الجمع بينهما. نقطتي هيَ أننا يجب أن نكون مستعدين للفصل بينهما عندما يتطلب فهم النص ذلك.[٣٣]

آدم وحواء كنموذجين في العهد الجديد

مجموعة قليلة فقط من نصوص العهد الجديد تتناول آدم وحواء، وسنتناول كلّ نص منها باختصار. سوف نرى أنّ كلّ نص منها يهتم بآدم وحواء كنموذجين (رمزين). فقد آمن كتبة العهد الجديد أنّ آدم وحواء فردين حقيقيّين في ماضٍ حقيقيّ (كما هو الحال بالنسبة لي)، لكن الاستخدام اللاهوتي هو الذي صنع منهما نموذجين (رمزين).

أعمال ١٧ : ٢٦: تحدث بولس في آريوس باغوس مع الأثينيين عن "الإله المجهول" الذي كانوا يعبدونه. وحول انتباههم إلى الله الخالق: الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ

يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. (أعمال ١٧: ٢٤ - ٢٥). في الآية ٢٦ ينقل بولس الحجة من الخليقة إلى التاريخ، وهيَ النقطة التي يقدمها بالقول إنّ "مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كلّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كلّ وَجْهِ الأَرْضِ".[٣٤]

لو كان بولس يشير إلى آدم، فإنّنا نتوقع منه أن يستخدم لفظًا آخر بدلًا من "الأمم" للإشارة إلى كلّ الناس. ففي هذا الصدّد، اختياره لكلمة "الأمم" أمر غريب إلى حد ما. في الواقع، اختيار الكلمة هنا هو المفتاح لأن العهد القديم يتحدث عن رجل جاءت منه الأمم، وهذا هو نوح من خلال أبنائه الثلاثة. في الأرض بعد الطوفان. ونرى أنّ تصريح بولس يمكن رؤيته بسهولة على أنه إعادة صياغة لما ورد في تكوين ١٠. إذا كان الأمر كذلك، فمن المعقول أن تكون هذه الآية إشارة إلى نوح. إذا كان هذا صحيحًا، يمكن حذف هذه الآية من النقاش حول آدم باعتباره السلف البيولوجيّ لكلّ البشريّة.[٣٥]

رومية ٥: ١٢ – ١٤: هنا يؤكّد النص أنّ الخطية دخلت إلى العالم من خلال إنسان واحد وأن الموت جاء عن طريق الخطية.[٣٦] لا يدّعي النص أنّ البشر خُلقوا خالدين، ولكن يدّعي فقط أنّ البشر خاضعون الآن للموت بسبب الخطية. لقد أوضحت أعلاه أنّ كوننا مخلوقين من تراب يشير إلى أننا مخلوقين غير خالدين، أي خاضعين للموت. وتمّ توفير فرصة للإفلات من الموت الطبيعيّ بواسطة مضاد للموت، وهو شجرة الحياة. وجلبت الخطية الطرد من الجنة وفقدان الوصول إلى شجرة الحياة. لذلك، قادت الخطية إلى الموت؛ ومع عدم وجود مضاد للموت، لم يكن لدينا بديل سوى الخضوع للموت، وهذه هيَ طبيعتنا بالفعل.

لا يعلق هذا النص على كيف ومتى وصلت الخطية إلى الجميع وكيف ومتى أخطأ الجميع. وفي حين أنه يعبر عن فكرة الخطية الأصلية، إلّا إنّه لا يقدّم التفاصيل.[٣٧] تتجلى طبيعة آدم الرمزيّة بطريقتين هنا: أولًا، يُنظر إليه على أنه مقابل للمسيح. ثانيًا، يمثل آدم جميع الناس في طرح بولس (من خلاله أخطأ الجميع). يرتبط آدم والمسيح ببعضهما كنموذجين رمزيين.

يبدو أنّ النص يتحدث عن حدث تاريخيّ، لكن لا شيء هنا يستلزم أنّ آدم كان أوّل إنسان أو أننا جميعًا يجب أن نكون مرتبطين بيولوجيًّا أو جينيًا به. وبالمثل، لا يوجد أي إشارة إلى أنّ الخطية يتمّ تمريرها

من خلال العلاقة البيولوجيّة. ولا توجد أي إشارات إلى الأصول المادية. لذلك فهذا المقطع الهام من الكتاب المُقدّس يؤكّد على حقيقة الخطية والموت اللذين يدخلان إلى الخبرة الإنسانيّة في حدث ما، وبالتالي يشير إلى آدم تاريخيّ. في الوقت نفسه، يجب أن نلاحظ أنه لم يتمّ تقديم أي مفاهيم علميّة حول العلاقة البيولوجيّة أو الوراثية.

كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٢: جاء الموت من خلال إنسان، ويأتي العلاج للموت من خلال إنسان، وآدم ويسوع كانا إنسانيّن. وبما أننا نموت جميعًا "في آدم" فإنّنا نحيا جميعًا "في المسيح"، ويمكننا أن نفترض أنّ حالتنا في كلتا الحالتين لا يتمّ تحديدها من خلال أصل بيولوجيّ ولكن من خلال نموذجين هما آدم والمسيح.[٢٨] يجب أن نلاحظ أنه في هذه الآيات ليس هناك أي إدعاء عن علاقة جينية بآدم أو أي تصريح حول الأصول البشريّة المادية.

كورنثوس الأولى ١٥ : ٤٥: هنا آدم يُسمَى الإنسان "الأول"، ولكن في سياق التباين مع المسيح كآدم "الأخير"، لا يمكن أن ينظر إليه على أنه كان أوّل شخص من الناحية البيولوجيّة. وبما أنّ المسيح لم يكن آخر شخص بيولوجيًا، يجب أن نستنتج أنّ هذا النص يتحدث عن النموذج الأوّل والنموذج الأخير. يمكننا أن نقول إنّ آدم كان نموذجًا بدائيًا وتمّ استبداله بالنموذج النهائي في المسيح. لا يكفي أن نعتبر هذا بيولوجيًا لمجرد أنّ المسيح كان ينحدر بيولوجيًا من آدم. هذا ما يؤكده ما تبقى من المقطع، لأنه يقارن بين ما هو طبيعيّ وما هو روحي. يُفسَر العنصر الرمزيّ الذي هو التراب على وجه التحديد على أنه أصل الإنسان الدنيوي بالمقارنة مع طبيعة المسيح السماويّة. إنه يصف الطبيعة البشريّة.

النقطة الكتابيّة هيَ المقارنة بين آدم والمسيح وبين علاقتنا بهما. لا يدّعي بولس وجود علاقات وراثية بين جميع الناس تجاه آدم ولا يتحدث عن أصول مادية، إلّا إنّنا نشترك في طبيعة "التراب" الرمزيّة.

كورنثوس الثانية ١١ : ٣: تشير هذه الآية إلى وجود حواء تاريخيّة، ولكنها تشير إلى أنها نموذج يبين مدى سهولة خداع الناس. لا توجد إدعاءات حول العلاقات الجينية أو الأصول البشريّة.

تيموثاوس الأولى ٢: ١٣ – ١٤: يستخدم بولس سفر التكوين كتوضيح لمعالجة الوضع في أفسّس. ويعكس بدقة البيانات التي في النص التي تقول إنّ آدم خُلق أولًا وأن حواء هيَ التي أغويت. لا

يتمّ تقديم أي إدعاءات حول كيفية خلق البشر أو العلاقات الجينية أو الآليات أو التوقيتات الخاصة بالأصول المادية. وعلى غرار كلّ مقاطع العهد الجديد السابقة، يتمّ استخدام آدم وحواء كنموذجين لإثبات نقطة معينة عن البشريّة جمعاء، وهنا يقدّم توضيحًا لكيفية قيادة المرأة المخدوعة للرجل إلى الخطأ.

باختصار، يمكن رؤية العهد الجديد أنه يشير إلى أنّ هناك نقطة تاريخيّة في الزمن أصبحت فيها الخطية والموت حقيقتين بشريّتين. ومن الواضح كذلك أنّ آدم وحواء كانا الطرفين الرئيسيّين في هذا الحدث الحقيقيّ في ماضٍ حقيقيّ. وعلى الرغم من أنّ استخدام آدم وحواء هو استخدام رمزيّ، إلّا إنّهما يُعامَلان كفردين حقيقيّين. ومع ذلك، فقد لاحظت أنني حاولت إثبات عدم تقديم أي ادعاءات في العهد الجديد مفادها أنّ جميع البشر ينحدرون بيولوجيًّا من آدم وحواء ومن ثمّ يشتقون من الناحية الوراثية منهما.

أقر بأن معظم اليهود في القرن الأوّل كانوا يعتقدون أنّ جميع الناس ينحدرون من آدم. لكنهم اعتقدوا أيضًا أنّ الأرض مسطحة، مع أنّ هذا غير صحيح. لا أرى أي تأكيد رسمي من الكتاب المُقدّس على أنّ كلّ الناس ينحدرون من آدم، والأصل الماديّ ليس له أي وزن ذي مغزى في حجج بولس.

وأخيرًا، الملاحظات ذات الصلة حول مقارنة نموذجي آدم والمسيح مفيدة. على الرغم من حقيقة الميلاد العذراوي، كان يسوع إنسانًا من الناحية البيولوجيّة والوراثية،[٣٩] ولكنه لم يرث الخطية. هذا يشير إلى أنّ الخطية لا تنتقل بيولوجيًّا ووراثيًا. علاوة على ذلك، لا يتطلب دور المسيح كنموذج للبشريّة أن يكون أصله البيولوجيّ مماثل لأصل كلّ إنسان. إذا كان دور آدم كنموذج هو المقابل، فلن نرى حاجة إلى تأسيسه على أصل بيولوجيّ.[٤٠] في الواقع، يتميز يسوع بالاستمرارية المادية مع بقية البشر، على الأقل بمعنى أنه إنسان كامل مثلنا، ولكن مع وجود انقطاع روحيّ (عدم وجود اتصال روحيّ مع بقية البشر). يمكن هذا يشير إلى أنّ البشريّة يمكن تمييزها بالانقطاع الروحي حتّى لو كانت هناك استمرارية.

التحليل الأدبي لتكوين ١ – ٣ وأصل البشر

عندما نفكر في النظرة الكتابيّة للأصول البشريّة في الفصول الأولى من سفر التكوين، فإنّ أحد الأسئلة الرئيسيّة هو ما إذا كان آدم وحواء يتمّ تقديمهما في النص على أنهما الشخصيّن الوحيدين على

الأرض أم لا. لقد أثير هذا السؤال تقليديًّا فيما يتعلّق بتكوين ٤، حيث كان قايين يخاف من أنّ كلّ "من يجده يقتله" (تكوين ٤: ١٤) وحيث إنّ قايين لم يتزوج فقط، ولكن أيضًا بنى مدينة لاحقًا، وهذا يتطلب وجود بشر آخرين (آية ١٧). فكل هذا يمكن تفسيره بسهولة بوجود أناس آخرين على الأرض.

توجد مسألة مهمة لم يتمّ استكشافها بشكل ملائم تتعلق بعلاقة الرواية الأولى (تكوين ١: ١ - ٢: ٣) بالرواية الثانية (تكوين ٢: ٤ - ٣: ٢٤). فقد اعتبر النقاد هاتين الروايتين أنهما من مصدرين مختلفين، واللذين في مرحلة متأخرة في عملية التنقيح تمّ وضعهما بجانب بعضهما البعض. بينما اعتبر التفسير التقليديّ أنّ الرواية الثانية هيَ شرح للرواية الأولى يعطي مزيدًا من التفاصيل عن اليوم السادس.

وأنا أقترح خيارًا ثالثًا قابلًا للتطبيق، نظرًا لقدرته التفسيريّة الكبيرة، وهو اعتبار الرواية الثانية تكملة للأولى. إذا كان الأمر كذلك، فإنّ الرواية الثانية لا تمثل تفصيلًا إضافيًا لليوم السادس، ولكن سيناريو تكميليًا، أي إعادة سرد الأحداث التي ربّما حدثت بعد فترة طويلة من الرواية الأولى.

في مثل هذه الحالة، ليس بالضرورة المطلوب تصور آدم وحواء كأول شخصيّن، بل على أنهما كانا مختارين من بين السكان، وتمّ إعطاؤهما دورًا تمثيليًا معينًا في المكان المُقدّس. تشير الرواية الأولى ببساطة إلى خلق البشر مع عدم تقديم تفاصيل عن الآلية أو الفترة الزمنية. يمكن الوصول إلى هذا الدليل من خلال النظر في الصيغة الانتقالية للسرد في سفر التكوين: "هذه مبادئ...". تدل هذه الصياغة في بعض الأحيان على إدخال أجزاء مُقتبسة تاريخيًّا، ولكنها توضع أيضًا كمُقدّمة للفترة الزمنية التالية.[١١]

وهذه الصياغة في بعض الأحيان تربط بين نسختين، وأحيانًا روايتين، وفي بعض الأحيان الأخرى تربط سلسلة أنساب بسرد أو العكس. الربط الذي في تكوين ٢: ٤ هو بين سرد وسرد، والربط الوحيد الآخر الذي من هذا النوع موجود في تكوين ٦: ٩.

تشير هذه الملاحظات إلى أنّ التفسير الأكثر طبيعيّة للنص سيرى الرواية الثانية على أنها تعكس سيناريو لاحق للرواية الأولى وأن الرواية الثانية ليست بالتالي مناقشة لما حدث في اليوم السادس. ويحل هذا في الواقع مشكلة قديمة العهد، حيث كافح المفسرون لمعرفة كيف يمكن أن تكون جميع أحداث الرواية الثانية قد حدثت في غضون أربع وعشرين ساعة.

الاستنتاج المستخلص من هذا التحليل الأدبي هو أنّ النص لا يقدّم إدعاءً واضحًا عن أنّ آدم وحواء شخصيّن في الرواية الأولى إذا كان قد عرض الرواية الثانية كرواية تابعة للأولى. وأضيف أنه لا يستبعد أن الرواية الأولى يمكن أن تتحدث عن آدم وحواء بمفردهما أو يضع آدم وحواء كجزء من مجموعة أكبر. إنه ببساطة لا يتناول هذه المسألة. ونتيجة لذلك، يمكن للمرء بسهولة أن يدّعي أنّ الفصول الافتتاحية من سفر التكوين لا تدعي ما إذا كان آدم وحواء هما أوّل شخصيّن أو لا.

تكوين ٢: ٥ – ٦: كما في تكوين ١: ٢، يضع تكوين ٢: ٥ - ٦ سيناريو أولي. هذا يحدّد الصورة "السابقة" التي تعطينا الاتجاه إلى المقطع، ونتوقع أنّ يتمّ حلها بالوصول إلى نهاية الرواية.

يصف تكوين ١: ٢ صورة عن عالم غير موجود أو غير مهيأ بعد أو يعمل كمكان مُقدّس أو كمنزل يمكن أن يسكن فيه الناس في علاقة مع خالقهم. ويختم بأن الله يستريح ويحكم الكون الذي نظمه ووضع فيه الناس الذين على صورته مع جعل المكان المُقدّس يعمل لصالحهم.

ويصف تكوين ٢: ٥ - ٦ عالمًا أرضيًا غير موجود حيث لا توجد إنتاجية تحت سيطرة البشريّة. المحاصيل المستأنسة لم تكن موجودة بعد، ولا يتوفر مطر ولا ري. لا يتعلّق هذا الوصف ببيئة مادية أكثر من تكوين ١: ٢. بدلًا من ذلك، فإنّه يعكس علم العالم القديم ويقارن بين النظام وعدم النظام. بما أنّ هناك حالة ثالثة يتمّ تقديمها في تكوين ٢: ١٨ ويتمّ حلها بنهاية الفصل عن طريق أنشطة الآيات ١٨ – ٢٤، فإنّ الحالة غير الواضحة الموصوفة في تكوين ٢: ٥ – ٦ ينبغي أن يُنظر إليها على أنها تمّ حلها في ٢: ٧ – ١٧.

لقد جاهد المفسرون الذين كانوا يميلون إلى رؤية الرواية الثانية على أنها تفصيل للرواية الأولى مع مشكلة أن تكوين ٢: ٥ – ٦ لا يقدّم وصفًا للحالة التي في بداية اليوم السادس. هذا هو التوقع، نلاحظ أنّ الرواية لا تنتهي بالمطر أو بالري البشريّ. وكما هو الحال في الرواية الأولى، لم يتمّ حل كلّ عدم النظام هنا؛ ولكن تمّ إتخاذ الخطوات الأولى لحله. ومن بين النواقص التي تمّ تحديدها في حالة عدم النظام، عدم وجود "نباتات" (على الأقل بعض فئات النباتات المنتجة للغذاء)، وغياب البشر الذين يعملون على

الأرض، وعدم كفاية الري ("الينابيع" بدلًا من المطر). الاستنتاج الذي استنتجه في تعليقي على سفر التكوين سيكفي هنا لتوضيح النقطة:[١١]

فحوى الآيات من ٥ إلى ٦ في إعادة صياغة تفسيريّة هيَ كما يلي: "لم تكن الأشجار أو النباتات قد نمت بعد لأن الله لم يكن قد أرسل المطر بعد. ولكن الناس كانوا قد بدأوا العمل في الأرض، لذلك فإنّ الإغراق المنتظم (بسبب الأنظمة النهرية) كان يشبع الأرض بشكل عشوائي (وبالتالي كانت لا تتم زراعة أي غذاء)".

كحلٍّ لهذا، خَلْق الله للبشر الذين عليهم مهمة العمل جعل النباتات تنبت في الجنة وجعل الأرض تُروْى. وحتّى في الوقت الذي تتعامل فيه هذه الإجراءات مع الحالة الأولية، يتخذ كلّ منها موقفًا مختلفًا ويقدم قرارات غير متوقعة. تمّ إعطاء البشر مهمة العمل في المكان المُقدّس بدلًا من العمل على الأرض. فئات النباتات المذكورة في تكوين ٢: ٥ لم تكن تنتشر في الجنة؛ ولكن كانت هناك أشجار من كلّ نوع في المكان المُقدّس. وأخيرًا، لم يتمّ الري عن طريق المطر، بل بواسطة نظام مياه يتدفق من محضر الله.[١٢]

وبالتالي، يمكننا أن نرى أنّ حل الله للحالة الأولي غير المنظمة لم يكن عن طريق إدخال نظام بيئي أرضي جديد بالكامل. ولكنه قدم النباتات كطعام وقدم نظامًا للري للإنسان المختار الذي يعمل في المكان المُقدّس. على أساس العلاقة مع الله في المكان المُقدّس، كان من المتوقع أن تخرج الحلول النهائية.

النقطة الرئيسيّة التي ينبغي الخروج بها من هذه المناقشة هيَ أنه من خلال هذه الملاحظات يمكننا أن نرى أنّ الرواية الثانية تقدم المزيد من الحالات غير المنظمة، بحيث يتمّ تناول كلّ منها في السياق. إنها لا تتناول الحالة غير المنظمة للرواية الأولى، وبالتالي هذا يؤيد وجهة النظر بأن الرواية الثانية عبارة عن تكملة، وليست تفصيلًا للرواية الأولى. بهذا الدليل على أنّ الروايتين تُفهمان بشكل أفضل على أنهما مكملتان (متعاقبتان)، فإنّ الادعاء بأن تكوين ٢ يتعامل مع أوّل شخصيّن أو الشخصيّن الوحيدين هو إدعاء ضعيف.

بالتالي، إذا كان سفر التكوين لم يقدّم الإدعاء بأن آدم وحواء هما الشخصان الأولان والوحيدان ولا يقدّم أي تفسير لأصل البشر المادي، فلا يوجد إدعاء كتابيّ عن الدور الجيني لآدم وحواء أو عن أصول

البشر المادية . وإذا كان الكتاب المُقدّس لم يقدّم مثل هذه الادعاءات، فإنّ الكتاب المُقدّس لن يقف معارضًا لأي وجهات نظر يمكن أن يقدمها العلم (على سبيل المثال، النماذج التطوُّريّة أو علم الوراثة).

الاستمرارية والانقطاع والوراثة

يمكن الآن تحديد ثلاثة أسئلة منفصلة:

هل آدم وحواء شخصان حقيقيَّان في ماضٍ حقيقيّ؟"

هل آدم وحواء هما أوّل شخصيّن ووالدي الجميع؟

هل يوجد انقطاع مادي بين آدم وكل الأنواع الأخرى؟

إذا تمت الإجابة على السؤال رقم ٢ بالإيجاب، فإنّ السؤال رقم ١ صحيح، ويجب الإجابة على السؤال رقم ٣ بالإيجاب كذلك. إذا تمت الإجابة على السؤال رقم ٣ بالإيجاب، فمن المحتمل أن تكون الإجابة على كلّ من السؤال رقم ١ والسؤال رقم ٢ بالإيجاب أيضًا. كانت هذه التأكيدات تقليديًّا تأكيدات عنقودية (مرتبطة ببعضها البعض). مع ذلك، ما هو مهمّ أن نلاحظ أنه إذا تمت الإجابة على السؤال رقم ١ بالإيجاب، فلا يكون من الضروري الإجابة على السؤالين رقم ٢ و٣ بالإيجاب. هذا يعني أنه إذا قدم الكتاب المُقدّس إدعاءً صريحًا برقم ١ (كما أعتقد أنّ ذلك صحيح)، فليس من الضروري أنه قدم إدعاء بخصوص رقم ٢ ورقم ٣.

إنّ القراءة المناسبة والدقيقة للنصوص تسمح بتفضيل الفصل بين الإدعاءين العلميّين رقم ٢ ورقم ٣ والإدعاء الكتابيّ رقم ١ . وعلاوة على ذلك، مع رقم ١ فقط، يمكن تقديم الدعم الكافي لأصل الخطية والموت في آدم. وبالتالي، لا يمكن اتهام شخص ما أجاب على السؤالين ٢ و٣ بالنفي أنه يرفض الكتاب المُقدّس أو الإيمان. هذا لا يعني أنّ مثل هذا الشخص يجب أن يقبل الإجماع العلميّ بشكل غير نقدي، لكن المفسرين لن يكونوا في وضع يجعلهم يقولون إنّ النصوص الكتابيّة أو اللاهوتيّة تتطلب بشكل عام رفض الإجماع العلميّ. يجب وزن أي علم على أساس علميّ، والكتاب المُقدّس لا يجب أن يحدّد النتيجة العلميّة مسبقًا.

السيناريو الافتراضي

سأقدم الآن سيناريو افتراضيًا يمكن للمرء أن يتبناه إذا اقتنع بالإجماع العلميّ الحديث بأن البشر هم نتاج عملية تطوُّريّة من سلف مشترك عن طريق مجموعة متنوعة من الآليات المعروفة والمجهولة، وأن تراثنا الوراثي متنوع (وليس من زوج واحد من البشر)، والمقتنع أيضًا بأن هذه العملية قد تمّ توجيهها إلهيًا.

أنا لا أعرض هذا كإفتراض أتبناه (حيث إنّا لا أزال في انتظار المزيد من الدعم العلميّ)، ولكن كمثال على كيف يمكن للمرء أن يقبل كلّ التأكيدات الكتابيّة واللاهوتيّة، بما في ذلك شخصيّة آدم وحواء على أنهما حقيقيّان في ماضٍ حقيقيّ، ويظل يقبل الإجماع العلميّ في المسائل المتعلقة بالأصول البشريّة. هذه الاستنتاجات تنتج عن القراءة الدقيقة للكتاب المُقدّس التي تأخذ سفر التكوين على محمل الجد كقطعة من الأدب القديم بدلًا من رفضه بشكل كامل.[١٤]

إذا كان الشخص يأخذ الكتاب المُقدّس واللاهوت على محمل الجد ويعتقد أيضًا أنّ الأدلة تدعم فكرة تطوُّر الإنسان، فلا بد أنه يفهم التطوُّر على أنه عملية موجهة من قبل الله الخالق (شيء شبيه بالخلق التطوُّريّ). في وقت ما في تلك العملية شرع الله في عمل خلقي خاص يمنح كلّ البشر صورة الله. وكان هذا بمثابة عمل خلقي (إعطاء دور ووظيفة) وبمثابة مكسب لا يمكن تحقيقه من خلال التطوُّر.

حتى بعد أن وُهبنا صورة الله، يموت الناس (بسبب موتهم الموروث، وخضوعهم للموت - أي كونهم مخلوقين من تراب). وعلى الرغم من انخراط البشر في البداية في الأنشطة التي تُعتبر خطية، إلّا إنّهم لم يخضعوا للدينونة (استنادًا إلى رومية ٥: ١٣، "عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِن لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ"). لقد كان البشر في حالة براءة أصلية (البراءة الأصلية = خطأ لا يقام ضدهم أو يعاقبون عليه) وليسوا في حالة من البر الأصلي (البر الأصلي = لا يرتكبون خطأ). لم تأت الدينونة حتّى تمّ أكل ثمرة شجرة معرفة الخير والشر.

في وقت لاحق، ربّما بعد عشرات الآلاف من السنين، اختار الله الفردين الذين يطلق عليهما الكتاب المُقدّس آدم وحواء ككاهنين يمثلان البشر في المكان المُقدّس. وباعتبارهما ممثلين عن جميع البشر الذين كانوا يعيشون في ذلك الوقت وفي العصور القادمة، فإنّ دورهما كان هو منح الأمل للجميع في إمكانية العيش في محضر الله. وعلى الرغم من أنّ الناس الذين كانوا خارج الجنة كانوا لا يزالون يموتون ولم يكونوا قابلين للمساءلة بعد، إلّا إنّ الله وفر القدرة على الحكمة والحياة من خلال آدم وحواء كنموذجين وممثلين عن البشريّة جمعاء.

من الضروري هنا أن أعلق على كيف أنّ الله رأى أنّ الخليقة حسنة. وكما قلت في مكان آخر، إذا نظرنا إلى تكوين ١ على أنه رواية عن الأصول الوظيفية وليس رواية عن الأصول المادية، فعندما يرى الله مرارًا وتكرارًا أنّ كلّ شيء "حسن"، فإنّه يشير إلى أنه جاهز للعمل في المكان مُقدّس. في هذه الحالة، كلمة "حسن" ليست مؤشرًا على الكمال (سواء الأخلاقي أو التصميمي)، ولكن عن النظام. إنّ وجود البشر الذين كانوا خاضعين للموت ولكن لم يكونوا خاضعين للمساءلة بعد، لا يلغي هذا الأمر. ووضع آدم وحواء في الفضاء المُقدّس قد أتاح فرصة لإقامة نظام أكبر، لكن تلك الفرصة ضاعت عندما أخطأ آدم وحواء وأدخلا الفوضى إلى الكون.

عندما أكل آدم وحواء من شجرة معرفة الخير والشر، اختارا أن يريا نفسيهما كمصدر ومركز للنظام والحياة والحكمة ("سوف تكونان كالله" (تكوين ٣: ٥) وصار الإنسان مثل الله (تكوين ٣: ٢٢). بهذا القرار جلبا الفوضى إلى العالم، واكتسبا المساءلة لنفسيهما ولجميع البشر من خلالهما (بداية الخطية)، وفقدا الأمل في الحياة لنفسيهما وللبشريّة جمعاء (لذلك نحن جميعًا محكوم علينا بالموت من خلال تلك الخطية). لقد طردا من المكان المُقدّس ومن العلاقة مع الله. وأصبحا هم وجميع البشر معهما الآن في الخطية ويخضعان للموت لأنهمت، بعد أن فقدا الوصول إلى شجرة الحياة، أصبح ليس لديهما إلا موتهما الأصلي. وأصبحت المساءلة والفوضى ميراث الإنسانيّة.

بهذا السيناريو، فإنّ آدم وحواء هما شخصان حقيقيّان عاشا في ماضٍ حقيقيّ، لكنهما ليسا أوّل شخصيّن وليسا السلفين البيولوجيّين أو الجينيين للجميع. علاوة على ذلك، في هذا السيناريو لم يتمّ خلق

آدم وحواء على وجه التحديد، ولا الجنس البشريّ بشكل عام، بانقطاع الماديّ (أي أنهما حلقة في سلسلة الخلق).. ومع ذلك، فإنّ الخطية والموت أتيا لجميع البشر من خلالهما.

الملخص والاستنتاج

لقد كنت أجادل بأنه على الرغم من أنّ النص يصور آدم وحواء كشخصيّن حقيقيّين في زمن حقيقيّ، إلّا إنّ الاهتمام الرئيسيّ للنص في كلا العهدين يركز على تصويرهما على أنهما نموذجين للإنسانيّة جمعاء. لقد جادلت كذلك بأن رواية "الخلق" في تكوين ٢ هيَ جزء من النموذج، وهيَ على هذا النحو لا يجب أن تساهم في فهمنا عن الأصول المادية لآدم وحواء، ولا الأصول المادية للبشريّة بشكل عام.

إن ما قيل عن آدم وحواء كفردين هو مهمّ للنقاط اللاهوتيّة الخاصة بالتجربة الإنسانيّة للخطية والموت. هذه النقاط اللاهوتيّة لا تتطلب استنتاجات علميّة مفادها أنّ آدم وحواء كانا أوّل شخصيّن، أو الشخصيّن الوحيدين، أو سلفي الجنس البشريّ بأكمله. إنهما أبوانا رمزيًّا حتّى لو كان ذلك ليس صحيحًا ماديًا.

لقد كان من الشائع أنّ العديد من المسيحيّين يؤمنون أنّ التطوُّر البشريّ هو بديل إلحادي للأصول. ويجب أن نكون واضحين بهذا الشأن: يختار الملحدون التطوُّر كنموذج للأصول، ولكن التطوُّر ليس إلحادي في الأساس؛ ويعتبر الملحدون أنّ التطوُّر كان بلا هدف، ولكننا نحن تعتبر عملية التطوُّر المعقدة منقادة بهدف من خلال إله عظيم.

عندما يجد الناس الإجماع العلميّ الحالي مقنعًا (على سبيل المثال، أنّ البشريّة، جنبًا إلى جنب مع جميع الأنواع الأخرى، تطوّرت من سلف مشترك أو أنّ البشريّة اليوم مشتقة من تيار وراثي كبير وليس من زوجين أوليين)، فليس من الضروري أن ينكروا إدعاءات الكتاب المُقدّس. في التفسير الذي قدمته، لا يقدّم الكتاب المُقدّس أي إدعاءات حول آليات الأصول البشريّة أو السلالة الجينية النهائية. وفي الواقع، أعتقد أننا لا يجب أن نتوقع أن يفعل الكتاب المُقدّس ذلك لأنه لا يعلن عن العلم، بل يعلن عن الله.[٤٦] في صفحات الكتاب المُقدّس، لا استطيع أن أجد مثالًا على إله يعلن عن آليات وعمليات علميّة لم يكن

يؤمن بها الجميع في العالم القديم. يبدو أنّ الله كان راضيًا أن يتواصل مع الإسرائيليين باستخدام ما اعتقدوه عن الكون المادي.[٤٧] لذلك يجب ألا نحاول أن نقرأ علمنا بين السطور.

على الرغم من أنّ الكتاب المُقدّس لا يقدّم إدعاءات علميّة، إلَّا إنّه في بعض الأحيان يقدّم إدعاءات تاريخيّة تحمل في طياتها تداعيات عما حدث في مرحلة ما (مثل عبور البحر الأحمر). في هذه، يجب أن نلاحظ أولًا أنّ النص يؤكّد فقط على أنّ الله فعل تلك الأشياء؛ ولكن لا يحدّد الآليات التي بواسطتها قام بها الله. لو أننا في يوم ما استطعنا معرفة الأسباب والتفسيرات الطبيعيّة لهذه الأشياء، فلن يقلل هذا من دور الله. ومع ذلك، فإنّ بعض الأعمال المنسوبة إلى الله أو يسوع سوف تتحدى دائمًا التفسيرات الطبيعيّة.

لكن في حالة رواية "خلق" آدم وحواء، أنا أدعي شيئًا مختلفًا. أقترح أنّ النص ليس فقط لا يقدّم إدعاءً علميًّا عن أصول البشر المادية، ولكنه أيضًا لا يقدّم أي إدعاء تاريخيّ حول أصول البشر المادية. خُلق آدم التاريخيّ من التراب بنفس الطريقة التي يُخلق بها أي مِنَّا من التراب؛ وهو ونحن غير خالدون (خاضعون للموت). هذه التصريحات الكتابيّة تنتمي إلى الجزء الرمزي.

يصبح الجزء التاريخيّ لآدم وحواء مهمًا، ليس في رواية "الخلق"، ولكن في رواية السقوط؛ فتأتي الخطية والموت إلينا جميعًا من خلال الأعمال التاريخيّة لآدم وحواء. حتّى الآن، يصبح هذا الحدث الحقيقيّ الذي في ماضٍ حقيقيّ نموذجًا مهمًا. اللاهوت مهم، لكن اللاهوت مبني على الجزء الرمزي؛ أي أننا كلّنا ممثلون في آدم وحواء.

يلتزم هذا الرأي بالعصمة في أنه يميز بين الإدعاءات التي يقدمها الكتاب المُقدّس، والإدعاءات التي لا يقدمها. إنه يقبل وجود آدم وحواء تاريخيّين ويلتزم بعقيدة الخطية الأصلية المرتبطة بحدث تاريخيّ، ومع ذلك يتبنى نموذجًا بديلًا لنقل الخطية الأصلية. إنه لا يعترض على التطوُّر ولا يقبله. ومع ذلك فإنّ هذا الرأي يقدّم تفسيرًا كتابيًّا ولاهوتيًا يسمح لنا بقبول التطوُّر إذا كنا نميل إلى ذلك.

أخيرًا، هذه النظرة تقدم طريقًا لدمج الإيمان والعلم؛ كما تقترح من خلال قراءة دقيقة للكتاب المُقدّس كنص قديم أنّ الكتاب المُقدّس لا يقدّم إدعاءات علميّة كما يعتقد الكثيرون.

رد مؤيد الخلق التطوّريّ

دينيس لامورو

أود أن يعرف القارئ أنّ جون والتون ليس فقط زميل عزيز، بل أيضًا صديقي. لقد لعب دورًا فعالًا في توسيع معرفتي بالعالم المفاهيمي لكتبة العهد القديم الموحى لهم من الروح القدس. بالطبع، هناك اختلافات في فهمنا للفصول الأولى من سفر التكوين. لكنني أعتقد أنّ لدينا اتفاق أكثر من الاختلاف، وأنا أزعم أنّ الاتفاق ضروري للمسيحيّة، في حين أنّ الاختلاف ثانوي وعارض.

الأصول المادية مقابل الأصول الوظيفية

فصل والتون مأسّس على أطروحته الفريدة حول روايتي الخلق الموجودتين في الكتاب المُقدّس. في كتاب "عالم تكوين ١ المفقود" (٢٠٠٩)، يخلص إلى أن:

"تكوين ١ تمّ تقديمه كرواية عن الأصول الوظيفية وليس عن الأصول المادية. ولذلك فإنّه لا يقدّم معلومات واضحة حول الأصول المادية".[٤٨]

ما يقرب من ثلاثين مرة في فصله، يكرّر والتون أطروحته أن الكتاب المُقدّس لا يتعامل مع الأصول المادية، مما يعطي القُرَّاء الانطباع بأنه مفهوم راسخ في العهد القديم. ميزة منهجه هو أنه يتجنب الصراع المزمن بين العلم الحديث والإيمان المسيحيّ. وكما يوضّح والتون: "بما أنّ تكوين ١ ليس رواية عن أصول مادية، فإنّه لا يقدّم آلية للأصول المادية، ويمكننا أن نتطلع إلى العلم بأمان لمعرفة ما يقترحه عن هذه الآليات".[٤٩]

يجب طرح السؤال: "هل أطروحة والتون صحيحة؟" جوابي هو "لا". كان لي شرف معرفة هذه النظريّة من والتون عندما قدمت محاضرة في كلية ويتون في عام ٢٠٠٢. كان رد فعلي الأوّل هو الاندهاش، لأنني لم أسمع أبدًا عن أي عالِم آخر يتبنى هذا الموقف. ومع ذلك كنت منفتحًا على هذا الاحتمال لأنني كنت أعرف أنّ النصوص القديمة غالبًا ما تحتوي على أفكار قديمة غريبة بالنسبة للقُرَّاء الحديثين. لذلك في السنوات الإحدى عشرة الأخيرة، في كلّ مرة قرأت فيها رواية قديمة عن الأصول،

كنت أقرأها واضعًا أطروحة والتون في اعتباري. لكن للأسف بعد كلّ هذا، لا استطيع أن أتفق معه. لا تقتصر رواية الخلق على الوظائف. ولكنها تتحدث عن الأصول الوظيفية والأصول المادية.

تناول والتون هذه الاحتمالية. وقال: "في محاولة أخيرة للتشبث بالمنظور المادي، يسألون [المتشككون في أطروحته]، لماذا لا يكون الأمر كذلك؟ من السهل رؤية التوجه الوظيفي للرواية، ولكن هل يجب إلغاء الجانب الماديّ تمامًا؟" يجيب والتون، "لا يمكن افتراض التوجه الماديّ بشكل افتراضي، لكن يجب إثبات ذلك... الارتياح لوجهة نظرنا التقليديّة هو أساس غير كافٍ لمثل هذا الاستنتاج. يجب أن يقودنا النص".[٦١]

هذا جيد. فلننظر إلى النص الكتابيّ ونفكر في اليوم الثاني من الخلق في تكوين ١ . وفقًا لوالتون:

"يحتوي اليوم الثاني على مكون مادي (الجلد)، ولكن لا أحد يعتقد أنّ هناك مادة فعلية هناك - لا توجد بنية صلبة تسند المياه العلوية. إذا كانت الرواية مادية ووظيفية، سنجد أنفسنا أمام مشكلة محاولة تفسير الخلق الماديّ لشيء غير موجود. كان لكلمة الجلد معنى بالنسبة إلى الإسرائيليين من حيث إنّها تشير إلى شيء محدّد جدًّا في جغرافيتهم الكونية. إذا كانت هذه رواية مادية فعليًا، فسنكون مجبرين على العثور على شيء صلب هناك (وليس مجرد تغيير الكلمة لجعلها تعني شيئًا آخر كما يفعل البعض). في النهج الوظيفي، يتناول هذا الشيء الذي في علم العالم القديم وظيفة الطقس، موصوفة من حيث فهمهم".[٦٢]

ويشرح والتون كذلك أنّ وظيفة الجلد "كانت بمثابة آلية يتمّ التحكم بها في المطر".[٦٣]

يجب الإشارة إلى أنّ العهد القديم يحتوي على كلمتين عبريتين معروفتين للمطر، وكلمتين للسحب. فمن المتوقع أنه إذا كان اليوم الثاني من الخلق يتعامل مع المطر والطقس، فيجب ظهور واحدة على الأقل من هذه الألفاظ. لكنها لا تظهر. بالإضافة إلى ذلك، تمّ العثور على كلمة الجلد ١٧ مرة في العهد القديم، ولم يتمّ ربطها أبدًا بالكلمات العبرية للمطر أو السحب، كما أنّ السياق ليس له علاقة بالمطر أو الطقس.

لاحظوا أنّ والتون يسعى إلى عمل توافق بين النص والعلم في المقطع أعلاه، لأنه "يغير كلمة [الجلد] ليجعلها تعني شيئًا آخر". ويضيف أنّ مثل هذا النهج "يتلاعب بالنص ليقول شيئًا لم يقله أبدًا". لا يمكننا أن نفكر في أننا نستطيع ترجمة كلمة الجلد على أنها ببساطة السماء أو الغلاف الجوي.[٥٤]

ومع ذلك، بعد عامين فقط من نشر كتاب "عالم تكوين ١ المفقود"، غير والتون موقفه من تكوين ١ كعلم قديم (٢٠١١). وأصبح والتوان يعتقد أنّ الجلد يشمل الغلاف الجوي لأن الطيور فيه.[٥٥] لكن هذا ليس في النص العبري. بترجمة تكوين ١: ٢٠ حرفيًّا، نجد أنه يقول إنّ الطيور تطير "فوق الأرض على وجه جلد السماء"؛ أي أمام الجلد وليس فيه. وبهذا كان يحاول والتون شرح الخلق الماديّ لشيء غير موجود في الأساس.

في ضوء انتقادات والتون الموضحة للتوفيق بين العلم والنص، يمكن للقُرَّاء أن يقرّروا ما إذا كان قد "غيّر/ تلاعب" بمعنى الجلد في تكوين ١ أم لا. يمكنك أيضًا تحديد ما إذا كان والتون قد أدخل عنوة أطروحته الوظيفية مقابل المادية في الكتاب المُقدّس، وما إذا كان ذلك يمثل ثنائية مزيفة أم لا.

العلم القديم

اعتبر والتون أنّ الكتاب المُقدّس يحتوي على فهم قديم للعالم المادي. فقد قال والتون في فصله أنّ تكوين ٢: ٥ - ٦ يصف عالم أرضي غير منظم... إنه يعكس علوم العالم القديم... ولم يتجاهل الله وجهات النظر القديمة عن الجغرافيا الكونية (على سبيل المثال، أعمدة الأرض، المياه التي فوق)، ولكنه تواصل باستخدام تلك الأفكار... وأقر بأن معظم اليهود في القرن الأوّل كانوا يعتقدون أنّ جميع الناس ينحدرون من آدم. لكنهم اعتقدوا أيضًا أنّ الأرض مسطحة. لا يوجد إعلان في النص يحاول تغيير الطريقة التي بها يفكر الإسرائيليون في آليات أو عمليات العالم الطبيعيّ؛ لا شيء يعطيهم وجهة نظر أخرى غير التي كان يعرفها الناس في العالم القديم.

يقبل والتون بالتأكيد وجود علم قديم في الكتاب المُقدّس. وعلى وجه الخصوص، يؤكّد على الجغرافيا القديمة ("أعمدة الأرض") وعلم الفلك القديم ("المياه التي فوق"). كما يعتقد أنّ

الإسرائيليين كانوا "يشاركون" في أفكار الثقافات القديمة الأخرى "حول آليات أو عمليات العالم الطبيعيّ". وبما أنّ هذا هو "علم العالم القديم"، فمن الواضح أنّ الكتاب المُقدّس يتعامل مع الكون المادي. إنّ تصريحات والتون في هذا المقطع تتعارض مع أطروحته بأن رواية الخلق في سفر التكوين تركّز فقط على الأصول الوظيفية وليس الأصول المادية والوظيفية معًا.

علاوة على ذلك، بما أنّ والتون يعترف بوجود جغرافيا قديمة وعلم فلك قديم في الكتاب المُقدّس، فمن الثابت أنّ كتبة الكتاب المُقدّس كانوا أيضًا يتبنون علم البيولوجيّ القديم، بما في ذلك "الآليات أو العمليات" البيولوجيّة القديمة. وكما رأينا في فصلي، كانت إحدى الآليات القديمة في الشرق الأدنى التي يعتقد الناس في أنها تمّ استخدامها في خلق البشر هيَ طريقة الحِرَفي (صاحب الحرفة). وهذه العملية موجودة في تكوين ٢: ٧ عندما "جَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ." وبالتالي، فإنّ وجود آدم يستند إلى "علم العالم القديم"، وكما هو الحال مع السماء، فإنّ هذا لا ينسجم مع الحقيقة المادية.

النماذج الأصلية (الرموز)

يقول والتون: "تفسير أصول الإنسان في سفر التكوين على أنّها رمزيّة لا يُفقِدَها معناها؛ ولكن، يجذب انتباهنا إلى التعاليم اللاهوتيّة الأساسيّة في النص". باستخدام مصطلحاتي، النماذج في الكتاب المُقدّس هيَ الأوعية العارضة التي تقدم حقائق روحيّة معصومة. يمكن أن يكون النموذج الأصلي شخصًا حقيقيًّا في ماضٍ حقيقيّ، ولكن ليست كلّ النماذج الأصلية كذلك. هذا يتفق بالتأكيد مع وجهة نظريّ بأن آدم لم يكن موجودًا أبدًا. وكون آدم نموذجًا، فإنّه يعمل على إيصال رسائل الإيمان فيما يتعلّق بالحالة الروحيّة البشريّة.

التفسير الرمزيّ هو الأساس في موقف والتون عن آدم. فهو يقول، "التصريح الأكثر وضوحًا عن آدم – والأكثر أهمّيّة في هذه المناقشة – هو التصريح الذي يقول إنّ الله جبله من تراب الأرض". ثمّ يقول والتون: "إنّ التراب يشير إلى الخضوع للموت... والخلق من تراب لا يشير إلى أصل مادي". هذا هو

العمود الفقري لموقفه. إذا كان من الممكن إثبات أنّ تفسير والتون الرمزيّ لمصطلح "التراب" لا يفي بالغرض، فيمكن استبعاد اعتقاده بأن تكوين ٢: ٧ لا يشير إلى الأصل الماديّ لآدم.

وفيما يلي ٣ أسباب تجعلني لا أتفق مع تفسير والتون الرمزي: أولًا، أوضَح قراءة لتكوين ٢: ٧ هيَ أنّ هذه الآية تشير إلى الطريقة التي خلق الله بها آدم بالفعل. في الواقع، فإنّ معظم المسيحيّين عبر التاريخ فهموا هذه الآية لتعني الأصول المادية لآدم.

ثانيًا، كان الخلق المباشر هو المفهوم السائد عن الأصول في الشرق الأدنى القديم. وكما أشرنا أعلاه، يعترف والتون بوجود "علم العالم القديم" في الكتاب المُقدّس. ولكي يكون والتون متسقًا، يجب أن يقبل الخلق المباشر من التراب والمفهوم القديم عن الأصول البشريّة المادية.

ثالثًا، لكي نفهم استخدام مصطلح "التراب" في تكوين ٢: ٧، نحتاج أن نفكر مثل القدماء. ماذا كانوا يرون بعد وقت من موت الشخص؟ يتحول جسمه إلى تراب. لذلك، الاعتقاد بأننا مخلوقين من تراب يمثل فكرة معقولة تمامًا من المنظور الظاهري القديم. هذا المفهوم العلميّ القديم يكمن وراء عقاب الله لآدم: "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حتّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ" (تكوين ٣: ١٩). هذه الآية منطقية فقط في سياق الأصول المادية لآدم.

لتلخيص كلمات والتون وإعادة صياغتها، لا يشير التراب إلى الموت؛ ولكن الخلق من التراب يشير إلى الأصل الماديّ لآدم.

عند قراءة وجهة النظر الرمزيّة لوالتون، ينشأ السؤال بشكل طبيعيّ: كيف نحدّد متى يتمّ استخدام نموذج (أو رمز) في الكتاب المُقدّس ومتى يكون الكلام حرفيًّا؟ يبدو أنّ العديد من مقترحاته غريبة. هل علينا أن نصدق أنّ آدم قد تمّ تكليفه بـ"دور كهنوتي" في تكوين ٢؟ لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة من هذا. كان دور الكهنة في العهد القديم هو إعلان كلمة الله، وتقديم الذبائح من أجل الخطية، والتمسك بالعهد. ولا تظهر أي من هذه الأنشطة في تكوين ٢. بل بدلًا من ذلك، كسر آدم كلمة الله، وجلب الخطية، ولا يوجد ذكر لأي عهد.

أو فكر في تفسير والتون الرمزيّ لخلق حواء. لقد قال إنه من الواضح أنّ وقوع آدم في السبات يمكن أن يكون رؤية وأن هذه العملية لا تشبه أي عملية جراحية، على الرغم من حقيقة أنّ الله "أغلق المكان بلحم". إنّ إدعاءات والتون جوفاء، بالرغم من تكراره في فصله عبارات مثل "أوضح قراءة" أو "أسهل قراءة" أو "التفسير الأقرب للنص". في ضوء هذه الأمثلة، يفتح نهج والتون التفسيريّ الباب أمام كلّ رمز غريب الأطوار يمكن تخيله.

تكوين ١ – ٢: هل هذان الفصلان عبارة عن تسلسل لقصة واحدة أم قصتين من مصدرين مختلفين؟

أنا ممتن لأن والتون أثار مسألة العلاقة بين الفصلين الأوّل والثاني من الكتاب المُقدّس. كنت أرغب في تناول هذا في فصلي، لكن حدود عدّد الكلمات المطلوبة منعتني. هذه قضية مهمة يجب على كلّ مسيحيّ أن يفكر فيها لأنها مهمة لتفسيرنا لتكوين ١ و٢.

أشار والتون بشكل صحيح إلّا إنّ النهج التقليديّ هو اعتبار تكوين ٢ كرواية مفسرة للأحداث التي حدثت في اليوم السادس من الخلق في تكوين ١. ثمّ رفض الموقف الذي يرى هاتين الروايتين كروايتين مختلفتين ومتناقضتين تمّ وضعهما إلى جوار بعضهما البعض، مما أدى إلى توترات لم تُحل. جادل والتون برأي ثالث يقول إنّ تكوين ٢ هو تكملة لتكوين ١.

إنّ اعتبار تكوين ١ و٢ من مصدرين مختلفين هو نموذج لتعليم لاهوتي إنجيليّ. عندما كنت أدرِس في كلية اللاهوت، قيل لي أن نظريّة المصادر "ليبراليّة" و"غير عقلانية". عندما كنت طالبًا، كنت أقول من أنا لكي أتحدى أساتذتي؟ لكن كان هذا هو خطأي. كان يجب أن آخذ وقتي في فحص هذه النظريّة بعناية.

وهذا ما أقوله لك: لا تثق بي، ولا تثق بوالتون. افحص نظريّة المصادر بنفسك. إنها تدعي أنّ هناك في الأصل روايتين منفصلتين عن الأصول، لكلّ منهما قصة خلق وقصة طوفان. وبعد ذلك قام محرّر ما بدمجهما. على وجه الخصوص، قام بتجميع روايتي الطوفان معًا في تكوين ٦ – ٩. وللقيام بذلك، أخذ بضعة آيات من الرواية الآوّل، ثمّ بضعة آيات من الثانية، ثمّ بضعة آيات من الأولى مرة أخرى، ثمّ بضعة آيات من الثانية أخرى، إلخ. من المؤكد أنّ هذا يبدو غريبًا. لكن إن كان هذا صحيحًا:

(١) يجب أن يكون لكلّ رواية عن الطوفان معنى.

(٢) يجب أن تكون المصطلحات في روايات الخلق والطوفان لكلّ مصدر متشابهة، لأنّها قادمة من نفس الكاتب.[٥٦]

يمكنك البحث في هذا الأمر. وإذا توصلت إلى استنتاج مفاده أنّ هناك مصدرين منفصلين وراء روايات الخلق والطوفان التي في التكوين، كما فعلت أنا، فإنّ هذا لن يكون له أي تأثير على اعتقادك بأن الكتاب المُقدّس هو حقًّا كلمة الله. هذا يشير فقط إلى أنه على غرار العلم القديم الذي في الكتاب المُقدّس، استخدم الروح القدس أساليب أدبية قديمة في الوحي الكتابيّ. فبدلًا من اعتبارها روايات "متناقضة" مزعومة مع "توترات غير محلولة"، تقدم الفصول الافتتاحية من سفر التكوين وحيين إلهيين مستلهمين يكملان بعضهما البعض. وبهذه الطريقة، يكون الله هو الخالق للكون (تكوين ١) وسيد حياة كلّ واحد فينا (تكوين ٢).



رد مؤيد لنظريّة الأرض القديمة

جون كولينز

شرف لي دائمًا أن أتفاعل مع إبداعات جون والتون. عندما يتعلّق الأمر بالتكوين، أتفق مع معظم الناس في أنّ التكوين يسجل نوعًا ما من "الأصول المادية"، ولا أدرك بالضبط السبب الذي يجعل "والتون" يفصل بين الأصول المادية والأصول الوظيفية. إنّ الأشياء الموجودة في العالم لها بالفعل وظائفها الإلهيّة، وتعتمد هذه الوظائف جزئيًا على الأقل على الخواص المادية للأشياء.

ربما يكون من المفيد أكثر أن نقول إنّ سفر التكوين، مثله مثل العديد من روايات الأصول القديمة الأخرى، لا يعير اهتمامًا كبيرًا للعمليات والآليات التي أصبحت بها مختلف أنواع الأشياء لها خصائصها ووظائفها. لن أناقش هذه النقطة العامّة هنا، حيث توجد أماكن أخرى تمّ تناولها فيها.[٥٧] بدلًا من ذلك، سأركز على تناوله لآدم وعلاقته ببقية البشر.

باقتراح أن نعامل آدم كنموذج، هناك عاملان تفسيريّان ولاهوتيان تستند إليهما وجهة نظر والتون: أولًا، أنّ خلق آدم وحواء في تكوين ٢ لا يحتاج إلى أن يكون هو نفس خلق البشريّة في تكوين ١. ثانيًا، أنّ آدم - الذي يعتبره والتون شخصًا حقيقيًا - لا يحتاج بالضرورة إلى أن يكون هو بداية الجنس البشريّ. قد تؤدي هذه النقطة الثانية إلى مراجعة مفاهيمنا حول تأثير خطية آدم وحواء علينا جميعًا. وسأجادل أنّ أيًا من عامليه لن يصمد أمام التدقيق.

لقد اعتبرت القراءات الحاخامية التقليديّة نشاطات تكوين ٢ أنها تفصيلًا لليوم السادس لتكوين ١ (قصمة مختصرة وتفصيلها).[٥٨] والأهم من ذلك بالنسبة لنا أنه من الواضح أيضًا أنّ يسوع قرأ المقطعين معًا: في متى ١٩: ٣ - ٩ (انظر مرقس ١٠: ٢ - ٩)، يجمع بين تكوين ١: ٢٧ و٢: ٢٤ (انظر المناقشة في مقالي). لقد قدمت مبرّرا لغويًا لهذا النهج التقليديّ من خلال إظهار كيف يربط تكوين ٢: ٤ - ٧ بين القصتين، وكيف يدعونا التركيب الشائع المعروف في تكوين ٢: ٤ إلى قراءة المقطعين في تناغم.[٥٩]

العديد من الروابط بين تكوين ١ و تكوين ٢ - ٣ المذكورة في مقالي ذات صلة هنا أيضًا. على سبيل المثال، المقارنة بين "البركة" (١: ٢٨) و"اللعنة" (٣: ١٧)، وعملية "التكاثر" (١: ٢٨؛ ٣: ١٦).

وأعتقد أنّ "ليس جيدًا" في ٢: ١٨ لها الأثر الأدبي لتنبيهنا بأننا لم نصل بعد إلى "جيد جدًا" في ١: ٣١ من سفر التكوين.[١٠] علاوة على ذلك، تكمل رواية نسل آدم (٥: ١ – ٥) الشخصيّات من تكوين ٢ – ٤ وصداها يتردّد في تكوين ١: ٢٦ – ٢٧: على سبيل المثال، الفعل "خلق"، و"مثال" و"صورة". في الواقع، في حين أنّ ٥: ١ تمّ تقديمه بشكل صحيح بأنه "عندما خلق الله الإنسان" (بسبب صدى ١: ٢٧)، إلَّا إنّه يمكن أن يكون بسهولة "عندما خلق الله آدم" (لأن اللفظ العبري لـ"الرجل"، آدم، يفتقر إلى أداة التعريف).

يشير عدّد من النصوص، باللغتين العبرية واليونانية، إلى قراءة تكوين ١ و٢ على أنهما مكملان لبعضهما البعض. على سبيل المثال، من المعترف به على نطاق واسع أنّ مزمور ١٠٤ هو انعكاس شعري عن قصة الخلق في تكوين ١ من أجل الاحتفال بكيفية استمرار هذا النظام المخلوق.[١١] ومع ذلك، الآية ١٤ "وخضرة لخدمة الإنسان" تعتبر مصطلحًا مميزًا من تكوين ٢ – ٣ (تكوين ٢: ٥، ١٥؛ ٣: ٢٣). ويقول بولس في كورنثوس الأولى ١٥: ٤٩: "وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ"، والتي تستحضر تكوين ١: ٢٧، ٥: ٣: أي أنه بالنسبة لبولس، إنسان[١٢] تكوين ٢: ٧ هو نفس إنسان تكوين ١: ٢٧ تمامًا.[١٣] بالمثل، وصف بولس المسيح بأنه آدم الجديد (١ كو ١٥: ٤٥) و"صورة الله" المثالية (٢ كورنثوس ٤: ٤؛ كولوسي ١: ١٥ – ١٦)،[١٤] ولهذا السبب يتتبع لوقا نسب المسيح حتّى آدم ثمّ إلى الله.[١٥]

نضيف إلى هذه الفكرة أنّ الله يبدأ بداية جديدة مع الجنس البشريّ بعد عصيان آدم وحواء: لا سيما في نوح، ثمّ في إبراهيم وإسرائيل.[١٦] إنها طريقة الله في استعادة ما فُقد، ليس فقط لنفسه ولكن أيضًا للعالم. إسرائيل، سواء في أرضها أو في هيكلّها، هيَ نوع من جنة عدن المعاد بناؤها، ويتمثل دورها في تمثيل حضور الله للبشريّة جمعاء.[١٧] يظهر هذا الأمر في إشعياء ٤٣: ١، ٧:

والآن هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ،

خَالِقُكَ يَا يَعْقُوبُ

وَجَابِلُكَ يَا إِسْرَائِيلُ:

"لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ.

دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي....

بِكُلِّ مَنْ دُعِيَ بِاسْمِي،

وَلِمَجْدِي خَلَقْتُهُ،

وَجَبَلْتُهُ وَصَنَعْتُهُ."

هذه المصطلحات المُستخدمة هيَ نفس المصطلحات المستخدمة في سفر التكوين، مما يُظهر بوضوح أنّ إسرائيل هيَ بداية جديدة للجنس البشريّ، والورثة المناسبين للإنسان الأوّل في تكوين ١ - ٢.

فكر ايضًا في أنّ هدف الله لخليقته المفدية هو "سماء جديدة وأرض جديدة" (رؤيا ٢١: ١)، مستخدمًا مصطلحات من تكوين ١: ١؛ ٢: ١، ٤؛ وفي هذا المشهد ستكون هناك "جنة عدن التي تؤتي ثمارها الكاملة" (ناقشت ذلك في مقالي).

لذلك من الأفضل اعتبار تكوين ١ و٢ روايتين مكملتين تسجلان خلق الإنسان الأول. توضح الحجة التي في مقالي لماذا أفكر في هذه المادة كلغة عادية وشعرية (انظر تعليقاتي على لامورو). وهذا هو السبب في أنّ تأكيد والتون على الوظائف ينجح في جذب الانتباه - ليس لعدم وجود اهتمام بالمواد، بل لأن النصوص تركز على الأشخاص والأحداث، دون تحديد الآليات.

وألاحظ أنّ تناول والتون للفعل "جبل" الذي في تكوين ٢: ٧ يفتقر إلى الدقة اللغوية المناسبة. لا شك أنّ الفعل يمكن استخدامه مع أشياء أخرى (كما في زكريا ١٢: ١)؛ لكن التركيب اللغوي في تكوين ٢: ٧ يستخدم ما يسميه البعض مفعولين، مما يعني أنّ الفعل "جبل" له مفعول أوّل هو الإنسان ومفعول ثانٍ هو التراب.[١٨] وأنا أقترح في مقالي أنّ الخلق من تراب يعكس الحقيقة البسيطة والواضحة التي تقول إنّ الجسم البشريّ مخلوق من العناصر الشائعة في التراب؛ وعندما نموت، تفقد أجسامنا شكلّها المميز وتتحلل إلى تلك العناصر (تكوين ٣: ١٩). وهذا يفسر العلاقة بين التراب والموت بشكل أسهل من اقتراح والتون. لا أرى أي دليل على إتخاذ هذا كصيغة كيميائية لأجسامنا؛ كما أنني لست متأكدًا من أنّ هذا يستبعد تمامًا بعض الخطوات الوسيطة، والتي أتحدث عنها أكثر أدناه. صحيح أنّ

روايات أخرى في العالم القديم استخدمت صورة الطين الذي أضيف إليه شيء خاص لخلق البشر، وهو سبب وجيه آخر لعدم اتباع علم التأويل الحرفي جدًّا هنا.[69]

حسب سيناريو والتون، باعتبار أنّ آدم على الأرجح ليس الإنسان الأوّل، فإنّه يتصور أنّ آدم هو شخص حقيقيّ يُعطى اختبار حقيقيّ، كممثل ونموذج للبشريّة جمعاء. ويقترح أنّ البشر قبل آدم، "حتى بعد أن وُهبوا صورة الله"، كانوا سيموتون و"كانوا ينخرطون في أنشطة نسميها نحن خاطئة". هذا يشبه السيناريو الذي قدمه دينيس ألكسندر في كتابه "خلق أم تطوّر: هل يجب أن نختار أحدهما؟"، والذي ناقشته بشكل أكثر تفصيلًا في مكان آخر.[70] من الصعب قبول سيناريو والتون لاعتبارات عديدة:

أولًا، يوجد تأكيد بسيط على "أَنَّ اللهَ صَنَعَ الإِنْسَانَ مُسْتَقِيمًا، أَمَّا هُمْ فَطَلَبُوا اخْتِرَاعَاتٍ كَثِيرَةً." (جامعة (٧: ٢٩)، والذي يجب أن يساعدنا على أن نفكر في معنى كلمة "حسن" في تكوين ١. يقول لنا والتون أنّ الكلمة لا تدل على الكمال ولكن على الترتيب والنظام. إنّ الكلام عن "الكمال" أمر غير ضروري في الواقع؛ لكن أود أنّ أقول إنّ المعنى بدلًا من ذلك يشير إلى ما يرضي الله، وما يتماشى مع غرضه. إنّ هذا يجب أن يتضمن البراءة الأخلاقية، ليس فقط من معنى الكلمة، ولكن أيضًا من كلمة "مستقيم" (جامعة ٧: ٢٩)، وكذلك من إصرار بولس على أنّ "كل خليقة الله جيدة" (١ تيموثاوس ٤: ٤).

هناك صعوبة أخرى وهيَ أنّ سيناريو والتون يثير أسئلة جدية حول عدالة الله في احتساب خطية هذا الزوج على معاصريهما دون وجود أي نوع من العلاقة الطبيعيّة بينهم. يمكننا على الأقل فهم كيف يمكن للأطفال "أن يرثوا" جنسيتهم من آبائهم؛ إذا انتقل أطفالي إلى استراليا وأصبحوا مواطنين هناك، فإنّ الأطفال المولودين لهم سيكونون استراليين. من ناحية أخرى، ليس من المنطقي، على سبيل المثال، أنّ يعاقب رئيس العمال جميع الرجال الذين يعملون تحته عندما يكون أحدهم مخطئًا.

يرفض والتون النموذج "الوراثي الجيني" لانتقال الخطية. وأنا أشك أن يكون عدّدا كبيرًا من اللاهوتيين التقليديّين يدافعون عن هذا النموذج. في الواقع، لا يوجد سبب للاعتقاد بأن جيناتنا تحدّد هويتنا ولا نحتاج إلى آلية قابلة للكشف طبيًا توضح وراثتنا للخطية. يرتبط البشر بارتباطات لا يمكننا

رؤيتها أو حتّى وصفها بشكل صحيح؛ ومن هنا، فإنّ استخدام بولس لفكرة "الجسد" (المستوحاة من الفلسفة الهلنستية) يعبر بشكل جيّد عن فكرة التشارك الموجودة في الكتاب المُقدّس العبري. يستخدم يولس لفظي "في آدم" و"في المسيح" (١ كورنثوس ١٥: ٢١): ولفظ "في" يعني أنّ الشخص تابع للشخص الذي هو فيه. في كلتا الحالتين، تنطوي كلمة "في" أيضًا على نوع من التضامن والاتحاد (الطبيعيّ في حالة آدم، وفوق الطبيعيّ في حالة المسيح). لا يوجد دليل على أنّ هذا التمثيل يمكن أن يكون اعتباطيًا أو عشوائيًا كما يبدو أنّ والتون يعتقد.[٧١]

أعتبر أيضًا فكرة والتون عن "الخلق الخاص" للبشر الذي "يعطيهم دورًا ووظيفة" هيَ فكرة غير كافية. لا استطيع هنا تناول كلّ ما أعتبره يتحدث في الكتاب المُقدّس عن "صورة الله"، ولكن إذا قرأنا سفر التكوين جيدًا، يجب أن نرى "صورة الله" على أنها شيء يميز الإنسان بوضوح عن كلّ "كائن حي" آخر.[٧٢] أيًا كانت الوظائف المميزة التي نمارسها نحن كبشر، وخاصة "السيادة" (تكوين ١: ١٦؛ مزمور ٨)، فإنّ الأمر يتطلب أن تكون لدينا سمات تميزنا عن الحيوانات. ويجب على "الخلق الخاص" أنّ يفرض ميزات جديدة على كلّ من الجسد والروح. وهناك حاجة إلى وحدة الجسد والروح باعتبارها وسيلة لهذه الصورة.[٧٣]

وختامًا، يريد والتون إذًا أنّ يجعل آدم نموذجًا أو رمزًا.[٧٤] لست متأكدًا تمامًا مما يعنيه بهذا المصطلح،[٧٥] لكنه بالتأكيد لم يقصد ضمنًا أنه "غير تاريخيّ"، وهو ما أقدره.[٧٦] ومع ذلك، عندما يقول "إن دور شخص ما كنموذج لا يحول دون وجوده التاريخيّ"، أعتقد أنه يضع العلاقة هكذا: يمكن للشخص التاريخيّ بسهولة أن يكون نموذجًا، وهذا هو السبب في أنّ إغواء آدم والخطية لهما سمتهما التاريخيّة الخاصة وعواقبهما التاريخيّة ودور نموذجي يمكننا أن نفهمه.[٧٧]

لكن النموذج يستمد قوته من التاريخ: لقد وضع هذا الحدث نمطًا يمكننا من خلاله فهم الإغواء والخطية. وهناك أيضًا نماذج أخرى، وأبرزها الزواج، حيث "يترك الرجل (أي رجل) أباه وأمه ويلتصق بامرأته": الزواج الأوّل يحدّد النمط لكلّ زواج يتبع، هو المثل الأعلى الذي نسعى إليه.[٧٨]

يريد والتون أنّ يوفق بين أولئك المقتنعين بالإجماع العلميّ الحديث بأن البشر هم نتاج عملية تطوُّر من سلف مشترك عن طريق مجموعة متنوعة من الآليات المعروفة والمجهولة، وأن تراثنا الوراثي متنوع (وليس من زوج واحد من البشر)، والمقتنعين أيضًا بأن هذه العملية قد تمّ توجيهها إلهيًا.

وكما أقول في مقالي، يمكن أن يستكشف علماء البيولوجيّ وعلماء الأحافير مجالاتهم الدراسية الخاصة، وليباركهم الله فيها. وفي الوقت نفسه، عندما يرغبون في دمج استنتاجاتهم في القصة الأكبر للحياة البشريّة، فإنّهم لا يتحدثون تلقائيًا بسلطة الخبراء. يوضّح والتون بحكمة أنّ الآليات "معروفة وغير معروفة"؛ فلا يوجد حق مطلق في استبعاد احتمال أنّ بعض (أو حتّى الكثير) من توجيه الله لهذه العملية ينطوي على عوامل تتجاوز الطبيعيّ. وعندما يتعلّق الأمر بأصول البشر، فهناك سبب قوي للاقتناع بأن توجيه الله قد فعل ذلك بالفعل! ومن ثمّ فإنّني أعتقد أنّ معايير السيناريوهات التي قمت أنا بوضعها تسمح بشكل أفضل للعلم والكتاب المُقدّس بتوضيح أحدهما الآخر.

رد مؤيد نظريّة الأرض الحديثة

وليم باريك

سيجد كلّ تلميذ جاد للكتاب المُقدّس الكثير في مقال جون والتون الذي سيزيد من فهمهِ للعقائد الكتابيّة. وهذا يشمل نموذج المعبد الكوني بالإضافة إلى الأدوار الرمزيّة لآدم وحواء وقايين وهابيل وأخنوخ ونوح وإبراهيم ويعقوب وموسى ويسوع، على سبيل المثال لا الحصر. وهذا يفيد في تزويد القارئ بالأفكار اللاهوتيّة التي تساعد على توحيد الرسالة الشاملة للكتاب المُقدّس. في حالة آدم، من المؤكد أنّ البيان عن أصله الذي من تراب يؤكّد على حقيقة خضوعه (وخضوعنا) للموت. في الواقع، يعمل التراب كمؤشر لعنصر معين في الطبيعة البشريّة.

كما يذكر والتون نفسه، فإنّ هذه الملاحظات الرمزيّة في حد ذاتها لا تنكر تاريخيّة آدم وحواء كشخصيّن حقيقيّين في التاريخ الحقيقيّ. في الواقع، أود أنّ أزعم أنّ رواية التكوين المتعلقة بأصل آدم الماديّ (التراب) تعكس العملية الفعلية وموادها، بالإضافة إلى كون ذلك رمزًا لخضوعه للموت. بعبارة أخرى، اختار الخالق بنفسه هذه المادة من أجل نقل رسالة لاهوتية تتجاوز الرواية التاريخيّة. غالبًا ما يقصد النحاتون إرسال رسالة غير واضحة عن طريق المواد التي يشكلونها لتكون أعمالًا فنية. فنحت تمثال لتشرشل من الخشب لا يرسل نفس الرسالة حول شخصيّته وأهميته التي ينقلها تمثال من البرونز أو الحجر له. إذا كان بإمكان النحات البشريّ أنّ يمتلك مثل هذا التعبيرات المدروسة من خلال عمله، فلماذا لا يكون خالق كلّ الأشياء وكل الحياة كذلك؟

يبدو أنّ المنطق السليم يقول إنّ خلق الله للإنسان الأوّل قد أرسى القصد الإلهيّ للبشريّة ككل. مثلما خلق الله كلّ الحيوانات الأولى للتكاثر حسب أنواعها، فإنّه قد خلق البشر للتكاثر وفقًا لنوعهم. لماذا يخلق الله الفرد الأوّل بحيث لا يحمل الشخصيّة المقصودة أو الوظيفة المقصودة لذريته؟ أنّ امتلاك مثل هذه الوظائف لا ينفي دقة الرواية الكتابيّة فيما يتعلّق بالتفرد التاريخيّ لآدم باعتباره الرجل الأوّل والرئيس البيولوجيّ للجنس البشريّ.

تمامًا كما يقول والتون أنّ يسوع موجود كنموذج وكفرد تاريخيّ على حد سواء ويكشف عنه الكتاب المُقدّس تاريخًا دقيقًا وموثوقًا فيه، لذلك يجب علينا أن نفهم هذا نفسه عن آدم. لماذا نقبل مفهوم الميلاد العذراوي ليسوع، ولكن لا نقبل الخلق الخاص لآدم من تراب؟ يبدو أنّ الاتساق يقول إنّ رفض الأخير ينبغي أنّ يرافقه رفض الأول.

الاعتراف بأننا نستطيع أن نحصل على الكثير من الفهم اللاهوتي من مفاهيم والتون لا يعني أنّ تناوله لآدم التاريخيّ هو تناول صحيح. سواء كنا نناقش الأصل الماديّ لآدم أو طبيعة نومه عندما أخذ الله جزءًا من جسده وعظامه، فإنّ التفسير الرمزيّ لا يؤثر بالضرورة على دقة التفسير التقليديّ لنصوص الكتاب المُقدّس. إنّ اهتمام الكاتب الدقيق بالتفاصيل في سفر التكوين يؤكّد على صحة وحرفيّة الأحداث. تكوين ٢: ٧ (''وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً'') يحدّد الفاعل (الله)، والمفعول به (الإنسان وليس الناس)، والإجراءات (جبله ونفخ فيه)، والوسط (التراب والنفخ)، والنتيجة (كائن حي واحد). وبالمثل، فإنّ حقيقة أنّ الرجل المخلوق كان وحيدًا (ع ١٨) تقدم سبب خلق المرأة التي خلقها الله من ضلعة الرجل. تعليق النص على أنّ الله ''مَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا'' (ع *21*) يؤكّد على أنّ هذا حدث ببساطة بالطريقة التي يعلنها النص. تتحدث هذه التفاصيل الصغيرة عن تاريخ آدم وحواء كفردين محدّدين خُلقا بالطريقة التي يحدّدها النص بالضبط. يبدو أنه من غير المجدي أن نستنتج أنّ ما يصفه النص لم يحدث.

وعلى حد تعبير جيمس بويس:

> ...الجنس البشريّ ليس جزءًا ثانويًا أو عرضيًا من ترتيب أبدي للأشياء، بل جزءًا معينًا وقيّمًا من الخلق، ومن أجله جاءت الأجزاء الأخرى إلى الوجود. ينحدر الجنس البشريّ بأكمله من زوج أصليّ واحد، آدم وحواء، على الرغم من الانقسام اللاحق إلى مجموعات قومية أو عرقية.[٧٩]

من الواضح أنّ والتون ينفي مفهوم أنّ آدم هو رأس الخليقة حرفيًّا. ولكن جميع البشر يحصلون على الطبيعة الآدمية من خلال كونهم أبناء آدم حرفيًّا. تكوين ٥: ٣ (''آدم... وَلَدَ وَلَدًا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ'')

يتحدث عن أكثر من مجرد استمرار صورة الله في البشريّة. وكما يشير كينيث ماثيوز: "لقد وهب آدم صورته لشيث، بما في ذلك الخطية وعواقبها".[٨٠] نحن لا نصبح خطاة عندما نرتكب خطيتنا الأولى. نحن نولد خطاة جميعًا، كأبناء آدم الساقطين، بطبيعة خاطئة منقولة إلينا عبر والدينا. نمتلك الطبيعة الخاطئة منذ الحمل (مزمور ٥١: ٥)، ونضل من الرحم (مزمور ٥٨: ٣). طبيعتنا الموروثة تجعلنا خطاة؛ وكخطاة، فإنّنا نخطئ. فقط حمل وولادة يسوع الفريدان جعلاه لا يحصل على طبيعة الخطية هذه.

يختلف النص الكتابيّ مع بيئة الشرق الأدنى القديم بالحديث عن رأس للجنس البشريّ حرفيًا. إنّ تلميذ الكتاب المُقدّس سوف يتوقع بالضبط أنّ هذا هو الوحي الإلهيّ لشعب الله الذي يعيش في عالم ساقط. لا تلعب الأساطير والخرافات أي دور في العرض الكتابيّ لخلق الله لآدم وحواء. يمتد عدم التوافق هذا مع الأساطير والخرافات القديمة إلى الاهتمام الكتابيّ بالأصول المادية لكلّ من الرجل والمرأة. مرة أخرى، بما أنّ والتون يقبل الحقائق التاريخيّة ليسوع، فإنّ المرء يتوقع منه أنّ يقبل حقيقة الميلاد العذراوي، وكذلك حقيقة موته الكفاري على الصليب. إذا كان الأمر كذلك، فليس لدى والتون سبب منطقي لعدم اعتبار تفاصيل آدم التاريخيّة أنها فريدة وحقيقيّة تاريخيًا.

لو كان السياق الثقافي في الشرق الأدنى القديم قد وجه القُرَّاء إلى الحس الرمزيّ في روايات الخلق، فإنّ القُرَّاء أنفسهم كانوا سيرون في الكتاب المُقدّس الآثار الرمزيّة. ولكن الكتب المُقدّسة العبرية قد خانت توقعاتهم من خلال توفير التفاصيل الفريدة من نوعها في أدب الشرق الأدنى - أي وجود الأفراد والأحداث الفعلية في الوقت الحقيقيّ.

هل قبل اليهود علم الفلك الذي كانت تؤمن به شعوب الشرق الأدنى القديم الأخرى؟ هل كلّ ثقافة قديمة تعتقد حقًّا أنّ العالم عبارة عن قرص مسطح؟[٨١] إله إسرائيل، يهوه، ليس مثل آلهة الشرق الأدنى القديم. لقد كشف عن عالمه بطريقة تجعل شعبه، أتباعه الحقيقيّين، يمتلكون دومًا نظرة عالمية مختلفة وعلم كون مختلف. وكما يلاحظ والتون نفسه فيما يتعلّق بشعوب الشرق الأدنى القديم، من المهم أن ندرك أنّ جغرافيتهم الكونية كانت أولًا، ميتافيزيقية، وثانيًا فقط، مادية. وأن دور ومظهر الآلهة في

الجغرافيا الكونية كان أوليًا.[82] لقد عبد العبرانيّون الإله الحقيقيّ وتقبلوا إعلانه عن الخلق والجغرافيا الكونية، وليس المفهوم الوثني المميز للثقافات المضادة ليهوه المحيطة بهم.

من المثير للإهتمام أنّ الإنجيليّين المعاصرين الذين يتبنون وجهة نظر العالم للعلوم التطوُّريّة يميلون إلى التخلي عن النظرة العالمية الموحى بها إلهيًا، والتي كانت دائمًا على خلاف مع الطريقة التي فكر بها العالم الوثني. النظرة الحديثة للعالم التطوُّريّ، أيضًا، لا تزال في المقام الأوّل اختيارًا ميتافيزيقيًا ولاهوتيًا، وفي المقام الثاني فقط اختيارًا ماديًا.

يوافق والتون على أنّ النص يمكن أن يكون أن يكون بيولوجيًّا ويمكن أن يكون رمزيًّا. إنه على صواب في التصريح بأن كلاهما يتطلب أدلة وتوضيحًا. ومع ذلك، فإنّ حججه لإنكار الادعاءات البيولوجيّة للنص غير مقنعة. إنّ حجته عن العهد الجديد، التي خلص فيها إلى أنه لا حاجة إلى اعتبار جميع البشر سلالة بيولوجيّة لآدم وحواء، هيَ حجة مشكوك فيها.

كذلك، فإنّ تناول والتون لروايتي التكوين لا يوفر دليلًا قاطعًا على أنّ الروايتين تقدمان أحداثًا متعاقبة، لأن الانتقال في تكوين ٢: ٤ فريد من نوعه ويختلف عن باقي الانتقالات التي في سفر التكوين.[83]

لكن يجب علينا أن نصر على أنّ القُرَّاء المعاصرين يولون اهتمامًا أكبر من الأصول المادية للرجل والمرأة في رواية التكوين. لكن يجب أن نرفض أي إنكار للأصول المادية، لأن هذه الأصول لها تأثير على المفاهيم الكتابيّة الخاصة بشخصيّة الله (كلي العلم وكلي القدرة وكلي الحكمة) وصفات وطبيعة البشر (الخطاة بسبب سقوط آدم) وواقع وطبيعة الخطية وضرورة عمل المسيح كحل لسقوط البشر.[84]

بينما يميل والتون إلى رؤية الرمز فقط في نص التكوين، فإنّ نظريّة الأرض الحديثة تهتم بضرورة الحفاظ على العناصر الأولية والنصوص المادية للنص الكتابيّ.

تعقيب

جون والتون

يختلف معي زملائي - وإلا فلن يكون لدينا كتاب "أربع وجهات نظر". الكثير مما قيل في ردودهم لا يقدّم أكثر من إعادة التأكيد على اختلافهم معي بدلًا من تفنيد حججي. في هذا التعقيب الموجز القصير، سأركز على التعليقات التي اقترح فيها زملائي أنّ حججي معيبة بدلًا من تلك التي يشيرون فيها ببساطة إلى أنهم غير مقتنعين.

أشك في أنّ أيًا من مواقفنا مختلفة تمامًا فيما يتعلّق بالتأكيدات اللاهوتيّة للنص. نحن جميعًا نؤمن أننا مخلوقون على صورة الله، وأن الخطية حقيقيّة وكلّنا خاضعون لها، وأن موت المسيح كان ضروريًا لحل مشكلة الخطية. سوف أتناول اعتراضاتهم في نقاط.

تاريخ التفسير: لست محتاجًا أن أثبت أنّ الناس لم يفسروا من قبل تكوين ١ و٢ بالطريقة التي فسرته بها. هذا لأنه لم تكن لدى آباء الكنيسة الأدوات المتاحة اليوم، ولم تكن لديهم الأهداف التفسيريّة. كان الحاخامات في البيئة المعرفية للعالم الهلنستي، وليس في البيئة المشتركة بين الإسرائيليين والشرق الأدنى القديم. أما يسوع فهو مسألة أخرى، لكن حقيقة أنّ يسوع يتناول تكوين ١ و٢ معًا لا يعني أنهما كانا يرويان أحداثًا متزامنة.

العلاقة بالشرق الأدنى القديم: صحيح أنّ روايات أصول البشر في الشرق الأدنى القديم كانت تتحدث عن الخلق المباشر. لكن في ذلك الحين لم تكن اهتماماتهم هيَ اهتمامات يمكن أن نسميها علميّة؛ ولكن كما أوضحت، فإنّ اهتماماتهم كانت رمزية.

التراب كمادة للخلق: التراب الذي يتحول إليه الناس في القبور هو مادة، ولكن هذا لا يعني أنّ هذه الرواية عن أصول البشر لها اهتمامات مادية. ويبين مزمور ١٠٣ أننا جميعًا مخلوقون من تراب، لكن هذا لا يصف مادة أصلنا حتّى ولو كنا جميعًا نعود إلى التراب الماديّ عندما تتحلل أجسامنا.

الأدوار الكهنوتية: الاعتراض هو أنّ الكهنة يعلّمون كلمة الله ويقدمون الذبائح وأن آدم يعبر عن دور الكهنة. إنّ الدور الرئيسيّ للكهنة هو الحفاظ على المكان المُقدّس، وهو الدور الذي كلف الله آدم بفعله. وتعليم الكهنة وطقوسهم هيَ جزء من دورهم، ولكنها ليست كلّ شيء.

الرأي عن حواء: غلق مكان الضلعة بلحم لا يعبر عن إجراء جراحي مادي حدث بالفعل.

العلاقة بين تكوين ١ و٢: يرفض لامورو اعتباري لها أنها صحيحة لصالح الحتمية الظاهرية لنظريّة المصادر. نظريّة المصدر بها مشاكل كبيرة، وقد تمّ تناولها في الكتاب الذي ألفته مع برينت ساندي، العالم المفقود في الكتاب المُقدّس (*Downers Grove, IL: Free Press, 2013*).

ليس لدينا أنا وكولينز أي خلاف حول تكامل سفر التكوين ١ - ٢، لكن هذا لا يعني أنّ تكوين ٢ مرتبط باليوم السادس. مزمور ١٠٤ يتحدث عن كلا الفصلين، وهذا يجب أن يحدث. أنا لا أعتبر تكوين ١ - ٢ مأخوذان من مصدرين مختلفين أو من تقليديّن متنافسين. يخبرنا تكوين ١ عن كيفية تجهيز المكان المُقدّس لصالح البشر؛ ويخبرنا تكوين ٢ عن كيفية بدء البشر في العمل في المكان المُقدّس. يخبرنا تكوين ١ عن كيف أصبح الكون مكانًا مُقدّسة. ويخبرنا تكوين ٢ أين يقع مركز المكان المُقدّس (عدن).

القضايا اللغوية: إنّ مقارنة كولينز بين الكلمات المُستخدمة في الرواية والتي تمّ استخدامها مع إسرائيل يبدو أنها تدعم موقفي بدلًا من أن تجادل ضده. من الواضح أنّ النصوص التي يستشهد بها لا تتعلق بأصول مادية لبني إسرائيل.

الإدعاء بأن تحليلي "يفتقر إلى الدقة اللغوية" هو مسألة أخرى. كان يمكن أن يكون هذا في الواقع عيبًا حقيقيًا، لكن مناقشته لا تتناول حقًا دقتي اللغوية. إنني أدرك تمامًا أنّ هناك توجهًا مزدوجًا في تكوين ٢: ٧ (المرة الوحيدة لهذا الفعل التي له فيها مفعولين)، لكن هذا لا يغير في الأمر شيئًا. يدّعي كولينز أنّ المفعولين يشيران إلى الذي تمّ تشكيله (آدم) وما تمّ تشكيله منه (التراب). أنا أوافق تمامًا، ولكن هذا لا يعني أنّ الأمر يتعلّق بالأصل المادي. خُلق آدم من تراب؛ وجميعنا خُلقنا من تراب. يتعلّق السؤال بالنطاق الدلالي للفعل المترجم "جبل"، وأي دراسة لغوية ستؤكد على أنّ الكلمة كثيرًا ما تتعلق

بشيء آخر غير المادية. إدعائي هو أنّ كون آدم جُبل من تراب لا يتعلّق بالأصول المادية لهذا الكائن البشريّ الوحيد، بل يتعلّق بخضوعنا جميعًا للموت.

التصريحات الأخرى في الكتاب المُقدّس: الانتقالات الموجودة بين الأقسام المختلفة للفصول ١ - ٥ من سفر التكوين غير مثيرة للدهشة وبالمثل غير مفيدة في تفنيد رأيي. أهمها هو الذي في تكوين ٥: ١، الذي يشير إلى أنّ آدم مخلوق على صورة الله. لكنني بالطبع أوافق على أنّ آدم مخلوق على صورة الله، ويعترف كولينز بأن تكوين ٥: ١ يشير إلى "الجنس البشريّ". اقتراح آخر هو أنّ سفر الجامعة ٧: ٢٩ - "الله صنع الإنسان مستقيمًا" - سوف يتناقض مع موقفي عن الحالة الأصلية للبشر. أنا أختلف، لأن الكلمة العبرية "مستقيمًا" تُستخدم عادة للإشارة إلى أولئك الذين هم أبرياء إلى حد كبير، وهذا هو الحال هنا. ومن ثم، فإنّ مثل هذا التصريح لا يتطلب عدم وجود خطية أصلية، ولكن يتطلب فقط البراءة الأصلية.

المسائل اللاهوتيّة: يعتبر كولينز السماء الجديدة والأرض الجديدة كإعادة لعدن، لكنني أعتبرهما النهاية المنظمة التي سيصل إليها الكون أخيرًا باستكمال النظام الذي بدأ في تكوين ١. إنها قصة المكان المُقدّس عندما يصل إلى الهدف المقصود له. بالنسبة لزملائي الذين يهتمون بمسألة علاقة وراثة الخطية بعدل الله، أود أن أشير إلى أنّ تصرفات الكاهن (آدم) قد تكون لها عواقب على الجميع. ومع ذلك، يجب أن نعترف بأن هذه المسألة مليئة بالغموض في أي نموذج؛ يمكن للمرء أن يكون أيضًا لديه العديد من الأسئلة حول عدل الله في نموذج الوراثة، والذي فيه آدم هو الأب للجميع بالمعنى الوراثي.

المنطق العام: أزعم أنّ أهمّ جانب لأصل الإنسان هو في تعريفه بأنه مخلوق على صورة الله، وفي ذلك الأصل جميعنا مشتركون. في رأيي، الخطية دخيلة على البشر، ليس لأنّهم كانوا مثاليون أو مستقيمون تمامًا، ولكن لأنّهم لم يكونوا مسؤولين. وأعتقد أنّ بولس كان يفكر بنفس الطريقة (رومية ٥: ١٣).



مراجع الفصل الثاني

1. *See the detailed discussion in John H. Walton,* Genesis 1 as Ancient Cosmology *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2011), 78 – 84.*

2. *The root meaning "humankind" has cognates in other Western Semitic languages such as Phoenician, Ugaritic, and Aramaic.*

3. *Richard S. Hess, "Splitting the Adam: the usage of* 'adam *in Genesis i-v," in* Studies in the Pentateuch, *ed. J. A. Emerton, in VTSup XLI (Leiden: Brill, 1990), 1 – 15.*

4. *Three occurrences feature the preposition pointed by the Masoretes with a shewa and are therefore presumed to be indefinite, though one wonders whether that is correct with all other occurrences through chapters 2 and 3 being definite. (Only one vowel change differentiates definite from indefinite when the preposition is present.)*

5. *Additional evidence that dust equals mortality is that in the garden an antidote —the tree of life—was provided. No tree of life would be needed if people were created immortal. Mortality was the natural human condition, but God had provided a mechanism by which people could find life. That life is represented in the tree, but finds its source in God (cf. Deut. 30:15 – 19). Cf. also Paul's statement in 1 Corinthians 15:48.*

6. *This uses the Akkadian cognate to Hebrew* lqḥ, leqû.

7. *Andrew George, trans.,* The Babylonian Gilgamesh Epic *(Oxford: Oxford University Press, 2003), 1:716 – 17.*

8. *The identity of two of the rivers of Eden as the Tigris and Euphrates would not detract from this view. Significant bodies of water are part of cosmic space.*

9. *For a more extensive discussion see John H. Walton,* Genesis, *NIVAC, vol. 1 (Grand Rapids: Zondervan, 2001), 172 – 74.*

10. *A distinction should be realized between archetypal representation and priestly representation. All share in the archetype's profile, but not all are priests — the priest* does, *however, represent all.*

11. *The Akkadian cognate* ṣelu *does refer to anatomy, particularly in the medical texts and divination texts. Although it is occasionally translated*

"rib(s)," it typically refers to the side or to the rib cage, CAD *Ṣ:124 – 26. Even so, it is common for it to refer to one of a pair. It is also used directionally and structurally as in Hebrew.*

12. *See Exodus 25:14; 36:31 – 32; 1 Kings 6:5; Ezekiel 41:5 – 9. For full discussion see* TDOT *12:401.*

13. *It should be noted that there are likely other technical uses; cf. the ongoing controversy concerning the architectural detail of 1 Kings 6:15 – 16.*

14. COS *1.157. Also called "Praise of the Pickax"; see R. J. Clifford,* Creation Accounts in the Ancient Near East and the Bible, *CBQMS 26 (Washington: Catholic Biblical Association, 1994), 31.*

15. COS *1.130.*

16. *Clifford,* Creation Accounts, *29 – 30.*

17. COS *1.111.*

18. COS *1.159.*

19. *Clifford,* Creation Accounts, *50 – 51.*

20. *James P. Allen,* Genesis in Egypt *(New Haven: Yale University Press, 1988); Ewa Wasilewska,* Creation Stories of the Middle East *(London: Jessica Kingsley, 2000); James K. Hoffmeier, "Some Thoughts on Genesis 1 & 2 and Egyptian Cosmology,"* JANES *15 (1983): 39 – 49.*

21. COS *1.8.*

22. COS *1.17; see also 1.9.*

23. COS *1.35.*

24. *In Egyptian the word for tears (*rmwt*) is very similar to the word for people (*rmtn*), Jacobus van Dijk, "Myth and Mythmaking in Ancient Egypt,"* CANE, *1707. In text, see Coffin Text spell 1130 in* COS *1.17 p. 27.*

25. *The bilingual version of Enki and Ninmaḫ suggests that mixture may also occur there. See W. G. Lambert, "The Relationship of Sumerian and Babylonian Myth as Seen in Accounts of Creation," in* La circulation des biens, des personnes et des ideés dans le Proche-Orient ancien, *ed. D. Charpin and F. Joannès, (RAI 38; Paris: Editions Recherche sur les Civilizations, 1992), 129 – 35.*

26. *Translation from Clifford,* Creation Accounts, *70. Text published in W. Mayer, "Ein Mythos von der Erschaffung des Menschen und des Königs,"* Orientalia *56 (1987): 55 – 68.*

27. *Shlomo Izre'el,* Adapa and the South Wind *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2001), 120 – 23. On p. 120 Izre'el indicates that although Adapa is presented in the text as a "single human being," he "definitely symbolizes humanity or, rather, the essence of being human."*

28. *Adapa B 68; Izre'el,* Adapa, *20 – 21. For discussion see Tryggve N. D. Mettinger,* The Eden Narrative *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2007), 104 – 7.*

29. *It is important to note that an etiology differs from an archetypal story in that etiology focuses on how some situation came to be (and continues to exist today), whereas an archetype is explaining the essential nature of something that can be either ideal or actual.*

30. *For fuller discussion see the extended treatment in Walton,* Genesis, *NIVAC.*

31. *Recall that Genesis 2:24 is an accurate statement whether marriages are arranged or are pursued for love.*

32. *Marriage is then seen as premised on the ontological nature of gendered humanity and represents a return to an original state. "One flesh" is not primarily a reference to carnal experience, though carnal experience is one of the reflections of the ontological relationship (1 Cor. 6:16).*

33. *It must be left to theologians to figure out the details of the transmission of original sin. My view is certainly not Pelagian, but neither is it reflective of the Reformed tradition.*

34. *Notice Paul's use of* poieo *here even though "making" the nations is an organizational act, not a material one.*

35. *Even with regard to Noah this verse makes limited claims. The point Paul is making is that in our common humanity we all have a thirst for God, and indeed, we are* all his *offspring (obviously not a biological/genetic statement). Our commonality does not require a genetic relationship to*

Noah any more than it requires a genetic relationship to God. Furthermore, this verse makes no statement about material origins.

36. *Note that Paul's interest is not death in the larger world of life (cells, plants, bugs, or sentient creatures), but why it is that people are subject to death.*

37. *I have neither the space nor the expertise to address the doctrine of original sin in this article. I am, nevertheless, aware of ongoing contemporary theological research that is more favorable to the view of Irenaeus over that of Augustine. In general this direction would favor what I call the "radiation" model rather than the biological model. The radiation model is based on the analogy that if someone were to open a door to what had been a sealed source of radiation, the entire area and population would be irradiated. This must be left to others to decide.*

38. *My use of "representation" language parallels the standard federal headship view of the Reformed tradition. However, I differ from those federal headship advocates in that I question the complicity of biological or seminal connection as being asserted in the text.*

39. *Note that Jesus must have had a full set of DNA, though the fact of the virgin birth makes it a mystery how he got the part that usually comes from a father. He was fully human, but in an extraordinary way, thus indicating some level of biological discontinuity.*

40. *One could argue that, like Christ, there could be a level of biological continuity (genetic patterns?) as well as a level of biological discontinuity. This is not impossible, but we would need a statement from the text such as we have with the virgin birth of Christ. This would be the logical path were one to continue thinking of Adam and Eve as being characterized by biological, material discontinuity — but it is certainly a hard sell in the area of genetics. Note also that the whole cosmos is affected by sin even though there is no biological or genetic relationship. This would be another point supporting the "radiation" model of original sin (see previous note). I reject the Pelagian view and am intrigued by the view of Irenaeus, though more research and perhaps qualification would be needed.*

41. *Reasons for mass production of humanity exist in the ancient Near East that are not true of the Bible — primarily, that in the ancient Near East the gods are creating slave laborers and would therefore want to produce many.*

42. *Walton,* Genesis, *NIVAC, 163 – 65, quoting from 165. Conclusions rely on the analysis of David Toshio Tsumura,* The Earth and the Waters in Genesis 1 and 2, *JSOTSup 83 (Sheffield, UK: JSOT Press, 1989), 87 – 89, 110 – 16.*

43. *Clifford,* Creation Accounts, *28.*

44. *With this comes the more extensive affirmation that they existed in this story — they were specially designated by God to a priestly role as representatives of the human race; they failed as they disobeyed the command of God in an act by which they intended to arrogate to themselves the role of being the center of order. I consider this a historical event that had real consequences at a point in time for humanity.*

45. *Inerrancy states that we accept as without error all that the text affirms, and that is my position. It has long been recognized that this needs to be nuanced in relation to the accommodation that God made to the ancient culture in his communication. See lengthier treatment of these issues in Walton,* Lost World of Genesis One *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2009) and in Walton and D. Brent Sandy,* Lost World of Scripture *(IVP, 2013).*

46. *Information in the Bible may certainly converge with science, but there is no revelation in the text that changes how Israelites think about the mechanisms or processes of the natural world; nothing gives them a view that anyone else in the ancient world would not have shared. Certainly God could have chosen to reveal both himself and science, but there is no evidence that he did so.*

47. *Inerrancy allows for accommodation. God did not dispel ancient views of cosmic geography (e.g., pillars of the earth, waters above), but communicated using those ideas. He was not revealing a new cosmic geography. See lengthier treatment of these issues in Walton,* Lost World of Genesis One, *and in the forthcoming* Lost World of the Word.

48. *John H. Walton,* The Lost World of Genesis One *(Downers Grove, IL: IVP Academic, 2009), 163, my italics.*

49. *Ibid.*

50. *Ibid., 93.*

51. *Ibid., 94, my italics.*

52. *Ibid., 94 – 95, my italics.*

53. *Ibid., 57.*

54. *Ibid., my italics.*

55. *John H. Walton,* Genesis 1 as Ancient Cosmology *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2011), 157, italics original. For example,* šĕhāqîm *appears in Job 37:18: "Can you join him [God] in spreading out of the skies [*šĕhāqîm*], hard as a mirror of cast bronze?"*

56. *For an excellent introduction to source theory, see Richard E. Friedman* The Bible with Sources Revealed *(New York: HarperSanFancisco, 2003).*

57. *See the essays in J. Daryl Charles, ed.,* Reading Genesis 1 – 2: An Evangelical Conversation *(Peabody, MA: Hendrickson, 2013), particularly those by Collins and Averbeck, and their responses to Walton's contribution therein. Averbeck argues that "material origins" are in fact relevant to the other cultures' origin stories. But even if these other cultures actually did lack an interest in material origins (for some reason that must remain mysterious), that does not establish that* Moses *would tell a story that also lacked it.*

58. *See Yehudah Kiel,* Sefer Bere'shit 1 – 17 *(Da'at Miqra'; Jerusalem: Mossad Harav Kook, 1997), D, n. 7, for details. We may add Tobias 8:6 and Wisdom 10:1, as well as Josephus,* Antiquities, *1.34. A rationale for this comes from Richard Hess, "Genesis 1 – 2 in Its Literary Context,"* Tyndale Bulletin *41:1 (1990): 143 – 53, who argues that the pattern of "doublets" in Genesis 1 – 11 is for the second element to focus on some details of the first.*

59. *Collins, "Discourse Analysis and the Interpretation of Genesis 2:4 – 7,"* Westminster Theological Journal *61 (1999): 269 – 76.*

60. *See Collins,* Genesis 1 – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 75.*

61. *See ibid., 85 – 86.*

62. *For discussion of what is going on here, see ibid., 146 – 47.*

63. *This is why Walton's suggestion that the designation "first man" in 1 Corinthians 15:45 "cannot be seen as a claim that Adam was the first biological specimen," though on the surface reasonable, fails to account for the whole context of the passage.*

64. *For discussion see Collins,* Genesis 1 – 4, *64.*

65. *I expect that Adam as "son" of God ties in to the idea of the Davidic king as "son" of God; the role of the Davidide is to embody true humanity. I touch on this theme in Collins,* Genesis 1 – 4, *24 n. 42, 29 n. 47.*

66. *Besides the brief mention in my essay, see also Collins, "Reading Genesis 1 – 2 with the Grain: Analogical Days," in Charles, ed.,* Reading Genesis 1 – 2, *73 – 92, at 74 – 75.*

67. *See Christopher J. H. Wright,* The Mission of God: Unlocking the Bible's Grand Narrative *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2006), 334, 340.*

68. *See, for example, Gesenius-Kautsch-Cowley, §117*hh; *Waltke-O'Connor, §10.2.3*c; *Joüon-Muraoka, §125*v.

69. *I note that Walton acknowledges that "an overarching materiality is evident in the wording" of other ancient accounts (p. 101). For my take on the way the other cultures include this theme, see Collins,* Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care *(Wheaton, IL: Crossway, 2011), 153 – 54, where I conclude: "The existence of this motif can help us focus on what Genesis 2:7 is asserting about the first man, namely his special origin that sets him apart from the other animals (in the light of 1:26 – 27, that includes the image of God). It also leaves us careful about applying too firm a literalism in relating the words of Genesis 2:7 to a physical and biological account of human origins, although it does insist that the process was not a purely natural one."*

70. *Denis Alexander,* Creation or Evolution: Do We Have to Choose? *(Oxford: Monarch/Grand Rapids: Kregel, 2008). I summarize and evaluate his scenario in Collins,* Did Adam and Eve Really Exist?, *125 – 28.*

71. *Some of what Walton refers to as "Reformed" views of federal representation suffer from arbitrariness; this is due, not to the notion itself, but to the excessive focus on the legal idea of "imputation" without attention to the also important notion of participatory union.*

72. *Richard Briggs has helpfully brought considerations from speech-act theory into biblical interpretation; but in his "Humans in the Image of God and Other Things Genesis Does Not Make Clear,"* Journal of Theological Interpretation *4:1 (2010): 111 – 26, he fails to recognize that an author's "showing" can be a part of his illocutionary force. In the case of reading Genesis, one simply must notice the similarities and differences between humans and other animals in the presentation and draw the proper conclusions.*

73. *For the argument that humans are not body only, nor simply bodies containing souls, but a body-soul tangle, see Collins,* Science and Faith: Friends or Foes? *(Wheaton, IL: Crossway, 2003), ch. 8 (with notes and comments in the back).*

74. *See Collins,* Did Adam and Eve Really Exist?, *65.*

75. *See Anders-Christian Jacobsen, "The Importance of Genesis 1 – 3 in the Theology of Irenaeus,"* Zeitschrift für antikes Christentum *8.2 (2005): 299 – 316 (quoted from 310). Important passages from Irenaeus include* Against Heresies *3.22.3 – 3.23.8; 5.15.4; 5:23.1 – 2;* Demonstration of the Apostolic Preaching, *11 – 18.*

76. *It is not at all clear what Walton means by identifying Abraham as an "archetype" in Romans 4:11 – 12. Paul's argument depends on a narrative — namely, that believing Gentiles are incorporated into Abraham's family and thus become his "heirs" (vv. 13 – 14). That is, Abraham's relationship to Christian believers is a historical one, as our "father" and head of the people through whom God will bless the world.*

77. *See, for example, Collins,* Did Adam and Eve Really Exist?, *59 – 60, 113 – 14.*

78. *Walton doubts that this marriage is indeed paradigmatic, but see my discussion in Collins,* Genesis 1 – 4, *142 – 45.*

79. *James Montgomery Boice,* Foundations of the Christian Faith: A Comprehensive & Readable Theology, *rev. ed. (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1986), 544.*

80. *Kenneth A. Mathews,* Genesis 1 – 11:26, *NAC (Nashville: Broadman & Holman, 1996), 310.*

81. *According to John H. Walton,* Ancient Near Eastern Thought and the Old Testament: Introducing the Conceptual World of the Hebrew Bible *(Grand Rapids: Baker Academic, 2006), 171 – 72, an Egyptian sarcophagus and a Babylonian world map "confirm the unanimity with which all parties considered the earth to be a flat disk."*

82. *Ibid., 167.*

83. *See Jason S. DeRouchie, "The* Toledot *Structure of Genesis: A Textlinguistic, Literary, and Theological Analysis" (paper presented at the National Meetings of the Evangelical Theological Society, San Francisco, 2011), 9:* "Genesis 1:1 – 2:3 provides the prefatory lens into the *toledot* units ..." *(emphasis his).*

84. *Walton's "radiation" model for addressing the doctrine of original and universal sin might find either support or illustration in Romans 8:19 – 22 with its strong hint that Adam's disobedience had an impact on all of creation, not just on mankind.*



الفصل الثالث

يوجد آدم تاريخيّ: نظريّة الأرض القديمة.

جون كولينز

في هذا الفصل، أجادل بأن أفضل طريقة لفهم العرض الكتابيّ عن الحياة البشريّة هيَ أن نفهم أنّ آدم وحواء كانا شخصيّن حقيقيّين في بداية نشأة البشريّة. بمصطلح "العرض الكتابيّ"، لا أشير فقط إلى القصة التي في سفر التكوين والنصوص الكتابيّة التي تشير إليها، ولكن أيضًا إلى خط القصة الكتابيّة الأكبر، الذي يتناول الخلق الحسن الذي دخلته الخطية، والتي من أجلها كانت لدى الله خطة تعويضية؛ لدعوة إسرائيل لتكون نورًا للأمم؛ وقيام الكنيسة بإحضار نور الله للعالم كله. تتعلق هذه القصة بدور الجنس البشريّ الفريد وكرامته، وهيَ مسألة خبرة يومية للجميع: كلّ الناس يتوقون إلى الله ويحتاجون إليه، ويجب أن يعتمدوا عليه للتعامل مع خطيتهم، ويحتاجون إلى مجتمع صحي لكي تزدهر حياتهم.

أنا أزعم أنّ طبيعة المادة الكتابيّة يجب أن تمنعنا من أن نكون حرفيين للغاية في قراءتنا لآدم وحواء، مما يترك مجالًا لأرض ليست حديثة، لكن المواد الكتابيّة جنبًا إلى جنب مع التفكير النقدي الجيد توفر بعض الحريات والحدود عند ربط رواية الخلق في الكتاب المُقدّس بالمفاهيم العلميّة والتاريخيّة عن الأصول البشريّة.

مُقدّمة

تقليديًّا، فهم المسيحيّون، وكذلك اليهود الذين سبقوهم، قصة آدم وحواء التي في الفصول الافتتاحية من الكتاب المُقدّس على أنها تصف أوّل زوج من البشر، والذي ينحدر منه جميع البشر الآخرين. كما أنهم اعتبروا "العصيان" الذي في تكوين ٣ يروي أصل كلّ خطية البشر: أي، اعتبر هؤلاء القُرّاء أنّ الله أولًا خلق البشر أبرياء أخلاقيًا، وأن أحداث تكوين ٣ غيرت الوضع الأخلاقي لآدم وحواء وهكذا لجميع البشر بعدهم.[1]

هذا معتقد أساسيّ في كتابات المسيحيّين القدماء، سواء في الشرق أو الغرب، حتّى وإن لم تكن هذه هيَ نفس الطريقة التي يصفون بها بالضبط كيف أدى عصيان آدم وحواء إلى تغيير الحالة الأخلاقية للبشر.[٢] وبالطبع كانت الثقافات المحيطة تعارض في كثير من الأحيان معتقداتهم! واليوم هناك أيضًا أصوات، خارج الكنيسة وداخلها، تثير أسئلة أمامنا عما إذا كان يجب أن نتمسك بهذا المعتقد القديم أم لا. أولًا، يوجد الاعتراض القديم جدًا: "كيف يمكن لأي شيء فعله شخص آخر أن يكون له أي تأثير على حياتي هنا والآن؟ فحتى لو كان آدم وحواء تاريخيّين فعلًا وعصيا الله حقًّا وتمّ طردهم من الجنة: لماذا يجب أن يؤثر هذا علينا بهذا الشكل؟"[٣]

ثانيًا، هناك الاستنتاج المعترف به على نطاق واسع بأن المادة التي في تكوين ١ - ١١ توازي ما نجده في القصص القديمة الأخرى، لا سيما تلك الموجودة في بلاد ما بين النهرين. قد يقول أحدهم: "إن لم نعتبر هذه القصص الأخرى تاريخًا، فلماذا يجب علينا معاملة سفر التكوين بطريقة مختلفة؟ وفي الواقع، ما الذي يجعلنا نعتقد أنّ كتبة الكتاب المُقدّس أنفسهم قصدوا إنتاج أي شيء مختلف عن تلك القصص الأخرى؟"[٤]

ثالثًا، لدينا النظريّات السائدة في العلوم الحديثة. يخبرنا علماء الفلك أنّ الكون بدأ بـ"الانفجار الكبير" منذ حواليّ ١٣ - ١٤ مليار سنة. هذه المشكلة تعتمد على ما إذا كنا نعتقد أنّ سفر التكوين يقدّم خطًا زمنيًا أم لا. وجهة نظريّ الخاصة عن "الأيام" في تكوين ١ هيَ أنها أيام عمل الله التي تناظر أيام عمل البشر وليست بالضرورة تمثل الأيام الستة الأولى للكون. يقدّم تكوين ١ الله كما لو أنه عامل يمر بأسبوعه، وهذا حتّى يمكننا أن نحتفل بالخلق كإنجاز رائع. هذا يعني أنّ طول تلك الأيام، أو كيفية ارتباطها بالزمن الذي نعرفه نحن، ومدى تطابقها مع ما وجدناه في الحفريات، ليس مهمًا بالنسبة إلى سفر التكوين. لهذا السبب، لا أعتقد أنّ الكتاب المُقدّس يحدّد خطًا زمنيًا، وبالتالي لا أعترض على النظريّات التقليديّة لعلم الفلك وعلم الجيولوجيا.[٥]

يأتي التحدي الأكثر خطورة من علم البيولوجيّ التطوُّريّ، مع سرده (كما يفسره البعض) لكيفية نشأة البشر من خلال عملية التطوُّر الطبيعيّة البحتة. علاوة على ذلك، يبدو أنّ دراسات الحمض النووي

DNA تقول إننا لا نستطيع الحصول على هذا التنوع الجيني الذي نجده في البشر إذا كانت الإنسانيّة قد بدأت بشخصيّن فقط.[٦] ويتساءل الكثيرون عما إذا كانت الأنواع المختلفة للبشريّة قد نشأت بالفعل في أماكن منفصلة، بشكل مستقل عن بعضها البعض. لذلك نحن لسنًا نوعًا موحدًا.

في هذه المساحة الصغيرة، أقدم بعض أسباب اقتناعي بنسخة ما من الاعتقاد المسيحيّ التقليديّ عن آدم وحواء. وأزعم أنّ هذا الرأي هو أفضل رأي لصالح ليس فقط خط القصة الشامل في الكتاب المُقدّس، ولكن أيضًا لصالح تجربة حياتنا اليومية ككائنات بشريّة - وهيَ تجربة تتضمن الخطية التي يجب أن يغفرها الله لنا، والخطية كشيء يجب أن نجاهد ضده لأنه يفسد ويعطل الحياة الإنسانيّة الجيدة.

وفيما يلي خطتي: أولا، سأناقش معنى كلمة "تاريخ"، للتأكد من أننا نعرف ما نعنيه بها. ثانيًا، سأذكر باختصار "تمهيدات" قليلة عن تكوين ١ - ١١. ثالثًا، سآخذ جولة سريعة في خط القصة الكتابيّة لأبين كيف أنّ آدم وحواء متداخلين جدًّا فيها. رابعًا، سأفحص بعض جوانب التجربة الإنسانيّة العامّة التي تُظهِر أنّ القصة الكتابيّة هيَ الشيء الوحيد الذي يُمكن من خلاله فهم العالم. أخيرًا، أقدم بعض الإرشادات التي يجب أن تقود تفكيرنا في أبوينا، آدم وحواء.

ما هو "التاريخ" بالتحديد؟

أول شيء يجب أن نفعله هو أن نحدّد معنى تلك الكلمة المسببة للمشاكل: "التاريخ". إذا كنا لا نفهم نفس الشيء من نفس الكلمات التي نستخدمها، فلن نفهم بعضنا البعض.

ما يحدث مع هذه الكلمة هو الآتي: يمكن أن يكون النص "تاريخيًا" بمفهوم شخص معين، و "غير تاريخيّ" بمفهوم شخص آخر.[٧] على سبيل المثال، يقول بعض العلماء أنّ الرواية تكون تاريخيّة فقط إذا حكيناها بتسلسلها الصحيح دون أن نترك مجالًا للخيال. ويقول البعض إنّ "التاريخ" لا ينطبق إلا على الشيء الذي كتبه المؤرخون المدربون. ويحد آخرون كلمة "التاريخ" على الروايات التي لا تخوض في أي تفاصيل عن أعمال الله أو الآلهة. هذه المجموعة الأخيرة لا تنكر بالضرورة أنّ الله أو الآلهة قد شاركوا في

القصة – ولذلك قد ينتهي بهم الأمر إلى القول: ''هذه القصة ليست تاريخيّة، ولكن هذا لا يعني أنها لم تحدث''! هذا أمر محير، ويجب أن نفعل ما هو أفضل من ذلك.

لقد ذكرت أنّ البعض يعتقدون أنّ ''التاريخ'' لا يترك مجالًا للخيال. أي، إذا كانت القصة تاريخيّة، فهي تدعو إلى نهج حرفي للفهم. في الواقع، هذه نقطة اتفاق بين العديد من المؤمنين بنظريّة الأرض الحديثة وأولئك الذين يرفضون التاريخيّة كتصنيف مناسب لكلّ سفر التكوين (أي أنه ليس كله نصًا تاريخيًا). على سبيل المثال، يقول لنا دوغلاس كيلي، وهو مؤمن بنظريّة الأرض الحديثة: ''نصوص سفر التكوين من الواضح أنّها يجب أن تؤخذ بالمعنى الحرفي والتاريخيّ''.[٨] ومن ناحية أخرى، بيتر إنس، الذي يؤمن بالخلق التطوُّريّ، يضع نفس المعادلة، فيكتب عن ''القراءة الحرفيّة التاريخيّة الدقيقة لسفر التكوين.''[٩]

لكن لا يوجد شيء في معنى كلمة ''تاريخ''، ولا في مبادئ السلوك البشريّ، يتطلب هذه الصلة الوثيقة بين التاريخ وحرفيّة التفسير. اللغة هيَ وسيلة للتفاعل الاجتماعي، ونقوم عادة بتوقع مستوى الحرفيّة من حدث التواصل الذي نشارك فيه. يختار المتحدث أو الكاتب الدقيق كيفية وصف الشخص أو الشيء أو الحدث، مع التركيز على نقل الموقف بشكل لغوي جمالي، على سبيل المثال، لتمكين الجمهور من الإعجاب بالمشار إليه، أو احتقاره، أو التأثر من أجله.

في اللغة العادية، تكون القصة ''تاريخيّة'' إذا أراد المؤلف أن يقنع جمهوره بأن الأحداث قد حدثت بالفعل. لذلك، فـ''التاريخ'' ليس نوعًا من الأدب (ليس صنفًا أدبيًا)؛ بل إنه طريقة للإشارة إلى أنّ الحديث هو عن أحداث حقيقيّة في العالم الحقيقيّ. وهذا يعني أنّ مجموعة متنوعة من الأنواع الأدبية يمكن أن تسرد ''التاريخ''، وكل نوع يستخدم الأساليب الخاصة به للقيام بذلك.[١٠] في الواقع، يمكن أن تكون هناك قصيدة شعرية تاريخيّة. على سبيل المثال، يروي مزمور ١٠٥ بعض أحداث الخروج، ذكرًا ثمانية فقط من الضربات العشرة وبترتيب مختلف قليلًا. ولكن هذا لا يلغي تاريخيّة مزمور ١٠٥.

علاوة على ذلك، وجد بعض الباحثين توترًا بين الطرق التي يصف بها قضاة ٤: ١٧ – ٢٤ و٥: ٢٤ – ٣٠ موت القائد الكنعاني سيسرا.[١١] بالتأكيد، عندما نعترف بأن قضاة ٥ هو ترنيمة، هدفها الاحتفال

بانتصار إسرائيل كتعبير عن صلاح الله تجاه شعبه، يمكننا أن نرى أنّ قضاة ٥: ٢٥ - ٢٧ يصور قتل سيسرا على أنه إذلال لمحارب عظيم، لأنه يموت على يد امرأة تعيش في خيمة. الوصف التخيلي لا يتعارض مع ما جاء في قضاة ٤. على نفس المنوال، في متى ٢١: ٣٣ - ٤٦ (راجع مرقس ١٢: ١ - ٩؛ لوقا ٢٠: ٩-١٩) "المثل" الذي يقدّم رواية مثالية للغاية عن قصة إسرائيل، مسلطًا الضوء على رفضها المتكرّر لله في صورة رفض المرسلين. هذا الأسلوب لا يمنع المستمعين من فهم القصة ومعرفة مغزاها (عدّد ٤٥ – ٤٦).

وهكذا نستطيع أن نقول إنّ المؤلف يقدّم إدعاءات "تاريخيّة" عندما يزعم أنه يشير إلى أشخاص وأحداث حقيقيّة. وتكون للرواية قيمة "تاريخيّة" إذا كان الأشخاص والأحداث حقيقيّين وكان الموقف البلاغي المقصود مناسبًا.

لذلك ساستخدم المعنى اللغوي العادي لكلمة "تاريخ"، مع التأكيد على المبادئ التالية:

١. كلمة "تاريخيّ" لا تساوي كلمة "نثري"، وبالتأكيد هذا لا يعني أنّ روايتنا لا تحتوي على عناصر رمزيّة أو خيالية.

٢. كلمة "تاريخيّ" لا تعني أنّ النص "كامل التفاصيل" أو "خالٍ من التحيز الأيديولوجي".

٣. كلمة "تاريخيّ" لا تعني بالضرورة أنّ "الأحداث رويت بتسلسل زمني دقيق" إلا إذا كان النص نفسه يدّعي ذلك.

تمهيدات عن تكوين ١ – ١١

أ. الفصول ١ - ١١ من سفر التكوين لها ما يوازيها في الشرق الأدنى القديم:

يرى القارئ المنتبه الانتقال الذي بين تكوين ١ - ١١ وبقية سفر التكوين. فعلى الرغم من عدم وجود تحول لغوي،[١١] إلّا إنّ الراوي يتباطأ في قصة إبراهيم: لقد كان يغطي فترات زمنية طويلة في روايات موجزة، في حين أنه الآن يأخذ المزيد من الوقت لتغطية وقت أقل بمزيد من التفصيل.

تؤكد قصص الثقافات الأخرى في الشرق الأدنى القديم على فهمنا.[13] على الرغم من وجود مواد مهمة قادمة من جميع الثقافات في الشرق الأدنى القديم، إلّا إنّ تلك الأكثر صلة مباشرة بتكوين ١ – ١١ تأتي من بلاد ما بين النهرين.[14] يجد المتخصصون في الشرق الأدنى القديم تشابهات واضحة بين تكوين ١ – ١١ وقصص الشرق الأدنى القديم.[15]

يضع كينيث كيتشن الارتباطات بين هذه المصادر في جدول بعنوان "تكوين ١ – ١١ وكتابات بلاد ما بين النهرين."[16]

هناك الكثير مما يمكن قوله عن هذه الارتباطات وعن الطرق التي يتشابه بها تكوين ١ – ١١ مع هذه المصادر الأخرى والطرق التي يختلف بها، لكن المجال هنا لا يسمح. نقطة الاهتمام في الوقت الحالي هيَ أنّ هذا النمط لبلاد ما بين النهرين يوفر سياقًا أدبيًا وأيديولوجيًا يتحدث فيه سفر التكوين في الفصول ١ – ١١.

إذًا ما الذي يخبرنا به هذا التشابه عن وظيفة تكوين ١ – ١١؟ توفر مصادر بلاد ما بين النهرين ما يطلق عليه المتخصص في الحضارة الآشورية ويليام هالو "ما قبل التاريخ"، أي فترة الوجود البشريّ قبل وجود أي سجلات مكتوبة، و"التاريخ الأولي"، أي المراحل المبكرة التي كانت توجد بها سجلات.[17] وعلاوة على ذلك، كان يبدو أنّ الناس في بلاد ما بين النهرين حاولوا تحقيق أغراضهم بتأسيس قصصهم على ما كانوا يعتقدون أنه أحداث فعلية، وذلك على الرغم من أنها قيلت بقدر كبير من الصور والرمزية. وكما يقول كينيث كيتشن، المتخصص في الحضارة المصرية القديمة:

> "فيما يتعلّق بتعريف الأسطورة أو "التاريخ الأولي"، تجدر الإشارة إلى أنّ السومريين والبابليين لم يكن لديهم أي شك في ذلك. لقد شملوا هذا في وسط تقاليدهم التاريخيّة الأولى، بوضع تاريخ الملوك قبل وبعد ذلك. لم يقم الشرق الأدنى القديم بتأريخ الأسطورة (أي قراءتها على أنها "تاريخ" خيالي). في الواقع، العكس هو الصحيح بالضبط، كان هناك بالأحرى اتجاه إلى "أسطرة" التاريخ، للاحتفال بالأحداث التاريخيّة الفعلية والأشخاص الفعليين بشكل أسطوري. لقد عرف القدماء (سواء الذين كانوا في الشرق الأدنى أو

العبرانيّون على حد سواء) أنّ الدعاية القائمة على الأحداث الفعلية كانت أكثر فعالية بكثير من تلك التي تستند إلى خيال محض".[18]

في حين يستخدم كيتشن مصطلح "دعاية" كغرض للكتبة، فقد نستخدم نحن الملاحظة الأكثر حيادية بأن هذه القصص هيَ بمثابة الواجهة الأمامية لقصة المعتقد الأساسيّ لثقافة بلاد ما بين النهرين.[19]

يصف معتقدنا الأساسيّ الطريقة التي نتعامل بها مع الحياة: علاقتنا بالله، وعلاقتنا بالآخرين، وعلاقتنا بالعالم من حولنا. إنها الطريقة التي نجيب بها عن أعمق الأسئلة، "من أين أتيت؟ لماذا أنا هنا؟ وإلى أين أذهب؟" يأتي معتقدنا الأساسيّ إلينا من خلال القصة الكبيرة التي نتبناها نحن والمجتمعات التي ننتمي إليها. تحكي القصة أدوار مهمة يقوم بها أعضاء المجتمع أثناء عرضها. إذا حكيت قصة المعتقد جيدا، فإنّها تستولي على خيال أولئك الذين يمتلكونها.

يعتقد البعض أنّ هذه الظاهرة هيَ سمة من سمات شعوب ما قبل الحداثة وما قبل العلم،[20] لكنهم مخطئون؛ فالثقافة الغربية الحديثة تفعل نفس الشيء تمامًا. على سبيل المثال، استخلص عالم البيولوجيّ التطوُّريّ البارز جورج جايلورد سيمبسون (١٩٠٢ - ١٩٨٤) هذا الاستنتاج من دراسته للتطوّر: "الإنسان هو نتيجة لعملية طبيعيّة غير مقصودة."[21] هذه هيَ في الواقع قصة تدعي أنها تضع حياتنا في المنظور. في الواقع، إذا كانت هذه هيَ القصة الحقيقيّة للعالم، فإنّها تبدو كنسخة متصاعدة لما وصفه ماكبث في مسرحية شكسبير بمجرد أن اكتشف أنّ السيدة ماكبث قد انتحرت: "الحياة ... حكاية تُحكى بواسطة أحمق، وهيَ مليئة بالصوت والغضب، ولا معنى لها".[22]

كيف ظهر هذا في بلاد ما بين النهرين؟ فكر في الطريقة التي تخبرنا بها ملحمة أترا هاسّس عن كيفية خلق الجنس البشريّ: "كانت هناك آلهة أكبر وآلهة أصغر، وكانت الآلهة الأصغر تقوم بكلّ الأعمال البدنية الصعبة. وتعبت الآلهة الأصغر من العمل، فقامت الآلهة بخلق الجنس البشريّ من أجل القيام بهذه الأعمال من أجل الآلهة". من المحتمل أنّ هذا النوع من القصة يفسر للسومريين العاديين منطق المجتمع الطبقي، فيقوموا بالأعمال التي يطلبها رؤساؤهم منهم. أي أنّ هذه الطريقة في حكي القصة تحافظ على النظام الاجتماعي.

تحتوي روايات بلاد ما بين النهرين على أعمال إلهيّة ورموز وعناصر خيالية. كان الهدف من هذه الروايات هو توصيل عقيدة أساسيّة معينة بدون التورط في الحرفيّة. فكر، على سبيل المثال، في قائمة الملوك السومرية: إنها تبدأ هكذا: "عندما تمّ إنزال الملوك من السماء، وكان أوّل الملوك في غريدو."[٣٣] وكانت هناك خمس سلالات في المدن الرئيسيّة الخمس لسومر. ثمّ "جاء الطوفان"، ثمّ نزلت الملوك من السماء مرة أخرى. هناك شك في أنّ المؤلف كان يعتقد أنه يكتب عن أشخاص حقيقيّين وأحداث حقيقيّة. ومع ذلك، فإنّه يخبرنا أنّ الملوك قبل الطوفان كانوا يحكمون لفترة هائلة من الزمن، تراوحت بين ١٨٦٠٠ سنة (آخر ملك قبل الطوفان) إلى ٤٣٢٠٠ سنة. بعد الطوفان، قصرت فترة الحكم، لكنها كانت لا تزال طويلة جدًّا، مثل ١٢٠٠ سنة، ٦٩٠ سنة، وهكذا؛ ويظهر هذا التوجه إلى تقصير الفترة حتّى الوصول إلى جلجامش، الذي حكم لمدة ١٢٦ سنة، وابنه الذي حكم لمدة ٣٠ سنة (أول رقم معقول).

لا أحد يعرف حقًّا ما الذي يمكن به تفسير الأرقام العالية بشكل غير عادي. ربّما كان هناك أسلوب بلاغي يتمّ استخدامه. هناك أسئلة أخرى حول ما إذا كانت السلالات المذكورة في القائمة متسلسلة بشكل دقيق أم لا؛ فبعضها تبدو متوازية. لا أحد يعرف ما إذا كان كاتب القائمة كان على وعي بذلك أم لا.

لكن كوننا لا نستطيع أخذ هذه الأرقام والتسلسلات "حرفيًا" لا يجعلنا نعتبر هذه القائمة "غير تاريخيّة".[٣٤] لكن من الأفضل أن نقول إنّ لها جوهرًا تاريخيًّا وتمّ تقديم ذلك الجوهر مع الأخذ في الاعتبار العديد من الأغراض البلاغية التي تتجاوز مجرد نقل المعلومات، حتّى لو لم نكن نعرف جميع الأساليب التي تمّ استخدامها لتحقيق هذا الهدف البلاغي. تتطلب سمات هذا النوع الأدبي أن نكون حذرين في تحديد المرجعيات التاريخيّة.

لذا من المناسب أن نجد في سفر التكوين واجهة بديلة لقصة العقيدة الأساسيّة، والتي تهدف إلى رواية القصة بالطريقة الصحيحة. من المؤكد أنّ القصة البديلة الكتابيّة تصحح العديد من عناصر القصص الأخرى المتاحة (وربما الجاذبة) لإسرائيل: يخبرنا سفر التكوين عن إله واحد حقيقيّ، وهو

الذي خلق وحده ويحكم السماء والأرض وكل ما فيهما. في هذه القصة، لم يتبق أي شيء لأي إله أخرى، حتّى لو كانت موجودة. علاوة على ذلك، كانت الثقافات الأخرى لديها ''أدب الحكمة''، وهذا يفترض وجود تماسك في العالم. ويقدم سفر التكوين التفسير الصحيح لهذا، وهو أنّ الإله الصالح الواحد خلق كلّ شيء مناسبًا للبشر ليعيشوا ويحبوا ويعلموا.

وعلاوة على ذلك، وبعيدًا عن أن يكون الإنسان ليس مخلوقًا للقيام بالأعمال اليومية التي لا يحبّ الآلهة القيام بها، فإنّه يتمتع بالكرامة لكونه مخلوقًا على صورة الله (تكوين (١: ٢٧) ولمهمة التسلط على الخليقة بطريقة حكيمة وصالحة (عدّد ٢٦، ٢٨). كان عمل الإنسان في البداية هو الاستمتاع برعاية جنة عدن ونشر بركاتها في جميع أنحاء العالم.[٢٥] إنّ المتألمين الآن لم يكونوا يشكلون جزءًا من الخليقة؛ ولكن حدث هذا بسبب عصيان الإنسان، الذي تطلب الفداء الإلهيّ، وتكوين ٥: ٢٩ يربط بوضوح بين الأجيال ''المتألمة'' واللعنة التي جاءت بسبب عصيان آدم وحواء (تكوين ٣: ١٦، ١٩).

علاوة على ذلك، يبدو أنّ سفر التكوين يعود بكلّ البشريّة إلى مصدر مشترك. أي أنّ سلسلتي النسب في تكوين ٥ و١٠ تقدمان آدم وحواء كأبوين لكلّ عائلات الأرض.[٢٦] وبالتأكيد على وحدة البشر في آدم وحواء يضع سفر التكوين الأساس لدعوة إسرائيل لتكون نورًا للعالم. فعندما دعا الله أبرام في تكوين ١٢: ٢ – ٣، فإنّه وعده:

''فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ.''

لذلك فإنّ الله دعا أبرام لا ليباركه فقط هو وعائلته ولكن ليبارك من خلاله العالم أجمع. كانت عائلة أبرام، أي اسرائيل، هيَ القناة التي يمر من خلالها نور الله إلى العالم.[٢٧]

هذه القصة يجب أن تعزز أيضًا احترام الكرامة الإنسانيّة المشتركة عند أولئك الذين يؤمنون بها؛ هذا على الرغم من أننا يجب علينا أن نعترف أنّه ليس كلّ من اعتنق مثل هذا الاعتقاد قد أظهر هذا الاحترام. على سبيل المثال، لا يؤيد الله المجتمع الطبقي لشعبه، معاملًا الناس بشكل مختلف حسب وضعهم الاجتماعي أو الاقتصادي (راجع لاويين ١٩: ٩ – ١٨)؛ فحتى العبيد هم بشر أيضًا.[٢٨]

النقطة التي نخرج بها هي: لقد اكتسبنا قدرًا كبيرًا من الفهم عندما لاحظنا أنّ سفر التكوين بالفعل متشابه مع قصص الثقافات الأخرى في الشرق الأدنى القديم. أحد هذه المكاسب هو إدراك أنّ "التاريخ" يمكن أن يكون موجودًا في مثل هذه القصص. ومكسب آخر هو الاعتراف بأنه من المهم عدم قراءة القصص بطريقة حرفيّة تمامًا.

ب. الفصول ١ - ١١ من سفر التكوين هيَ وحدة واحدة على المستوى الأدبي:

من المؤكد أنّ أوجه الشبه بين تكوين ١ - ١١ وقصص بلاد ما بين النهرين تتطلب أن نقرأ هذه الفصول الإحدى عشرة معًا. وهناك حجة أخرى لضرورة قراءتها معًا تأتي من الروابط الأدبية واللغوية بين القضايا التي بداخلها.

الروابط المعروفة في كلّ أجزاء تكوين ١ - ١١ تشمل تلك الموجودة بين آدم ونوح، وتقدم نوح على أنه "آدم جديد" (قارن تكوين ٩: ١ مع ١: ٢٨).[٢٩] علاوة على ذلك، هناك روابط واضحة بين تكوين ١ و٥، مثل ١: ٢٦ - ٢٧ و٥: ١ - ٥ (حياة آدم)، وبين تكوين ٤ و٥، مثل ٤: ٢٥ - ٢٦ و٥: ٣ - ١١ (شيث وأنوش). وقد تكون هناك رابطة بين الأجيال المنحدرة من قايين (٤: ١٧ - ٢٢) ومن شيث (٥: ٦ - ٣٢)، وخاصة في الأسماء أنوش ومتوشالح/ متوشالح ولامك (راجع ٤: ١٨ مع ٥: ١٨، ٢١، ٢٥)، على الرغم من أنّ هذا غير مؤكد.[٣٠]

يتشابه تكوين ٩ - ١١ مع النصوص السابقة، حيث تسجل هذه الفصول تكملة الطوفان العظيم، مع انحدار مختلف الشعوب من عائلة نوح (راجع ١٠: ١)، وربط ذلك بالأنساب (قارن ١١: ١٠)، مع ١١: ١٠ - ١٩ بالتوازي مع ١٠: ٢١ - ٢٥ (من خلال فالخ)، و١١: ٢٠ - ٢٦ حتّى أبرام، ناحور، و حاران (الذي، مع أحفاده، سوف يظهر في بقية سفر التكوين).

وتوجد أيضًا ارتباطات واضحة بداخل الفصول ١ - ٤ من سفر التكوين. أولًا، عادةً ما يتمّ اعتبار تكوين ٢ - ٤ من المصدر ***J*** مع عدّد قليل من التنقيحات؛ والوحدة الشاملة فيها ليست مثيرة للجدل.[٣١] ثانيًا، تكوين ٢: ٤ - ٢٥ يفسر اليوم السادس من تكوين ١. ثالثًا، التأكيد الشائع على أنّ قصة الخلق ***P*** (تكوين ١) خالية من وصف الصفات والوظائف الإنسانيّة هو تأكيد خاطئ؛[٣٢] فهذه القصة تعتمد في

الواقع على نموذج بشريّ (صفات ووظائف)، وهو تصوير الله باعتباره الشخص الذي يقضي أسبوع عمله ويستمتع براحته في يوم السبت.[٣٣] يساهم تكوين ٢ في هذا النمط، فيصور الله كما لو كان فخاريًا "يجبل (يشكل)" الرجل الأوّل (٢: ٧) وعاملًا "يبني" المرأة الأولى (٢: ٢٢).

وأخيرًا، تُظهر العديد من الروابط اللفظية أنه مهما كانت الأصول المنفصلة التي قد تكون موجودة في النصوص، فقد تمّ تحريرها بطريقة تُظهر التماسك. على سبيل المثال، في تكوين ١: ٢٨ نقرأ: "وباركهم الله. وقال لهم: "أثمروا واكثروا واملأوا الأرض". وفي تكوين ٣ تحولت البركة إلى لعنة. وبينما كانت البركة بالنسبة إليهم هيَ أن "يكثروا" من خلال إنجاب الأطفال، فبعد عصيانهم لله قال للمرأة أنه "سيكثر" أوجاعها في الحمل والولادة - أي أنّ البركة قد تحولت إلى ألم وأخطار. ويشير الفصل ٥ الخاص بالأنساب (في عدّد ٢٩) أيضًا إلى "لعنة" الله على الأرض (٣: ١٧): "...ودعا اسمه نوحا، قائلا: هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب".

علاوة على ذلك، توجد ثلاث مرات فيها حديث عن الله بالجمع خلال تكوين ١ - ١١، وهيَ ١: ٢٦؛ ٣: ٢٢. و١١: ٧. ليس من المهم هنا مناقشة معنى استخدام أسلوب الجمع؛[٣٤] ولكن قصدت هنا أن أوضح أنّ هذا الأسلوب منتشر في الأصحاحات ١ - ١١، المفترض أنها من مصادر مختلفة.

عندما نرى مدى اندماج تكوين ١ - ١١ في التدفق الكامل لسفر التكوين وكيف أنّ هذه الفصول توازي الرويات التي تشكل المعتقد الأساسيّ لبلاد ما بين النهرين، لا يكون من المستغرب أن نجد أنّ الذي وضع هذه الفصول معًا فعل ذلك في بهذه الطريقة التي تجعلها وحدة واحدة على المستوى الأدبي واللغوي.

ج. الفصول ١ - ١١ من سفر التكوين تجهز المسرح للفصول ١٢ - ٥٠ من نفس السفر:

الغرض من سفر التكوين هو التعرف على شعب إسرائيل، الذي تبع موسى، بصفته وارث وعود الله لإبراهيم. نجد في تكوين ١٢ أنّ الله دعا إبراهيم لتكون عشيرته هيَ البركة لـ"جميع عشائر الأرض" - وبما أنّ تكوين ١٠ يتحدث عن "العشائر" المختلفة، لذلك فإنّ تكوين ١ - ١١ يوضّح أنّ الله الذي دعا إبراهيم هو الإله الحقيقيّ، خالق السماوات والأرض، الذي تتوق إليه كلّ البشريّة.

٣. خط القصة الكتابيّة:

الآن يمكننا أن نفكر فيما إذا كان الكتاب المُقدّس يقدّم آدم وحواء على أنهما شخصان تاريخيّان أم لا. كيف سنجيب على هذا السؤال، لا سيما وأننا متخوفون من أن نكون حرفيين للغاية؟ أنا أقترح ٣ معايير أساسيّة:[٣٥]

١. كيف يؤثر الشخص أو الحدث على القصة الأساسيّة؟ أزعم أنّ كتبة الكتاب المُقدّس كانوا يفسرون عالمهم باستخدام قصة معتقد أساسيّ شاملة. هل اعتبار الأشخاص أو الأحداث رمزيّة فقط يشوه شكل هذه القصة؟

٢. كيف فهم الكتبة الآخرون، لا سيما كتبة الكتاب المُقدّس، هذا الشخص أو هذا الحدث؟ يتطلب أي مفهوم عن النص الكتابيّ احترام ما كان يراه كتبة الكتاب المُقدّس؛ والمنطق السليم يتطلب أن أتحقق مما أراه أمام ما يراه الآخرون، خاصة أولئك الذين كانوا أقرب مني إلى الزمن والثقافة الأصليين.[٣٦]

٣. كيف يرتبط هذا الشخص أو هذا الحدث بالتجربة الإنسانيّة العادية؟ كان كتبة الكتاب المُقدّس، مثل غيرهم من الكتبة في العالم القديم، يحاولون تمكين جمهورهم من العيش في العالم حسبما وجدوه. هناك العديد من البديهيات التي نتشاركها جميعًا، مثل شوقنا لله، وحاجتنا إلى الغفران، وتوقنا لمجتمع إنسانيّ محكوم بالحب والعدالة. تحكي معظم الثقافات القصص لإعطاء سبب تاريخيّ لهذه الاحتياجات، وبعض التفسيرات لكيفية تلبيتها أو تهدئتها أو تفسيرها أو رفضها. وهكذا يفعل الكتاب المُقدّس.

في العقود القليلة الماضية، أدرك العديد من اللاهوتيين أنّ الكتاب المُقدّس له خط قصصي شامل، يوحد كلّ أجزائه المختلفة.[٣٧] وهذا الخط هو بمثابة القصة الكبرى للعالم، وهيَ قصة كبيرة تخبرنا عن من نحن، ومن أين أتينا، وما هيَ الخطية، وماذا يفعل الله حيال ذلك. لهذا السبب فـ"التاريخ" يهم، فالإيمان الكتابيّ هو سرد لأعمال الله العظيمة الخاصة بالخلق والفداء، وليس مجرد قائمة من المبادئ "الخالدة".

وما هو خط القصة هذا؟ يمكننا تلخيصه كما يلي:

إن العهد القديم هو قصة الإله الخالق الواحد الحقيقيّ، الذي دعا عائلة إبراهيم لتكون علاجه للفساد الذي جاء إلى العالم بسبب خطية آدم وحواء. لقد أنقذ الله إسرائيل من العبودية في مصر وفاءً لهذه

الخطة، وجعلهم موجودين من أجل إظهار وجوده وشخصيّته لبقية العالم. أرسل الله بركاته ولعناته على إسرائيل من أجل تحقيق هذا الغرض. لم يتخل الله أبدًا عن هذا الغرض، حتّى في حالة أقصى خيانة من إسرائيل.

هذه القصة الشاملة تعمل كقصة كبيرة أو معتقد أساسيّ بالنسبة لإسرائيل، فكل فرد من الشعب كان يرى نفسه على أنه جزء من هذه القصة، بكلّ مجدها وعارها، وأنه مسؤول عن نقلها إلى الجيل التالي؛ وأنه مشارك يمكن لأمانته أن تلعب دورًا في تقدم القصة.

كان كتبة العهد الجديد، ومعظمهم من المسيحيّين الذين من أصل يهوديّ، يعتبرون أنفسهم ورثة للقصة الأقدم وأنهم لديهم التصريح بوصف إكتمالها الصحيح في موت وقيامة يسوع. اعتبر هؤلاء الكتبة أنّ العهد القديم كتاب مُقدّس مسيحيّ، وحثوا تابعيهم (وكثير منهم من المسيحيّين غير اليهود) على فعل الشيء نفسه. هناك جدل حول الطريقة التي استخدام بها كتبة العهد الجديد العهد القديم ككتاب مُقدّس، لكن أبسط ملخص لموقفهم هو القول بأنهم رأوا القديم على أنه يشكل الفصول السابقة من القصة التي يشارك فيها المسيحيّون الآن.[٣٨]

هناك الكثير الذي يمكن قوله عن هذه النقطة، ولكن الآن سأذكر ملاحظة واحدة. يمكننا مناقشة نصوص الكتاب المُقدّس بشكل منفصل؛ هذا أمر جيّد بالتأكيد، وقد فعلت ذلك في أماكن أخرى. وأنا واثق من أن نصوص العهد القديم والعهد الجديد ويهوديّة المعبد الثاني تشهد باستمرار على أصل موحد للبشريّة في آدم وحواء.[٣٩] ولكن عندما نفكر في خط القصة، يمكننا أن نرى الصورة الكبيرة. ذهب البعض إلى حد القول بأن قصة آدم وحواء غير منطقية نسبيًا بالنسبة لتسلسل العهد القديم بأكمله (مما يعني أنّ دورها في العهد الجديد يمثل خروجًا عن نوايا الكتبة العبريين).[٤٠] هذه حجة خاطئة، لكنني لن استغرق وقتًا هنا لفحص النص تلو الآخر. لكن من الطرق الجيدة لإثبات أنّ هذا الفهم خاطئ هو أن نوضح كيف أنّ قصة آدم وحواء تمثل أساسًا لخط القصة الكتابيّة.

التفكير الجيد في خط القصة الكتابيّة يجب أن يبدأ في تكوين ١٢: ١ - ٣، أي دعوة الله لأبرام، كما رأينا؛ فكانت عائلة أبرام، أي اسرائيل، هيَ القناة التي يمر من خلالها نور الله إلى العالم.

ولكن ما الذي يتطلبه هذا كأساس، إذا كان ذلك صحيحًا؟ يتطلب أنّ جميع الأمم بحاجة إلى نور الله، لأنّهم منفصلون عنه؛ ويتطلب أن يكون هناك شيئًا عند هؤلاء الأمم يمكن أن يجعلهم يستجيبون إلى هذا النور، تمامًا كما هو الحال في إسرائيل. بعبارة أخرى، هؤلاء الأمم لهم أصل مشترك مع إسرائيل ومجموعة مشتركة من القدرات البشريّة وحاجة مشتركة.

علاوة على ذلك، هذا الانفصال عن الله غير طبيعيّ؛ فهو غير متناسق مع الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور. لقد جاء شيء إلى الخبرة البشريّة والذي أنتج هذا الانفصال، وهذا الشيء هو الخطية (راجع جامعة ٧: ٢٩).[١١]

في القصة الكتابيّة، الخطية دخيل غريب؛ إنها تفسد نظام الله. يظهر ذلك بوضوح من خلال الطريقة التي تتعامل بها الذبائح مع الخطية، فهي تعاملها على أنها عنصر يفسد الوجود البشريّ ويجعل الناس لا يستحقون أن يكونوا في محضر الله، وهذا أمر خطير. تتعامل الذبائح مع الخطية كشيء مفسد يتسبب في استياء الله (على سبيل المثال، لاويين ١٦).[١٢]

عدم طبيعيّة الخطية (اعتبارها شيئًا دخيلًا) تظهر في الطريقة التي بها أسفار الحكمة، مثل الأمثال، تربط الخير الأخلاقي بالذكاء الذهني وتعتبر الشر نوعًا من الغباء أو الحماقة (على سبيل المثال، أمثال ١٢: ١). أي أنّ العيش في توافق مع إرادة الله هو الأمر المعقول، في حين أنّ العيش ضد إراد الله هو أمر أحمق. فكان من المفترض أن يعيش البشر بعقلانية، وليس بطريقة غير عقلانية![١٣]

الفكرة القائلة بأن البشريّة هيَ عائلة واحدة ذات سلف مشترك جلب الخطية والاختلال الوظيفي إلى عالم الحياة البشريّة هو افتراض راسخ. ويحمل كتبة العهد الجديد هذا الافتراض. وبالتأكيد يتحدث الرسول بولس بهذه الطريقة (على سبيل المثال، رومية ٥: ١٢ - ٢١؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ – ٢٢، ٤٤ – ٤٩)؛ لكن المثال الأبرز لهذا الافتراض يأتي من يسوع نفسه في الأناجيل.

على سبيل المثال، لنأخذ متى ١٩: ٣ - ٩، حيث أراد بعض الفريسيين أن يجربوا يسوع، وهو ما يعني على الأرجح أنهم أرادوا أن يدخلوه في نقاش حول مدارسهم الفكرية المختلفة. فسألوه ما إذا كان يحل للرجل أن يطلق زوجته "لأي سبب"، وأجاب يسوع:

"أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا؟" (متى ١٩: ٤ – ٥).

إجابة يسوع تربط بين تكوين (١: ٢٧) و(٢: ٢٤).[١٤] فبما أنهما الآن جسد واحد، وقد جمعهما الله، فلا ينبغي تفريقهما. ثمّ سأل الفريسيون لماذا سمح موسى بالطلاق (متى ١٩: ٧، وانظر تثنية ٢٤: ١ – ٤)، وأوضح يسوع أنّ هذا كان تنازلًا: "وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا" (متى ١٩: ٨).[١٥]

يوضح هذا الحوار أنّ يسوع كان ينظر إلى رواية الخلق في تكوين ١ و٢ على أنها المثل الأعلى للزواج الفعال لجميع البشر؛ فبهذه الطريقة كان الله يقصد أن تكون الأشياء "من البداية". من ناحية أخرى، لا ينص تشريع الأسرة في سفر التثنية على القواعد الأخلاقية المطلقة، بل له وظيفة أخرى، وهيَ الحفاظ على الأخلاق في إسرائيل: وهو أمر أصبح ضروريًا بسبب بعض التغيير في الظروف منذ "البداية".[١٦] السبب الواضح لحدوث هذا التغيير - وفي الحقيقة، هو السبب الوحيد - هو خطية آدم وحواء، وعواقبها على جميع البشر.

يبدو واضحًا تمامًا أنّ يسوع في الأناجيل كان يفهم قصة سفر التكوين بالطريقة التي أفهمها بها هنا. تخبرنا تلك القصة من أين أتينا وكيف وصلنا إلى ما نحن عليه؛ ثمّ يبدأ الله في تكوين ٣ برنامجه لاسترداد مخلوقاته البشريّة. ويخبرنا آخر سفر في الكتاب المُقدّس إلى أين ستصل القصة؛ كما نجد في رؤيا ٢٢: ١ – ٥:

"وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لاَمِعًا كَبَلُّورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللهِ وَالْخَرُوفِ. فِي وَسَطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةُ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الأُمَمِ. وَلاَ تَكُونُ لَعْنَةٌ مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللهِ وَالْخَرُوفِ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ. وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ".

بالطبع رؤيا يوحنا ممتلئة بكلّ أنواع الرموز، ولذلك لا أدعي أنني أعرف بالتحديد كيف سيكون المشهد الذي يصفه في الواقع. لكن يمكنني أن أقول هذا: يصوّر يوحنا جنة عدن عندما تصل إلى اكتمالها (لاحظ شجرة الحياة والنهر). وهذا المكان هو المكان المُقدّس كما يصوره سفر التكوين. ولاحقًا في هذا الفصل من سفر الرؤيا (رؤيا ١٤ – ١٥) نقرأ:

"طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ، لأَنَّ خَارِجًا الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا".

هؤلاء الناس يجب أن "يغسلوا ثيابهم" من الفساد الذي بسبب الخطية، بينما أولئك الذين يظلون في الخطية يجنون عواقبها. إنهم يظلون خارجًا لأنّهم فاسدون بسبب شيء لا ينتمي إلى عالم الله الصالح، أي الشر. والشر جاء إلى عالم الله بسبب خداع الشيطان لأبوينا الأولين (انظر رؤيا ١٢ : ٩).

لذا من المستغرب أن نقرأ للذين يرون أنّ آدم وحواء ليسا تاريخيّين أنهم يقولون أنّ الرسول بولس هو كاتب العهد الجديد الوحيد الذي يستخدم تكوين ٣ وأن الأناجيل والرؤيا لا تفعل ذلك![٧]

في العقود الأخيرة، أدرك المتخصصون في دراسة الرسول بولس كيف أنه يبني حججه على هذه الرواية الشاملة للعهد القديم، تمامًا كما فعل يسوع. من رومية ١ : ٢ – ٦، من الواضح أنّ بولس قرأ العهد القديم على أنه الفصول الأولى من القصة الكتابيّة التي تخبرنا كيف اختار الله عائلة إبراهيم لتكون بداية جديدة للبشريّة لاستعادة ما فسد بسبب الخطية، والتي تنتهي بتوقع حقبة جديدة يصل فيها النور إلى الأمم. وهو يعرّف الإنجيل على أنه الإعلان أنه من خلال موت وقيامة وصعود يسوع بدأ عهد جديد (رومية ١ : ٢ – ٦؛ غلاطية ٣: ٨ – ٩؛ وراجع مرقس ١ : ١٥، وانظر أيضًا متى ٢٨: ١٨ – ٢٠).[٨] وكما يقول لنا بولس، فإنّ المؤمنين المسيحيّين، سواء كانوا يهودًا أم أممًا، هم أولئك الذين يجدّد الله صورتهم عاملًا في حياتهم الفردية والمجتمعية (مثل كولوسي ٣: ٩ – ١٠؛ كورنثوس الثانية ٣: ١٨)، حيث تجتمع العائلة المنقسمة مرة أخرى.

عندما نأتي إلى المقارنة بين آدم ويسوع (رومية ٥: ١٢ - ١٩؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ – ٢٣، ٤٢ – ٤٩)، تعتمد حجة بولس على سرد معين، وهو أنّ شخصًا ما فعل شيئًا (قام رجل واحد بالتعدي، رومية ٥: ١٥)، ونتيجة لذلك حدث شيء ما (جاءت الخطية والموت والدينونة إلى عالم الإنسانيّة)، ثمّ جاء يسوع للتعامل مع هذه العواقب كلّها (من خلال طاعته جعل الكثيرين أبرارًا). الحجة تكتسب تماسكها من تسلسل الأحداث؛ ومن غير المناسب بشكل كبير القول بأن بولس يقوم فقط بعمل "مقارنة" هنا.[٩] علاوة على ذلك، فكر في مفهوم أنّ الناس يكونون "في آدم" أو "في المسيح"، فإنّ يكون الشخص "في" شخص ما معناه أن يكون عضوًا في الجماعة التي يمثلها هذا الشخص. تشير جميع الأدلة التي لدينا إلى أنه يمكن للأشخاص الفعليين فقط العمل كممثلين أو كنماذج أو كرموز.[١٠]

يواصل سفر الرؤيا هذا التركيز السردي: فهو يصور التحقيق النهائي لأهداف الله، مستخدمًا صورة جنة عدن والمكان المُقدّس لوصف الحياة البشريّة التي يتمّ تتميمها في الخليقة المطهرة.[١١]

ومن ثمّ إذا قلنا أنّ كوننا عرضة للخطية هو ضرورة لكوننا بشرًا بإرادة حرة (وليس بسبب السقوط الذي حدث في مرحلة مبكرة بسبب عصيان شخص ما)، فعلينا أن نقول إنّ كتبة الكتاب المُقدّس كانوا مخطئين في وصف التكفير عندما وصفوه بالطريقة التي وصفوه بها، مثلما فعلوا عندما تعاملوا مع السقوط كشيء دخيل؛ ويجب أن نقول إنّ يسوع كان مخطئًا عندما وصف موته على هذا الأساس (على سبيل المثال، مرقس ١٠: ٤٥). علاوة على ذلك، يجعل هذا النهج توقعات المسيحيّين بأنهم سيعيشون يومًا ما في عالم ممجد خالٍ من الخطية والموت توقعات بلا معنى (رؤيا ٢١: ١ – ٨). هل هناك من يريد حقًّا أن يوحي بأن أولئك الذين يسكنون في عالم ممجد سيكونون أقل إنسانيّة لأنّهم لن يعودوا يخطئون؟

هل هذا معقول؟

باختصار، خط القصة الكتابيّة، لكي يكون متماسكًا، يقودنا إلى أن نتوقع أنّ (١) البشريّة عائلة واحدة، من سلف واحد؛ (٢) تصرف الله بشكل خاص ("خارق للطبيعة") عندما خلق أبوينا الأولين؛ (٣) أبوينا الأولين جلبا الخطية والاختلال الوظيفي إلى عالم الحياة البشريّة.

وقد فهم المؤمنون في الكتاب المُقدّس قصة آدم وحواء باعتبارها السرد الحقيقيّ والسليم الذي يرسي هذه التوقعات. وبالتأكيد، بدون هذه الرواية، من الصعب أن نرى كيف يمكننا تأكيد هذه النقاط، وهذا يعني أننا سننتهي بسرد قصة كبيرة مختلفة عن تلك التي ذكرتها هنا.[٥٢] وقد اختلف اللاهوتيون المسيحيّون في كيفية التعبير عن فكرة "الخطية الأصلية"، أي في الكيفية التي أدى بها عصيان آدم إلى نقل الحالة الأخلاقية إلى أحفاده؛ لكنهم اتفقوا في البداية على هذه التأكيدات الثلاثة.

ومع ذلك، كيف يمكننا أن نؤمن بذلك عندما يبدو أنّ العلوم تخبرنا بخلاف ذلك؟ صحيح أنّ علماء البيولوجيّ يقولون لنا إننا نتشابه في أجزاء مهمة من الحمض النووي الخاص بنا مع الشمبانزي، ويعتبرون أنّ أفضل تفسير لذلك هو أننا نحن والشمبانزي لنا سلف مشترك. وصحيح أيضًا أنه في التطوُّر التدريجي من الصعب التحدث عن الأعضاء الأوائل في نوع ما. وسأقول المزيد عن هذا في القسم التالي. لكن الآن أذكر ببساطة أنه عند الحديث عن أصل النوع البشريّ (أو أي نوع آخر)، فإنّنا نصدر حكمًا أو استنتاجًا حول سؤال تاريخيّ، ويجب أن يسير تفكيرنا حسب إرشادات التفكير النقدي الجيد. إلى الحد الذي نقيم فيه استنتاجنا بالكامل على سمات الحمض النووي مثلًا، مستبعدين أنواع الأدلة الأخرى ذات الصلة، فإنّنا نضعف مصداقية استنتاجنا. ومن ثم، بالإضافة إلى دليل الحمض النووي، يجب علينا أيضا أن نضيف أشياء أخرى مثل جوانب الوجود البشريّ الفريدة من نوعها. هل هذا يشير إلى أصل موحد للبشريّة، الأصل الذي يتجاوز صلاحيات أي عملية طبيعيّة بحتة، وهل هذا يدعم مفهوم الخطية كدخيلة على الإنسانيّة؟ مرة أخرى، وبسبب ضيق المساحة، سأختصر قدر الإمكان.

خذ، على سبيل المثال، قدرتنا على التحدث بلغة معينة. لقد حاول البشر تعليم اللغة للحيوانات التي يُعتقد أنها أقرب أقربائنا، أي الشمبانزي والغوريلا. وباءت كلّ المحاولات بالفشل. يمكنك أن تربي شمبانزي في عائلتك، وتحاول بكلّ ما تملك، ولكن لن تستطيع أن تجعله يتحدث. ولكن الطفل البشريّ لا يمكنك أن تمنعه من تعلم التحدث وتكرار ما يسمعه! الاختلافات بين البشر والحيوانات الأخرى، كما يحللها علماء اللغة، ليست في صورة درجات (كما لو كنا ببساطة أكثر تطوّرا من الحيوانات) ولكن اختلاف في النوع (اللغة البشريّة مختلفة عن التواصل الحيواني).[٥٣]

ولكن هناك ما هو أكثر من ذلك، فكل طفل بشريّ يولد على استعداد لتعلم اللغة أو اللغات التي يتعرض لها. لو أخذنا أنا وزوجتي أطفالنا ذوي البشرة الفاتحة والعينين الزرقاوين عندما كانوا أطفالًا وأحضرناهم للعيش في قرية أوغندية، كان سيكون علينا أن نكافح من أجل أن نتعلم نحن اللغات المحلية؛ ولكن الأطفال كانوا سيكبرون يتحدثون، ليس فقط الإنجليزية الأمريكية التي نستخدمها في المنزل، ولكن أيضا اللغات الأوغندية المحلية دون بذل جهد إضافي من جانبنا أو من جانب أهل القرية.

ولنأخذ مثالًا آخر. لا أحد يعرف على وجه اليقين بالضبط متى أعطى الله صورته لأوّل البشر؛ لكن يمكننا أن نجد النماذج البشريّة التي، عندما نراها، لا نشك في أنّ الصورة الإلهيّة موجودة.[٤٩]

فكر كذلك في الرغبة في مجتمع آمن وعادل، وهو شيء نراه في جميع أنحاء العالم، في الثقافات القديمة والحديثة، سواء كانوا يؤمنون بالله الحقيقيّ أم لا.

لاحظ أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ قبل الميلاد) أنّ "الكائن البشريّ بطبيعته حيوان سياسي" - أي حيوان يعيش في مجتمعات سياسية، من الأفضل أن تكون مجتمعات تنظمتها مبادئ العدالة. مجتمعاتنا تتجاوز ما تجده في خلية النحل أو قطيع الجاموس، فالبشر وحدهم بين الحيوانات يستطيعون التحدث، ونحن نستخدم اللغة للتحدث عمّا هو صواب وما هو خاطئ وعن ما هو مفيد أو غير مفيد.[٥٠]

كل البشر لديهم خبرات تجعلنا نشعر أنّ الأمور ليست كما يجب أن تكون. ونشعر أنّ الصراعات بين البشر تفرقنا، مع أننا ينبغي أن نكون قادرين على العيش بسلام، والتمتع بتفرد كلّ طرف. نحن نتوق إلى الشفاء من هذا الوضع. نحن نعاني من فقدان أحبائنا بسبب الموت، والذي غالبًا ما تسبقه معاناة. إننا نرى أنّ الذكاء البشريّ قد تحول إلى طرق جديدة لتعويض الفوضى والدمار.

في نفس المقطع المذكور أعلاه، يستمر أرسطو في القول:

"مع أنّ الإنسان يكون أفضل الحيوانات عندما يمتثل في مجتمع عادل، إلّا إنّه يكون أسوأ من جميع الحيوانات عندما يرفض القانون والعدالة".

أرسطو، متحدثًا عن البشريّة بأسرها، يصف جوانب ما يسميه المسيحيّون "صورة الله".[٥١] من أين يأتي هذا؟ ولماذا يكون الاستخدام السليم له جميلًا والاستخدام السيئ له مروعًا؟ كان أرسطو المسكين لا

يعرف القصة التي من شأنها أن تضع هذا كله في منظور واضح؛ ولكن من المؤكد أنّ سفر التكوين يعطينا أفضل إجابة، كما يلخصها سفر الجامعة ٧: ٢٩: "اللهَ صَنَعَ الإِنْسَانَ مُسْتَقِيمًا، أَمَّا هُمْ فَطَلَبُوا اخْتِرَاعَاتٍ كَثِيرَةً". أي أنّ قصة آدم وحواء – اللذان خُلقا حسنين جدًّا، ولكنهما عصيا وجلبا الخطية والبؤس لحياتهما ولحياتنا – تجيب عن هذا تمامًا.

وكما يذكر تشسترتون، فإنّ القصة الكتابيّة توضح لنا أنّ "السعادة ليست مجرد أمل، ولكنها ذكرى"؛ وأننا جميعًا "ملوك في منفى".[٥٧] وهكذا يكون لا يكون لدينا فقط تشخيص؛ بل لدينا أسباب للتفاؤل كذلك. إذا كان لدينا تفسير جيّد لتدهور الأمور، فعندئذ ربّما يكون الرجاء المسيحيّ الذي يقول إنّ الله سيعالج كلّ شيء هو تعزية لنا، وهيَ التعزية التي تساعدنا أن نعيش حياة إنسانيّة كاملة، كشعب الله المحبوب.

الحريات والحدود

أقول إنّ الفصول ١ – ١١ من سفر التكورين عبارة عن "تاريخ حقيقيّ"، لأنها تعطينا القصة الحقيقيّة عن كيف بدأ العالم، وكيف جاء الشر إلى العالم، وكيف أنّ الله لا يزال ملتزمًا بالعالم الذي خلقه.

ومع ذلك يبقى السؤال، كيف يمكن التعبير عن ذلك بوصف علميّ تاريخيّ؟ ما المساحة التي يتركها هذا للاستكشاف الحر؟ هذا هو المكان الذي يكون فيه نهج فرانسيس شيفر، الذي يتعامل مع "الحريات والحدود" مفيدًا للغاية. وفقا لشيفر، هناك مجموعة من السيناريوهات المعقولة التي قد نتعامل بها مع التناقضات الواضحة بين الكتاب المُقدّس والعلوم، ومع ذلك هناك حدود أيضًا، حدود تضعها المفاهيم الأساسيّة في الكتاب المُقدّس ويضعها الحكم الإنسانيّ الجيد.[٥٨] هذا نوع من الحكمة، لأنه أبعد ما يكون عن المفسر أو اللاهوتي أن يتحدث في علم الوراثة أو علم الحفريات! في الوقت نفسه، عندما يريد عالم الوراثة أو عالم الحفريات أن يضع هذه النتائج معًا في نظريّات أكبر تحكي القصة البشريّة، فإنّ هذا الشخص يستخدم المنطق لكونه إنسانًا، ويكون تفكيره خاضعًا للمراجعة لكي يكون ممثلًا للتفكير النقدي الجيد.[٥٩] كان شيفر على استعداد للتفكير، من بين حريات أخرى، في إمكانية أن يكون تكوين ١

قد وصف "تمدّد الكون"؛ أو أنّ الله كان يقوم بإصلاح خليقة تشوهت جزئيًا بسبب سقوط الشيطان؛ أو أنّ "الأيام" تشير إلى فترات طويلة. وقد خلص إلى الآتي:

"أحثكم مرة أخرى على أنّ تتذكروا أنني لا أقول إنّ أيًا من هذه المواقف هو موقفي الشخصيّ أو أنه الموقف الصحيح. أنا ببساطة أضع الاحتمالات النظريّة التي يمكن التفكير فيها عندما نفكر في الارتباطات بين ما يورده الكتاب المُقدّس عن نشأة الكون وما يمكن أن نعرفه من الإعلان العام (مثل العلم)".[١٠]

وفي الوقت نفسه، أصر شيفر على نشاط الله الخلقي الخاص في أماكن رئيسيّة معينة: في الخلق الأصلي، ثمّ في خلق الحياة الواعية، وأخيرًا في خلق الإنسان؛ أي أنه في كلّ واحدة من هذه الثلاثة تدخل الله بشكل غير معتاد وخارق للطبيعة.[١١] كما اعتقد أنه من الضروري القول، لأسباب لاهوتية، أنّ آدم كان هو أوّل إنسان وأن حواء خُلقت منه. وقد جعله هذا يؤمن بما يسمى "التطوُّر الإلهيّ"، فهو لا يرى أي دعم لسيناريوهات تطوُّر الجزيئات إلى إنسان (التطوُّر الطبيعيّ).

لقد أشدت بنهج شيفر في مقال آخر،[١٢] حيث إنّه كان مدفوعًا بالرغبة في أن يتصالح المسيحيّون مع بعضهم البعض. يقرّ هذا النهج أيضًا بأنّ المسيحيّ لديه تسلسل هرمي من الالتزامات: فهو سيصرّ بقوة على المعتقدات المسيحيّة "الأساسيّة" أو "المجردة" - مثل الثالوث وقيامة يسوع - أكثر من بعض المسائل الأخرى المهمة، ولكنها ليست بالغة الأهمّيّة - مثل الطقوس وآثارها. إذا فكرنا في السمات الأدبية لتكوين ١ - ١١، فإنّنا نستنتج أنّ طبيعة هذه النصوص الكتابيّة تقودنا إلى نوع من الحريات والحدود، لأن هذه النصوص تقاوم القراءة الحرفيّة بصرامة ولكنها تدعو إلى الاعتراف بالتاريخيّة أيضًا. هذا يعني أنّ الهدف الرئيسيّ للمؤلف كان هو تمكيننا من تصور الأحداث التي يرويها، دون التورط في التفاصيل.

لنشرح هذا بشكل أكثر وضوحًا. لنبدأ بالنظر في كيفية تناول سفر التكوين لاحتياجات القُرَّاء الأصليين. حيث إنّ القُرَّاء الأصليين كانوا في الغالب من المزراعين،[١٣] فمن المفترض أنهم كانوا يعرفون بالفعل أنّ طريقة الحصول على المزيد من الأغنام هيَ تربية الأغنام وطريقة الحصول على الشعير هو

زراعة بذور الشعير، أي أنّ النباتات والحيوانات تتكاثر "وفقا لأجناسها" (راجع متى ١٣: ٢٤ - ٣٠ حيث المثل الذي يعتمد على أنّ المزارعين يعرفون هذا المبدأ). إنّ العملية التي ربّما استخدمها الله للوصول إلى هذه النقطة هيَ بالتأكيد صالحة وفي مصلحتنا، ولكن لا علاقة لها بسياق سفر التكوين. الأمر المهم بالنسبة للقُرَّاء هو أنّ هذا هو ترتيب الله لعالمه، وبالتالي يجب أن يتبعوا تعليماته حول كيفية إدارة أموره.

وبالمثل، لا يمكنني تصور أي إنسان عاقل، ولا سيما المزارع، غير مدرك لكلّ من أوجه التشابه والاختلاف بين البشر والحيوانات الأخرى. ومن ثم، فإنّ الإسرائيلي لم يستغرب استخدام مصطلح "كائن حي" ليدل على البشر والحيوانات جميعًا؛ وتصويرهم جميعًا على أنهم "مخلوقون" من الأرض (تكوين ٢: ٧، ١٩) وهو ما يقابل الحقيقة البسيطة الواضحة التي تقول إنّ جسم الإنسان مكون من عناصر مشتركة مع التراب.[١٤] ويعطي سفر التكوين وصفًا للسمات التي تميز البشر ويفترض أنّ قارئيها يمكنهم التعرف على هذه السمات، وهذا الوصف هو: صورة الله.

تصور معظم القُرَّاء حدث خلق آدم بأنه حدث مباشرة وليس بوجود وسيط حيواني بين التراب وآدم. يقول بعض اليوم، تفسيرًا للتشابه الكبير بين الحمض النووي البشريّ والحمض النووي للشمبانزي مثلًا، أنّ هذا ليس بسبب أصلنا الجيني المشترك، ولكن بسبب تشابه الوظائف في الجسم: الحمض النووي متشابه لأنه يقوم بنفس الأشياء.

لا نزال يمكننا أن نسأل: هل يمكن أن يكون تكوين ٢: ٧ متوافق مع نوع ما من العلم الذي يقول بوجود كائنات وسيطة بيننا وبين التراب؟ ربّما يكون الأمر كذلك، ولكن ما يجعلنا نشك في ذلك: أولًا، وكما ناقشنا بالفعل، طبيعة النوع الأدبي للنص. ثانيًا، الطريقة التي بها تغنى مزمور ١٠٣: ١٤ (بكلمات من سفر التكوين ٢: ٧)، "لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن". كلّ واحد مِنَّا هو في النهاية "مخلوق من تراب"، حتّى لو كان التراب قد مر خلال خطوات وسيطة (جينية)![١٥]

لكن هنا من السهل أن نقع في الخطأ. يجب ألا نخلط بين إمكانية حدوث خطوات وسيطة في عملية الخلق والسيناريو الطبيعيّ تمامًا لتلك العملية. من غير المعقول ببساطة افتراض أنّ بإمكان المرء الوصول

إلى القدرات البشريّة دون بعض "المساعدة" من الخارج؛ وهذا يعني أنّ المنطق الجيد يتضمن الاعتراف بأن نشاط الله الخلاق هو الذي فعل ذلك.[٦٦] ومن ثم، إذا كان الشخص يرغب في اقتراح مستوى معين من العمليات الوسيطة في تكوين ٢: ٧، فعندئذ بدلًا من المجادلة في هذه النقطة، من الأفضل أن أتأكد من أنه يستطيع الاعتراف أيضًا بالحدث باعتباره "خلقًا خاصًا".[٦٧]

علاوة على ذلك، يفترض القُرَّاء التقليديّون لسفر التكوين أنّ أصل البشر كان مجرد زوج، هو آدم وزوجته. وجميع البشر الآخرين انحدروا منهما. ومع ذلك، فإنّ العديد من الباحثين في علم الوراثة يعتبرون أنه لا يمكن أن يكون أصل البشر اثنين فقط. هل وجود أكثر من اثنين يتخطى نطاق ما قيل في سفر التكوين؟ ربّما الأمر كذلك، ولكن ليس بالضرورة كذلك. اقترح ديريك كيدنر سيناريو يستحق انتباهنا، والذي قد يسمح لعدّد أكبر من اثنين في البداية.[٦٨] وقد وصف كيدنر نفسه هذا السيناريو بأنه سيناريو استكشافي وبدائي، وبه صعوبات قد لا نتمكن من حلها.[٦٩] إحدى مميزات سيناريو كيدنر هو أنه نشأ عن قراءته لتكوين ٤، والذي اعتبره دليلًا على وجود المزيد من الناس في ذلك الوقت في زمن قايين وهابيل (عندما قال قايين: " فَيَكُونُ كلّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي").[٧٠]

في الوقت نفسه، يجب أن ندرك أنّ جميع النظريّات العلميّة، بما فيها النظريّات الوراثية البشريّة، يجب أن تكون خاضعة للمراجعة (على الرغم من أنّ هذا ليس هدفي هنا، وأنا لم أربط استنتاجاتي الخاصة بأي نتيجة لتلك المراجعة).[٧١]

ما هيَ إذًا القواعد الأساسيّة للاستدلال السليم حول هذا الموضوع؟ أقترح هنا أربعة مبادئ:[٧٢]

١. أصل الجنس البشريّ يتجاوز مجرد عملية طبيعيّة. يأتي هذا من مدى صعوبة الحصول على كائن له السمات البشريّة.

٢. آدم وحواء هما أصل الجنس البشريّ. يأتي هذا من التجربة الموحدة للجنس البشريّ.

٣. كان "السقوط"، بصرف النظر عن طريقة حدوثه، حدثًا تاريخيًّا وأخلاقيًا، وقد حدث في بداية وجود الجنس البشريّ. وإحساسنا العالمي بالضياع لا معنى له بدون ذلك. من أين يمكن أن يكون قد جاء هذا الإحساس العالمي؟

٤. إذا اقتنع أحد بأن هناك كائنات بشريّة غير آدم وحواء في بداية الجنس البشريّ، فعندئذ لكي يحافظ على المنطق السليم، يجب عليه أن يتصور هؤلاء البشر كقبيلة واحدة من الأعضاء وثيقي الصلة ببعضهم البعض. آدم عندئذ سيكون زعيم هذه القبيلة (جاء قبل الآخرين)، وحواء ستكون زوجته. وهذه القبيلة "سقطت" تحت قيادة آدم وحواء. يأتي هذا من مفهوم تمثيل فرد للكل.

لم أقدم هنا تفاصيل قناعاتي حول عدّد من الموضوعات، ولكن سأتحدث فقط أكثر قليلًا عن اثنين منها، وهما "التطوّر" و"عصمة الكتاب المُقدّس".

يشير التطوُّر البيولوجيّ إلى فكرة أنّ الحيوانات تتغير بمرور الوقت. قد يصل هذا إلى حد الإصرار على أنّ الحيوانات التي نعرفها اليوم تنحدر من المخلوقات التي نعرفها من الحفريات. وقد يزداد الأمر إلى أبعد من ذلك ويؤكد أنّ جميع الحيوانات الحالية تنحدر من أسلاف قليلة فقط، أو حتّى من سلف واحد فقط.[٧٣] وفي أقوى شكل له، يؤكّد التطوُّر البيولوجيّ على أنّ العملية برمتها هيَ عملية طبيعيّة بحتة، دون مساعدة إضافية من الله. أما إذا قلنا إنّ العملية هيَ عملية الله التي خلق بها، فعندئذ سيكون لدينا "التطوُّر الإلهيّ".

في بعض الأحيان يعترض المسيحيّون على كلّ أنواع التطوّر، وحتّى على نظريّة الأرض القديمة بشكل عام، بسبب عدم وجود تفسير لموت الحيوانات، لكنني لا أعتبر ذلك اعتراضًا قويًا. أزعم أنّ الموت البشريّ هو ما يتحدث عنه كتبة الكتاب المُقدّس في أماكن مثل رومية ٥: ١٢؛ وموت الحيوان على هذا النحو ليس مشكلة لاهوتية وليس نتيجة للسقوط.[٧٤] ومع ذلك، بالاتفاق مع شيفر، أجد أنّ أقوى شكل من أشكال التطوُّر الإلهيّ غير كافٍ، سواء بالنسبة للكتاب المُقدّس أو للعلوم التاريخيّة، حيث إنّه يفشل في تفسير التميز البشريّ (كون البشر مميزين عن باقي المخلوقات).[٧٥]

لقد وصفت تكوين ١ - ١١ بأنه "تاريخ حقيقيّ"، وهذا دفعني للتعليق على مصداقية الكتاب المُقدّس أو "العصمة". على الرغم من أنّ بنيامين وارفيلد (١٨٥١ - ١٩٢١) هو السبب في شيوع مصطلح "عصمة الكتاب المُقدّس"، إلّا إنّ الفكرة نفسها هيَ جزء من التقاليد المسيحيّة.[٧٦] ويذكر بيان شيكاغو ذلك.[٧٧]

لن استكشف الآن المعنى الدقيق للعصمة. ولكن لا يجب أن نساوي بين العصمة والحرفيّة.[٧٨] في الواقع، نسب سي إس لويس إلى الأب جيروم (٣٤٧ - ٤٢٠) الرأي القائل بأن سفر التكوين يخبرنا عن الخلق "بطريقة الشاعر الشعبي".[٧٩] هذه الطريقة لا تقلل بأي حال من الأحوال من "التاريخيّة".[٨٠]

ولهذا يمكنني القول: "يخبرنا الكتاب المُقدّس بالقصة الحقيقيّة للعالم وشعب الله؛ ويظهر لأعضاء شعب الله الطريقة الصحيحة لتبني هذه القصة، ودعوة الآخرين إلى تبنيها". إنّ فكرة العصمة إذًا تهدف إلى شرح لماذا نثق في الكتاب المُقدّس على أنه كلام من الله إلينا.

يمكننا أن ندخل في مناقشة أخرى عن الإيمان والمنطق، أو ما إذا كانت ثقتنا في الكتاب المُقدّس هيَ شرط مسبق لقراءته أم يجب أن تكون هذه الثقة ناتجة عن اختبارنا للكتاب المُقدّس. يساعدنا جون وينهام في هذا:[٨١]

> "المخرج من هذه المعضلة هو إدراك أنّ الإيمان بالكتاب المُقدّس يأتي من الإيمان بالمسيح، وليس العكس؛ وأنه من الممكن أن ننطلق من الإيمان بالمسيح إلى عقيدة الكتاب المُقدّس دون حل مشكلات النقد".

يجادل وينهام بأن "وجهة نظر المسيح عن الكتاب المُقدّس يمكن ويجب أن تظل وجهة نظر المسيحيّين عن الكتاب المُقدّس".[٨٢] بالطبع، هذا يؤكّد على النظرة التي نظرها يسوع لتكوين ١ - ١١.[٨٣] ويقول وينهام إنّ المسيح ينسب السلطة للنصوص وليس لكتبتها.[٨٤] ومع ذلك، عندما نرى أنّ يسوع يرتكز في حجة أخلاقية على رواية تكوين ١ - ٢، (على سبيل المثال، يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٢- ١٥)، سنجد الدافع لقراءة سفر التكوين بالطريقة التي جادلت بها. وفي الواقع، لقد وجدت أنّ استخدام الأدوات الأدبية واللغوية الحديثة تمكننا من قراءة سفر التكوين مثلما فعل بولس.[٨٥]

ليس لدي أي شك في أننا نستطيع أن نقول بثقة الآن إنّ الفصول الأولى من سفر التكوين تقدم الواجهة الحقيقيّة والتاريخيّة للقصة الكبرى للعالم.



ردٌّ مؤيد للخلق التطوّريّ

دينيس لامورو

جون كولينز هو عالم رائد في مجتمع العلم والإيمان الإنجيليّ. لقد تعلمت الكثير من كتبه وتباركت بصداقته. كانت إحدى أبرز النقاط في مسيرتي المهنية هيَ مشاركة المنصة معه في عام ٢٠١٢ في مؤتمر شارك في رعايته معهد وستمنستر اللاهوتي ومعهد ديسكفري، حيث قدمنا وجهات نظرنا حول آدم. على الرغم من أنّ لدينا نقاط خلاف، إلّا إنّني أجد أنّ لدينا الكثير من الاتفاق، خاصة فيما يتعلّق بأسّس إيماننا المسيحيّ.

قصة الكتاب المُقدّس الأساسيّة

إن الفكرة الرئيسيّة في فصل كولينز هيَ فكرة أنّ الكتاب المُقدّس يحتوي على "خط قصصي شامل" أو "قصة كبيرة". إنه يشير إلى هذه "القصة" أو "السرد الكبير" حواليّ خمسين مرة بطرق مختلفة. ويؤكد كولينز على أنّ هذا الخط القصصي يتناول الخلق الحسن الذي خلقه الله، والذي غزته الخطية، والذي كانت لدى الله خطة تعويضية من أجله؛ وذلك بدعوة إسرائيل لتكون نورًا للأمم؛ ومن خلال دور الكنيسة في جلب نور الله للعالم كله. تتعلق هذه القصة بدور الجنس البشريّ الفريد وكرامته، وهيَ مسألة خبرة يومية للجميع، فكل الناس يتوقون إلى الله ويحتاجون إليه، ويجب أن يعتمدوا عليه للتعامل مع خطيتهم، ويحتاجون إلى مجتمع صحي لكي تزدهر حياتهم.

أنا مقتنع بهذه "القصة الكبرى للعالم" دون أي تحفظ على الإطلاق. لكن هل هذا يتطلب آدم تاريخيّ؟ جوابي هو "لا". لا أعتقد أنّ آدم كان موجودًا في أي وقت مضى، إلّا إنّني أصر على "الخط القصصي الأساسيّ" للكتاب المُقدّس بكلّ قلبي.

لاحقًا في فصله، يضيف كولينز ثلاثة معتقدات أخرى إلى "خط القصة التي ف الكتاب المُقدّس": (١) البشريّة عائلة واحدة، من سلف واحد؛ (٢) تصرف الله بشكل خاص ("خارق للطبيعة") عندما خلق أبوينا الأولين؛ (٣) أبوينا الأولين جلبا الخطية والاختلال الوظيفي إلى عالم الحياة البشريّة.

وأنا أقبل النقطتين (١) و(٣). وكما ذكرت في فصلي، "ينحدر البشر من مجموعة تضم حواليّ ١٠ آلاف فرد"، ودخول الخطية إلى العالم "يتزامن مع ظهور الإنسان الحالي منذ حواليّ ٥٠٠٠٠ سنة". ومع ذلك، فإنّ النقطة (٢) هيَ المفتاح لموقف كولينز، وهذا هو الفارق الأساسيّ بيننا. فوفقًا لكولينز، خلق الله البشر من خلال حدث خارق للطبيعة. لكن لماذا يكون هذا الفعل الإلهيّ مشمول في "قصة الكتاب المُقدّس"؟

التوافق مع العلم وفكرة إله الفجوات

الإجابة عن هذا السؤال هيَ أنّ كولينز يتبنى التوافق العلميّ وإله الفجوات. من اللافت للنظر، أنه احتج قائلًا: "لامورو يفهمني خطًا بأنني أؤيد التوافق العلميّ". كما يعترض أيضًا على أنّ إرنست لوكاس يخطئ في اعتراضه على هذه الحجة بفكرة "إله الفجوات".

من الضروري التأكيد على أنه من حيث المبدأ لا أعترض على التوفيق العلميّ أو إله الفجوات. فكما ذكرت، "إن التوافق العلميّ هو افتراض معقول" وكذلك "توقع منطقي"؛ لكنني طرحت الأسئلة، "هل التوافق العلميّ (الإعجاز العلميّ) صحيح؟ وهل هو لازم من أجل عصمة كلمة الله من الخطأ؟ بالمثل، يمكن أن يتدخل الله في "الفجوات" في الطبيعة لإدخال أنواع جديدة أو إضافة أو تعديل أجزاء الجسم أو جينات الأنواع الموجودة بالفعل. إنه الله قبل كلّ شيء. لكن السؤال هو ما إذا كان الرب قد تدخل فعلًا بهذه الطريقة في الأصول أم لا.

أولًا، لننظر في التصريحات التي أدلى بها كولينز، وذلك لمعرفة ما إذا كان يؤمن بالتوافق العلميّ أم لا. في عرضه يؤكّد على أنّ "المادة الكتابيّة إلى جانب التفكير النقدي توفر بعض الحريات والحدود للربط بين رواية الخلق التي في الكتاب المُقدّس والرواية العلميّة والتاريخيّة عن الأصل البشريّ" وربط النصوص الكتابيّة بالعلم هو ما نسميه بالتوافق العلميّ (الإعجاز العلميّ).

وفي وقت لاحق يعلن كولينز قائلًا: "وهذا يعني أنّ طول تلك الأيام التي في تكوين ١ أو الطريقة التي ترتبط بها بالزمن كما نعرفه نحن -ومدى توافقها مع الحفريات- ليس مهمًا بالنسبة لسفر التكوين". وأي محاولة "لربط" الزمن أو "عمل توافق" لسجل الحفريات مع أيام تكوين ١ هو توافق علميّ.

وأخيرًا، يقتبس كولينز من فرنسيس شيفر ويدّعي أنّ استنتاجاته معقولة. يكتب شيفر قائلًا: "ببساطة أتحدث عن الاحتمالات النظريّة عندما نفكر في الارتباطات بين ما يقوله الكتاب المُقدّس عن علم الفلك وما يمكن أن نعرفه من الإعلان العام [أي العلم]".[٨٦] وأي ربط بين الكتاب المُقدّس والإعلان العام هو ما نسميه التوافق العلميّ. باختصار، يؤمن كولينز بالتوافق العلميّ.

ثانيًا، لنناقش ما إذا كان كولينز يتبنى فكرة إله الفجوات أم لا. لقد قال كولينز تحت عنوان "قصة الكتاب المُقدّس" أنّ "الله تصرف بشكل خاص (بشكل خارق للطبيعة) لخلق أبوينا الأولين". أي كائن إلهي يتصرف "بشكل خاص" و"خارق للطبيعة" في أصول الإنسان هو إله فجوات.

وأعلن كولينز قائلًا: "من غير المعقول ببساطة افتراض أنّ بإمكان الإنسان الحصول على هذه القدرات البشريّة بدون بعض المساعدة من الخارج؛ أي أنّ المنطق السليم يتضمن الإدراك بأن نشاط الله الإبداعي هو الذي قام بذلك". والخالق الذي يساعد من الخارج هو إله الفجوات.

ومرة أخرى يقتبس كولينز من شيفر، ويكتب قائلًا:

> "في الوقت نفسه، يصر شيفر على نشاط الله الخلقي الخاص في بعض الأماكن الرئيسيّة: [١] عند الخلق الأصلي، [٢] عند خلق الحياة الواعية، [٣] عند خلق الإنسان. وهو يعتقد أيضًا أنه من الضروري لأسباب لاهوتية القول بأن آدم كان الإنسان الأوّل وأن حواء خُلقت منه".

والإيمان بأي نشاط خلقي في أماكن كهذه هو إيمان بإله الفجوات. باختصار، يقبل كولينز إله الفجوات.

ما وجدته مثيرًا للدهشة هو أنّ كولينز استشهد بشيفر في موضوع الأصول. وكان شيفر راعيًا راقيًا أسّس خدمة مسيحيّة رائعة. ولكنه لم يكن دارسًا للعلم. هذا واضح للأسف في كتاباته. على سبيل المثال، يؤكّد شيفر: "لست مقتنعًا على الإطلاق أنّ الديناصورات انقرضت قبل ظهور الإنسان".[٨٧] لكن معظم

العلماء يعلمون أنّ الديناصورات انقرضت قبل ٦٥ مليون سنة، وأن البشر الحاليين لم يظهروا إلا منذ ٥٠٠٠٠ سنة. وعلاوة على ذلك، فإنّ كتاب شيفر الذي تمّ الاقتباس منه تمّ نشره قبل حواليّ ٤٠ عامًا من الآن. وقد حدث تطوّرا كبيرًا في علم البيولوجيّ منذ ذلك الوقت، وخاصة في على الوراثة المرتبط بالتطوُّر. بالإضافة إلى ذلك، تمّ اكتشاف العديد من الحفريات لأسلاف البشر. لذلك فإنّ استخدام كتابات فرنسيس شيفر عن الأصول لا يعتبر تفكيرًا نقديًا جيدًا.

لقد فشل التوافق العلميّ. الكتاب المُقدّس يحتوي على علم قديم، لذلك ليس من الممكن التوفيق بين الكتاب المُقدّس والعلم الحديث. معتقد كولينز عن آدم معتمد على الفهم القديم عن الأصول البشريّة، أي الخلق المباشر.

والخلق المباشر أيضًا وراء مفهوم كولينز لتدخل الله كإله فجوات في عملية خلق آدم. مع ذلك، التاريخ يبين مشكلة هذه النظرة عن النشاط الإلهيّ. في كلّ مرة يعلن فيها شخص ما نقطة تدخل إلهي، يتبين لاحقًا أنه ليس فجوة في الطبيعة، بل فجوة في معرفة ذلك الفرد بالطبيعة.

وهذه هيَ بالضبط المشكلة لدى كولينز. فهو يقول: "أصل الجنس البشريّ يتجاوز مجرد عملية طبيعيّة. ويأتي هذا من مدى صعوبة الحصول على كائن بشريّ". يجادل كولينز بأن اللغة والفن والشغف لمجتمع عادل هيَ أدلة على أنّ خلق الإنسان حدث بشكل منفصل. ومع ذلك، فإنّ أي كتاب تمهيدي حول علم النفس التطوُّريّ يقدّم تفسيرات لما يقوله كولينز، وهذا يعكس فجوات في معرفته، وليس فجوات في الطبيعة.

"صحيح وتاريخيّ"، ولكن ليس "حرفيًا أكثر من اللازم"

منهجية كولينز في تفسير تكوين ١ - ١١ تعتمد على التوافق العلميّ وإله الفجوات. إنه يؤكّد أنّ "الفصول الأولى من سفر التكوين تقدم الواجهة الحقيقيّة والتاريخيّة للقصة الكبرى للعالم"، لكنه يحذرنا من أن نكون "حرفيين أكثر من اللازم":

"إذا فكرنا في السمات الأدبية لتكوين ١ - ١١، فإنّنا نستنتج أنّ طبيعة هذه النصوص الكتابيّة تقودنا إلى نوع من الحريات والحدود، لأن هذه النصوص تقاوم القراءة الحرفيّة بصرامة وتدعو إلى الاعتراف بالتاريخيّة أيضًا. هذا يعني أنّ الهدف الرئيسيّ للكاتب كان هو تمكيننا من تصور الأحداث التي يرويها، دون التورط في التفاصيل".

ويقدم كولينز في بداية فصله تعريفًا لكلمة "تاريخ". ويذكر أنّ التاريخ "هو وسيلة للإشارة إلى والحديث عن أحداث في العالم الحقيقيّ". لكن المشكلة تبرز على الفور: كيف نفرق بين أجزاء تكوين ١ - ١١ "الحقيقيّة والتاريخيّة" وتلك "التفاصيل" غير الحرفيّة؟

يبدو لي أنّ طريقة كولينز التفسيريّة طريقة خاطئة ومتحيزة. خذ على سبيل المثال فهمه للفصل الأوّل من الكتاب المُقدّس:

"يقدم تكوين ١ الله كما لو أنه عامل يمر بأسبوعه، وهذا حتّى يمكننا أن نحتفل بالخلق كإنجاز رائع. هذا يعني أنّ طول تلك الأيام، أو كيفية ارتباطها بالزمن الذي نعرفه نحن، ومدى تطابقها مع ما وجدناه في الحفريات، ليس مهمًا بالنسبة إلى سفر التكوين".

فجأة يكتب كولينز عن طول أيام الخلق باعتباره غير ذات صلة. لكن ما المعايير التي اعتمد عليها ليكتب ذلك؟ لم يذكرها مطلقًا. يعلن كولينز بشكل مفاجئ أنّ هذه القضية "ليست مهمة بالنسبة إلى سفر التكوين". أنا لست مع هذا الرأي. الأيام في تكوين ١ مهمة. هذا الفصل يعكس وصية السبت (خروج ٢٠: ٨ - ١١)، وطول كلّ يوم من أيام الخلق واضح. إنها أيام عادية تتكون من ٢٤ ساعة. وهذا يظهر في القول: "وكان صباح وكان مساء".

لماذا يعتبر كولينز أنّ طول أيام الخلق ليس ذا صلة؟ هذا لأنه لا يعترض على نظريّات علم الفلك وعلم الجيولوجي المرتبطة بهذا الأمر. فيعرف كولينز أنّ الكون عمره مليارات السنين وأنه من المستحيل مواءمة تكوين ١ مع الأطر الزمنية لعلم الفلك وعلم الجيولوجي.

السمة المتحيزة في منهجية كولينز في التفسير تظهر في جزء آخر يتناول تكوين ١:

"حيث إنّ القُرَّاء الأصليين كانوا في الغالب من المزراعين، فمن المفترض أنهم كانوا يعرفون بالفعل أنّ طريقة الحصول على المزيد من الأغنام هيَ تربية الأغنام وطريقة الحصول على الشعير هو زراعة بذور الشعير: أي أنّ النباتات والحيوانات تتكاثر "وفقا لأجناسها". إنّ العملية التي ربّما استخدمها الله للوصول إلى هذه النقطة هيَ بالتأكيد صالحة وفي مصلحتنا، ولكن لا علاقة لها بسياق سفر التكوين".

مجدّدا يكتب كولينز عن أجزاء أخرى من سفر التكوين أنها ليست ذات صلة. ومرة أخرى لا يذكر المعايير التي تجعله يكتب هذا. هذا المقطع هو إعلان تعسفي، بدون حجة.

عدم اتساق كولينز واضح. إنه يدّعي أنّ "العملية التي استخدمها الله" في خلق النباتات والحيوانات "غير ذات صلة". ومع ذلك، عندما يتعلّق الأمر بخلق البشر، فهو يصر على أنّ "الله تصرف بشكل خاص (بشكل خارق للطبيعة) لخلق أبوينا الأولين" وأن هذا جزء من "خط قصة الكتاب المُقدّس". ولكن لماذا يعتبر هذا العمل الإلهيّ الخلقي "صحيحًا وتاريخيًا"، في حين أنّ الأحداث الخارقة الأخرى في تكوين ١ التي تتناول أصل النباتات والحيوانات أو السماوات والأرض يعتبرها "غير ذات صلة"؟

جزء من الإجابة هو أنّ كولينز يقبل علم الفلك وعلم الجيولوجي الحديث ويدرك أنّ السماء والأرض نشأتا بالكامل من خلال العمليات الطبيعيّة. إذًا من ناحية يرفض كولينز التدخلات الإلهيّة في الأصول الفلكية والجيولوجية بسبب علمه، وبالتالي يرفض ما ينص عليه تكوين ١ بوضوح. لكن من ناحية أخرى يرفض التطوُّر البشريّ بسبب اقتناعه بالتوافق بين العلم والكتاب المُقدّس في هذا الجزء. هذه طريقة ليست غير متسقة فقط، ولكنها أيضًا تؤدي إلى فصل غير مبرّر وخاطئ بين علم البيولوجيّ التطوُّريّ وعلميّ الفلك والجيولوجي.

التشابهات مع روايات بلاد ما بين النهرين

يقول كولينز: "لقد اكتسبنا قدرًا كبيرًا من الفهم عندما لاحظنا أنّ سفر التكوين بالفعل متشابه مع قصص الثقافات الأخرى في الشرق الأدنى القديم"؛ وهذا صحيح. وهو كذلك على حق في الادعاء بأن

تكوين ١ - ١١ يشبه أدب بلاد ما بين النهرين القديم. ومع ذلك، فأنا وهو نستخدم هذه المادة بطريقتين مختلفتين تمامًا.

يجادل كولينز أنه بسبب أنّ كتبة بلاد ما بين النهرين كانوا يعتقدون أنهم يكتبون التاريخ في رواياتهم عن الأصول، فمن المنطقي أنّ كتبة تكوين ١ - ١١ كانوا يعتقدون ذلك أيضًا. ويؤكد كولينز أنه بما أنّ هناك "جوهر تاريخيّ" في تلك الروايات الوثنية، سيكون هذا هو الحال أيضًا في تكوين ١ - ١١. لكن الرجوع إلى الأساطير الوثنية لتبرير تاريخيّة تكوين ١ - ١١ سيعتبره معظم المسيحيّين غريب.

هنا تكمن المشكلة في حجة كولينز: "اعتقد الناس في بلاد ما بين النهرين" أنّ قصصهم تشير إلى أحداث حقيقيّة. حسنًا، ربّما اعتقدوا ذلك بشكل غير صحيح. وربّما كان كتبة تكوين ١ - ١١ على خطأ أيضًا في اعتقادهم بشأن بداية التاريخ البشريّ. لقد أثرت هذه المسألة في تعقيبي على كتاب كولينز: هل كان آدم وحواء موجودين بالفعل؟ وذكرت أنه نسي سيناريو محتملًا، وهو أنّ "كتبة الكتاب المُقدّس ربّما تحدثوا عمّا اعتقدوا أنه أحداث فعلية"، ولكن هذه الأحداث لم تحدث في الواقع، لأن الكتبة كانوا يقومون ببناء التاريخ من منظور قديم. بعبارة أخرى، سيكون هذا الفهم القديم للتاريخ شبيهًا بالفهم القديم للعلم.[٨٨]

إن تأكيد كولينز على أوجه التشابه بين بلاد ما بين النهرين وتكوين ١ - ١١ يتفق جيّدًا مع وجهة نظريّ بأن كتبة الوحي لم يستخدموا فقط العلوم القديمة، ولكن أيضًا استخدموا المفاهيم القديمة للتاريخ البشريّ المبكر. في وجهة نظريّ، كانت هذه هيَ الأوعية العارضة المستخدمة من قبل الروح القدس في عملية الوحي لإيصال الحقائق الروحيّة المعصومة في تكوين ١-١١.



ردّ مؤيد لوجهة النظر الرمزيّة

جون والتون

كتب جون كولينز العديد من التصريحات الواضحة والمعقولة بشأن الحاجة إلى آدم تاريخيّ، سواء من الناحية النصية أو الناحية اللاهوتيّة. أحد الركائز الأساسيّة لموقفه هو الحاجة إلى حدث تاريخيّ جلب الخطية إلى العالم. أنا أتفق معه في هذه النقاط. وهو أقل إصرارًا على المسائل العلميّة وعلى ما إذا كان آدم هو الإنسان الأوّل أم الوحيد. أنا أشيد بحذره بشأن هذه القضايا وأشاركه ذلك. إذًا، ما الاختلافات بين موقفينا؟

أحد الفروق هو الطريقة التي يستخدم بها كلّ واحد مِنَّا منهجه. على سبيل المثال، وجدت أنه من المثير للاهتمام أنّ كولينز قضى بعض الوقت في تقييم كيف يفكر الناس اليوم في معنى كلمة "تاريخ". أوافق على أنّ الناس يستخدمون هذه الكلمة بشكل مختلف اليوم، ولكن أنا أكثر اهتمامًا بتمييز كيف كان يفكر العالم القديم في تمثيل الأحداث. ومع ذلك، فإنّني أقدر التمييز الذي يرسمه بين ما هو "تاريخيّ" وما هو "حرفي"، بالإضافة إلى تعامله الدقيق مع الطبيعة المرجعية للكتابة التاريخيّة. أوافق على أنه من المهم أن نفهم أنّ هذه النصوص تشير إلى أحداث حقيقيّة وأشخاص حقيقيّين في ماضٍ حقيقيّ.

توجد مسألة أخرى تتعلق بالمنهجية، وهيَ كيفية تعامل كولينز مع أدب الشرق الأدنى القديم. أعتقد أنه ركز بلا داعٍ على بلاد ما بين النهرين (مصر لديها الكثير من المواد الهامة) وركز بشكل أقل جدًّا على النصوص التي تناولت علم الفلك. في حين أنّ النصوص التي تناولت علم الفلك يجب بالتأكيد أن تحظى باهتمامنا، إلّا إنّنا في النهاية لا يجب أن نركز فقط على مدى قرب أو بعد علم الفلك الكتابيّ من علم فلك بلاد ما بين النهرين. بل يجب استيعاب الأدب القديم بصورة أوسع من أجل فهم كيف كان يفكر الناس في ذلك الوقت بشكل عام بشأن العالم من حولهم.

هو على حق في تجاوز التشابهات السطحية بين سفر التكوين وعلم الكون في الشرق الأدنى القديم من أجل معرفة الاختلافات العميقة والبارزة. لكننا في النهاية لا نهتم فقط بمقارنة النصوص؛ بل نحتاج أيضًا إلى رؤية أوجه التشابه والاختلاف في البيئة المعرفية الأكبر.

ومع ذلك، فإنّني أشعر بالدهشة من استنتاج كولينز حول الدراسات المقارنة:

"النقطة التي نخرج بها هي: لقد اكتسبنا قدرًا كبيرًا من الفهم عندما لاحظنا أنّ سفر التكوين بالفعل متشابه مع قصص الثقافات الأخرى في الشرق الأدنى القديم. أحد هذه المكاسب هو إدراك أنّ "التاريخ" يمكن أن يكون موجودًا في مثل هذه القصص. ومكسب آخر هو الاعتراف بأنه من المهم عدم قراءة القصص بطريقة حرفيّة تمامًا".

ليس واضحًا على الإطلاق لماذا يجب اعتبار هذا تاريخ أو لماذا لا ينبغي قراءته على أنه حرفي.

استخدم كولينز أحيانًا مصطلحات شخصيّة، وهذا يضعف من موقفه: "علاوة على ذلك، يبدو أنّ سفر التكوين يعود بكلّ البشريّة إلى مصدر مشترك. أي أنّ سلسلتي النسب في تكوين ٥ و١٠ تقدمان آدم وحواء كأبوين لكلّ عائلات الأرض". لاحظ استخدامه لكلمة "يبدو"؛ هذه الكلمة تدل على انحدار كبير. فعلينا أن نكون أكثر اهتمامًا بالإدعاءات الفعلية أكثر مما يبدو ظاهريًا. هل يدّعي الكتاب المُقدّس أنّ البشريّة جمعاء ترجع أصولها إلى مصدر واحد؟ لا يعتمد الإيمان المسيحيّ على الاقتناع بأننا جميعًا انحدرنا من آدم بهدف تعزيز احترام الكرامة الإنسانيّة المشتركة؛ ولكن هذا التعزيز جاء من حقيقة أنّ كلّ البشر مخلوقون على صورة الله بغض النظر عن الكيفية التي جاءوا بها أو الشخص الذين انحدروا منه.

قضي كولينز عدة صفحات يدافع عن الوحدة اللغوية في تكوين ١ - ١١. في حين أنّ هناك العديد من العلماء الذين قد يعارضون ذلك، إلّا إنّه لا يعارض ذلك أي من المشاركين في هذا الكتاب. لكني لست مقتنعًا بأن التشابهات مع نصوص بلاد ما بين النهرين تساعد في إثبات هذا الادعاء. وبالمثل، لا يختلف أحد مِنّا على وجود رواية كتابيّة كبيرة.

لذلك في هذا الجزء يجادل كولينز ضد شخص آخر، لأن هذه النقاط لا علاقة لها بالنقاش الداخلي في هذا الكتاب. ولكنه لديه منطق ما في ذلك، وهو ما يصبح جليًا عندما يخلص إلى الآتي: "أنا واثق من أن نصوص العهد القديم والعهد الجديد ويهوديّة المعبد الثاني تشهد باستمرار على أصل موحد للبشريّة في آدم وحواء". الثقة أمر رائع، ولكن ما هو الأساس لهذه الثقة؟

عندما شرح دليله، تبين أنه لا يتعلّق في الواقع بـ"الأصل الموحد" بل بالأثر العالمي للخطية. لقد كان الناس يربطون بين الأمرين بشكل شائع، ولكن يجب أن نسأل ما إذا كان الأمرين مرتبطين بالضرورة أم لا. ويشرح كولينز سبب ربطه الأمرين ببعضهما فيقول:

"الفكرة القائلة بأن البشريّة هيَ عائلة واحدة ذات سلف مشترك جلب الخطية والاختلال الوظيفي إلى عالم الحياة البشريّة هو افتراض راسخ. يحمل كتبة العهد الجديد هذا الافتراض. وبالتأكيد يتحدث الرسول بولس بهذه الطريقة (على سبيل المثال، رومية ٥: ١٢ - ٢١؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ – ٢٢، ٤٤ – ٤٩)؛ لكن المثال الأبرز لهذا الافتراض يأتي من يسوع نفسه في الأناجيل".

السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان آدم وحواء يمكن أن يكونا أصل الخطية دون أن يكونا أصل البشر جينيًا. يمكن للمرء أن يتساءل ما إذا كان يسوع يناقش علم الوراثة.

هنا مرة أخرى يلجأ كولينز إلى ما "يبدو" أنه صحيح: "يبدو واضحًا تمامًا أنّ يسوع في الأناجيل كان يفهم قصة سفر التكوين بالطريقة التي أفهمها بها هنا". وما "يبدو" صحيحًا لا يكون بالضرورة صحيحًا.

في النهاية، يقدّم كولينز حجة قوية عن تاريخيّة السقوط، وأنا أوافق على ذلك، لكنه بالكاد يتناول قضايا الأصول البشريّة المادية في النص. هل يفترض أنه إذا كان آدم وحواء تاريخيّين والسقوط تاريخيّ. فالكتاب المُقدّس يعلّم أيضًا عن الأصل الماديّ المشترك في آدم وحواء؟ الناس يربطون هذين الأمرين معًا، لكن هل هما مرتبطين بالفعل؟ هل الكتاب المُقدّس عندما يعتبر أنّ آدم وحواء تاريخيّان والسقوط تاريخيّ يدّعي أنّ جميع البشر هم من نسل آدم وحواء؟

ويخلص كولينز أنّ خط القصة الكتابيّة، لكي يكون متماسكًا، يقودنا إلى أن نتوقع أنّ (١) البشريّة عائلة واحدة، من سلف واحد؛ (٢) تصرف الله بشكل خاص ("خارق للطبيعة") عندما خلق أبوينا الأولين؛ (٣) أبوينا الأولين جلبا الخطية والاختلال الوظيفي إلى عالم الحياة البشريّة. ومع ذلك، فقد قال في الواقع القليل عن هذه الأمور، ولم يحاول بالتأكيد إثبات هذه النقاط. يبدو أنه افترض أنه إذا أثبت المرء

تاريخيّة السقوط ووصول الخطية إلى كلّ العالم، فإنّ النقاط الأخرى حتمية. لا أوافق على أنّ هذه النقاط كلّها مرتبطة ببعضها. تاريخيّة آدم وحواء وتاريخيّة السقوط لا يستلزمان أنّ آدم وحواء هما أوّل البشر أو أنهما كانا وحدهما في ذلك الوقت.

يعود كولينز مرارًا وتكرارًا إلى مفهوم الخطية لكي يثبت وجود خاطي تاريخيّ. ليس لدي أي اعتراض على هذا وأنا متفق معه. لكن أخذ القضية إلى الأسئلة العلميّة يجعلها أكثر تعقيدًا، وهو ما لم يتناوله في الحقيقة.

عندما تحدث كولينز عن "الحريات الحدود"، فقد افترض أنه إذا كان آدم والسقوط حقيقتين لاهوتيتين وتاريخيّتين، فإنّ النسب الوراثي إلى زوج واحد هو أيضًا من الضروريات التاريخيّة واللاهوتيّة. لكن هذه الأخيرة لا تتبع بالضرورة من الأولى.

في النهاية، يبتعد كولينز عن الحديث عن الأصول البشريّة المادية، ويكتفي بالقول بأن ما يهم هو أنّ الله هو المسؤول عن العملية، وذلك على الرغم من الإيمان بالتطوُّر قد لا يقول عكس ذلك. حتّى الآن من الصعب رؤية كيف أنّ وجهة نظره مختلفة عن وجهة نظريّ. يمكنني التأكيد على الأربعة نقط التي يؤكدها.

لذلك يمكنني أن أتفق مع استنتاجه: "نستطيع أن نقول بثقة الآن إنّ الفصول الأولى من سفر التكوين تقدم الواجهة الحقيقيّة والتاريخيّة للقصة الكبرى للعالم". ومع ذلك، لا يزال كان يتعين عليه تحديد المطالبات التاريخيّة التي يقدمها النص.

رد مؤيد لنظريّة الأرض الحديثة

وليم باريك

مع أنّ وجهة النظر التي طرحها جون كولينز تعكس العديد من البراهين الكتابيّة التي يقدمها المؤمنون بالأرض الحديثة ضد الخلق التطوُّريّ الذي قدمه دينيس لامورو ووجهة النظر الرمزيّة التي قدمها جون والتون، إلّا إنّ اختلافنا الوحيد هو في توقيتات الخلق. تتشابه نظريّة الأرض القديمة مع وجهتي نظر لامورو (الخلق التطوُّريّ) ووالتون (وجهة النظر الرمزيّة) في شيئين: (١) رفض التفسير التقليديّ لليهوديّة والمسيحيّة للفصول الأولى من سفر التكوين، (٢) قبول تفسير المجتمع العلميّ الحديث للأدلة المادية عن أصل الأرض والبشر قبل ملايين السنين.

أنا أتفق مع تعريف كولينز للتاريخ وهو أن يكون الكاتب قاصدًا أن يفهم قارؤوه أنّ الأحداث قد حدثت فعلًا. ومع ذلك، أود أن أضيف أن نية المؤلف شملت أيضًا اعتقاد جمهوره بأن هذه الأحداث لم تحدث في الواقع فحسب، بل حدثت بالضبط كما وصفها النص الكتابيّ بكلّ تفاصيلها، بما في ذلك الأيام الستة في تكوين ١ كأيام حرفيّة حقيقيّة.

وكما يشير كولينز نفسه، فإنّ التاريخ له أهمّيّة في النص الكتابيّ، لأنه سرد لأفعال الله العظيمة في الخلق والفداء، وليس مجرد قائمة بمبادئ خالدة. تشير الأهمّيّة ذاتها إلى ضرورة وجود سرد يتضمن إشارات إلى الوقت. مثلما كان هناك إطار زمني محدّد للضربات في مصر، وعبور البحر الأحمر، وعبور نهر الأردن، والأحداث المحيطة بموت المسيح، فإنّ أحداث الخلق لها إطار زمني يتكون من سبعة أيام فعلية (انظر خروج ٢٠: ١١ واستخدام نفس الإطار الزمني عن حفظ السبت).

ولكن كولينز يتبنى مثال العامل الذي يعمل ستة أيام ويستريح في اليوم السابع. وهو يؤكّد أنّ مثال العامل وحده يشير إلى أنّ الكتاب المُقدّس لا يحدّد إطارًا زمنيًا. وهذا يسمح له برفض أي خط زمني كتابيّ ويتبنى مواقف علم الجيولوجيا وعلم الفلك الحاليين. في مكان آخر، يختار كولينز أن يفهم اليوم السابع كخلق مستمر لا ينتهي بالطريقة التي انتهت بها الأيام الستة السابقة بصيغة الصباح والمساء.[٨٩] وبما

أنه لا يرى هذه الصيغة مهمة عند وجودها، ولا يلتزم بستة أيام حرفيّة، هل يمكن أن يجادل ببعض الأهميّة لغيابها؟

قد يكون دعوة كولينز للقُرَّاء أن يميزوا الانتقال بين تكوين ١-١١ وتكوين ١٢ - ٥٠ دعوة محفوفة بالمخاطر. أولًا، إنها تجعل التفسير ذاتيًا تمامًا. ثانيًا، تترك الباب مفتوحًا أمام العديد من الخيارات غير المقبولة (على سبيل المثال، أخذ الفصول الإحدى عشرة الأولى باعتبارها غير تاريخيّة). لا توجد اختلافات متأصلة بين القسمين الرئيسيّين من سفر التكوين في النوع الأدبي أو الوظيفة، ولكن في محتوى القسمين والغرض منهما. يقدّم تكوين ١ - ١١ تاريخًا بدائيًا يشمل البشريّة جمعاء، في حين يضيق تكوين ١٢ - ٥٠ التركيز ليركز على تاريخ بشر محدّدين واختيار الله لهم كشعب له من خلاله سيحقق أغراضه.

وفقًا لكولينز، فإنّ هذا الفهم للطبيعة التاريخيّة لتكوين ١ - ١١ يجد تأكيدًا في قصص الشرق الأدنى القديم، خاصة قصص بلاد ما بين النهرين. وهو يعترف بأن مؤلفي قصص بلاد ما بين النهرين كتبوا قصصهم معتقدين أنها تمثل أحدثا فعلية، ولكن تحتوي على قد كبير من الخيال والرمزية. وإذا كانت قصص بلاد ما بين النهرين تشير إلى أحدث حقيقيّة، فلا بد أنّ الرواية العبرانيّة كذلك. ومع ذلك، فإنّ المعتقد الأساسيّ العبرانيّ لا يتيح لهم حرية تحويل التاريخ إلى أساطير كما كان يفعل الناس في بلاد ما بين النهرين. بدلًا من العناصر الخيالية والرائعة المميزة لقصص بلاد ما بين النهرين، قام تكوين ١ - ١١ بتسجيل الأحداث بالضبط كما حدثت؛ والذي فعل ذلك هو الخالق وليس كاتبًا بشريًا.

ولذلك تقول رواية التكوين مرارًا وتكرارًا "وكان كذلك" (الأعداد ٧، ٩، ١١، ١٥، ٢٤، ٣٠). ونفس الجملة موجودة في أماكن أخرى في العهد القديم، مثل في ٢ ملوك ١٥: ١٢: "ذلِكَ كَلاَمُ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ يَاهُوَ قَائِلًا: بَنُو الْجِيلِ الرَّابعِ يَجْلِسُونَ لَكَ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ. وَهكَذَا كَانَ (كان كذلك)". بعبارة أخرى، فإنّ قوة هذه العبارة تكمن في أنّ الأحداث حدثت بالضبط كما هيَ موضحة. في تكوين ١ شمل ذلك العناصر الزمنية للأيام العادية المتتالية التي تتكون من المساء والصباح التي حدّدها الخالق كعلامات زمنية لسكان الأرض.

عند استخدام التشابه في الحمض النووي بين الشمبانزي والبشر، سعى كولينز إلى عمل بعض التوافق بين رواية الكتاب المُقدّس ونظريّة التطوُّر الحديثة بشأن أصل الحياة وتنوع الأنواع الحية. لكن أليس وجود نفس المصمم يفسر هذا التشابه بشكل أفضل؟ لقد ترك الله الخالق بصمته على جميع أشكال الحياة عن طريق العوامل المشتركة للحياة والخصائص المشتركة لأشكال الحياة. وتشمل هذه الأشياء الانقسام الاختزالي للخلايا ودور الحمض النووي، فضلًا عن التكرار الظاهري للخصائص المادية الموجودة في الأجنة.

على الرغم من أنّ كولينز يذكرنا بأن رومية ٥: ١٢ تتناول الموت البشريّ، وليس الموت الحيواني، فإنّ الدليل الكتابيّ لا يعتمد فقط على تلك الآية. يجب أيضًا أخذ رومية ٨: ١٩ - ٢٢ في الاعتبار حيث يتمّ الإعلان أنّ الكون المخلوق بأكمله تأثر بالفساد (عدّد ٢١). ولعنة الخالق بسبب عصيان آدم امتدت إلى الأرض نفسها (تكوين ٣: ١٧؛ ٥: ٢٩).

يصف تكوين ١ الخليقة قبل السقوط على أنها "حسنة" (عدّد ٤، ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٥) و"حسنة جدًا" (عدّد ٣١). لا يبدو كون الخليقة "حسنة جدًا" منسجمًا مع ملايين السنين من الموت والمرض (على سبيل المثال، أورام السرطان المعروفة في الديناصورات). وإذا كنا نشعر بالقلق بشأن أكل النباتات (عدّد ٢٩ - ٣٠)، فالنباتات ليست كائنات حية مثل البشر والحيوانات والطيور، لذلك فالموت الكتابيّ الناتج عن اللعنة لا ينطبق على النباتات. في أماكن أخرى في العهد القديم، جلب عصيان البشر الموت والدمار للحياة الحيوانية (على سبيل المثال، تكوين ٦: ١٧؛ ٧: ٤؛ ٨: ٢١ - ٢٢؛ تثنية ٢٨: ١٥ - ٤٥).

في الختام، فإنّ نظرة الأرض القديمة التي يقدمها كولينز تدعم تاريخيّة آدم، ولكنها تُظهر اختلافات كبيرة مع وجهة نظر الأرض الحديثة التقليديّة. أن نظرة الأرض القديمة تتفق مع آراء العلماء التطوُّريّين حول عمر الأرض وحول عملية التطوّر، مثل الآراء التي قدمها لامورو ووالتون. يتلخص الأمر في قبول سلطة خارج الكتاب المُقدّس تقود إلى إجبار رواية تكوين ١ - ١١ على التوافق مع تلك السلطة

الخارجية. لكن لا تقبل رؤية الأرض الحديثة إعادة تفسير الكتاب المُقدّس لإجباره على التوافق مع القالب التطوُّريّ.

تعقيب

جون كولينز

أشكر كلّ من دينيس لامورو وجون والتون ووليم باريك من أجل هذه التفاعلات المفيدة. لدينا نحن الذين نكتب للنشر امتياز ومسؤولية مواصلة تعليمنا علنًا، وفي نفس الوقت نستكشف خلافاتنا ونتناقش بجدية.

كان دوري هو دعم "نظريّة الأرض القديمة"، لذلك عرضت عرضًا يغطي نطاقًا أوسع من وجهات النظر أكثر من تفضيلاتي المحدّدة، حيث ناقشت "تاريخيّة آدم وحواء" داخل حدود "المسيحيّة المجردة". وبناءً على ذلك، تطرقت إلى الحوار الأوسع الذي يجري حاليًا، وليس حواري الخاص فقط.

سوف أوضح هنا النقاط الرئيسيّة التي أثارتها تعليقات زملائي، ولكن بشكل مختصر:

يعتبرني لامورو مخطئًا في كوني مؤمنًا بالتوافق العلميّ وأعتمد على حجج "إله الفجوات". وأرد كما ناقشت في كتابيّ "هل آدم وحواء كانا موجودين حقًا؟"[١٠] بالقول إنّ هناك أنواع مختلفة من التوافق العلميّ. التوافق العلميّ خطأ لأنه يعامل النصوص الكتابيّة وكأنها نصوصًا علميّة. من ناحية أخرى، فإنّ كلّ شخص مسيحيّ بالمعنى التقليديّ يؤمن بالتوافق التاريخيّ: فنؤمن أنّ روايات حياة يسوع وخدمته وقيامته في فلسطين تشير إلى أحداث حقيقيّة. وأيضًا معظمنا يؤمن أنّ حدث الخروج كان حدثًا حقيقيًا، ونحاول أن نوفق بين النصوص الكتابيّة ومصادر من تاريخ الشرق الأدنى القديم وكذلك الدراسات الجيولوجية والجغرافية.[١١]

هذه الدراسات لا ترد في الغالب على كلّ الأسئلة، لكنها يمكن أن تقود إلى سيناريوهات معقولة يمكن من خلالها تصور الأحداث الكتابيّة. أي أننا نحاول الالتزام بمرجعية النص وسماته الأدبية على حد سواء. الخطر هو أننا قد نربط ثقتنا بشكل غير معقول بذكائنا في بناء سيناريوهاتنا.

عندما يتعلّق الأمر بتكوين ١ - ١١، يجب أن نقرّر أنواع المصادر التي يجب التفاعل معها، بما في ذلك النظريّات "العلميّة"؛ والقرار يعتمد على تقديرنا لنوع النص. لقد قدمت أسبابًا أدبية لرفض نهج لامورو في سفر التكوين؛ بكلّ بساطة، رؤيته له كعلم قديم أو غير ذلك هو خطأ فادح.

بالمثل مع "إله الفجوات": هناك أنواع مختلفة من الفجوات كما جادلت في مكان آخر.[٩٢] ليست كلّ الفجوات هيَ ببساطة فجوات في معرفتنا؛ فتوجد بعض الفجوات غير القابلة للإزالة من حيث المبدأ، إلا بمساعدة خارجية. فنحن لا نتوقع من علماء الفسيولوجي أن يكشفوا عن الطريقة التي قام بها يسوع من بين الأموات. لا يُطلق على هذا المنطق على نحو صحيح منطق إله الفجوات، لأنه (١) ينطبق على حدث فريد في قصة العالم وليس على العمليات العادية؛ (٢) لا يعتمد على الفجوات الناتجة عن جهلنا.

مثل بنيامين وارفيلد، لا أجد أنّ وجود حيوانات وسيطة أو عملية مادية بين "التراب" والبشر يمثل مشكلة لاهوتية بالضرورة. ولكن أيضًا أجد أنّ فكرة وجود مسار طبيعيّ ومادّي من الجزيء إلى الإنسان تمثل مشكلة فلسفية خطيرة.[٩٣]

كل المنطق، العلميّ أو غير العلميّ، يجب أن يتضمن تفكيرًا نقديًا جيدًا.[٩٤] وأنا أقول إنّ الفشل في فهم الرابطة بيننا وبين أقرب أقربائنا من الحيوانات يشكك في النتائج.[٩٥] وبصفتي شخص يتمتع بتعليم علميّ وخبرة علميّة، فأنا أعلم أنّ العلماء بشر، ولديهم حدود معرفية مثل أي شخص آخر.

لن نستفيد شيئًا من السخرية من المؤهلات العلميّة أو الفلسفية لفرنسيس شيفر. لقد كان يهدف إلى وضع المبادئ التوجيهية، استنادًا إلى فهمه للتفكير النقدي السليم. ليس من العار أن نعترف بالأخطاء الفكرية ونقوم في نفس الوقت بتنقيح وتحديث المبادئ التوجيهية، وهو ما قمت بفعله.[٩٦] ولم آخذ منه أي نوع من السلطة على مسألة الأصول أو على سفر التكوين.

يدعي كلّ من لامورو وباريك أنّ السبب الذي يجعلني أحتفظ بآرائي عن تكوين ١ هو أنني تحت تأثير "العلم الحديث": ويشيد لامورو بذلك، ويعاتبني باريك على هذا.

كل من لامورو وباريك يعرفان التاريخيّة بالحرفيّة القوية في التفسير. حتّى أنّ باريك يذهب إلى حد الاستنتاج بأنني أعتبر تكوين ١ - ١١ "غير تاريخيّة"، وهذا يحيرني. لكني أترك مقالتي الرئيسيّة وتعليقاتي تتحدث عن نفسها.

تعليقات والتون لطيفة جدًّا معي. الخلاف الرئيسيّ هنا هو ما إذا كان آدم وحواء يمثلان الأصل الجيني للبشريّة أم لا، وفي تعليقاتي انتقدت إجابته بالنفي وأيدت بالتالي إجابة أكثر تقليديّة عن السؤال.

كما يشير والتون أيضًا إلى "مصطلحاتي الشخصيّة" التي "تضعف موقفي". في المثال المحدّد الذي يستشهد به، "يبدو أنّ سفر التكوين يعود بكلّ البشريّة إلى مصدر مشترك"، وأختصر من أجل المساحة: من المعتقد على نطاق واسع أنّ سفر التكوين يفعل ذلك، وينبغي علينا أن نبحث عن أسباب لدعم أو تقويض هذه القراءة المقبولة على نطاق واسع. وبدأت بعد ذلك في تقديم الأسباب المطلوبة. إنّ كنت قد فشلت في التوضيح، فهذه مشكلة في أسلوبي وليست مشكلة في منطقي. أصليّ إلى الله أنّ يتجاهل القُرَّاء هذه المشكلة وأن يعتمدوا على المنطق.



مراجع الفصل الثالث

1. *This essay draws on and develops material found in my writings* Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care *(Wheaton, IL: Crossway, 2011); "Adam and Eve in the Old Testament,"* SBJT *15:1 (2011): 4 – 25; and "Adam and Eve in the Old Testament," in Michael Reeves and Hans Madueme, eds.,* Adam, the Fall, and Original Sin *(Grand Rapids: Baker/Nottingham: Inter-Varsity Press, forthcoming), with those publishers' permission. In 2009 I participated in a forum on historical Adam and Eve at the annual meeting of the American Scientific Affiliation, with Daniel Harlow and John Schneider, who argued that we should* not *take them as historical persons. Our revised papers were published in the journal* Perspectives on Science and Christian Faith *62.3 (2010).*

2. *That is, we make a big mistake if we think of a position* in general *on the role of Adam and his sin as a distinctively western or Augustinian issue. The Greek-speaking fathers typically hold some version of the idea above: e.g., Irenaeus (later second century AD; see Anders-Christian Jacobsen, "The Importance of Genesis 1 – 3 in the Theology of Irenaeus,"* Zeitschrift für antikes Christentum *8.2 [2005], 299 – 316); Origen (AD 185 – 254),* Homily on Luke, *at Luke 2:22 ("stains of our birth"); Athanasius (AD 293 – 373),* On the Incarnation, *1:3 – 5 ("the loveliness of their original innocence"); Eusebius (c. AD 315),* Preparation for the Gospel, *7.8 [307d] ("Adam …* fell from *[Greek,* apopiptô*] his better lot"); John Chrysostom (AD 347 – 407),* Homilies on Romans, *x ("He [Adam]* having fallen *[Greek,* piptô*], even those who did not eat from the tree, all of them, became mortal because of him"); and Theodore of Mopsuestia (AD 350 – 428),* Catechetical Homilies, *14 ("we fell and sin corrupted us"). Also outside the influence of Augustine are the Syriac speaker Ephraem the Syrian (AD 306 – 73),* Commentary on 1 Corinthians, *1:30 (speaking of the forgiveness we need as mediated through baptism); Latin-speaking Tertullian (c. AD 160 – 220),* On the Soul, *16, 40 – 41 ("corruption" that came from the sin of Adam); and Cyprian (d. AD 258),* Letters, *58.5 (to Fidus: the sin of Adam affects even newly born infants).*

3. *J. Matthew Ashley, "Original Sin, Biblical Hermeneutics, and the Science of Evolution," in Jitse van der Meer and Scott Mandelbrote, eds.,* Nature and Scripture in the Abrahamic Religions *(4 vols.; Leiden: Brill, 2008), 2:407 – 36, discusses this impulse in the "modern" period, which leads to a rejection of traditional notions of "original sin."*

4. *See, for example, the questions raised by Peter Enns,* The Evolution of Adam: What the Bible Does and Doesn't Say about Human Origins *(Grand Rapids: Brazos Press, 2012), 37.*

5. *I have given my reasons in C. John Collins,* Science and Faith: Friends or Foes? *(Wheaton, IL: Crossway, 2003), especially chs. 5 – 7, 15.*

6. *Many resources along these lines can be found at the website of the BioLogos Foundation — biologos.org — associated with Francis Collins, director of the Human Genome Project. The research behind this goes back to Francisco Ayala et al., e.g., "Molecular Genetics of Speciation and Human Origins,"* Proceedings of the National Academy of the Sciences *91 (July 1994): 6787 – 94.*

7. *For more discussion, see V. Philips Long,* The Art of Biblical History *(Grand Rapids: Zondervan, 1994), especially 58 – 87 (chap. 2).*

8. *Douglas Kelly,* Creation and Change: Genesis 1.1 – 2.4 in the Light of Changing Scientific Paradigms *(Fearn, Ross-shire, UK: Christian Focus, 1997), 51; see also pp. 41 – 42. This is apparently also a premise for Kelly's fellow young-earth creationist Kurt Wise, in his* Faith, Form, and Time *(Nashville: Broadman & Holman, 2002): e.g., on p. 44 he equates "taken at face value" with "intended to convey history."*

9. *Enns,* Evolution of Adam, *xv. See also Denis Lamoureux,* Evolutionary Creation: A Christian Approach to Evolution *(Eugene, OR: Wipf & Stock, 2008), e.g., 150: "Therefore, since the heavens are not structured in this way [i.e., according to a literalistic reading of Genesis 1], Gen 1 cannot be a historical account of the actual events that created the heavens."*

10. *Already in the fourth century BC, Aristotle recognized that one can tell "history" in metric verse: see his* Poetics, *9.1 – 3.*

11. *E.g., George F. Moore,* Judges, *ICC (Edinburgh: T & T Clark, 1895), 163 – 64; see also G. A. Cooke,* The Book of Judges, *Cambridge Bible for Schools and Colleges (Cambridge, UK: Cambridge University Press, 1913), 66. Moore supposes that there were originally two different accounts.*

12. *As noted in R. W. L. Moberly,* The Theology of the Book of Genesis, *Old Testament Theology (Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2009), 121.*

13. *Archaeological activity since the middle of the nineteenth century has certainly multiplied the availability of these ancient sources. However, Peter Enns is deeply mistaken when he asserts, "These discoveries* for the first time — *and irrevocably—placed Israelite religion in a larger context*" *(*Evolution of Adam, *35, italics added). Jewish writers from the Second Temple period, and early Christian writers as well, already knew of these issues. For discussion of a particular question — the flood story — see my "Noah, Deucalion, and the New Testament,"* Biblica *93:3 (2012): 403 – 26. What these discoveries* have *changed is access to earlier versions of these stories, in their ancient tongues, rather than in Greek translation.*

14. *See, for example, David T. Tsumura, "Genesis and Ancient Near Eastern Stories of Creation and Flood: An Introduction," in Richard S. Hess and David T. Tsumura, eds.,* I Studied Inscriptions from Before the Flood: Ancient Near Eastern, Literary, and Linguistic Approaches to Genesis 1 – 11 *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1994), 27 – 57 (especially pages 44 – 57); Richard Averbeck, "The Sumerian Historiographic Tradition and Its Implications for Genesis 1 – 11," in A. R. Millard, James K. Hoffmeier, and David W. Baker, eds.,* Faith, Tradition, and History: Old Testament Historiography in Its Near Eastern Context *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1994), 79 – 102; Kenneth A. Kitchen,* On the Reliability of the Old Testament *(Grand Rapids: Eerdmans, 2003), 423 – 25; and Anne Drafkorn Kilmer, "The Mesopotamian Counterparts of the Biblical* Nephilim," *in Edgar W. Conrad, ed.,* Perspectives on Language and Text *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1987), 39 – 43. Richard S. Hess, "The Genealogies of Genesis 1 – 11 and Comparative Literature,"* Biblica *70*

(1989): 241 – 54 (reprinted in Hess and Tsumura, I Studied Inscriptions, *58 – 72), adds some helpful cautions about the differences between the biblical genealogies and the king lists. Tikva Frymer-Kensky, in "The Atrahasis Epic and Its Significance for Our Understanding of Genesis 1 – 9,"* Biblical Archaeologist *40.4 (1977): 147 – 55, supports the parallel between the biblical flood story and Atrahasis over, say, Gilgamesh; at the same time, with her helpful observations about the contrast between the biblical and Mesopotamian accounts, I do not find all of her specific exegetical points on Genesis to be compelling.*

15. *W. G. Lambert has argued for a reduced interest in Enuma Elish; see his article, "A New Look at the Babylonian Background of Genesis,"* JTS *n.s. 16:2 (1965), 287 – 300. He contends (291), "The first major conclusion is that the* Epic of Creation *is not a norm of Babylonian or Sumerian cosmology. It is a sectarian and aberrant combination of mythological threads woven into an unparalleled compositum. In my opinion it is not earlier than 1100 B.C." See also Alan R. Millard, "A New Babylonian 'Genesis' Story,"* Tyndale Bulletin *18 (1967), 3 – 18, and Kitchen,* On the Reliability of the Old Testament, *425.*

A further argument that the notion of Chaoskampf *(such as that found in Enuma Elish) is absent from Genesis 1 comes from Gordon H. Johnston, "Genesis 1 and Ancient Egyptian Creation Myths,"* Bibliotheca Sacra *165.658 (2008): 178 – 94; he contends that the Egyptian stories are a promising backcloth for Genesis. While I do not doubt the relevance of the Egyptian material, I find the pattern of the Mesopotamian material to provide the best overall parallel. Similarly, John H. Walton, in "Creation in Genesis 1:1 – 2:3 and the Ancient Near East: Order out of Disorder after* Chaoskampf," Calvin Theological Journal *43.1 (2008): 48 – 63, rejects both* Chaoskampf *and "theomachy," but goes on to argue that Genesis 1 is a "temple cosmology," as in his popular work* The Lost World of Genesis One: Ancient Cosmology and the Origins Debate *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2009) and in his academic* Genesis 1 as Ancient Cosmology *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2011).*

Nevertheless, Bruce Waltke (see Bruce Waltke and Cathi J. Fredricks, Genesis: A Commentary *[Grand Rapids: Zondervan, 2001], 23) still finds what he*

considers important parallels in Enuma Elish, as does Enns, Evolution of Adam, *e.g., 38 – 43. The factors mentioned here spoil both Waltke's and Enns' cases.*

16. *This table is based on my work* Did Adam and Eve Really Exist?, *141.*

17. *William W. Hallo, "Part 1: Mesopotamia and the Asiatic Near East," in William W. Hallo and William K. Simpson, eds.,* The Ancient Near East: A History *(Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers, 1998), 3 – 181, at 25.*

18. *Kitchen,* On the Reliability of the Old Testament, *425 – 26, 262, 300.*

19. *On this function in Mesopotamia, see Gordon Wenham,* Psalms as Torah *(Grand Rapids: Baker, 2012), 42 – 52; he draws on the work of David Carr,* Writing on the Tablet of the Heart: Origins of Scripture and Literature *(Oxford: Oxford University Press, 2005), 31 – 34.*

20. *E.g., Peter Enns,* Inspiration and Incarnation: Evangelicals and the Problem of the Old Testament *(Grand Rapids: Baker, 2005), 40, and, to a lesser extent, Don Pederson, "Biblical Narrative as an Agent for Worldview Change,"* International Journal of Frontier Missions *14:4 (1997): 163 – 66.*

21. *George Gaylord Simpson,* The Meaning of Evolution *(New Haven: Yale University Press, 1967), 365.*

22. *William Shakespeare,* Macbeth, *V.v.26 – 28.*

23. *For a helpful discussion, see A. R. Millard, "King Lists," in Piotr Bienkowski and A. R. Millard, eds.,* Dictionary of the Ancient Near East *(Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2000).*

24. *Contrast Daniel Harlow, "After Adam: Reading Genesis in an Age of Evolutionary Science,"* Perspectives on Science and Christian Faith *62.3 (2010): 179 – 95, who, at 185 – 87, notices symbolic and pictorial elements in both Genesis and the Mesopotamian stories and oddly pronounces them both unhistorical.*

25. *This idea is the main theme in Gregory Beale,* The Temple and the Church's Mission *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2004).*

26. *Enns,* Evolution of Adam, *65 – 70, makes the astounding claim that in Genesis Adam is the source specifically of Israel and not of all humankind*

— a view that overlooks this point. Indeed, it is entirely reasonable to suppose that Genesis portrays Adam anachronistically, in a form that an Israelite can identify with, so that the people of Israel can see themselves as God's new humanity (or new family of Adam) for the sake of bringing God's blessing to the world.

27. *See, for example, Christopher J. H. Wright,* The Mission of God: Unlocking the Bible's Grand Narrative *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2006), 199 – 221.*

28. *For a sensible discussion, see Christopher J. H. Wright,* Old Testament Ethics for the People of God *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2004), 333 – 37.*

29. *See, e.g., William Dumbrell,* Covenant and Creation: A Theology of the Old Testament Covenants *(Carlisle, UK: Paternoster, 1997 [1984]), 27; Tremper Longman III,* How to Read Genesis *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2005), 117 – 18; Waltke,* Genesis: A Commentary, *127 – 28.*

30. *See my* Genesis 1 – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 201, where I suggest that maybe the contrast between the two families is prominent. Perhaps this indicates as well that the decline we see in Cain's family was not an inevitable outcome of being human; rather, it flowed from the moral orientation of the members, which in turn is influenced by the orientation of the head member of the list. We might also suspect that the author saw the orientation of Cain's line as becoming dominant and perhaps drawing Seth's descendants away from God, so that "the wickedness of man was great in the earth" (6:5 ESV).*

31. *See Richard Elliott Friedman,* The Bible with Sources Revealed: A New View into the Five Books of Moses *(New York: HarperCollins, 2003), and my discussion in* Genesis 1 – 4, *227 – 28.*

32. *Asserted in, e.g., Friedman,* Bible with Sources Revealed, *12; S. R. Driver,* The Book of Genesis, *Westminster Commentary (London: Methuen, 1904), xxv.*

33. *I have argued this in a number of places, e.g., in* Science and Faith: Friends or Foes? *and* Genesis 1 – 4, *77.*

34. *For relevant discussion, see Collins,* Genesis 1 – 4, *59 – 61. More recently, Lyle Eslinger argues that these plurals reflect a heightened focus on the divine-human difference; see his "The Enigmatic Plurals Like 'One of Us' (Genesis i 26, iii 22, and xi 7) in Hyperchronic Perspective,"* VT *56.2 (2006): 171 – 84. I am not convinced and thus retain what I find to be a simpler and more exegetically based explanation.*

35. *Collins,* Did Adam and Eve Really Exist?, *19.*

36. *I will take up my own "notion of biblical authority" in the final section.*

37. *These include: N. T. Wright,* The New Testament and the People of God *(Minneapolis: Fortress, 1992); Craig G. Bartholomew and Michael Goheen,* The Drama of Scripture: Finding Our Place in the Biblical Story *(Grand Rapids: Baker, 2004); Michael D. Williams,* Far as the Curse Is Found: The Covenant Story of Redemption *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2005); Albert M. Wolters and Michael W. Goheen,* Creation Regained: Biblical Basics for a Reformational Worldview, *2nd ed. (Grand Rapids: Eerdmans, 2005); Christopher J. H. Wright,* The Mission of God: Unlocking the Bible's Grand Narrative *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2006). For a brief summary of this approach, see C. John Collins, "The Theology of the Old Testament," in Lane T. Dennis et al., eds.,* The ESV Study Bible *(Wheaton, IL: Crossway, 2008), 29 – 31 (which includes applications to reading the New Testament as well).*

38. *Collins, "Theology of the OT,"* ESV Study Bible, *30b.*

39. *My* Did Adam and Eve Really Exist? *contains much discussion of particular texts. See also my essays on "Adam and Eve in the Old Testament."*

40. *E.g., Claus Westermann,* Creation *(London: SPCK, 1974), 89, as cited with approval in W. Sibley Towner, "Interpretations and Reinterpretations of the Fall," in Francis A. Eigo, ed.,* Modern Biblical Scholarship: Its Impact on Theology and Proclamation *(Villanova, PA: Villanova University Press, 1984), 53 – 85, at 72. See further Enns,* Evolution of Adam, *80; and James Barr,* The Garden of Eden and the Hope of Immortality

(Minneapolis: Fortress, 1992), throughout. (Harlow, "After Adam," 187, follows Barr in this point.)

41. *For discussion showing that this is the implication of this text, see my* Did Adam and Eve Really Exist?, *70; see also my essays, "Adam and Eve in the Old Testament."*

42. *For a fine recent discussion, see Jay Sklar,* Sin, Impurity, Sacrifice, Atonement: The Priestly Conceptions *(Sheffield, UK: Sheffield Phoenix Press, 2005).*

43. *See discussion in my "Proverbs and the Levitical System,"* Presbyterion *35:1 (Spring 2009): 9 – 34, at 24, building on the work of Knut Heim,* Like Grapes of Gold Set in Silver: An Interpretation of Proverbial Clusters in Proverbs 10:1 – 22 *(Berlin: Walter de Gruyter, 2001), 81 – 103.*

44. *Matthew's Greek uses the Septuagint for Genesis 1:27, which is why it reads "made" (Greek) rather than "created" (Hebrew).*

45. *The "beginning" found in the expressions "from the beginning" (Matt. 19:4) and "from the beginning of creation" (Mark 10:6) is the beginning of human existence; see my discussion in* Science and Faith: Friends or Foes?, *106 – 7, denying that this has a bearing on the presumed age of the earth. For a mid-nineteenth century source taking the same line as I do, see J. A. Alexander,* The Gospel According to Mark *(1858; reprint, Grand Rapids: Baker, 1980), 274.*

46. *For a good discussion of how this law functioned and its relation to the Bible's ethical ideals, see Christopher J. H. Wright,* Old Testament Ethics for the People of God, *349 – 51; see also my* Genesis 1 – 4, *144 – 45. For more background see Gordon Wenham,* Story as Torah: Reading Old Testament Narratives Ethically *(Grand Rapids: Baker, 2000), ch. 5.*

47. *E.g., Harlow claims, astonishingly (in "After Adam," 189), that Paul "is the only writer to appeal to the story of Adam, Eve, and the serpent," and thus he denies that the Gospels or Revelation appropriate the story. James Barr,* The Garden of Eden and the Hope of Immortality, *4, is similar. These texts show differently. Further, examination of texts from Second Temple and Rabbinic Jewish authors shows that the Jewish mainstream held to Adam both as the first human and as the one through whom sin*

came into the world: for examination see my Did Adam and Eve Really Exist?, *72 – 76.*

48. *For discussion of this point, see my "Echoes of Aristotle in Romans 2:14 – 15: Or, Maybe Abimelech Was Not So Bad After All,"* Journal of Markets and Morality *13.1 (2010): 123 – 73, at 137.*

49. *James D. G. Dunn in his* Romans, *WBC (Dallas: Word, 1988), 289 – 90, makes just such a suggestion of a "comparison."*

50. *For more detail on the Pauline material, see my* Did Adam and Eve Really Exist?, *78 – 90; J. P. Versteeg,* Adam in the New Testament *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2012).*

51. *For more on this point, see Beale,* The Temple and the Church's Mission, *365 – 73.*

52. *It is theoretically possible, I suppose, that someone might affirm these three points and yet deny that* biblical *Adam and Eve are the characters in the actual events. This fails, though, because it cannot do justice to how the Genesis story underlies so much else in the Bible.*

53. *A notable example of such experiments was the chimpanzee Nim Chimpsky (so named to mock Noam Chomsky's insistence that language is uniquely human). For the outcome, see H. S. Terrace et al., "Can an Ape Create a Sentence?"* Science *n.s. 206.4421 (23 Nov. 1979), 891 – 902; Terrace, "How Nim Chimpsky Changed My Mind,"* Psychology Today *(Nov. 1979), 65 – 91; and Jascha Hoffman, "The Interpreter: Q&A with Herbert Terrace,"* Nature, *vol. 475 (14 July 2011), 175. Ernest Lucas, in his review of my* Did Adam and Eve Really Exist? *in* Evangelical Quarterly *84:4 (2012): 374, mentions the FOX2P gene as having a "role in the ability to speak and process grammar." But this is a fundamental mistake: that there is a biological instrument for using language — which no one of note ever doubted — does not entail that language use, with its connection to reason and morality (which transcend our physical being), is fully explained by the genes. A better discussion appears in James Le Fanu,* Why Us? How Science Rediscovered the Mystery of Ourselves *(New York: Vintage, 2009), 50 – 58.*

54. *For examples, see Le Fanu,* Why Us? *24 – 31.*

55. *Aristotle,* Politics, *I.i.9 – 12; English is based on the Loeb edition.*

56. *It often surprises people who are not exegetes that there is a great disagreement among Old Testament specialists regarding just what the "image of God" means. Traditionally it was held to refer to our unique capacities of reason, art, and morality that reflect God's own character; more common today is the view that it refers to our distinctive role of delegated dominion over God's world, or else to our relational nature. Part of the difficulty is that Genesis never defines the image, which means that we must infer it from the text. I would argue, on the basis of the linguistic features (the meanings of biblical words and the syntax of the relevant sentences) and literary requirements (depending on biblical narrators who favor indirect showing over explicit telling), together with the entirety of the biblical witness, that a combination of these options is best: the unique capacities make possible both the dominion and the relationships. I treat this at more length in* Did Adam and Eve Really Exist?, *93 – 96, and elsewhere.*

57. *G. K. Chesterton,* As I Was Saying, *ed. Robert Knille (Grand Rapids: Eerdmans, 1985), 160. This is also a major theme in Blaise Pascal's* Pensées; *see Peter Kreeft,* Christianity for Modern Pagans: Pascal's *Pensées* Edited, Outlined, and Explained *(San Francisco: Ignatius, 1993), 51 – 72.*

58. *Francis A. Schaeffer,* No Final Conflict *(London: Hodder and Stoughton/Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1975), ch. 3; see also* The Complete Works of Francis A. Schaeffer *(Westchester, IL: Crossway, 1982), vol. 2.*

59. *I have discussed this more fully in my* Science and Faith, *especially ch. 2.*

60. *Schaeffer,* No Final Conflict, *33 – 34.*

61. *This is reminiscent of G. K. Chesterton's remark in* The Everlasting Man *(1925; reprint, Garden City: Doubleday, 1955), 27: "No philosopher denies that a mystery still attaches to the two great transitions: the origin of the universe itself and the origin of the principle of life itself. Most philosophers have the enlightenment to add that a third mystery attaches to the origin of man himself. In other words, a third bridge was built*

across a third abyss of the unthinkable when there came into the world what we call reason and what we call will."

62. *C. John Collins, "Freedoms and Limitations: C. S. Lewis and Francis Schaeffer as a Tag Team," to appear in the forthcoming* Firstfruits of a New Creation: Essays in Honor of Jerram Barrs *(Mark Ryan and J. E. Eubanks, eds.). A briefer treatment of these themes appears in my essay "A Peculiar Clarity: How C. S. Lewis Can Help Us Think about Faith and Science," in John G. West, ed.,* The Magician's Twin: C. S. Lewis on Science, Scientism, and Society *(Seattle: Discovery Institute Press, 2012), 69 – 106.*

63. *This is true regardless of the date we assign to Genesis. If we take a traditional date, they were nomads; if we accept some form of composition criticism, we still are thinking of agricultural workers, albeit more settled in the Land.*

64. *J. Oliver Buswell,* A Systematic Theology of the Christian Religion *(Grand Rapids: Zondervan, 1962 – 63), I:159.*

65. *For all humans as made from dust, see also Psalms 90:3; 104:29; Ecclesiastes 3:20; 12:7; Job 10:8 – 9. The verb "form," as Buswell observed (*Systematic Theology, *I:159), "gives no specifications as to the process by which the forming was accomplished. The result is all that is specified." Buswell himself, of course, provided arguments* against *any idea of a genetic process being involved, though he did not condemn those who might think otherwise.*

66. *C. S. Lewis is particularly clear and helpful on this, for all his openness to a kind of "evolution," as I discuss in the two essays I refer to above. Ernest Lucas, in his review of* Did Adam and Eve Really Exist?, *mistakenly brings up the "God-of-the-gaps" objection to such an argument, but shows no awareness of the actual case for discontinuity.*

67. *This is the position of, say, Benjamin Warfield and James Orr. See Fred Zaspel, "B. B. Warfield on Creation and Evolution,"* Themelios *35:2 (July 2010): 198 – 211; W. Brian Aucker, "Hodge and Warfield on Evolution,"* Presbyterion *20:2 (1994): 131 – 42. Bruce Waltke is similar: see* An Old Testament Theology *(Grand Rapids: Zondervan, 2007), 202 – 3.*

68. *Derek Kidner,* Genesis, *Tyndale Old Testament Commentary (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1967), 26 – 31.*

69. *See my discussion in* Did Adam and Eve Really Exist?, *124 – 25. Denis Lamoureux, in his review of that book in* Perspectives on Science and Christian Faith *63:4 (Dec. 2011): 277 – 78, mistakenly interprets me as favoring a kind of* "concordism." *Todd Wood, in "Who Were Adam and Eve? Scientific Reflections on Collins's* Did Adam and Eve Really Exist?" *in* Journal of Creation Theology and Science, *Series B: Biology 2 (2012): 29, recognizes that Lamoureux was mistaken in this interpretation.*

70. *But as Kidner himself acknowledged, this reading itself is uncertain: see my discussion in* Did Adam and Eve Really Exist?, *112 – 13, 124 – 25.*

71. *See my discussion in* Did Adam and Eve Really Exist?, *119 – 20.*

72. *My first three, as it turns out, are almost identical to Schaeffer's. The fourth expresses my respect for Kidner, without necessarily endorsing his proposal: it is how those who wish to consider a larger population can protect their sound thinking.*

73. *I am here echoing the very words of Charles Darwin's conclusion to his classic,* The Origin of Species *(1872; reprint, New York: Collier, Harvard Classics, 1909), who imagines life as "having been originally breathed by the Creator into a few forms, or only one."*

74. *See, for example, my* Science and Faith, *ch. 10; "Did Adam and Eve Really Exist?," 115 – 16.*

75. *I have given further discussion on this topic in "A Peculiar Clarity."*

76. *The literature on the subject is vast. Helpful recent discussions include Michael D. Williams, "The Church, a Pillar of Truth: B. B. Warfield's Church Doctrine of Inspiration,"* Presbyterion *37/2 (2011): 65 – 84; Robert W. Yarbrough, "Inerrancy's Complexities: Grounds for Grace in the Debate,"* idem, *85 – 100.*

77. *Both of these statements are readily available online.*

78. *See Henri Blocher,* In the Beginning *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1984), 159.*

79. *See my discussion in "A Peculiar Clarity," 87 – 88.*

80. *As Pope Pius XII said in his encyclical* Humani Generis *(1950), "The first eleven chapters of Genesis, although properly speaking not conforming to the historical method used by the best Greek and Latin writers or by competent authors of our time, do nevertheless pertain to history in a true sense" (§38). See also* The Chicago Statement, *art. XIII.*

81. *John Wenham,* Christ and the Bible *(Grand Rapids: Baker, 1994), 13 (his italics).*

82. *Ibid., 12.*

83. *Wenham himself, to be sure, sometimes—but not always — confuses historicity with a "literal" interpretation, and his brief mention of Matthew 19:3ff. (*Christ and the Bible, *19) needs the development I have given it here.*

84. *Wenham,* Christ and the Bible, *33.*

85. *This is a theme of the "reverberations" sections of my* Genesis 1 – *4.*

86. *Francis A. Schaeffer,* No Final Conflict *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1975), 24.*

87. *Ibid., 27.*

88. *Denis O. Lamoureux, Reviews of John C. Collins,* Did Adam and Eve Really Exist? *(2011), in* Perspectives on Science and Christian Faith *63:4 (2011):277.*

89. *C. John Collins,* Genesis 1 – – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 74 – 75, 92 – 93, 125.*

90. *C. John Collins,* Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care *(Wheaton, IL: Crossway, 2011), 106 – 11.*

91. *For careful and responsible efforts at historical concordism, see the studies by James Hoffmeier:* Israel in Egypt: The Evidence for the Authenticity of the Exodus Tradition *(Oxford: Oxford University Press, 1997), and* Ancient Israel in Sinai : The Evidence for the Authenticity of the Wilderness Tradition *(Oxford: Oxford University Press, 2005).*

92. *See C. John Collins, "Miracles, Intelligent Design, and God-of-the-Gaps,"* Perspectives on Science and Christian Faith *55:1 (2003): 22 – 29, and also my earlier comments on Lamoureux. The Canadian philosopher Robert Larmer has also explored this matter in several publications.*

93. *I have discussed Lewis in Collins, "A Peculiar Clarity: How C. S. Lewis Can Help Us Think about Faith and Science," in* The Magician's Twin: C. S. Lewis on Science, Scientism, and Society, *ed. John G. West (Seattle: Discovery Institute Press, 2012), 69 – 106, as mentioned in my comments on Lamoureux.*

94. *I contend that such assertions indicate inadequate* scientific *reasoning: they ignore relevant evidence (e.g., from linguistics), and their logic fails to distinguish between "I can imagine this progression" and "this progression is possible," let alone "this progression is probable" — in many cases because of a prior commitment to an exclusively natural progression.*

95. *C. S. Lewis, "Is Theology Poetry?" in* The Weight of Glory, *ed. Walter Hooper (1980; New York: Simon & Schuster, 1996), at 103; cf. "Funeral of a Great Myth," in* Christian Reflections, *ed. Walter Hooper (Grand Rapids: Eerdmans, 1967), 89.*

96. *I develop this in Collins, "Freedoms and Limitations: C. S. Lewis and Francis Schaeffer as a Tag Team," to appear in* Firstfruits of a New Creation: Essays in Honor of Jerram Barrs, *ed. Mark Ryan and J. E. Eubanks.*

الفصل الرابع

يوجد آدم تاريخيّ: نظريّة الأرض الحديثة

وليم باريك

في رأيي، آدم هو رأس وأصل كلّ الجنس البشريّ. وتاريخيّة آدم هيَ الأساس لعدّد من العقائد الكتابيّة وترتبط بوحي وعصمة الكتاب المُقدّس. هذه النظرة التقليديّة لآدم ترفض العلم التطوُّريّ، وتؤمن بدلًا من ذلك أنّ الروح القدس أشرف على كاتب سفر التكوين فكتب وصفًا موضوعيًا لأنشطة الله الخلقية في ستة أيام حرفيّة متتالية.

تقدم الوراية الكتابيّة آدم كفرد واحد وليس نموذجًا أو رمزًا أو نتاج تطوُّر بيولوجيّ، ويعتمد عدّد من نصوص العهد الجديد على تاريخيّة آدم. الأهمّ من ذلك، بدون آدم التاريخيّ الآوّل، لن تكون هناك حاجة إلى يسوع، الذي هو آدم الثاني، لعلاج خطية آدم الأولى ونتائجها. يجب على الإنجيليّين أن يدافعوا عن تفرد نصوص سفر التكوين وأن يعطوها الأولوية في مقابل نصوص الشرق الأدنى القديم والعلوم الحديثة في جميع جدالات التاريخ البدائي وتاريخ آدم وحواء.

مُقدّمة: أهمّيّة الموضوع

هل كان آدم أوّل إنسان أم مجرد رأس عشيرة أو قبيلة أو أمة معينة؟ أم لم يكن موجودًا على الإطلاق؟ هل كانت حواء أم الجنس البشريّ أم مجرد امرأة متزوجة من آدم؟ أم لم تكن شخصيّة تاريخيّة أصلًا؟ هذه الأسئلة تتطلب تقييمًا دقيقًا. إنّ وجهة النظر المسيحيّة واليهوديّة التقليديّة تجيب على هذه الأسئلة بتأكيد شديد على أنّ آدم كان شخصًا تاريخيًا، وليس مجرد ممثل أو رمز للبشر، وأن الله خلق حواء من ضلعة من جانب آدم. وحواء هيَ أم جميع البشر، وليست مجرد نموذج أو رمز.

من جانب آخر، يعتقد جون والتون أنه لا ينبغي لنا أن نرى التراب وضلعة الرجل كمكونات مادية فعلية، لكن هذه المواد لها دلالات معنوية فقط. أي "أنها تشير إلى مصير البشر وخضوعهم للموت، ولذلك فهذه تعليقات وظيفية وليست مادية".[1] لا يرفض والتون الواقع التاريخيّ أو البيولوجيّ لوجود

آدم،[٢] لكنه يرفض التفسير الحرفي للكتاب المُقدّس بشأن خلق الرجل والمرأة. بعبارة أخرى، آدم وحواء ليسا أوّل البشر، ولا الشخصيّن الوحيدين الموجودين في ذلك الوقت، حيث إنّهما يمثلان البشريّة جمعاء.

تفسيريًا، اعتبار تكوين ١ و٢ يقدمان آدم كنموذج للإنسانيّة دون الإشارة إلى خلقه الماديّ يشبه التفسيرات المجازية للنص.[٣] بينما التفسير غير المجازي يفهم أنّ النص يقدّم آدم تاريخيّ باعتباره رأس الجنس البشريّ. بدون تاريخيّة آدم، ستبدو العديد من تعاليم الكتاب المُقدّس مختلفة تمامًا عن المفاهيم اللاهوتيّة الإنجيليّة أو تفشل في اجتياز اختبار الاتساق المنطقي.

في مقالته: "المسيحيّة اليوم" عن موضوع تاريخيّة آدم، يضع ريتشارد أوستلينغ حدود مجال الجدل حول آدم التاريخيّ:

> "العلم الناشئ يمكن أن يُنظر إليه على أنه يتحدى ليس فقط ما يسجله سفر التكوين عن خلق البشر، بل أيضًا تفردهم كمخلوقين على "صورة الله"، والعقيدة المسيحيّة الخاصة بالخطية الأصلية والسقوط، ونسب يسوع في إنجيل لوقا، وربّما الأكثر أهمّيّة، تعاليم بولس الذي يربط آدم التاريخيّ بالفداء بواسطة المسيح (رومية ٥: ١٢ - ١٩؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠ - ٢٣، ٤٢ - ٤٩؛ وخطابه في سفر الأعمال ١٧).[٤]

في الحقيقة، الملخص الموجز للجوانب اللاهوتيّة التي تشكلت على أساس تاريخيّة آدم وحواء كأبوين أصليين للجنس البشريّ بأكمله يكشف أهمّيّة الموضوع. آدم التاريخيّ الذي ينحدر منه جميع البشر هو:

- الأساس للمفهوم الكتابيّ عن نشاط الله الخلقي،
- الأساس للمفهوم الكتابيّ عن تاريخ الجنس البشريّ،
- الأساس للمفهوم الكتابيّ عن طبيعة الجنس البشريّ،
- الأساس للمفهوم الكتابيّ عن أصل وطبيعة الخطية،
- الأساس للمفهوم الكتابيّ عن أصل وطبيعة الموت،
- الأساس للمفهوم الكتابيّ عن حقيقة الخلاص من الخطية،
- الأساس لتطوّر الأحداث التاريخيّة المسجلة في سفر التكوين،

• والأهم هو أنه الأساس للمفهوم الكتابيّ عن سلطة الكتاب المُقدّس والوحي والعصمة.[٥]

افتراضات وجهة النظر التقليديّة

تعتبر وجهة النظر التقليديّة ونظريّة الأرض الحديثة وجهان لعملة واحدة. النظرة التقليديّة ترفض نظريّة الأرض القديمة التي توافق على أنّ عمر الأرض ملايين ومليارات السنين التي يقترحها العلم التطوُّريّ الحديث.[٦] ويوجد عدّد من الافتراضات تحت وجهة النظر هذه:

أولًا، تؤكد وجهة النظر التقليديّة عادة على أنّ الله أعطى نصوص التكوين الخاصة بالخليقة لموسى بواسطة وحي خاص. ولذلك فإنّ الراوي كلّي العلم وموثوق به،[٧] لأن الكاتب النهائي هو الله نفسه.[٨] وعلى كلّ حال، إذا كان آدم هو أوّل إنسان حقًا، فلم يكن هناك شهود عيان من البشر على خلقه. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن من الممكن أن يصف آدم نفسه خلق المرأة، لأنه كان في نوم عميق طوال العملية التي قام بها الله. الشهود الوحيدون هم الله والملائكة. البديل الوحيد للوحي الإلهيّ هو تقرير من ملاك، وهذا غير محتمل. لا يوجد شهود عيان لأي رواية عن الخلق، سواء رواية الكتاب المُقدّس أو الروايات الأخرى. ووجهة النظر التقليديّة لا تتبنى بالطبع نظريّة المصادر.[٩]

ثانيًا، تتبنى وجهة النظر التقليديّة الموقف بأن إعلانات سفر التكوين إلهيّة وتاريخيّة ودقيقة. لا تعتمد دقة رواية الكتاب المُقدّس عن الخلق على تأكيد أحداثه من خلال مصادر خارجية. وتطبق وجهة النظر التقليديّة منهجية تفسيريّة موحدة مع تكوين ١ - ١١ وباقي الكتاب المُقدّس.[١٠] تختلف هذه المنهجية بشكل عميق عن وجهة النظر التي تقول إنّ عصمة الكتاب المُقدّس لا تمتد إلى الرواية الكتابيّة عن أصول الكون والأرض والبشريّة.[١١]

ثالثًا، سفر التكوين لا يتحدث فقط عن مجموعة عرقية أو قومية معينة. فمن بدايته يتحدث عن الجنس البشريّ بشكل عام. وحدث برج بابل هو السبب في تشتت الجنس البشريّ عبر وجه الأرض كلّها. ويسرد علم الأنساب في تكوين ٥ الأسلاف الفعليين لجميع البشر. أصبح نوح آدم جديد بكونه سلف جميع البشر بعد الطوفان.[١٢] ويغلق تشتت البشر الرسالة العالمية للفصول الأولى من سفر التكوين،

لكن "تجزؤ الإنسانيّة هو خطوة إيجابيّة إلى الأمام، لأن خطة الخلاص الإلهيّة تتطلب أداة محدّدة".[١٣] وهكذا فإنّ تكوين ١٠ و١١ ينسبان كلّ الشعوب ذات الأهمّيّة الإجتماعية والسياسية إلى إبراهيم، الشخص الذي سيأتي منه الفادي.[١٤] ويسجل تكوين ١ - ١١ "أصول الكون وخطط الله للتواصل معه، وخاصة مع البشر".[١٥] بينما يتناول تكوين ١٢ - ٥٠ أصول إسرائيل.

رابعًا، يبدو أنّ كتبة الكتاب المُقدّس في كلا العهدين يعتبرون آدم أصلًا مشتركًا لجميع البشر عندما يتطرقون لموضوعات متعلقة بتكوين ١ - ١١ (ملاخي ٢: ١٠ ورومية ٥: ١٢ – ١٤).

من المثير للاهتمام أنّ بعض العلماء يعترفون بأن ما يعلنه الكتاب المُقدّس هو في الواقع ما كان كتبة الكتاب المُقدّس ينوون قوله. ومع ذلك، فهم لا يعترفون بذلك ليدعموا وجهة النظر التقليديّة، ولكنهم يؤمنون بوجود آراء علميّة خاطئة كتبها كتبة الكتاب المُقدّس. يعتقد المفسرون الحداثيون أنّ الكتاب المُقدّس عبارة عن سجل لوجهات نظر البشر السابقة للعلم. وتتسبب نتائج علم الحفريات الحديث ونظريّة التطوُّر في التشكيك في التسلسل الزمني للكتاب المُقدّس.[١٦] على سبيل المثال، كتب بيتر إنس أنّ كتبة الكتاب المُقدّس "افترضوا أنّ الأرض مسطحة، وأن الله خلقها في تاريخ حديث نسبيًا (حوالي ٤٠٠٠ عام قبل الميلاد)، وأنها نقطة ثابتة في الكون" تشرق وتغرب الشمس عليها بشكل حرفي".[١٧] يتميّز توصيف إنس للمعتقدات الإسرائيلية (على سبيل المثال، الأرض المسطحة) بالمبالغة والتفسير الخاطئ اللذين يشوهان كلا المؤمنين الحقيقيّين في إسرائيل القديمة والنص الكتابيّ الحالي.[١٨] الأكثر من ذلك، فإنّ قوله إنّ الله استخدم في الكتاب المُقدّس مفاهيم الشرق الأدنى القديم المليئة بالأخطاء العلميّة يطعن في الاتساق الأخلاقي لله.[١٩]

وبالرغم من أنّ إنس يسيء تفسير ما يقوله الكتاب حقًا، نرى أنّ وجهة نظره لا تزال تعترف بأن الكتاب المُقدّس ينقل بدقة مقاصد كتبته فيما يتعلّق بالخلق، وأصل البشر، والطوفان العالمي. لذلك إذا كان هذا هو قصد كتبة الكتاب المُقدّس حقًا، لماذا يجب أن نعتقد أنهم كانوا يؤمنون بغير هذا؟

الدليل الكتابيّ على وجهة النظر التقليديّة

تكوين ١: ١ – ٢٥

لماذا اختار كاتب تكوين ١ سرد قصة الخلق وفق تسلسل منظم مكون من ستة أيام؟ يقدّم نهج ديفيد كوتر رؤية مهمة محتملة فيما يتعلّق بأسباب التسلسل المنظم للأيام: "كان يريد هذا الرواي أن يقنع القارئ بأنه يمكن الوثوق بهذه الرواية؛ ولتحقيق هذا، يخلق هذا الراوي انطباعًا بأن كلّ شيء تمّ قوله، وأنه لم يتمّ الاحتفاظ بأي شيء. لذلك يجب أن يكون الراوي كلّيّ العلم".[٢٠] بعبارة أخرى، من خلال الأسلوب المفصل خطوة بخطوة، يكشف المؤلف عن كلّ شيء كما حدث بالفعل.

في تعليقه على سفر التكوين، يذكر والك أنّ "الراوي هو الله، الذي لا يستطيع الكذب، يكفي للتأكيد على صدقه دون الحاجة إلى أي دعم تاريخيّ آخر".[٢١] ثمّ يجادل بأن سرد سفر التكوين يقدّم "تسلسلًا زمنيًا متماسكًا للأحداث"[٢٢] عن طريق صيغة الفعل السردية، والتأكيد على صحة المكان والزمان، واستخدام الأنساب، والاستشهاد بالمصادر. ومع ذلك، يميز والك فيما بعد رواية الخلق عن التاريخ التقليديّ، وذلك بسبب عدم وجود أي إنسان يقوم بكتابة تاريخ تقليديّ عن هذا الحدث. ويقدم والك أدلة عدم وجود تسلسل زمني متصل وأوجه التشابه مع المواد الأخرى في الشرق الأدنى القديم والعلوم المعاصرة كأسباب لقراءة رواية الخلق بشكل مختلف عن بقية سفر التكوين.[٢٣]

يدعي العديد من الإنجيليّين أنّ وحي الله يكفي في حد ذاته لجعل الكتاب المُقدّس جدير بالثقة ومعصوم، ولكن البعض يستبعدون تكوين ١ – ٢ (أو حتّى تكوين ١ – ١١) من هذا المفهوم عن كفاية ودقة كلام الله. في رأيهم، العلم ونصوص الشرق الأدنى القديم كافيان لمنع القبول البسيط للكفاية والدقة التاريخيّة لتلك الفصول الأولى من سفر التكوين.

في أذهان كثير من العلماء، تنفصل قضية تاريخيّة تكوين ١ – ١١ عن قضية تاريخيّة تكوين ١٢ – ٥٠. فمعظم الإنجيليّين يعترفون بسهولة بوجود أدلة كبيرة تدعم الدقة التاريخيّة للفصول الأخيرة.[٢٤] ويبدو من الواضح إلى حد ما أنّ تكوين ١٢ – ٥٠ يعتمد على البركة واللعنة التي دخلتا في تكوين ١ –١١.[٢٥]

لذا، هل يمكن للآباء أن يتوقعوا استمرار البركة واللعنة في تجربتهم الحقيقيّة إذا كان المتلقون للبركة واللعنة والأحداث التي وقعت فيها البركة واللعنة قبل طوفان نوح ليست سوى بناء لاهوتي في عقول الإسرائيليين؟ إذا كان الأشخاص والأحداث الواردة في النص السابق موجودة بالفعل، فعندئذ واقع البركة واللعنة سينتقل بوضوح إلى الأشخاص والأحداث اللاحقة. وكما قال جون غولدنغاي إنه إذا كان النص الأخير يؤمن بأحداث ووقائع لم تحدث، "فإن أسباب الإيمان ستزول".[٢٦] ويشير سيدني غريدانوس إلى نقطة مشابهة، ولكن مع التطبيق المباشر على تكوين ١ - ٣: "بالنسبة لروايات الفداء، الافتقار إلى الأسّس التاريخيّة قاتل، لأن حقيقة أنّ الله عمل في التاريخ هو جزء لا يتجزأ من رسالتها".[٢٧]

من السطر الافتتاحي ("في البدء خلق الله السماوات والأرض")، يركز سفر التكوين تركيزًا عالميًا وليس تركيزًا قوميًا أو عرقيًا، حتّى وإن كان هذا تحضيريًا للروايات التي تضيّق التركيز على إسرائيل في تكوين ١٢ - ٥٠. من هذه الإشارة الشاملة، تضيق الآية الثانية التركيز ليكون على كوكب الأرض.[٢٨] بعد ملاحظة تضييق التركيز هذا، يجب ألا يفترض قارئ النص أنّ المركز أو التركيز الحقيقيّ للنص هو على الأرض أو على البشر.

واحدة من الخصائص الرئيسيّة لتكوين ١ - ١١ هيَ التركيز اللاهوتي.[٢٩] ولكن التركيز اللاهوتي في النص لا يعني أنه يفتقر إلى التاريخيّة. فكر في الصمت النسبي في المواد التي خارج الكتاب المُقدّس بشأن وجود المسيح وأعماله وموته. يمكن استخدام الحجج المستخدمة لإنكار تاريخيّة آدم الأوّل من أجل إنكار تاريخيّة آدم الثاني.

الآيات التي تلي ذلك (تكوين ١: ٢ - ٣١) كلّها تتناول تحضير الكوكب لصور الحياة المستمرة وأفعال الخالق لعمل ذلك. ويشير النص إلى أنّ الرواية تناقش أصل كلّ الحياة على الأرض. وبذلك يمكن لكلّ رجل وامرأة وطفل في أي وقت لاحق أن ينظروا إلى هذا على أنه بداية الحياة الأرضية وبداية الجنس البشريّ. فبرنامج الله في الخلق، كما هو الحال في الخلاص، يستهدف البشريّة جمعاء، وليس مجرد جزء واحد.[٣٠] ويوجد شيء هام بالنسبة لبقية رواية الخلق وهو أنّ هذه الآيات الـ٢٥ الأولى تذكر

"البذور" ست مرات، وجميعها بالارتباط مع النباتات. وتتمثل أهمّيّة مفهوم "البذرة" في حقيقة أنّ كلّ نبات ينتج نوعه الخاص.

الذكر التالي للبذرة يأتي في ٣: ١٥. ولا يوجد أي استخدام آخر للبذور في الأيام الثالث، والرابع، والخامس. بالنسبة للنباتات، تشير "البذور" إلى وسيلة إعادة إنتاج النباتات وانتشارها على سطح الأرض. وغياب أي ذكر آخر "للبذرة" في كلّ أحداث خلق الإنسان يثير سؤالًا: كيف ستملأ البشريّة الأرض؟ هل سيتكاثرون حسب نوعهم. تتأجل الإجابة حتّى يظهر وصف أكثر اكتمالًا للبشريّة. عندما تظهر كلمة "بذور" فيما يتعلّق بالجنس البشريّ، فإنّها تبدأ خطًا قصصيًا لما تبقى من سفر التكوين: لقد اختار الله خطًا من الأجيال ليحقق برنامج الفداء. بذرة آدم الساقط هيَ مثله، ساقطة وعاصية. المفارقة التي يكشف عنها الكتاب المُقدّس هيَ أنّ السليل النهائي للبركة (المسيح) لا يمكن أن يكون مثل آدم الساقط، لكن لا يزال يمكن نسبه إلى آدم.[٣١]

يتضمن سرد الأيام الستة في ١: ١ - ٢: ٤ تصورًا لكيفية جعل الله الأرض موطنًا صالحًا للحفاظ على الحياة النباتية والحيوانية والإنسانيّة. تظهر الأساسيَّات بالترتيب الذي خلقها به: الماء والنور والأرض والنباتات. يشير "اليوم" في رواية الخلق في المقام الأوّل إلى يوم حرفي وفقًا للملاحظات التالية: (١) يتكون كلّ يوم من مساء وصباح، (٢) الصفات العدّدية تدل على حرفيّة "اليوم"، (٣) "يوم" يصاحب "المواسم" والسنوات في تكوين ١: ١٤، (٤) خروج ٢٠: ٨ - ١١، الذي يصيغ أسبوع العمل البشريّ وفقًا لأيام الخلق، يتطلب فهمًا حرفيًّا لـ"اليوم" في رواية الخلق.[٣٢]

في الأيام الثلاثة الأولى من الخلق، يوفر الله أساسيَّات الحياة ويشكل الأرض لتكون مسكنًا جاهزًا للحياة الحيوانية والإنسانيّة. خلال الأيام من الرابع إلى السادس، يبدأ الخالق بملء الأرض بأشكال الحياة التي أعدها. من المثير للاهتمام، أنه اختار أن يخلق الشمس والقمر والنجوم في هذه المرحلة. أعتقد أنه فعل ذلك لأنه أراد خلق بيئة ممتعة ونافعة للحياة الحيوانية والإنسانيّة. يمكن أن تستمر الحياة بالنور وحده، ولكن النور وحده لا يوفر مواسم، أو مساعدات ملاحية، أو علامات زمنية. لم تكن الأرض قد احتاجت بعد إلى ضوء الشمس. النباتات في اليوم الثالث لم تكن تحتاج إلى أي شيء أكثر من مصدر ضوء

للبقاء على قيد الحياة. علاوة على ذلك، فهي ليست محط أغراض الله الخلقية. ينتقل الرواي الآن إلى التركيز على تكاثر البشر والتصميم الإلهيّ لتحقيق هذا التكاثر.

تكوين ١: ٢٦ - ٢: ٣

الوصف الأوّل لأصل البشريّة يصف الصورة العامّة بدون أي تفاصيل. يذكر النص الأنثى البشريّة، لكنه لا يشرح كيف جاء الذكر أو الأنثى إلى الوجود. يركز السرد على الله كخالق لكلّ أشكال الحياة (بما في ذلك البشر) وعلى البشر الذين تمّ خلقهم على صورة الله. وحاملو الصور الإلهيّة يُظهرون تلك الصورة، على الأقل جزئيًا، بالتصرف كنواب عن الله على الأرض. قد فوضهم الله أن "يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض"(عدّد ٢٨)، ولم يشرح النص كيف يمكن أن يحدث ذلك. القسم الثاني من رواية الخلق (٢: ٥ – ٢٤) يعلن عن الوسائل التي بها سوف يتكاثر الجنس البشريّ لتنفيذ أمر الله.

يتم استخدام صيغة الجمع عند التحدث عن الله في نصوص خلق وسقوط البشر في سفر التكوين (١: ٢٦ و٣: ٢٢). سواء كان هذه الجمع قد تمّ استخدامه للتعبير عن التعظيم أو عن الحوار الذاتي[٣٣] أو عن الثالوث أو عن مجمع الآلهة، فإنّ هذا الأسلوب يجذب انتباهنا إلى أهمّيّة الأحداث التي يتمّ ذكرها.[٣٤] تشير الرواية إلى أنّ خلق الإنسان وسقوطه هما حدثان بارزان ومهمان من أجل الفهم اللاهوتي السليم لشخصيّة الله ولشخصيّة الإنسان ولما تسبب فيه الإنسان بعصيانه لخالقه. وجنبًا إلى جنب مع الإطار العالمي الذي يصفه تكوين ١، يبدو هذا الاهتمام يتوافق مع اعتبار آدم رأس الجنس البشريّ أكثر من وجهة النظر التي تقصر الرواية على أصل شعب إسرائيل.[٣٥] وواحدة من أكبر العقبات التي تواجهها هذه الرؤية الأخيرة تشمل غياب أي إشارة إلى إسرائيل كشعب قبل تكوين ٣٢: ٣٢.

تكوين ٢: ٤ – ٢٤.

إن سجل الخلق الموحى به لا يتوقف بعد وصف العالم والبشريّة، بل يستمر ليركز على البشريّة فقط ليهيئ المسرح لقصّة أكبر بكثير. وكما يذكر جون كولينز، لا ينبغي التعامل مع القصة "على أنها قشرة يمكن التخلص منها بمجرد اكتشاف المفاهيم (ربما الخالدة)".[٣٦] الوصف الثاني لأصل البشريّة يجذب

الانتباه إلى التفاصيل غير الموجودة عن قصد في ١: ٢٦ - ٢: ٤.[٣٧] فعنوان قصة الخلق الكاملة مذكور في تكوين ١: ١ - ٢ وتكوين ٢: ٤. نقطة الربط في ٢: ٤ تعكس محتوى ١: ١ - ٢ بالتركيز على الأرض.[٣٨] ولكن كولينز يعتقد أن نقطة الربط في ٢: ٤ تدعونا إلى قراءة الجزئين بشكل متحد.[٣٩]

١: ١ - ٢	٢: ٤
في البدء خلق الله	هذه مبادئ
السماوات	السماوات
والأرض	والأرض
	حين خلقت،" يوم" عمل الرب الإله
	الأرض
وكانت الأرض...	
	والسماوات...

يبدأ الكاتب الرواية الأولى (٢: ٤ - ٤: ٢٦) بهدف في عقله، وهو الإعلان عن كيف أنّ الجنس البشريّ سيكون قادرًا على التكاثر وملء الأرض كما أمر الله.

الاسم العبري "آدم"، بمعنى الإنسان وليس اسم علم، يوجد مرتين في تكوين ١. أداة التعريف غائبة عند ذكره الأوّل (١: ٢٦). والآية الثانية (١: ٢٧) تستخدم أداة تعريف. وأيضًا الذكر الأوّل في

الفصل الثاني من سفر التكوين (عدّد ٥) هو بدون أداة تعريف، والمرات التالية في نفس الفصل يأتي ذكره بأداة تعريف (٢: ٧ مرتين، ٨، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩ مرتين، ٢٠أ). ومع ذكر يتمّ ذكره في ٢: ٢٠ب بدون أداة تعريف[٢] في سياق تسمية الحيوانات.[٣]

ولا تظهر الصورة التي بدون أداة تعريف مرة أخرى حتّى ٣: ١٧ و٢١. ثمّ تظهر الصورة التي بدون أداة تعريف في سلسلة النسب في الفصل الخامس (عدّد ١ – ٢). هذا الغموض في كلمة "آدم" في تكوين ١ – ٢ قاد بعض العلماء إلى الاستنتاج أنّ سفر التكوين لا يشير إلى رجل محدّد كأول إنسان خلقه الله.[٤] ويؤكد كلوس فيسترمان أنّ التاريخ البدائي "يقع خارج التاريخ الذي كان من الممكن معايشته وتوثيقه". الزعم هو أنّ البشريّة (بمعنى كلّ فرد) تدين بوجودها لله - لا أكثر ولا أقل.[٥] هذه التفاصيل المتعلقة باستخدام أو عدم استخدام أداة التعريف مع آدم لا ينبغي أن تتسبب في فقدان القارئ حقيقة أنّ أوّل رواية تقدم بشكل متكرّر الإنسان كفرد واحد محدّد:

• خلق الله الإنسان أو الرجل الأوّل[٦] — وليس قبيلة أو عشيرة أو شعب — من تراب (أو طين) الأرض (٢: ٧أ). هذه الحقيقة وحدها تستبعد أي صورة من صور التطوُّر.

• نفخ الله في أنف الإنسان نسمة حياة (٢: ٧ب)، وليس في أنف مئات أو آلاف البشر.

• يسمي النص هذا الشخص "كائن حي" (أو "نفس حية"، ٢: ٧ج).

• وضع الله هذا الفرد في "جنة" مصممة بشكل خاص (٢: ٨).

• أوكل الله لهذا الفرد مهمة رعاية وحماية الجنة (٢:١٥).

• أعطى الله لهذا الفرد أمرًا بشأن ما يستطيع وما لا يستطيع أن يأكله (٢: ١٦ – ١٧).

• كان هذا الشخص "وحدهُ"، وهو ما يعتبره الخالق "ليس جيدًا" (٢: ١٨أ). كيف يمكن أن تشير كلمة "وحدهُ" إلى عشيرة أو قبيلة أو شعب؟ إذا كانت هناك عشيرة أو قبيلة أو شعب، فلا يمكن القول بأن آدم كان وحده. المعنى الضمني هو أنه لا يستطيع أن يتكاثر وينفذ الأمر الإلهيّ "أن يثمر ويكثر ويملأ الأرض"، (١: ٢٨).[٧] بالنسبة إلى أنصار التطوّر، فإنّ هذا يمثل مشكلة أخرى. إذا كان الأمر

يستغرق سنوات طويلة لإنتاج فرد، فكيف سيبقى على قيد الحياة لفترة كافية ليتطوّر شخص آخر من الجنس الآخر من أجل بدء الجنس البشريّ؟

• أعلن الله أنه قدم معينًا نظيرًا مناسبًا لهذا الفرد (٢: ١٨ب)، ويبدو هذا أنه ليس إشارة إلى عشيرة أو قبيلة أو شعب.[48]

• الفرد الذي وضعه الله في الجنة قام بتسمية الحيوانات، لكنه لم يجد أي فرد مثله (٢: ١٩ – ٢٠).[٤٩]

• جعل الله هذا الفرد يدخل في نوم عميق وأخذ جزءًا من اللحم والعظم من جانبه (٢: ٢١) - وليس من جوانب متعدّدة خاصة بعدة أفراد. ولا يمكن أن يؤخذ خلق المرأة على أنه نموذج أو رمز، لأنه لا يمكن القيام به مرارًا وتكرارًا على أساس أوّل مرة كنموذج.[٥٠] لا تخرج أي امرأة من رجل بالطريقة التي خرجت بها حواء من آدم. فقد خلق الله امرأة من جزء من رجل لمرة واحدة فقط. وليست المرأة نتاج تطوُّر استمر لآلاف أو ملايين السنين. ويجب أن تنتقل الخصائص البشريّة والحمض النووي قبل موت الإنسان الأوّل، وإلا يموت الأوّل من النوع ويجب أن تبدأ العملية التطوُّريّة من جديد.[٥١]

• أحضر الله لهذا الفرد امرأة واحدة، والتي خلقها من المادة التي أخذها من الرجل (٢: ٢٢).

• قال الرجل عن هذه المرأة إنها "امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ"، لم يقل عنها إنها عدة نساء (٢:٢٣).[٥٢]

الإشارات إلى رجل واحد (آدم) وزوجته الواحدة في السياق التالي (على سبيل المثال، ٢: ٢٤، ٢٥؛ ٣: ١، ٤، ٦، ٧)[٥٣] تبين أنّ كاتب الكتاب المُقدّس كان يريد القارئ أن يفهم أنّ هذين هما والدا الجنس البشريّ كله[٥٤] وليس هناك آخرون مثلهم إلى أن أنجبا هما نسلًا (٤: ١ – ٢).[٥٥] علاوة على ذلك، هذان الفردان الأولان لا يمكن أن يكونا نتاج عملية تطوُّريّة. وقد قدم الله الزواج كنموذج لكلّ الجنس البشريّ، وليس لإسرائيل فقط.[٥٦]

تكوين ٣

يحدّد جوردون وينهام سبع سمات تشير إلى أنّ سرد تكوين ٢ – ٣ تاريخيّ أكثر من كونه رمزيًا:[٥٧]

• عنوان الرواية (٢: ٤، "هذه مبادئ...") يربط الرواية بالتاريخ اللاحق الخاص بنوح وإبراهيم ويعقوب ويوسف.

• القصة التالية مباشرة الخاصة بقايين وهابيل (تكوين ٤) تربط أحداث تكوين ٢ - ٣ بنتائج تاريخيّة.

• الفصل ٥ يربط آدم مع نوح، مشيرًا إلى أنّ الكاتب يربط الأحداث المبكرة بأشخاص حقيقيّين.

• لعنة الله للحية أدت إلى زحف الحيات على الأرض - وهذا ليس شيئًا يمكن تطبيقه على كلّ شخص قد يخطئ لاحقًا.

• ورث الأشخاص اللاحقون الألم والموت بسبب عصيان الزوجين الأولين.

• طرد الله آدم وحواء من الجنة، وهذا حدث لم يتكرّر مع أشخاص لاحقين قاموا بعصيانه.

• في ضوء إعلان الله أنّ كلّ شيء "حسن جدًا" (١: ٣١)، قدم الفصلين ٢ - ٣ تفسيرًا لكون أنّ هذا غير صحيح الآن.

عصيان وسقوط البشر أخذ السرد إلى مستوى جديد. شرح الكاتب آلية انتشار البشر على الأرض. الآن يجب أن يقدّم النص غرض الله النهائي.

إن إدخال الفكر اللاهوتي لا يلغي تاريخيّة آدم وحواء. فالجنس البشريّ كله ينحدر من آدم وحواء. ولم يكن هناك بشر آخرون قبل أو مع آدم. آدم هو الرأس الماديّ للجنس البشريّ، وهو أيضًا الرأس القانوني للجنس البشريّ. حتّى أوّل امرأة أتت من آدم، وهيَ تمتلك الحمض النووي الخاص به والذي عدله الله في الوقت الذي خلقها فيه.

وفقًا للرواية الكتابيّة، السقوط حدث تاريخيّ وليس شيئًا خياليًا أو أسطوريًا. يقول الكتاب المُقدّس أنّ أوّل إنسانيّن عصيا الله. كان وقت هذا العصيان مبكرًا جدًّا، في بداية تاريخ الجنس البشريّ على كوكب الأرض، وقبل أن يبدأ الرجل والمرأة اللذين تمّ خلقهما في إنجاب الأبناء.

ما مدى أهمّيّة الدخول المبكر للخطية في النظام المخلوق؟ يجيب بول هاوس على هذا السؤال بالرد: "لأن بقية الكتاب يتعامل مع حل مشكلة الخطية."[٥٨] العصيان أدى إلى دخول الموت، كما أوضح الله

نفسه في تكوين ٢: ١٧. يجب أن يشير الموت إما (١) إلى بدء عملية الشيخوخة والموت، أو (٢) إلى دخول الموت الروحي، أو (٣) إلى نوعي الموت على حد سواء. يبدو أنّ الاحتمال الأخير أكثر اتساقًا مع السياق المباشر، وكذلك السياق البعيد.

في خضم الحكم الإلهيّ على عصيان آدم، يمد الله رحمته إلى الرجل والمرأة. الموت الجسدي الفوري كان سيضع حدًا لبرنامج الله لآدم وحواء. بدلًا من ذلك، سمح الله للزوجين أن يستمرا في العيش لكي ينجبا نسلًا ينتصر في النهاية على الحية. بدون هذا، كان لن يأتي الفادي. وهكذا يكشف الله عن شخصيّته في العدالة التي يفرضها والرحمة ينفذها.

نفس النوع من الرحمة بتمديد الحياة من أجل الاستمرار وتحقيق غرض الله النهائي حدث مرة أخرى في وقت حادث العجل الذهبي، عندما سمح الله للجيل الأوّل من الإسرائيليين بالعيش حتّى يتمّ إعداد جيل ثان يدخل ارض الموعد (خروج ٣٢: ١ - ٣٤: ٢٨).[٩] بملاحظة هذا عن شخصيّة الله، يعرف جيمس هاملتون الموت في تكوين ٢ - ٣ على أنه التغرب عن الحياة مع الله، والذي يستبدل الحرية والبراءة بالخجل والخوف.[١٠]

الإعلان بأن الإنسان سيعود إلى التراب (تكوين ٣: ١٩) لا يمكن فهمه إلّا إنّه يشير إلى الموت الجسدي. وهذا يتناقض بشكل صارخ مع الإمكانات التي كان يمكن أن تكون لدى آدم وحواء لو سمح لهم الله بالاستمرار في الأكل من شجرة الحياة (٣: ٢٢). لذلك فالموت هو واقع جديد جاء بسبب عصيان الإنسان. وبقدر ما يتعلّق الأمر بالعصيان، فإنّ استخدام المفرد المذكر في جميع أجزاء تكوين ٣ يوضّح أنّ الخالق يحمّل آدم المسؤولية. آدم، باعتباره زوج حواء، فإنّه هو رب العائلة والمسؤول عن حواء وأفعالها التي أدت إلى دخول الخطية إلى العالم.[١١]

كما يجادل كولينز، لكي تكون البشريّة خاضعة للمساءلة عن الخطية، يجب أن يكون هناك أصل مشترك لكلّ البشريّة في حالة من الخير تنقطع بسبب التمرد الطوعي.[١٢] إن لم يكن هذا السيناريو يمثل حقيقة تاريخيّة، فيمكن إلقاء اللوم على الله نفسه بشأن وجود الخطية.

يكشف تكوين ١ - ٣ أنّ (١) الله خلق آدم وحواء مباشرة، ولم يخترهم من أي مجموعة موجودة من البشر. (٢) لم يضف الله صورته إلى آدم وحواء، بل كان هذا مكونًا فريدًا عند خلقهما. (٣) خلق الله آدم وحواء للتسلط على الحيوانات والأرض. (٤) خلق الله آدم وحواء بطبيعة بارة تمامًا. (٥) أعد الله جنة عدن لآدم وحواء. (٦) أعطي الله وصية مباشرة لآدم وحواء ألا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. (٧) الشيطان، من خلال الحية، أغري آدم وحواء لكسر هذه الوصية الإلهيّة. (٨) اختار آدم أن يعصي الله. (٩) طرد الله آدم وحواء من جنة عدن، بعد عصيانهما المتعمد. (١٠) أنجب آدم وحواء أبناءً يحملون صورتهم كمتمردين على الله."[٦٣]

تكوين ٤

استمر تاريخ الخطية وظل الكاتب يكشف أنّ تمرد الإنسان ضد الله جعل وجوده معروفًا حتّى في فعل العبادة وفي إطار العلاقات الوثيقة للعائلة الأولى. فقايين، وهو شخص حقيقيّ من الماضي البدائي، قدم ذبيحة غير مقبولة ثمّ قتل شقيقه هابيل. وفشْل آدم في حماية الجنة من توغل الشر أدي إلى فشل قايين في رعاية أخيه.

هذه الحادثة تواجه القارئ بالموت الجسدي الأول. لا يأتي موت هابيل كتطبيق مباشر وفوري للإعلان "موتًا تموت" في تكوين ٢: ١٧. ومع ذلك، فإنّ موته جاء نتيجة للعصيان الآدمي. إنّ عصيان آدم لكلمة الله أدي إلى قيام ابنه بقتل أخيه. تعلم قايين أنّ الحياة بدون الله أو نعمته هيَ حياة خطرة بدون حماية.[٦٤] أصبح البشر أنانيين وعنفاء. لقد سارت الأمور بشكل خاطئ، وكان هذا كله بسبب ما فعله آدم. بسبب عصيانه، دخلت الخطية والموت إلى العالم. ومع ذلك، فإنّ الأمل لا يزال قائمًا، لأن "نسل" الإنسان يظهر ثانية في ٤: ٢٥ (شيث).

تكوين ٥

يتضمن هذا الفصل في بدايته اسم شخص: "هذا كتاب مواليد آدم" (تكوين ٥: ١). أولًا، يحدّد هذا التصريح فردًا واحدًا خلقه الله على صورته. وثانيًا، يكشف النص أنّ هذا الفرد عاش لمدة ١٣٠ عامًا، ثمّ

أنجب ابنًا اسمه "شيث" (٥: ٣). مثل هذه التفاصيل الشخصيّة، التي تتكرّر في جميع الأنساب، تشير إلى القارئ بأن هؤلاء كانوا أناسًا حقيقيّين خُلقوا في صورة الله وعاشوا قبل الطوفان.[٦٥] ثالثًا، "الصورة" و"الشبه" اللذان تلقاهما شيث كانا بسبب حقيقة أنّ آدم والده".[٦٦] هل يمكن أن ينقل ذلك الوالد له أيضًا الخطية؟ الأبوة كونها الصلة الواضحة في نقل صورة الله تفسح المجال لمفهوم الرأس الماديّ وليس الرأس القانوني. فكما يقول جون ويتمر:

> "مفهوم الرأس المادي... يدرك أنّ الجنس البشريّ بأكمله كان من الناحية الجسدية والنفسية في آدم، الرجل الأول. ونتيجة لذلك اعتبر الله جميع الناس مشاركين في فعل الخطية التي ارتكبها آدم وعوقب بسببها".[٦٧]

تفترض سلسلة الأنساب التي تبدأ بآدم أنّ صورة الله تميز كلّ إنسان. إنها تشير إلى أنّ كلّ البشر منحدرون من أبوين وحيدين. وجملة "ثم مات" تذكر القارئ مرارً وتكرارًا بخضوع كلّ من في العالم للموت. تقدم سلسلة الأنساب أخنوخ (٥: ٢١ - ٢٤) على أنه الاستثناء الوحيد، مما يدل على أنه من الممكن حتّى الآن لشخص أن يطيع ويعبد الله كما كان يقصد الخالق. كان هابيل هو أوّل من حاول أن يعيش حياة عبادة صحيحة، وقتله أخوه. ظهر أخنوخ على أنه الفرد الثاني الذي يعيش لله بدلًا من العيش من أجل الذات، وأخذه الله من الأرض ليبقى معه. يكشف هذا التباين الفرق بين واقع الحياة في العالم الساقط والأمل الذي ينتج عن السير مع الله خارج هذا العالم.

شهادات أخرى من العهد القديم

يتكلم كتبة الكتاب المُقدّس العبري عن الخلق والزواج والسبت والسقوط بالإشارة إلى تلك الأحداث الأصلية. فيقدم خروج ٢٠: ١١ مثالًا بارزًا بالإشارة المباشرة إلى الأيام الستة للخلق كسبب لحفظ السبت في إسرائيل. وفي وقت لاحق في أسفار موسى الخمسة، يتحدث تثنية ٤: ٣٢ عن خلق الله للبشر، باستخدام مفردات تكوين ١: ٢٧. ومن بين الأنبياء، يتحدث إشعياء ٤٢: ٥ عن الخالق الذي

يعطي نسمة وروحًا (راجع تكوين ٢: ٧) لشعوب الأرض. ويظهر ذكر لجنة عدن في حزقيال ٢٨: ١١ - ١٩. ويبدو أنّ تكوين ٢: ٢٤ يمثل الخلفية لملاخي ٢: ١٥.[٦٨]

وهناك إشارات أخرى إلى تكوين ١ - ١١ في ما تبقى من الكتاب المُقدّس العبري يمكن أن تملأ المساحة المخصصة لهذا المقال (على سبيل المثال، تثنية ٣٢: ٨؛ أشعياء ٤٥: ١٢، ١٨؛ ملاخي ٢: ١٠؛ جامعة ٣: ٢٠؛ ٧: ٢٠، ٢٩؛ ١٢: ٧؛ أيوب ٣٣:٦؛ أمثال ٣: ١٨؛ ١١: ٣٠؛ ١٣: ١٢؛ وغيرها). تشير كلّ هذه الإشارات إلى قبول الواقع التاريخيّ للأحداث المسجلة في الفصول الأولى من سفر التكوين.[٦٩]

وجدير بالذكر أنّ آدم موجود في بداية أخبار الأيام الآوّل، وهو السفر الأخير من الكتاب المُقدّس العبري. لذلك فإنّ سلاسل الأنساب التي تبدأ بآدم موجودة في افتتاحية الكتاب المُقدّس العبري (تكوين ١: ٢٦ - ٢٧، وخاصة ٥: ١) ونهاية الكتاب المُقدّس العبري (أخبار الأيام الأوّل ١: ١). سيلاحظ مفسر الكتاب المُقدّس هذا العنصر الذي يساهم في الهيكل العام لسجل الكتاب المُقدّس. ويسوع نفسه أيضًا يتحدث عن هذه الأحداث من الكتاب المُقدّس العبري عندما يشير إلى موت هابيل وموت زكريا (لوقا ١١: ٥٠ - ٥١). حتّى أنّ يسوع يقول إنّ الكتاب المُقدّس العبري يحتفظ بسجل تاريخيّ دقيق لقتل الأنبياء منذ بداية العالم (إشارة إلى قرب الخلق من أوّل حادثة قتل في الفصول الأولى من سفر التكوين).[٧٠]

الدليل من العهد الجديد

يفحص فيكتور هاميلتون تأثير تكوين ١ - ١١ على العديد من نصوص العهد الجديد، مشيرًا مرارًا وتكرارًا إلى الاعتماد اللاهوتي للكتاب في العهد الجديد على تلك الأحداث المبكرة.[٧١]

لننظر في الطريقة التي يبدأ بها إنجيل متى، حيث يقول: "كتاب ميلاد يسوع المسيح" (١: ١). هذه هيَ نفس الطريقة التي بدأ بها كتاب مواليد آدم في تكوين ٥: ١: "هذا كتاب مواليد آدم" وبما أنّ متى يضع مثل هذا الربط، فليس من المستغرب أنّ بولس يسمي يسوع بـ"آدم الأخير" (١ كورنثوس ١٥: ٤٥). ويشير لوقا ٣: ٣٨ أيضًا إلى آدم بالاسم في نسب المسيح: "بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ".

لا يوجد أي سبب يجعل اسم آدم مختلفًا عن أي اسم آخر في سلسلة الأنساب بأكملها على أنه أي شيء سوى شخص حقيقيّ (بما في ذلك الله نفسه المذكور في نهاية سلسلة الأنساب).

ينص خطاب بولس في سفر الأعمال ١٧: ٢٦ على أنّ الله خلق البشريّة كلّها التي على كامل سطح الكوكب من رجل واحد. إنّ إنكار حقيقة إعلان بولس يضع الشكوك على كلّ ما يقوله بولس وعلى الأساس لوعظه فيما يتعلّق بالخطية العالمية وبرنامج الله للفداء.[٧١] تشكل الشخصيّة التاريخيّة لآدم بصفته والد الجنس البشريّ أساس لاهوت العهد الجديد. الرمزيّة المجردة[٧٢] لا يمكنها أن تفي بنفس الدور النصي واللاهوتي.

كما يذكر هاملتون أنّ رومية ٥: ١٢ - ٢١ و كورنثوس الأولى ١٥: ٢١ - ٢٢، ٤٥ - ٤٩ تضع "علاقة لا لبس فيها بين آدم والمسيح".[٧٤] وتبدو حجة بولس تاريخيّة بشكل مؤكد. بعبارة أخرى، استخدم بولس الحقائق التاريخيّة كما قرأها في سفر التكوين. وعبّر دونالد ماكدونالد عن الفهم التقليديّ في العهد الجديد:

> "لكن ليس كحقيقة تاريخيّة مجردة أنّ العهد الجديد يرى وحدة الجنس البشريّ؛ بل أنّ ذلك هو أساس العقيدة الأساسيّة للمسيحيّة، التكفير من خلال المسيح. الافتراض الأساسيّ هو أنّ جميع الناس ينحدرون من آدم الأوّل ويشتركون معه في خطيته وأن التكفير يتمّ الحصول عليه من آدم الثاني، الرئيس الجديد للبشريّة (رومية ٥: ١٤، ١٩). لذلك فإنّ إنكار هذه العقيدة يشمل ما هو أكثر مما يسمونه الأساطير العبرانيّة. إنه عمليًا رفض للمسيحيّة. لأنه إذا كانت هناك أي قبيلة لا تنحدر من آدم، فكيف يمكن لأي فرد أن يضمن لنفسه أو لمن حوله هذه الصلة، وكذلك أي حق للمشاركة في بركات الإنجيل؟"[٧٥]

تنطوي المسألة في رومية ٥ على المفاهيم الكتابيّة للخطية والموت. وقبل أن نستمر يجب أن نعرّف معنى الخطية (أو ما يقصده الكتاب المُقدّس بالخطية). راجع يوحنا ٣: ٤، رومية ٣: ٥، رومية ١١: ٢٦، أفسّس ٤: ١٨، رومية ٣: ٢٣، رومية ٥: ١٥، رومية ٤: ١٥، رومية ٥: ١٩. ويعلمنا الكتاب المُقدّس ما يلي:[٧٦]

• الخطية هيَ الفشل في تمجيد الله.

• الخطية هيَ التمرد على معايير الله.

• الخطية هيَ التصرف بناء على الإرادة البشريّة.

• الخطية هيَ الشر الأخلاقي.

• لا يمكن تعريف الخطية إلا في سياق إله الكتاب المُقدّس وشخصيّته.

• الخطية ليست جانبًا أصيلًا في النظام الذي تمّ خلقه.

الخطية وعواقبها (بما في ذلك الموت الروحي والجسدي والأبدي) دخلت إلى النظام المخلوق بسبب عصيان متعمد قام به آدم (رومية ٥: ١٢). لذلك فإنّ الوصف الكتابيّ للخطية معتمد بالكامل على تاريخيّة آدم. يجب أن يكون آدم شخصًا حقيقيًا تمرد على أمر إلهي واضح في لحظة محدّدة من الزمن الحقيقيّ في مكان حقيقيّ.

بعض العلماء، على العكس من ذلك، يجادلون بأن وجهة نظر بولس عن آدم اعتمدت على "الافتراضات والاتفاقيات التي آمن بها المفسرون اليهود الآخرون في ذلك الوقت".[٧٧] وكما تقول الحجة، فإنّ تأثير التقليد اليهوديّ على تفسير بولس للعهد القديم يقابل الطريقة التي يفهم بها المسيحيّون الآن الرواية التقليديّة لقصة ميلاد المسيح والتي تدرج عناصر غير موجودة فعليًا في الرواية الكتابيّة.[٧٨] ولكن هذا النهج فشل في إعطاء الاهتمام الكافي لدور الروح القدس في الإشراف على كتابة الكتب المُقدّسة، والحفاظ عليها من مثل هذا الخطأ.

الحقيقة هيَ أنّ بولس أعلن رسالة من الواضح أنها كانت غير مقبولة للحاخامات اليهود في أيامه؛ وإلا لما سعوا لإسكاته. لم يكن بولس متأثرًا بالتعاليم الحاخامية الخاطئة في أيامه. بل مثل يسوع،[٧٩] تحدث عن دقة الرواية الكتابيّة عن الخلق والنبوات المسيانية، بطريقة تختلف عن فهم يهود القرن الأول.

علاوة على ذلك، يجب أن يكون آدم شخصًا بارًا تمامًا، يحمل صورة الله، ثمّ يستسلم لإغراء محدّد؛ ويجب أن يمثل الجنس البشريّ بأكمله.[٨٠] ويتكون هذا التمثيل من شيء أكثر من اعتبار أحداث وأشخاص تكوين ١ - ٣ كنماذج أو رموز، من أجل دروس لاهوتية فقط لنا.[٨١] يزعم العديد من

المسيحيّين أنه لا فرق بين ما إذا كان آدم وحواء شخصيّن تاريخيّين أو مجرد نموذجين أو رمزين لأن النتيجة اللاهوتيّة واحدة.[٨٢] ربّما تظل عقيدة الإنسان كما هي، لكن هذا النهج له آثار خطيرة على عقيدة الكتاب المُقدّس وعقيدة المسيح.

بما أنّ الله يعد في كلمته باستعادة أحفاد آدم الأوّل من خلال التضحية البدلية التي يقوم بها آدم الثاني (يسوع المسيح)، فإنّ قضية تاريخيّة آدم لها آثار متعلقة بالفداء. وكما يقول الرسول بولس:

"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ..."

من المؤكد أنّ الخطية كانت في العالم قبل وجود الناموس، لكن الخطية لا تُعتبر تهمة على أي شخص إلا في وجود ناموس. مع ذلك، ساد الموت من وقت آدم إلى وقت موسى، حتّى على أولئك الذين لم يخطئوا بكسر وصية كما فعل آدم الذي أصبح ممثل البشر الذين بعده.

لكن "إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ!". (رومية ٥: ١٢ – ١٥)

يصيغ جون ماهوني المسألة بالطريقة التالية: "إن لم يكن الرجل الأوّل تاريخيًّا وكان الوقوع في الخطية ليس تاريخيًّا، فعندئذ يبدأ المرء في التساؤل عن سبب الحاجة إلى أن يأتي ربنا وينقض عمل الرجل الأول".[٨٣] وهذا يجعل من تاريخيّة آدم مسألة هامة للإنجيل. كثير من العلماء أيضًا يشككون في قيامة يسوع من الموت باستخدام نفس الحجج المستخدمة ضد تاريخيّة آدم. يزعمون أنّ القيامة مستحيلة علميًّا وأن الناس العقلانيين لا يمكنهم قبول مثل هذا المفهوم الديني. اقرأ ما قاله بولس عن رفض قيامة المسيح:

"وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم. ونوجد نحن أيضا شهود زور لله، لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح. وهو لم يقمه، إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم.

أنتم بعد في خطاياكم. إذًا الذين رقدوا في المسيح أيضا هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح، فإنّنا أشقى جميع الناس". (كورنثوس الأولي ١٥: ١٤ – ١٩)

وليس من قبيل المصادفة أنّ بولس يتناول قضية آدم في نفس السياق (كورنثوس الأولى ١٥: ٢١ – ٢٢، ٤٥ – ٤٩). المعنى الذي لا مفر منه هو: إنكار تاريخيّة آدم، هو مثل إنكار تاريخيّة قيامة المسيح، يدمر أسّس الإيمان المسيحيّ.

أفكار ختامية

لماذا يتخلى البعض عن وجهة النظر التقليديّة عن آدم ويرفضون قبول شهادة النص الكتابيّ على أنها صحيحة تاريخيًّا؟ الإجابة في كلمة واحدة: التطوُّر - النظريّة العلميّة التي تفسر أصل الكون الماديّ وأشكال الحياة التي تسكن كوكبنا.[٨٤] وبكلمات إنس: "إذا كان التطوُّر صحيحًا، لا يمكن للمرء أن يقبل تاريخيّة القصة الموصوفة في سفر التكوين، في ١: ٢٦ - ٣١ و ٢: ٧، ٢٢.[٨٥]

وهناك سبب آخر يدعو البعض إلى التخلي عن مفهوم التاريخيّة في السجل الكتابيّ عن أصول البشريّة، وهو اعتبار أساطير الشرق الأدنى القديم هيَ مصادر نصوص سفر التكوين عن قصة الخلق.[٨٦] ومع ذلك، يفترض هؤلاء العلماء أنّ النص الكتابيّ نشأ بواسطة موسى، وغالبًا ما يرفضون أي مفهوم لاستخدام موسى لسجلات قديمة[٨٧] لا ترتبط بأساطير بلاد ما بين النهرين. لكن ماذا لو كان تكوين ١ – ٣ يمثل الرواية الأصلية التي أفسدتها مواد بلاد ما بين النهرين في وقت لاحق وغيرتها لأغراضها الخاصة؟[٨٨]

التشابه بين المواد الإسرائيلية ومواد بلاد ما بين النهرين لا يعني بالضرورة اعتماد إسرائيل على بلاد ما بين النهرين. أحيانًا يبالغ الباحثون في الماضي والحاضر في تقدير التشابه بين الروايات. لا يقدّم تكوين ١ جدلًا أيديولوجيًا محدّدا أو مباشرًا. ولا يحتوي وصف الكتاب المُقدّس للخلق على وصف لله في حالة حرب في أي صراع كوني بين الآلهة، ولا أي انتصار، كما هو موجود في أساطير الشرق الأدنى القديم.[٨٩] مع عدم وجود هذه العناصر، يخلص بيل أرنولد إلى أنّ "إله إسرائيل ليس له منافسون...".[٩٠] فيما يتعلّق

بتاريخيّة آدم، فإنّ رواية التكوين تميز نفسها عن قصص الشرق الأدنى القديم بالإعلان الواضح أنّ الله خلق زوج واحد فقط من البشر بالمقارنة بالمعتقدات الأخرى للشعوب القديمة في المنطقة التي تتحدث عن خلق مجموعات من البشر."[٩١] يجب على الإنجيليّين أن يدافعوا عن هذا التفرد كأحد المؤشرات الأساسيّة على أنّ رواية التكوين لها الأولوية في جميع المناقشات المرتبطة بتاريخ العصور البدائية.

لماذا الاستمرار في اعتبار أوجه التشابه الظاهرة بين المواد الكتابيّة والمواد غير الكتابيّة نوعًا من الاقتباس الأدبي؟ لماذا الاستمرار في ربط الرواية الكتابيّة بالبيئة المعرفية لثقافة بلاد ما بين النهرين؟"[٩٢] هل يمكن أن توفر أوجه الشبه دليلًا على ذاكرة تاريخيّة مشتركة مبنية على إعلان مشترك (فريد منذ بدايته)؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنّ أساطير بلاد ما بين النهرين قد تكون قد استمدت مفاهيمها الأساسيّة من الوحي الإلهيّ."[٩٣] وكما يذكر إنس، فإنّ الاختلافات بين الأساطير والرواية الكتابيّة لكلّ من الخلق والطوفان تعكس في الواقع اختلافات لاهوتية."[٩٤] ومع ذلك، فإنّ الاختلاف اللاهوتي الرئيسيّ يشمل مفهوم الوحي الإلهيّ المباشر واقتناع كتبة الكتاب المُقدّس بأن إعلان الله فوق الطبيعيّ حافظ على شهادته عن الأحداث التي لم يكن لها شهود عيان من البشر."[٩٥] أحد أسباب أنّ إله إسرائيل أعظم من آلهة الأمم يكمن في قدرته على كشف الحقيقة التاريخيّة بشكل خارق للطبيعة من الماضي البعيد ومن المستقبل البعيد - وكلاهما غير معروف لدى المتلقي البشريّ للوحي (راجع أشعياء. ٤٥: ١٢، ١٨ – ١٩؛ ٤٦: ١٠ – ١١؛ ٤٨: ٣ – ٨، ١٢ – ١٦)."[٩٦]

عندما يقبل قارئ الكتاب المُقدّس دليلًا خارجيًا (سواءً من توثيق الشرق الأدنى القديم أو من تفسير العلماء الحديثين) على السجل الكتابيّ، فإنّ ذلك يشوه سجل الكتاب المُقدّس ويعامله معاملة فيها شك بدلًا من اعتباره دليلًا أصليًا. بعبارة أخرى، نخطئ عندما نفترض أنّ أي مشكلة تفسيريّة رئيسيّة ترجع إلى عدم الدقة في النص نفسه. فيجب أن نفترض أنّ الكتاب المُقدّس صحيح إلى أن يثبت غير ذلك من خلال دليل حقيقيّ.

هل تؤثر قضية النوع الأدبي على تاريخيّة رواية التكوين عن خلق الجنس البشريّ؟[٩٧] إنّ إنس يذكّر قُرَّائه بأنّ "السرد ليس مؤشرًا تلقائيًا على التاريخيّة، سواء في الكتاب المُقدّس أو أي كتاب آخر، قديمًا كان

أو حديثًا".[98] بطريقة مماثلة، قد نقول إنّ الشعر لا يوفر تأكيدًا تلقائيًا على عدم تاريخيّة ما به من أحداث. ويذهب كولينز إلى حد الإعلان عن أنّ وجود حدث غير صحيح تاريخيًّا في أي نص لا ينفي أنّ النص ربّما يشير إلى أحداث تاريخيّة فعلية في باقي النص.[99]

أمثلة السرد الذي يشبه السرد التاريخيّ ولكنه غير تاريخيّ تشمل الأعمال الخيالية (الروايات). الشعر الذي ينقل وصفًا تاريخيًّا دقيقًا للأحداث الحقيقيّة يتضمن قصائد كتابيّة مثل خروج ١٥ ("نشيد موسى") وقضاة ٥ ("أغنية دبورة")، من بين أمثلة أخرى. ويحتوي مزمور ١٠٤ على أوصاف شعرية لأحداث الخلق. يجب فهم الصور والاستعارات التي في هذا الشعر على أنها مجرد صور واستعارات؛ فلا أحد يأخذ تعبيرًا مجازيًا مثل "يمشي على أجنحة الريح" (مزمور ١٠٤: ٣) على أنه يعني أنّ الله لديه ساقان وأن الرياح لديها أجنحة بشكل حرفي. إنّ تفسير مثل هذه الصياغة بشكل صحيح يتطلب التعرف على سمات الكلام.

محفزات هذه القصائد التاريخيّة آتية من الأحداث التاريخيّة الفعلية نفسها. حتّى الأساطير القديمة تحمل بذرة حقائق تاريخيّة. ومع ذلك، فإنّ الأساطير تحرف الأحداث الأصلية وتنقحها وفقًا للخيال الساقط للبشر الساقطين. إنّ التعبير عن الحقيقة المعطاة من الله يحدّد سجل الكتاب المُقدّس بصرف النظر عن الأساطير الوثنية.

مع وضع كلّ هذه الملاحظات في الاعتبار، فإنّ مسألة النوع الأدبي في الواقع هيَ بمثابة شيء هامشي في هذه المناقشة. سواء كان تكوين ١ شعري أو سردي، فإنّ النص ينقل حقيقة تاريخيّة دقيقة، ويتضمن حدثًا تاريخيًّا حقيقيًّا. بطبيعة الحال، قد يجادل بعض التقليديّين بأن تعريفات النوع الأدبي وسماته تميل إلى أن تكون ذاتية وتوجهها الدوافع العلمانية في الغالب.[100] ومع ذلك، لا نحتاج إلى التخلي عن التحليل الأدبي والاعتراف بأنواع الأدب المختلفة من أجل الوصول إلى الاستنتاج بأن آدم شخصيّة تاريخيّة حقيقيّة - أوّل إنسان وأبو البشريّة جمعاء.

وجهة النظر التقليديّة فيما يتعلّق بتاريخيّة آدم تختار التمسك بشهادة النص الكتابيّ. ومع ذلك، وبسبب الحجة التي يستخدمها أولئك الذين يوفقون تفسيرهم للنص مع الرأي العلميّ الحالي، نعتقد أنه

من الضروري الرد بالمثل. إذا كانت معارضة وجهة النظر التقليديّة تستخدم العلم، فيجب أن يتعامل التقليديّون أيضًا مع القضايا التي أثيرت من خلال استخدام عالم العلم. يجب أن نتذكر أنّ تصريحات العلماء تمثل تفسيرهم للأدلة، وليس الأدلة نفسها. العلم يتغير، ولكن الكتاب المُقدّس لا يتغير. ولكن هذه مسألة لمقال أو كتاب آخر.

يقدم والتون أفضل الكلمات التي يمكن بها إنهاء هذا المقال: "نحن بحاجة إلى الدفاع عن تعاليم النص، وليس أن نقوم بعمل إعادة بناء علميّ للنص أو للعبارات التي تُقرأ بين سطور النص".[١٠١]



ردّ مؤيد للخلق التطوُّريّ

دينيس لامورو

لم أحظ بشرف مقابلة وليم باريك، لكنني أتطلع إلى ذلك في يوم من الأيام. عندما قرأت فصله وجدت حبه للرب والكتاب واضح. كما ذكّرني ذلك بسنواتي التي كنت مؤمنًا فيها بنظريّة الأرض الحديثة عندما كنت استخدم ما يقرب من ٩٠٪ من حججه. بالطبع تغيّر موقفي بعد ذلك، لكن لم يكن ذلك بسبب "محاولة التأقلم مع العلم التطوُّريّ". لقد رفضت نظريّة الأرض الحديثة في كلية اللاهوت، وكنت وقتها رافضًا قويًا للتطوّر. في كتابيّ "الخلق التطوُّريّ"، أعلنت أنه من المفارقات أنّ أدلة موجودة في الكتاب المُقدّس هيَ التي غيرت رأيي في الإيمان بنظريّة الأرض الحديثة. بعد ثلاث سنوات من التركيز على تكوين ١ - ١١ [في كلية اللاهوت]، استنتجت أن نظريّة الأرض الحديثة غير كتابيّة.[١٠٢]

الخطية بدون آدم تاريخيّ

يقدم باريك ملخصًا ممتازًا لواقع ومعنى الخطية. فيقول:

- الخطية هيَ الفشل في تمجيد الله.
- الخطية هيَ التمرد على معايير الله.
- الخطئة هيَ التصرف بناء على الإرادة البشريّة.
- الخطية هيَ الشر الأخلاقي.
- لا يمكن تعريف الخطية إلا في سياق إله الكتاب المُقدّس وشخصيّته.
- الخطية ليست جانبًا أصيلًا في النظام الذي تمّ خلقه.

ويستنتج أنّ الخطية وعواقبها (بما في ذلك الموت الروحي والجسدي والأبدي) دخلت إلى النظام المخلوق بسبب عصيان متعمد قام به آدم (رومية ٥: ١٢). ولذلك فإنّ الوصف الكتابيّ للخطية يعتمد تمامًا على تاريخيّة آدم.

لكن هل واقع الخطية يعتمد بشكل كامل على آدم تاريخيّ؟ إجابتي هيَ "لا". وفي الحقيقة لاحظت أنّ باريك لم يذكر لفظ آدم في القائمة أعلاه. وكما ذكرت في فصلي: "ينحدر البشر من مجموعة تضم حواليّ ١٠ آلاف فرد"، ودخول الخطية إلى العالم "يتزامن مع ظهور الإنسان الحالي منذ حواليّ ٥٠٠٠٠ سنة". بعبارة أخرى، أنا أومن بواقع الخطية ودخولها العالم، ولكن ليس من خلال آدم.

يقول باريك أيضًا إنه بدون آدم تاريخيّ، فلا حاجة إلى يسوع. ويخلص بعد ذلك إلى أنّ هذا يجعل مسألة تاريخيّة آدم مسألة مهمة للإنجيل، وأن المعنى الضمني الذي لا مفر منه هو: "إنكار تاريخيّة آدم، هو مثل إنكار تاريخيّة قيامة المسيح، يدمر أسّس الإيمان المسيحيّ".

سيعرف معظم القُرَّاء استراتيجية باريك. إنه يحاول أن يربط بين "تاريخيّة آدم" و"تاريخيّة قيامة المسيح". ولكن هاتين مسألتين مختلفتين تمامًا. لقد كتبت في فصلي: "هل تسجل الأناجيل أحداث من شهود عيان للأحداث التاريخيّة الفعلية، بما في ذلك تعاليم ومعجزات الرب، وخاصة قيامته الجسدية من الأموات؟ بالطبع نعم! بالرغم من أنني لا أومن أنّ آدم كان تاريخيّا، إلّا إنّني أومن تمامًا بتاريخيّة يسوع وبالشهادات الكتابيّة عن حياته".

يزيد باريك في خلطه عن طريق استخدام ما قاله بولس عن رفض قيامة المسيح. ويقتبس بعد ذلك من كورنثوس الأولى ١٥: ١٤ - ١٩. لكن لو كان باريك قد قرأ ما قاله بولس فيما يتعلّق بمفهوم الإنجيل في ذلك الفصل ذاته، كان سيعترف بأن تاريخيّة آدم ليس قضية مهمة للإنجيل. فيكتب بولس: "وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل... إنّ المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب، وأنه ظهر لصفا ثمّ للاثني عشر" (١ كورنثوس ١٥: ١، ٣ – ٥).

الإنجيل محوره يسوع المسيح وليس آدم. الإنجيل يتحدث عن حقيقة الخطية، وليس كيف دخلت الخطية إلى العالم. الإنجيل يتحدث عن يسوع الذي مات على الصليب بسبب خطايانا وليس بسبب خطية آدم فقط. وبسبب هذا المفهوم عن الإنجيل، نحن نُسمى "مسيحيّون" ولا نُسمى "آدميون".

وصف موضوعي للأصول

وفقًا لرأي باريك، الروح القدس أشرف على كاتب سفر التكوين فكتب وصفًا موضوعيًا لأنشطة الله الخلقية في ستة أيام حرفيّة متتالية. من الواضح أنّ باريك يؤمن بالتوافق العلميّ بين الكتاب المُقدّس والعلم، وبالنسبة له الكتاب المُقدّس كتاب علميّ.

مع ذلك، ليس من الممكن مطابقة الكتاب المُقدّس مع العلم الحديث لسبب واحد بسيط: الكتاب المُقدّس به مفاهيم علميّة قديمة. أفضل مثال على ذلك هو خلق السماوات في اليومين الثاني والرابع من الخلق في تكوين ١. يذكر الكتاب أنّ الله قد خلق الجَلد ليفصل البحر السماوي عن البحر الأرضي (اليوم الثاني)، ثمّ بعد ذلك وضع الشمس والقمر والنجوم في السماء (اليوم الرابع). بالطبع، لا أحد يعتقد اليوم أنّ هذا هو هيكل الكون. لذلك، لا يمثل هذا المقطع الكتابيّ "وصفًا موضوعيًا لأنشطة الله الخلقية" في خلق السماوات.

لا يذكر باريك الأحداث الخلقية الإلهيّة في يومي الخلق الثاني والرابع. ولا يتناول مباشرة كلمات الكتاب المُقدّس التي تشير إلى الجَلد أو البحر السماوي. ويستشهد باريك بورقتي البحثية حول هذا الموضوع ويضعها في جملة واحدة. وانتقاده لبيتر إنس هو في الواقع انتقاد لآرائي:

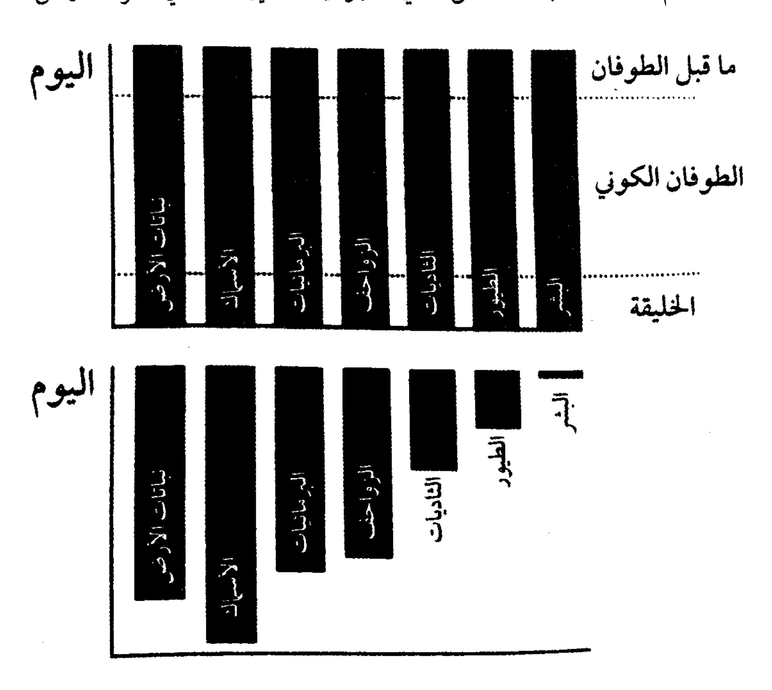
> "يتميّز توصيف إنس للمعتقدات الإسرائيلية (على سبيل المثال، الأرض المسطحة) بالمبالغة والتفسير الخاطئ اللذين يشوهان كلا المؤمنين الحقيقيّين في إسرائيل القديمة والنص الكتابيّ الحالي. الأكثر من ذلك، فإنّ قوله إنّ الله استخدم في الكتاب المُقدّس مفاهيم الشرق الأدنى القديم المليئة بالأخطاء العلميّة يطعن في الاتساق الأخلاقي لله".

مثل هذه التعليقات لا تشجع على حوار محترم. هذه ليست حجة منطقية، ولكنها ثورة عاطفية. إذا كان الروح القدس قد تنازل إلى مستوى كتبة الكتاب المُقدّس واستخدم علمهم القديم كوعاء لتقديم حقائق روحيّة معصومة، فإنّ ذلك هو قرار الرب، سواء أحببنا ذلك أم لا. هذا التنازل لا "يشوه"

الكتاب المُقدّس أو المؤمنين القدماء، ولا "يطعن في الاتساق الأخلاقي لله". بدلًا من ذلك، يكشف هذا التنازل الإلهيّ عن نعمة الخالق المذهلة في التواصل مع المخلوقات الساقطة المحدودة.

السجل الأحفوريّ والأرض الحديثة

العلم ينطوي على صياغة النظريّات واختبارها في ضوء الحقائق. وبما أنّ باريك يدّعي أنّ تكوين ١ هو "وصف موضوعي" للأصول، فيمكننا مقارنة سجل الأحافير الذي تتنبأ به نظرته للأصول مع السجل الأحفوري الفعلي في علم الجيولوجي. لا يتطلب هذا الاختبار أي افتراضات حول عمر الأرض. إنه يستخدم فقط الترتيب المتسلسل الذي تظهر فيه أحافير مختلفة في قشرة الأرض.



الشكل ١. التنبؤ الأحفوري الخاص بالأرض الحديثة (الأعلى) وسجل الأحافير الفعلي (الأسفل).

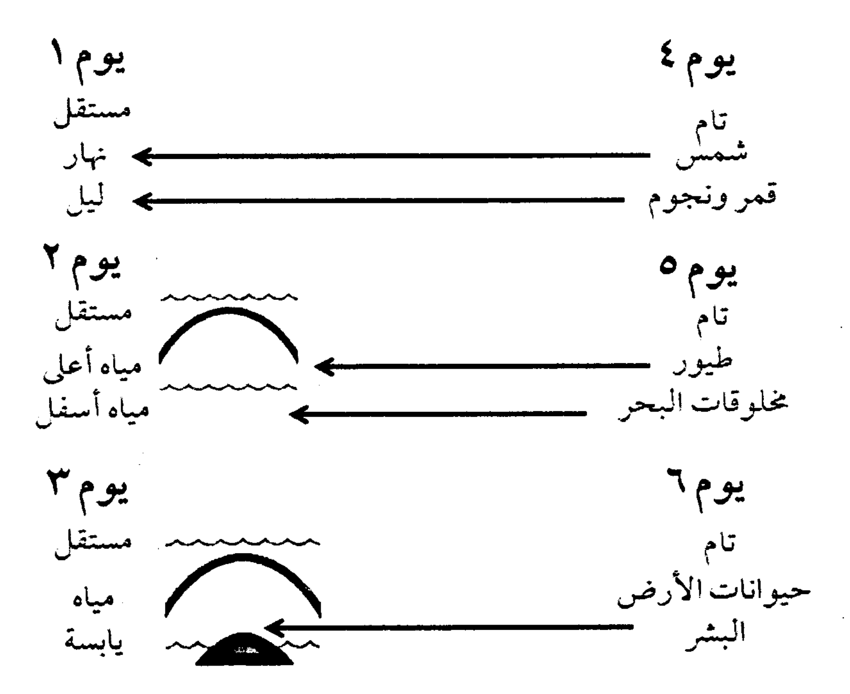
الشكل ١ (الأعلى) يعرض تنبؤًا أحفوريًا للأرض الحديثة. يؤكّد هذا الموقف على أنّ الكون والحياة خُلقا في أسبوع واحد. بعد ذلك بوقت قصير دخلت الخطية إلى العالم ومعها الموت الجسدي للبشر وكافة الكائنات الحية الأخرى. لذلك، في الجزء السفلي من السجل الجيولوجي يجب أن يكون هناك بقايا من كلّ أنواع المخلوقات، بما في ذلك جميع الحيوانات المنقرضة. وأيضًا الديناصورات والبشر يجب أن يظهروا معًا في قاعدة السجل الأحفوري.

يقول المؤمنون بالأرض الحديثة أنّ طوفان نوح كان طوفانًا عالميًا. وبالتالي فإنّ هذا الموقف يتنبأ بطبقة من طوفان عالمي في وسط السجل الجيولوجي بها خليط من كلّ الحيوانات والنباتات التي تمّ خلقها.

وبعد الطوفان طلب الله من عائلة نوح وجميع الحيوانات أن يكثروا ويثمروا ويملأوا الأرض (تكوين ٨: ١٧). لاحظ أنّ الله لم يقل للديناصورات: "اتركوا الفلك وانقرضوا". بعبارة أخرى، كان يجب أن تكون الديناصورات هنا معنا اليوم. وبما أنّ الموت لا يزال في العالم، فإنّ نظريّة الأرض الحديثة تتطلب وجود لعظام كلّ المخلوقات التي تمّ خلقها في طبقة معينة بعد الطوفان.

الشكل ١ (الأسفل) النمط الفعلي للحفريات في قشرة الأرض. النمط الأحفوري الذي تتنبأ به نظريّة الأرض الحديثة لا يقترب من الحقائق العلميّة الفعلية. في الواقع، يُظهر السجل الجيولوجي تسلسلًا تطوُّريًا من خلال ظهور الأسماك، ثمّ البرمائيات، تليها الزواحف (التي تنحدر من الطيور)، ثمّ أخيرًا الثدييات مع البشر.

تم بناء سفر التكوين ١ على قالب شعري قديم، مما يلقي ظلالًا من الشك على الاعتقاد بأن هذا الفصل هو "وصف موضوعي لأنشطة الله الخلقية". في الأيام الثلاثة الأولى من الخلق، يحدّد الله حدود الكون. وخلال الأيام الثلاثة الأخيرة، يملأ الله العالم بالأجرام السماويّة والمخلوقات الحية. يوجد توازٍ بين الثلاثة أيام الأولى والثلاثة أيام الأخيرة. ففي اليوم الأوّل، يخلق الله النور في مقابلة مع وضع الشمس في السماء في اليوم الرابع. ويوفر فصل المياه عن المياه في اليوم الثاني للخلق المجال الجوي للطيور، والبحار للمخلوقات البحرية، وكلاهما مخلوق في اليوم الخامس. وفي اليوم الثالث، يأمر الله اليابسة بالظهور انتظارًا لنشأة الحيوانات الأرضية والبشر في اليوم السادس.



شكل ٢: تك١ في مجموعات متوازيّة

إن التعرف على هذين اللوحتين المتوازيتين في تكوين ١ يحل على الفور مشكلة التناقض الظاهر في خلق الضوء قبل الشمس. ولهذا لا تكون هناك حاجة إلى تقديم تبريرات كما فعل باريك عندما قال إنّ الأرض لم تكن تحتاج إلى نور الشمس بعد؛ وأن النباتات في اليوم الثالث لم تكن تحتاج إلى أي شيء أكثر من مصدر ضوء للبقاء على قيد الحياة. إنّ اللوحتين المتوازيتين في تكوين ١ هما دليل داخل الكتاب المُقدّس نفسه على القالب الشعري، وتشيران إلى أنّ الكاتب لم يقصد أبدًا تقديم قائمة من الأعمال الخلقية الإلهيّة في تسلسل زمني، كما يعتقد باريك.



شكل ٣: الكون وفقًا لمارتن لوثر

التراث المسيحيّ ليس معصومًا من الخطأ

يشير باريك مرارًا وتكرارًا إلى أنّ وجهة النظر المسيحيّة "التقليديّة" تتمسك بآدم تاريخيّ. أقدر التقاليد المسيحيّة (التراث)، لكن التقاليد ليست معصومة. الكتاب المُقدّس فقط هو المعصوم.

دعوني أقدم مثالًا. المصلح البروتستانتي مارتن لوثر لعب دورًا مهمًا في التطوُّر المتأخر للمسيحيّة الإنجيليّة. وقد كان مؤمنًا بالأرض الحديثة حيث قال:

"نحن نعرف من موسى أنّ العالم لم يكن موجودًا قبل ٦٠٠٠ عام... لقد خُلق في ستة أيام".[١٠٣] وترجمة لوثر للكتاب المُقدّس في عام ١٥٣٤ بها شكل تخطيطي للكون حسب تكوين ١. يبين الشكل إنّ لوثر كان يؤمن بكروية الأرض وأنها في مركز الكون (مركزية الأرض)؛ وبجلد كروي به الشمس والقمر والنجوم؛ وببحر سماوي فوق الجلد.[١٠٤]

هل المسيحيّون اليوم يؤمنون ببحر سماوي؟ الموقف المسيحيّ التقليديّ الذي استمر لأكثر من ١٥٠٠ سنة كان يؤمن بالجلد والبحر السماوي فوقه. إذا أراد باريك أن يؤمن بالتقاليد المتعلقة بأدم، فعندئذ يجب أن يؤمن أيضًا بعلم الفلك القديم هذا.

لكن إذا أدركنا إنّ التقاليد المسيحيّة تشبه الكتاب المُقدّس في أنها تحتوي على العلوم القديمة، عندئذ يمكننا أن نفصل الحقائق الروحيّة المعصومة عن الأوعية العلميّة القديمة المُستخدمة لنقلها. بهذه الطريقة لن نخلط آدم التاريخيّ الذي في التقليد المسيحيّ مع الإعلانات الكتابيّة التي تقول إنّ الله خلقنا على صورته وأننا جميعًا خطاة ونحتاج إلى مخلِّص، هو الرب يسوع المسيح.

ردّ مؤيد لوجهة النظر الرمزيّة

جون والتون

أوافق على الكثير من النقاط التي ذكرها وليم باريك. أوكد أنّ آدم وحواء كانا شخصيّن حقيقيّين في ماضٍ حقيقيّ وأن السقوط كان حدثًا تاريخيًا. وأؤيد بقوة عصمة الكتاب المُقدّس فضلًا عن جميع الجوانب الأخرى للعقيدة الإنجيليّة المرتبطة بالكتاب المُقدّس، وأعطي النص الأولوية على علوم وأدب الشرق الأدنى القديم. ولكن بالطبع تمّ تخصيص ردودنا لمناقشة المزيد من الأمور التي تميّزنا عن بعضنا البعض، ولذلك أنتقل الآن إلى تلك المهمة.

الاعتراضات التي لديَّ على تناول باريك تتعلّق بأساليبه وخطابه. سوف أتناول هذه الاعتراضات في النقاط التالية:

١ . قضى باريك وقتًا أطول في دحض الآخرين بدلًا من تقديم الأدلة لتعزيز قضيته.

وفي العديد من الحالات، لم تكن المواقف التي كان يدحضها هيَ تلك التي تمّ تقديمها في هذا الكتاب، لذا لم تكن مفيدة في المحادثة الجارية هنا. وهذا أمر مؤسف على وجه الخصوص عندما يبدو أنه يضع كلّ من يختلف معه في سلة واحدة، ويناقش آراء لا يتبناها أحد في هذا الكتاب. على سبيل المثال، معظمنا في هذا الكتاب لا "يتبنى نظريّة التطوّر"، ولا ينكر أحد مِنَّا دور الروح القدس؛ وكلا الأمرين يحدّدان موقفه في الملخص الافتتاحيّ لرأيه. لذلك فإنّ مناقشته لهذه الأمور لم تكن لها فائدة في هذا الكتاب.

وكمثال آخر، يقول إنّ: "دقة رواية الكتاب المُقدّس عن الخلق لا تعتمد على تأكيد أحداثه من خلال مصادر خارجية". ولا أحد مِنَّا يعتقد أنّ هذا التأكيد مطلوب. قد نتوقع أن تعكس البيئة المعرفيّة الكتابيّة في بعض الأماكن العالم القديم. ولكن هذا ليس قريبًا من الطريقة التي يقدّم بها باريك رأيه. يقول باريك: "في رأيهم، العلم ونصوص الشرق الأدنى القديم كافيان لمنع القبول البسيط للكفاية والدقة التاريخيّة لتلك الفصول الأولى من سفر التكوين". وهذا غير صحيح. فمن المؤكد أنّ هناك بعض

الأشخاص الذين في رأيهم أنّ العلم أو نصوص الشرق الأدنى القديم غير كافيين لمنع القبول البسيط للكفاية والدقة التاريخيّة لتلك الفصول الأولى من سفر التكوين. لكن هذا ليس نوع التفكير الوحيد الذي قد يقود الناس إلى التوصُّل لنتيجة مختلفة عن باريك. من السهل جدًّا الإدعاء بأنّ كلّ من يختلف معه قد أعطى الأولويّة للعلوم أو نصوص الشرق الأدنى القديم على الكتاب المُقدّس.

قضى باريك الكثير من الوقت في المجادلة ضد بيتر إنس وآخرين أكثر راديكاليّة منه. كلّ مِنَّا لديه حجج ضد كلّ أنواع الآراء. لكن من الخطأ أن يفترض القُرَّاء أنّ حجج باريك ضد إنس تحمل أي وزن في مناقشة هذا الكتاب. كان من الأفضل له أن يقضي وقته في تقديم الأدلة على رأيه الخاص.

وإنه لأمر مؤسف للغاية عندما تُظهر حججه التي ضد آراء أخرى سوء فهم الرأي الذي يدحضه. على سبيل المثال، تُظهر مناقشته بشأن التطوُّر والخلق التطوُّريّ سوء فهم خطير لهذه الآراء. لا يمكن تقديم دحض فعّال في حالة سوء الفهم للرأي الذي يتمّ دحضه.

٢. لقد أساء باريك فهم مفهوم النموذج أو الرمز.

كان سوء الفهم أكثر وضوحًا في الطريقة التي تفاعل بها مع وجهة نظري: "وجهة النظر الرمزيّة". فقد خلط بين الرمز والاستعارة. يتجاهل التفسير الاستعاريّ عمدًا ما يقصده الكاتب البشريّ للكتاب المُقدّس لصالح ما يقوله خيال المفسِّر عمّا قصده الله. وعلى النقيض من ذلك، لا تكون لوجهة نظريّ الرمزيّة أي صلاحية إلّا إذا كان هذا هو ما يقصده الكاتب الأصليّ، وقد سعيت إلى إثبات أنّ المؤلف كان يقصد ذلك فعلًا. كاتب المزمور وبولس أصرا على أنّنا مخلوقون من تراب. لذلك فإنّ كتبة الكتاب المُقدّس هم الذين يفترضون الرمزيّة وليس أنا. وبالطبع لا أقول إنّ الرمزيّة لا تعني عدم تاريخيّة آدم وحواء. لا توجد أي استعارة في هذا.

في نقطة أخرى، اعتقد باريك أنه يدحض وجهة النظر الرمزيّة من خلال استخدام أحداث في السرد لا تحدث للجميع. لكن لا تشير طبيعة الارتباط الرمزيّ إلى حدوث شيء ما للجميع. من خلال ذكره لجميع الأشياء التي تشير إلى أفراد معينين وليس إلى جميع البشر، فإنّه يوضّح عدم فهمه لوجهة النظر

الرمزيّة. على وجه التحديد، الرأي الذي عرضته يقول إنّ رواية "الخلق" فقط رمزيّة، وليس كلّ شيء في الفصل.

الطريقة التي نحدّد بها ما هو رمزيّ وما هو غير ذلك هيَ أن نطرح السؤال عما إذا كان الشيء يشير أو لا يشير إلى الجميع. إذا كان الشيء لا يشير إلى الجميع، فهو ليس رمزيًّا. في هذه الحالة فإنّ حججه لا تفيد في شيء. لكن يقول الكتب المُقدّس أنّ الجميع مخلوقون من تراب (مزمور ١٠٣: ١٤؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٤٨). وتكوين ٢: ٢٤ يُظهر بوضوح الرمزيّة في صياغته.

عندما يذكر باريك أنّ "الرمزية المجردة لا يمكنها أن تفي بنفس الدور النصي واللاهوتي"، فهذا يعبر مرة أخرى عن سوء فهم لرأيي. لم أزعم أبدًا أنّ آدم هو رمز مجرد؛ ولكن قلت إنّ بعض الأوجه رمزية. بولس فعل نفس الأمر عندما تحدث عن آدم الآوّل، حيث اعتبره رمزًا ونموذجًا لنا جميعًا.

ثم بعد ذلك يقول باريك أنّ التفسير الرمزيّ يقدّم دروسًا لاهوتية فقط لنا. وهو لم يفهم أنّ الرمزيّة وجودية في طبيعتها، وبذلك تقدم أكثر من دروس لاهوتية. وعندما يواصل ليقول إنّ "كثير من المسيحيّين يدعون أنه لا فرق إذا كان آدم وحواء شخصيّن تاريخيّين أو مجرد نموذجين (رمزين) لأنّهم يعتقدون أنّ النتيجة اللاهوتيّة هيَ نفسها"، فهو لا يعبر عمّا أعنيه بالنموذج أو الرمز. الرمزيّة لا تتعارض مع التاريخيّة. مرة أخرى، عندما يريد المرء دحض حجة معينة، يجب أن يفهمها أولًا.

٣. لجأ باريك في بعض الأحيان إلى تكتيك التخويف من المنحدرات الزلقة.

هذا معناه التخويف بأنك إذا قبلت س، فإنّ س ستؤدي حتمًا إلى ص وفي النهاية إلى ع. بالطبع هناك بعض الأشياء التي يمكن أن توقف الانزلاق على هذا المنحدر الزلق. من المبالغة القول إنّ رفض الرأي التقليديّ، سيؤدي في النهاية إلى رفض القيامة. لا يجب أن يستخدم الجدل الأكاديمي هذه الأنواع من الحجج.

٤. مال باريك إلى ذكر استنتاجه كما لو أنه هو الاحتمال الوحيد والواضح لأي شخص، ومع ذلك لم يقدّم أدلة.

أعتقد أنّ هذا هو أبرز العيوب المزعجة في مقاله. في الحوار الأكاديمي، لا يكفي الإشارة إلى ما يبدو صحيحًا أو دقيقًا؛ بل يجب على المرء تقديم البراهين والأدلة على رأيه.

مثال ١: يذكر باريك أنه "جنبًا إلى جنب مع الإطار العالمي الذي يصفه تكوين ١، يبدو أنّ هذا الاهتمام يتوافق مع اعتبار آدم رأس الجنس البشريّ". لكن أين الدليل هنا؟ لم يقل تكوين ٢ شيئًا عن التكاثر. لقد افترض هو أنّ مشكلة آدم كونه وحيدًا هيَ بسبب أنه لا يستطيع أن يتكاثر. هذا مستبعد، على الأقل لأن الله سعى أولًا إلى حل المشكلة عن طريق تقديم الحيوانات له. لذلك لا يمكننا أن نتخيل أنه كان يسعى إلى شريك من أجل التكاثر. عندما نأخذ السياق على محمل الجد، نرى في الآية ١٥ أنّ آدم أُعطي مهمة معينة، وهيَ العناية بالمكان المُقدّس. وكان يحتاج إلى معين من أجل مهمته. ما يعتبره باريك صحيحًا يمكن دحضه من خلال الأدلة الواردة في الفصل نفسه.

مثال ٢: يقول إنّ "الإشارات إلى رجل واحد (آدم) وزوجته الواحدة في السياق التالي (على سبيل المثال، ٢: ٢٤، ٢٥؛ ٣: ١، ٤، ٦، ٧) تبين أنّ كاتب الكتاب المُقدّس كان يريد القارئ أن يفهم أنّ هذين هما والدا الجنس البشريّ كله وليس هناك آخرون مثلهم إلى أن أنجبا هما نسلًا (٤: ١ - ٢). علاوة على ذلك، هذان الفردان الأولين لا يمكن أن يكونا نتاج عملية تطوُّريّة". في هذه الحالة لا يأتي استنتاجه منطقيًا من دليل. علاوة على ذلك، فهو يذكر آراء الناس كما لو كان يجب قبولها كحقيقة.

مثال ٣: في بعض الحالات نجد باريك يزعم فقط دون تقديم أدلة: "الجنس البشريّ كله ينحدر من آدم وحواء. لم يكن هناك بشر آخرون قبل أو مع آدم. آدم هو الرأس الماديّ للجنس البشريّ، وهو أيضًا الرأس القانوني للجنس البشريّ. حتّى أوّل امرأة أتت من آدم، وهيَ تمتلك الحمض النووي الخاص به والذي عدله الله في الوقت الذي خلقها فيه". لا يقدّم أي دليل على أنّ الكتاب المُقدّس يقدّم في الواقع الادعاءات التي يؤكدها.

مثال ٤: يستشهد باريك مرة أخرى فقط برأي أحدهم كما لو أنّ مجرد ذكره يجعله صحيحًا: "كما يجادل كولينز، لكي تكون البشريّة خاضعة للمساءلة عن الخطية، يجب أن يكون هناك أصل مشترك لكلّ البشريّة في حالة من الخير تنقطع بسبب التمرد الطوعي". لكن ماذا عن تصريح بولس: "بدون الناموس

لا توجد خطية"؟ ربّما يمتلك طريقة للتدليل على ذلك، ولكن كان يجب عليه تقديم ذلك بدلًا من الاعتماد فقط على تصريح شخص ما. هذه ليست طريقة يمكن استخدامها لبناء حجة.

مثال ٥: أخيرًا يسرد باريك نقاط معينة يعتقد أنّ تكوين ١ - ٣ يعلنها. في حين أنني أتفق مع بعض منها، إلّا إنّه لا يمكن للمرء أن يعتقد أنه بمجرد التعبير عن آراءه، فقد أثبتت صحتها.

٥. قدم باريك أحيانًا قراءات غير مناسبة لبعض نقاط الجدل.

هنا سوف أذكر مثالًا واحدًا فقط واضح في الطريقة التي يشير بها باريك إلى الأدلة التي من الشرق الأدنى القديم. لقد أكد أنّ مواد الشرق الأدنى القديم لا ينبغي أن تكون لها الأولوية على المادة الكتابيّة، وأنا أتفق معه في ذلك. لكن هذا لا يعني أنّ أدب الشرق الأدنى القديم ليس له دور في فهم النص الكتابيّ. لا يجب أن نقرأ نص الكتاب المُقدّس من خلال خلفيتنا الحديثة. بشكل عام، يتحدث باريك كما لو أنّ أي شخص يتعامل مع أدب الشرق الأدنى القديم فإنّه يفعل ذلك على حساب الكتاب المُقدّس. مع أنّ التعامل مع أدب الشرق الأدنى القديم قد يكون من أجل فهم أعمق للكتاب المُقدّس.

٦. قام باريك بتجميع القضايا التي ليست بالضرورة مرتبطة ببعضها بشكل منطقي أو التي تتسبب في القفزات المنطقية التي تتجاهل البدائل المهمة.

لقد جمع قضية تاريخيّة آدم وحواء مع قضية تاريخيّة السقوط مع قضية السلف الجيني. وافترض أيضًا أن نظريّة الأرض القديمة لا يمكن أن تنتج إلا عن طريق الإيمان بتوافق الكتاب المُقدّس مع العلم. لكن هناك سؤال سابق: هل يزعم الكتاب المُقدّس أنّ الأرض حديثة؟

كان هذا هو الحال مع العديد من النقاط التي تحدث فيها باريك عن آدم التاريخيّ؛ فأنا لا أعترض على أنّ بولس يربط بين آدم ويسوع، وهذا يدعم تاريخيّة آدم. والسؤال هو هل هناك أي شيء قاله بولس في الرسائل يشير إلى أنّ آدم كان الإنسان الأوّل أو الوحيد؟ أنا لا أقول إنّ آدم لم يكن الأوّل والوحيد؛ أنا ببساطة أسأل سؤالًا حول ما إذا كان بولس قال ذلك أم لا. تشابك هذه القضايا يتطلب أن نبني آراءنا بعناية. ليست حجة سليمة أن تقتبس فقط من شخص يتفق معك.

٧. استخدم باريك مغالطات منطقية متكرّرة.

مثال ١: باستخدام منطقه عن العلاقة بين الرجل والمرأة من خلال الحديث عن آدم وحواء، يمكن للمرء بسهولة أن ينتهي بفكرة أنّ آدم وحواء يجب أن يكون لهما أبوين (تكوين ٢: ٢٤)، لأن هذا يُفترض أنه يشير إليهما فقط. وعلى النقيض من ذلك، إذا كانت هذه الآية تشير إلى جميع الناس، فإنّ هذا يدل على الطبيعة الرمزيّة للنص.

مثال ٢: يقول باريك أنّ "الصورة" و"الشبه" اللذان حصل عليهما شيث "نُقلا إليه بسبب أنه ابن آدم". هذا بالفعل له دعم نصي. ثمّ يتابع، "هل يمكن أن ينقل هذا الارتباط أيضًا خطية آدم؟ الأبوة كونها الصلة الواضحة في نقل صورة الله تفسح المجال لمفهوم الرأس الماديّ وليس الرأس القانوني". هذه حجة ضعيفة للغاية، لأنها تعتمد أولًا على سؤال بلاغي، ثمّ على قفزة منطقية غير مبرّرة.

مثال ٣: يقول: "تفترض سلسلة الأنساب التي تبدأ بآدم أنّ صورة الله تميز كلّ إنسان. إنها تشير إلى أنّ كلّ البشر منحدرون من أبوين وحيدين". نعم، صورة الله تميز كلّ البشر. سلسلة النسب تعزز هذا، لكن تكوين ١ يثبت ذلك. ومع ذلك، فإنّ سلسلة الأنساب لا تشير إلى أنّ جميع البشر ينحدرون من آدم؛ إنها تشير إلى أنّ أحفاد آدم انحدروا من آدم.

٨. قام باريك ببعض الأخطاء التفسيريّة.

هنا سوف أضع تعليقاته حول النوع الأدبي وحول العلاقة بين الأخطاء العارضة وعقيدة العصمة. يبدو كما لو أنه يرفض إمكانية وجود أخطاء عارضة لأن هذا ضد العصمة، ولكن لا أحد يعتقد أنّ الأخطاء العارضة تتعارض مع عصمة الكتاب المُقدّس. مثال على ذلك أنّ العصمة لا تتأثر بطريقة كتابة اسم ملك معين، بكتابته مثلًا "نبوخذ نصر" أو "نبوخذ راصر". يعتقد الجميع أنّ هناك أخطاء عارضة؛ والسؤال يتعلّق بما نعتبره عارضًا. نحن نستخدم كلّ أداة لدينا لتحديد ما يمكن أن يقصده الكاتب بأقصى دقة ممكنة.

عندما يناقش باريك النوع الأدبي، يتحدث كما لو أنّ مسألة النوع الأدبي والارتباط بين تكوين ١ - ١١ وتكوين ١٢ - ٥٠ يحلان كلّ المشاكل. النقطة التي قلتها أنا هيَ أنّ التفسير باستخدام مسألة النوع الأدبي يعمل من خلال فرضية السمات المشتركة في شكل ووظيفة النصوص الأدبية. و"التاريخ" ليس

نوعًا أدبيًا؛ بل إنه يعبر عن الإيمان بواقعية ما تمّ تقديمه في النص. لكن بالطبع يمكن التعبير عن الواقعية باستخدام العديد من الأنواع الأدبية.

٩. قام باريك باستخدام صياغات ذاتية غير واضحة.

فقد كتب باريك: "رابعًا، يبدو أنّ كتبة الكتاب المُقدّس في كلا العهدين يعتبرون آدم أصلًا مشتركًا لجميع البشر عندما يتطرقون لموضوعات متعلقة بتكوين ١ - ١١ (ملاخي ٢: ١٠ ورومية ٥: ٢ — ١٤)". وأنا لست مهتمًا بها "يبدو" أنه صحيح؛ فقد يكون المعني الظاهري مضلل. نحن بحاجة إلى تحديد ما هيَ الإدعاءات المحدّدة التي يقدمها النص الكتابيّ. فقد "يبدو" أنّ الكتاب المُقدّس يعتبر أنّ من المسلم به أنّ الأرض هيَ مركز الكون؛ ولكن هذا ليس ادعاءً حقيقيًا معصومًا. فنحن لا نلتزم بالإيمان بما يعتقده كتبة الكتاب المُقدّس؛ بل نحن نلتزم بالإيمان بتأكيدات النص الكتابيّ.

١٠. تجاهل باريك أدلة مهمة للتفسير. وسوف أتخلى عن مناقشة هذا لضيق المجال.

في الختام، فإنّ اعتراضاتي على رأي باريك مستمدة إلى حد كبير من الطريقة التي أدار بها حججه ومن غياب الدليل على تفاصيل الرأي الذي يتمسك به.



رد مؤيد لنظريّة الأرض القديمة

جون كولينز

يريدنا وليم باريك أن نقرأ رواية تكوين ١ - ٢ على أنها تخبرنا بأحداث تاريخيّة. وهو يعتبر أنّ هذه هيَ النتيجة الطبيعيّة لعلاقة تكوين ١ -١١ ببقية سفر التكوين، وهو يؤكّد تمامًا أنّ كتبة العهد الجديد يشيرون إلى الأحداث في هذه القصص على أنها أحداث فعلية. في ضوء ذلك يصر على أننا يجب أن نعتبر آدم وحواء كشخصيّن تاريخيّين حقيقيّين، وأبويّ الجنس البشريّ بأكمله.

بالطبع، هذا يشبه تمامًا رأيي الخاص؛ ففي الواقع، اقتبس من رأيي عدة مرات! لذلك، بما أنّ هذا هو كلّ ما دافع عنه، فإنّ تعليقاتي ستتألف بالكامل من إيماءات الموافقة والتأكيد.

ومع ذلك، فإنّ حجة باريك العامّة بها بعض العيوب التي يجب أن أتناولها. نظرًا لأن هذا الكتاب قد تمّ إعداده لتسليط الضوء على الاختلافات، فيجب أن أذكر هذه الاختلافات في هذه التعليقات؛ لكن آمل أن تكون بعض نقاط الاتفاق واضحة خلال ذلك.

يبدو لي أنّ باريك، في الأساس، يفترض وجود علاقة وثيقة بين التاريخيّة والتفسير الحرفي، وهذا ما يفترضه لامورو أيضًا؛ وأنا أوكد أنّ هذا الافتراض ليس صحيحًا. كما أنه ربط هذه الحرفيه بمفهومه عن العصمة، وأضاف المزيد من التعليقات عن "العلم" والتي تتطلب مزيدًا من الوضوح.

يمثل باريك نظريّة الأرض الحديثة، ويقدم بإيجاز أسبابًا للتمسك بها. وقد قدمت أسباب عدم اقتناعي بهذا الرأي في مكان آخر.[١٠٥]

لنبدأ بمسألة عصمة الكتاب المُقدّس. إحدى الصعوبات هيَ تحديد معنى العصمة. التعريف الذي يقتبسه باريك من بول فاينبرج به بعض العيوب الخطيرة:

> "تعني كلمة العصمة أنه عند معرفة كلّ الحقائق، فإنّ الكتابات المُقدّسة عند تفسيرها بشكل صحيح سيظهر أنها صحيحة تمامًا".

لا استطيع أن أرى أي منطق في إدراج التحقق البشريّ من الإدعاءات الكتابيّة في التعريف؛ كما أنّ هذا التعريف يقتصر على "الحقائق"، ولا يذكر المشاعر التي تشكل هدفًا بلاغيًا للمواد الكتابيّة. والحمد

لله أنّ بيان شيكاغو عن عصمة الكتاب المُقدّس لا يعاني من هذه العيوب.[106] وفي ملخصه نجد هذه الطريقة المفيدة التي يذكر بها الأمر:

"كون الكتاب المُقدّس مُعطى من الله معنى ولفظًا، فإنّه خالي من الأخطاء في جميع تعاليمه، وذلك يشمل ما يقوله عن أعمال الله في الخلق، وأحداث تاريخ العالم، وأصوله الأدبية، وكل هذا يشهد عن نعمة الله المخلصة في حياة الأفراد".

وبما أنّ بنيامين وارفيلد يُنسب إليه الفضل في إدخال مصطلح العصمة إلى الاستخدام العام بين الإنجيليّين، أعتقد أننا يجب أن نذكر رأيه هنا. لم يكن وارفيلد بأي حال من الأحوال مؤمنًا بالأرض الحديثة وكان لا يستبعد أن يكون الله قد استخدم عملية وراثية لخلق آدم وحواء. وعندما علق على سلاسل الأنساب في سفر التكوين، ذكر الآتي:[107]

"يجب أن تكون هذه الأنساب جديرة بالثقة في الغرض الذي سُجلت من أجله؛ ولكن لا يمكن استخدامها في أغراض أخرى لم تكن مقصودة".

اعتقد وارفيلد أنّ خلق الإنسان الأوّل ربّما اشتمل على بعض الخطوات الجينية الوسيطة، ولكن النتيجة النهائية، التي هيَ أوّل إنسان، لا بد أنها أتت من إضافة خارقة استخدمها الله (ما أطلق عليه وارفيلد "الخلق الوسيط").[108]

للتأكيد، أنا لا أقول على الإطلاق أنّ كلّ من يقبل نظريّة الأرض القديمة يؤمن بنفس النظرة للتطوّر كما فعل وارفيلد.[109] ولكن أريد أن أوضح، أولًا، إنّ استخدام فكرة العصمة لن يحسم القضية؛ وثانيًا، أنّ وارفيلد مثال على نهج الحريات والحدود الذي دافعت عنه.[110]

ومن هنا ننتقل إلى مسألة التاريخ وحرفيّة التفسير. وكما ناقشت معنى كلمة "تاريخيّ" في مقالي، فالكلمة تعني أنّ النص يتحدث عن أشخاص حقيقيّين وعن أحداث فعلية. هذه الكلمة لا تشير إلى نوع أدبي، وبالتالي لا تقول شيئًا عن تفاصيل التأويل. ولكن، الأمر يتعلّق بما إذا كان أي نص من أي نوع يمكن أن يشير إلى أشياء في العالم الحقيقيّ أم لا. في حالة وجود نص مرجعي، يجب أن نفهم من النص سياقه التاريخيّ ونوعه الأدبي وسماته الأسلوبية.

يذكر باريك -وأنا أتفق معه- أنّ تكوين ١ - ١١ يأتي إلينا في صورة سرد. ومع ذلك، لا يستتبع ذلك أنّ كلّ شيء في سفر التكوين كله هو من نفس النوع. على سبيل المثال، أوافق على أنه لا يوجد فاصل لغوي واضح بين تكوين ١ - ١١ و١٢ - ٥٠. لكن في الوقت نفسه، يتطلب الشعور الأدبي بالنص أن نلاحظ بعض التمييز، ما لم يكن هناك سبب آخر، فعلى الأقل بسبب الطريقة التي يبطئ بها الراوي في قصة إبراهيم.

ولكن تبين أنّ هناك سببًا آخر، وهو أوجه التشابه بين تكوين ١ - ١١ وما يسميه المتخصصون في الحضارة الأشورية "ما قبل التاريخ" و"التاريخ البدائي" لبلاد ما بين النهرين. قد يكون لدى باريك اعتراض صحيح على سوء استخدام التشابهات مع الشرق الأدنى القديم؛ ولكن هذا لا يلغي الاستخدام الصحيح الممكن لها، ألا وهو مساعدتنا على إدراك التشابهات الأدبية والسردية التي من المرجح أن يكون الجمهور الأوّل قد اعتاد عليها.[١١]

بوضع هذا في الاعتبار، تساعدنا أوجه الشبه الصحيحة على القرب أكثر من نوايا المؤلف، ويجب أن نرحب بالمساعدة. تشير هذه القناعات إلى أنّ النصوص قصدت تقديم تأكيدات تاريخيّة وأن النصوص يجب ألا تؤخذ حرفيًّا (كما هو الحال في فترات الملوك السومريين).

علاوة على ذلك، أعتقد أنه من الواضح أنّ تكوين ١ له سماته الخاصة المميزة، وقد وصفته بأنه "سرد نثري مرتفع"، وهيَ التسمية التي توصلت إليها تحت تأثير عالم اللغة روبرت لونجاكري.[١٢] السرد الذي يبدأ في تكوين ٢: ٥ هو سرد "عادي" أكثر، على الرغم من أنه لا يزال يحتفظ بميزاته الخاصة.[١٣]

إن الاستخدام السائد للسرد في الكتاب المُقدّس العبري هو بالفعل من أجل إقرار أحداث فعلية؛ لكن أكثر النصوص تاريخيّة تستخدم أسلوبًا أدبيًا.[١٤] وهذا بالكاد ينتقص من تاريخها. هذا ينطبق بشكل أكثر حدة على تكوين ١ - ١١، وخاصة الفصل ١.

يشعر باريك بالقلق من قبول قارئ الكتاب المُقدّس دليلًا خارجيًا (سواءً من توثيق الشرق الأدنى القديم أو من تفسير العلماء الحديثين) على السجل الكتابيّ، فإنّ ذلك يشوه سجل الكتاب المُقدّس ويعامله معاملة فيها شك بدلًا من اعتباره دليلًا أصليًا. هذا أمر يبعث على الدهشة. عندما يتعلّق الأمر بما

إذا كان يجب علينا مقارنة المواد التي في الكتاب المُقدّس مع المواد التي من الثقافات المحيطة، يبدو من الواضح تقريبًا أنه يجب علينا بالطبع فعل ذلك. كتب كتبة الكتاب المُقدّس في سياق محدّد، وكانوا دائمًا يحذرون جمهورهم من وجهات النظر العالمية المنافسة. وسواء كان ذلك نبيًا من العهد القديم ينادي ضد عبادة الأصنام والتوفيق بين الأديان، أو رسول في العهد الجديد يذكّر الناس بالفساد اليونانيّ الروماني، فإنّ هذه التحذيرات هيَ أشياء شائعة. من المؤكد أنّ المفسر العاقل سيفعل ما بوسعه لاكتشاف ماهية هذه المخاطر. الموقف الصحيح، كما قلت بالفعل، هو أننا يجب أن نبذل كلّ جهد ممكن من أجل الاستفادة من هذه المادة الإضافية بشكل جيّد وحكيم.

يتفق باريك مع بيتر إنس على أنّ التطوُّر لا يتماشى مع اعتبار قصة الخلق في الكتاب المُقدّس تاريخيّة. لكن لا يوضّح باريك ولا إنس ما يعنياه بـ"التطوّر"، وهو ما يقوض هذا الادعاء. بالنسبة لإنس، لا استطيع أن أعرف ما إذا كان لديه فكرة خاصة عن "التطوّر"، أم إذا كان يعبر هذا مصطلحًا عامًا "لنتائج العلوم الحديثة المتعلقة بتاريخ الكون والأرض، وتطوّر الحياة خلال فترة طويلة"، أم خليط منهما. علاوة على ذلك، يربط إنس بقوة بين التاريخ والحرفيّة، وهو ما لا أعتبره ربطًا صحيحًا.

في نفس السياق، لا استطيع أنّ أقول ما إذا كان باريك لديه معنى محدّد للتطوّر، أم يعتبر جميع وجهات النظر التي لا تؤمن بنظريّة الأرض الحديثة أنها تطوُّريّة. أود أن أحث على المزيد من الاهتمام بهذه الفروق.

تعقيب

وليم باريك

بركة كبيرة أن نناقش قضية مهمة مثل تاريخيّة آدم من خلال وجهات نظر مختلفة بشدة. أتمنى أن يغفر لي زملائي لي أي سوء فهم غير مقصود لوجهات نظرهم. وبالمثل، سأحاول أن أغفر أي سوء فهم لي عند انتقاد وجهة نظريّ؛ مثل افتراض موقفي من السجل الأحفوري بالرغم من أنني لم أذكر أي شيء عن الحفريات في مقالتي. فلا يمكن لأي رسم كاريكاتيري مفرط التبسيط أن يمثل بدقة وجهة نظريّ الخاصة.

أريد أن أركز هذا في التعقيب النهائي على أكبر تباين بين نظريّة الأرض القديمة ونظريّة الأرض الحديثة فيما يتعلّق بتاريخيّة آدم. يظهر هذا التباين في مجموعة متنوعة من الطرق التي يقلل بها بعض العلماء الكتابيّين من الدقة التاريخيّة للنص الكتابيّ. يعتمد البعض على السلطة البشريّة في حججهم بشكل أكبر من الاعتماد على السلطة الإلهيّة للكتاب المُقدّس. على سبيل المثال، استخدم لامورو شكلًا خفيًا من هذه الحجة عندما قال: "بالطبع، لا أحد يعتقد اليوم أنّ هذا هو هيكل الكون". ويصدر والتون بيانًا مشابهًا يتناول المسألة بشكل مباشر: "لا أحد يعتقد أنّ الأخطاء العارضة تتعارض مع عصمة الكتاب المُقدّس". يشير هذان التصريحان إلى أنّ معيارهما لتحديد الحقيقة الكتابيّة يكمن في المعتقدات العلميّة الأحدث، وليس في الوحي الكتابيّ نفسه.

يجادل بعض أنصار الأرض القديمة مثل لامورو أنّ وجود مفاهيم إنسانيّة خاطئة ووجود علم قديم في الكتاب المُقدّس يظهران نعمة الله. هذا المفهوم عن عصمة الكتاب المُقدّس يعامل هذه التصريحات الكتابيّة باعتبارها عارضة من أجل نقل الحقائق الروحيّة الكتابيّة.

لكن إذا كان الكتاب المُقدّس معصومًا تمامًا، فعندئذ لا يمكننا "فصل الحقائق الروحيّة عن الأوعية القديمة العارضة". يختار هؤلاء المفسرون العبارات والمفاهيم الكتابيّة التي يمكن تحديدها على أنها

معصومة. يؤدي ذلك إلى الاعتقاد في عصمة جزئية ويترك للقارئ فكرة أنّ كلمة الله تحتوي على أخطاء. لا يمارس أتباع الأرض الحديثة هذه الطريقة في التفسير الكتابيّ والتي تشكك في الدقة التاريخيّة للنص.

أدلة نظريّة الأرض الحديثة على تاريخيّة آدم تأتي من الكتاب المُقدّس نفسه وتصريحاته المباشرة. هذه الأدلة الكتابيّة لا تتطلب تأكيدًا من أي دليل علميّ أو تاريخيّ أو اجتماعي خارجي. فعندما يعلن سفر التكوين أنّ الله خلق المرأة من الضلعة التي أخذها من آدم، فلا نطلب أي دليل آخر على أنهما يشتركان في الحمض النووي، وأنها خُلقت بشكل خاص. الكتاب المُقدّس يتحدث فقط عن أوّل رجل وأول امرأة، ويقدمهما على أنهما الأبوان التاريخيّان الفعليان للجنس البشريّ بكامله، وهذا دليل كافٍ على تصديق تلك الحقائق.

لا أعتقد أنّ الكتاب المُقدّس هو كتاب للعلم؛ وهو الاتهام الذي غالبًا ما يتمّ توجيهه زورًا ضد مؤيدي الأرض الحديثة. يقدّم الكتاب المُقدّس الحقائق اللاهوتيّة والتاريخيّة من وجهة نظر الله وبما يتفق مع حكمته ومعرفته. وجهة نظر كتبة الكتاب المُقدّس هيَ وجهة نظر الله، والتي عبروا عنها بدقة. وعندما يقول الكتاب المُقدّس (في أكثر من مناسبة) أنّ الله خلق السماوات والأرض وكل ما فيهما في ستة أيام فعلية، فإنّ هذا يمثل وجهة نظر الله، وليس وجهة نظر الإنسان. والله يقول الحق دائمًا ويتوقع دائمًا من خدامه أن يقولوا ويكتبوا الحق، خاصة أولئك الذين اختارهم ليكتبوا الكتاب المُقدّس.

لو كان الكتاب المُقدّس عبارة عن كتاب علميّ، كان سيقدم تفسيرات العلماء البشريّين للأدلة التي يلاحظونها هم أنفسهم، مثل الكتب والمجلات العلميّة. لو كان الكتاب المُقدّس كتاب علميّ، كان سيقدم نظريّات ويسجل اختبار تلك النظريّات. ومع ذلك، فإنّ الكتاب المُقدّس، على النقيض من الكتب العلميّة، ينقل الوحي المباشر الذي أعلنه الله نفسه. الله فقط هو الذي شهد أيام الخلق الستة، لذا لا يستطيع أي إنسان أن يتحدث عن تلك السلسلة من الأحداث إلا إذا تلقى وحيًا مباشرًا من الخالق نفسه. لا يستطيع أي كتاب علميّ أن يفعل ذلك.

وللتوضيح، أنا لا أومن بالتوافق العلميّ، لأنه لا يوجد اتفاق بين العلوم التطوُريّة والوحي الإلهيّ. سبب عدم وجود توافق لا يعني وجود مفاهيم علميّة قديمة في الكتاب المُقدّس. لم يكن كتبة الكتاب

المُقدّس يتحدثون عن علم ذاتي؛ بل كانوا ينقلون الوحي الإلهيّ الموضوعي (٢ بطرس ١: ٢٠ - ٢١). السجل الكتابيّ الذي أشرف عليه الله لم يتفق مع العلماء الوثنيين القدماء ولا مع نظرة العلماء القديمة. واجه الكتاب المُقدّس هذه النظريّات الوثنية والعلمانية القديمة وعارضها، تمامًا كما يواجه ويعارض التفسيرات الذاتية والمعتقدات الحديثة للعلماء والعلمانيين. يمكننا الاستفادة من التحليل المقارن لمواد الكتاب المُقدّس ونصوص الشرق الأدنى القديم ما دمنا نفهم ونحافظ على الطبيعة الفريدة والوحيدة للسجل الكتابيّ.

إن نظريّة الأرض القديمة تقبل تفسيرات العلماء المعاصرين بشأن عمر الأرض. وحتّى إذا رفض أنصار الأرض القديمة نظريّة التطوّر، فإنّهم لا يزالوا يعتمدون على السلطة العلميّة البشريّة للإيمان بالعصمة الكتابيّة الجزئية. هذا هو الفارق الرئيسيّ بيننا.



مراجع الفصل الرابع

1. John H. Walton, The Lost World of Genesis One: Ancient Cosmology and the Origins Debate (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2009), 70.

2. Ibid., 179.

3. Adrian Cunningham, "Type and Archetype in the Eden Story," in About a Walk in the Garden: Biblical, Iconographical and Literary Images of Eden, JSOTSup 136 (Sheffield, UK: Sheffield Academic Press, 1992), 290.

4. Richard N. Ostling, "The Search for the Historical Adam," Christianity Today 55, no. 6 (June 2011): 24.

5. "Inerrancy means that when all facts are known, the Scriptures in their original autographs and properly interpreted will be shown to be wholly true in everything that they affirm, whether that has to do with doctrine or morality or with social, physical, or life sciences." Paul D. Feinberg, "The Meaning of Inerrancy," in Inerrancy, ed. Norman L. Geisler (Grand Rapids: Zondervan, 1980), 294.

6. An earth at even 100,000 years would still be "young" by comparison to the current scientific opinion, but most young-earth proponents would place earth's age at 6,000 – 25,000 years old.

7. A point conceded by C. John Collins in Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care (Wheaton, IL: Crossway, 2011), 24; see, also, idem, Genesis 1 – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary (Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 11.

8. This statement should not be taken as a denial of the participation of human writers. As correctly defined by Clark H. Pinnock, A Defense of Biblical Infallibility (Philadelphia: Presbyterian & Reformed, 1967), 1, the Bible as the Word of God displays an inspiration that is " 'confluent' (product of two free agents, human and divine)." As James McKeown, in Genesis, THOTC (Grand Rapids: Eerdmans, 2008), 7, reminds us, "Emphasis on divine authorship should not blind us to the human dimension of Scripture because God used human beings to write down the words."

9. For a brief presentation of the documentary approach and its impact on interpreting Genesis 1 – 2, see Donald E. Gowan, From Eden to Babel: A

Commentary on the Book of Genesis 1 – 11, *ITC (Grand Rapids: Eerdmans, 1988), 33 – 37. A more detailed explanation can be found in Martin Noth,* A History of Pentateuchal Traditions *(Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, 1971). For critiques and conservative responses to the documentary approach, see U[mberto] Cassuto,* The Documentary Hypothesis and the Composition of the Pentateuch, *trans. by Israel Abrahams (1961; reprint, Jerusalem: Magnes Press, 1972), and Gleason L. Archer,* Survey of Old Testament Introduction, *3rd ed. (Chicago: Moody Press, 1994), 89 – 172.*

10. See Michael A. Grisanti, "The Book of Genesis," in The World and the Word: An Introduction to the Old Testament, *by tr. Eugene H. Merrill, Mark F. Rooker, and Michael A. Grisanti (Nashville: B&H Academic, 2011), 176.*

11. Denis O. Lamoureux, "Lessons from the Heavens: On Scripture, Science and Inerrancy," Journal of the American Scientific Affiliation *60 (June 2008): 13.*

12. Bruce K. Waltke with Cathi J. Fredricks, Genesis: A Commentary *(Grand Rapids: Zondervan, 2001), 296.*

13. R. R. Reno, Genesis, *BTCB (Grand Rapids: Brazos Press, 2010), 134.*

14. Bill Cooper, in After the Flood: The Early Post-Flood History of Europe *(Chichester, UK: New Wine Press, 1995), traces the ancestors of a number of European nations all the way back to Japheth. This demonstrates that the genealogies in Genesis 10 – 11 do extend beyond the ancient Near East's immediate environs.*

15. Bill T. Arnold, Genesis, *NCBC (Cambridge, UK: Cambridge University Press, 2009), 7. Also, John H. Walton,* Genesis, *NIVAC (Grand Rapids: Zondervan, 2001), 37.*

16. Daniel P. Fuller, in "The Importance of a Unity of the Bible," in Studies in Old Testament Theology, *ed. by Robert L. Hubbard Jr., Robert K. Johnston, and Robert P. Meye (Dallas: Word, 1992), 72, summed up the issue in this very fashion.*

17. Peter Enns, The Evolution of Adam: What the Bible Does and Doesn't Say about Human Origins *(Grand Rapids: Brazos Press, 2012), xiii.*

18. See the detailed and documented response to the fallacies in this approach in Walter C. Kaiser Jr., "The Literary Form of Genesis 1 – 11," in New Perspectives on the Old Testament, *ed. J. Barton Payne (Waco, TX: Word, 1970), 55 – 58. Cf. Jonathan F. Henry, "Uniformitarianism in Old Testament Studies,"* Journal of Dispensational Theology *13 (Aug 2009): 25 – 28; Jeffrey Burton Russell,* Inventing the Flat Earth: Columbus and Modern Historians *(New York: Praeger, 1991), ix; and Lesley B. Cormack, "Myth 3: That Medieval Christians Taught That the Earth Was Flat," in* Galileo Goes to Jail and Other Myths about Science and Religion, *ed. Ronald L. Numbers (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2009), 178 – 86.*

19. James W. Scott, "The Inspiration and Interpretation of God's Word, with Special Reference to Peter Enns —Part I: Inspiration and Its Implications," WTJ *71 (Spring 2009): 155 – 58.*

20. David W. Cotter, Genesis, *Berit Olam Studies in Hebrew Narrative and Poetry (Collegeville, MN: Liturgical Press, 2003), 8.*

21. Waltke, Genesis, *29.*

22. Ibid.

23. Ibid., 75 – 77. Responses to Waltke's three basic types of evidence (dischronologization, ancient Near Eastern similarities, and contemporary science) have been presented in a wide range of books and journal articles. Following are a few of the more significant books: Larry Vardiman, Andrew A. Snelling, and Eugene F. Chaffin, eds., Radioisotopes and the Age of the Earth: Results of a Young-Earth Creationist Research Initiative *(El Cajon, CA: Institute for Creation Research, 2005); Terry Mortenson and Thane H. Ury, eds.,* Coming to Grips with Genesis: Biblical Authority and the Age of the Earth *(Green Forest, AR: Master Books, 2008); Andrew A. Snelling,* Earth's Catastrophic Past: Geology, Creation & the Flood, *2 vols. (Dallas: Institute for Creation Research, 2009); and Andrew S. Kulikovsky,* Creation, Fall, Restoration: A Biblical Theology of Creation, *(Fearn, UK: Mentor, 2009).*

24. E.g., see Victor P. Hamilton, The Book of Genesis Chapters 1 – 17, *NICOT (Grand Rapids: Eerdmans, 1990), 59 – 67; John H. Sailhamer,* The Pentateuch as Narrative: A Biblical-Theological Commentary, *LBI (Grand Rapids: Zondervan, 1992), 23 – 24; and Kenneth A. Kitchen,* On the Reliability

of the Old Testament *(Grand Rapids: Eerdmans, 2003), 313 – 72. A collection of essays in A. R. Millard and D. J. Wiseman, eds.,* Essays on the Patriarchal Narratives *(Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1980), tackled this issue and supported the historicity of the patriarchal records in Genesis.*

25. *John Goldingay, "The Patriarchs in Scripture and History," in* Essays on the Patriarchal Narratives, *18 – 19. Cf. Walton,* Genesis, *NIVAC, 37: "Chapters 1 – 11 establish the need for the covenant."*

26. *Ibid., 29. Goldingay is discussing the exodus-conquest narrative and its dependence on the reality of the patriarchal narratives.*

27. *Sidney Greidanus,* Preaching Christ from Genesis: Foundations for Expository Sermons *(Grand Rapids: Eerdmans, 2007), 32. So also Collins,* Genesis 1 – 4, *17.*

28. *The anadiplosis (see the definition in footnote 38) reinforces the focus on Earth by placing* hā'āre *("the earth") at the end of verse 1 back-to-back with* wĕhā'āres *at the start of verse 2.*

29. *See Walton,* Genesis, *NIVAC, 152.*

30. *C. John Collins, in "Adam and Eve in the Old Testament,"* SBJT *15 (Spring 2011): 6: "The shape of this biblical story assumes that all human beings have a common origin, a common predicament, and a common need to know God and have God's image restored in them."*

31. *For an introduction to the significance of "seed" in Genesis, see McKeown,* Genesis, *THOTC, 197 – 219.*

32. *Trevor Craigen, "Can Deep Time Be Embedded in Genesis?" in* Coming to Grips with Genesis: Biblical Authority and the Age of the Earth, *ed. Terry Mortenson and Thane H. Ury (Green Forest, AR: Master Books, 2008), 194. See also Gerhard Hasel, "The 'Days' of Creation in Genesis 1: Literal 'Days' or Figurative 'Periods/Epoch' of Time?"* Origins *21 (1994): 5 – 38; and J. Ligon Duncan III and David W. Hall, "The 24-Hour View," in* The Genesis Debate: Three Views on the Days of Creation, *ed. David G. Hagopian (Mission Viejo, CA: Crux Press, 2001), 21 – 66.*

33. William David Reyburn and Euan McG. Fry in A Handbook on Genesis, *UBS Handbook Series (New York: United Bible Societies, 1998), 50, explain that this involves a speaker "conferring or consulting with himself."*

34. S. R. Driver, in The Book of Genesis, with Introduction and Notes *(New York: Edwin S. Gorham, 1904), 14, remarks that God adopts "this unusual and significant mode of expression" in order to introduce the account of man's creation with solemnity. Arnold, in* Genesis, *NCBC, 44, agrees that the "lofty words of v. 26 make this event distinctive." John Peter Lange — in* Genesis, or the First Book of Moses, *translated by Tayler Lewis and A. Gosman, Commentary on the Holy Scriptures, electronic ed. (1864; reprint, Bellingham, WA: Logos Bible Software, 2008), 173 — lists five different ways to understand these first-person plurals, but concludes that the carrying of the plural into "our image" might more accurately point to "a distinction in the divine personality."*

Hebraists point out that the so-called "plural of majesty" applies primarily to nouns and that it is uncertain whether that applies also to plural verbs or pronouns —cf. McKeown, Genesis, *THOTC, 26; and Paul Joüon,* A Grammar of Biblical Hebrew, *trans. and rev. by T. Muraoka, 2 vols., Subsidia Biblica 14/I – II (Rome: Pontifical Biblical Institute, 1993), 2:376 (§114e n. 1).*

35. Cf. Enns, The Evolution of Adam, *66: "If the Adam story is not really a story of the beginning of humanity but of one segment of humanity, at least some of the tensions between Genesis and evolution are lessened."*

36. Collins, Did Adam and Eve Really Exist?, *27.*

37. McKeown, Genesis, *THOTC, 30: "Chapter 1 is a majestic overview, while ch. 2 selects certain aspects of creation and deals with them in more detail."*

38. Anadiplosis refers to the rhetorical repetition of a word or phrase in both ending one statement (or verse) and beginning the next statement (or verse).

39. Collins, "Adam and Eve in the Old Testament," 9. According to McKeown in Genesis, *THOTC, 30, "By inverting the usual order, this phrase prepares the reader for the detailed accounts of the first human beings and the earth that they inhabit."*

40. The divine passive (Nifal infinitive construct) avoids naming the agent directly, and then the following parallel line specifies him by name. As though to draw attention to the Creator alone, the closing references to the objects of creation lack the definite article.

41. Literally, "in (the) day." Reyburn and Fry, in A Handbook on Genesis, *59, identify this phrase as a Hebrew idiom meaning "when, at the time when." See also Umberto Cassuto,* A Commentary on the Book of Genesis—Part I: From Adam to Noah, Genesis I – VI, *trans. Israel Abrahams (1961; reprint, Jerusalem: Magnes Press, 1998), 99.*

42. Cf. Herbert E. Ryle, The Book of Genesis in the Revised Version with Introduction and Notes, *Cambridge Bible for Schools and Colleges (Cambridge, UK: Cambridge University Press, 1921), 29. Driver, in* The Book of Genesis, *42, observes that the Masoretes indicated the proper name, "Adam," by the absence of the definite article. However, in 2:20 Driver prefers to add the definite article.*

43. Contra David J. A. Clines, "אדם, the Hebrew for 'Human, Humanity': A Response to James Barr," VT *53, no. 3 (2003): 303 n. 12; R. S. Hess, "Adam,"* Dictionary of the Old Testament: Pentateuch, *ed. T. Desmond Alexander and David W. Baker (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2003), 18 – 21; Victor P. Hamilton, "אדם," in* New International Dictionary of Old Testament Theology & Exegesis, *5 vols., ed. by Willem A. VanGemeren (Grand Rapids: Zondervan, 1997), 1:263 – 64.*

44. Claus Westermann, "אדם," in Theological Lexicon of the Old Testament, *3 vols., ed. by Ernst Jenni and Claus Westermann, trans. Mark E. Biddle (Peabody, MA: Hendrickson Publishers, 1997), 1:35.*

45. Ibid.

46. See Clines, "אדם, the Hebrew for 'Human, Humanity'," 297 – 310 (esp. 302 – 4).

47. See Laurence A. Turner, Announcements of Plot in Genesis, *JSOTSup 96 (Sheffield, UK: Sheffield Academic Press, 1990), 21 – 49, who systematically develops the implications of the blessing announcement through Genesis 2 – 11.*

48. Gordon J. Wenham, Genesis 1 – 15, *WBC 1 (Waco, TX: Word Books, 1987), 68.*

49. Collins, in Genesis 1 – 4, *134, solves the apparent dischronological nature of 2:19 as compared to Genesis 1 by taking the verb as a pluperfect (God "had* already *formed" the animals from the ground). See also C. John Collins, "The* Wayyiqtol *as 'Pluperfect': When and Why,"* Tyndale Bulletin *46 (1995): 135 – 40.*

50. Gowan, From Eden to Babel, *47.*

51. Michael Behe, in Darwin's Black Box *(New York: Free Press, 1996), argues this point quite effectively by describing multiple examples of irreducible complexity whereby biological organisms cannot accumulate any gradual changes or adaptations because they are virtually a dead end.*

52. Cassuto, A Commentary on the Book of Genesis—Part I, *135.*

53. Wenham, Genesis 1 – 15, *WBC, 70.*

54. See Jack Barentsen, "The Validity of Human Language: A Vehicle for Divine Truth," GTJ *9 (Spring 1988): 37 – 38.*

55. Cf. Donald MacDonald, Creation and Fall: A Defence and Exposition of the First Three Chapters of Genesis *(Edinburgh: Thomas Constable and Co., 1856), 372: "Nothing can be plainer than the testimony of this narrative, that Adam and Eve were the only human dwellers on this earth until the birth of their children. The whole tenor of the history is opposed to any other previous or subsequent creation of human beings." See also, Collins,* Genesis 1 – 4, *254.*

56. Paul Nelson and John Mark Reynolds, "Young Earth Creationism," in Three Views on Creation and Evolution, *ed. Paul Nelson, Robert C. Newman, and Howard J. Van Till, Counterpoints (Grand Rapids: Zondervan, 1999).*

57. Wenham, Genesis 1 – 15, *WBC, 91. He concludes that Genesis 2 – 3 is "both paradigmatic and protohistorical" (ibid.).*

58. Paul R. House, Old Testament Theology *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1998), 67.*

59. For a more detailed handling of Exodus 32, see William D. Barrick, "The Openness of God: Does Prayer Change God?," Master's Seminary Journal *12 (Fall 2001): 156 – 65.*

<u>60</u>. *James M. Hamilton Jr.,* God's Glory in Salvation through Judgment: A Biblical Theology *(Wheaton, IL: Crossway, 2010), 78.*

<u>61</u>. *God singles out the man when he asks, "Where are you?" (Gen. 3:9). That is a second masculine singular, not a plural. God is not asking where the two of them are. The context specifies the man's accountability again and again — as an individual, not as a clan, a tribe, a people, or a race. For an exposition on this topic, see Thomas R. Schreiner,* "Sermon: *From Adam to Christ: The Grace that Conquers all our Sin (Romans 5:12 – 19),*" SBJT *15 (Spring 2011): 80 – 90.*

<u>62</u>. *Collins,* Did Adam and Eve Really Exist?, *134.*

<u>63</u>. *See John W. Mahoney, "Why an Historical Adam Matters for a Biblical Doctrine of Sin,*" SBJT *15 (Spring 2011): 75 – 76, for a slightly different listing containing all of these aspects.*

<u>64</u>. *Allen P. Ross,* Creation and Blessing: A Guide to the Study and Exposition of Genesis *(1988; reprint, Grand Rapids: Baker, 1996), 153.*

<u>65</u>. *Wenham,* Genesis 1 – 15, *WBC, 146.*

<u>66</u>. *C. L. Crouch, "Genesis 1:26 – 7 as a Statement of Humanity's Divine Parentage,*" JTS *NS 61 (April 2010): 10.*

<u>67</u>. *John A. Witmer, "Romans," in* The Bible Knowledge Commentary: An Exposition of the Scriptures, *2 vols., ed. John F. Walvoord, Roy B. Zuck, and Dallas Theological Seminary (Wheaton, IL: Victor Books, 1985), 2:458.*

<u>68</u>. *See Collins,* Genesis 1 – 4, *113. Francis I. Andersen and David Noel Freedman, in* Hosea: A New Translation with Introduction and Commentary, *AYBS 24 (New Haven: Yale University Press, 2008), 437 – 39, provide detailed argumentation contrary to "like Adam."*

<u>69</u>. *Duane A. Garrett,* Hosea, Joel, *NAC (Nashville: Broadman & Holman, 1997), 163.*

<u>70</u>. *Eugene H. Merrill,* Everlasting Dominion: A Theology of the Old Testament *(Nashville: B&H Publishing Group, 2006), 167.*

<u>71</u>. *Hamilton,* The Book of Genesis Chapters 1 – 17, *NICOT, 144 – 50, 182 – 85, and 212 – 18 with regard to Genesis 1 – 3 alone.*

*72. A reader might argue that Paul spoke of Noah instead of Adam. After all, all post-flood nations did arise from him, not Adam. However, the vast array of commentators overwhelmingly understand it as a reference to Adam, because (1) Paul begins with the creation of the world and all that is in it (Acts 17:24); (2) the apostle speaks of God as the one who "gives everyone life and breath" (v. 25; cf. Gen. 2:7); (3) on "the whole earth" (v. 26) represents the Hebrew used in Genesis 2:6 and 11:8; (4) God ordered the seasons and the zones of the planet that are habitable by mankind (v. 26; cf. Gen. 1:14); and (5) "since we are God's offspring [*genos*]" (v. 29) finds a close conceptual parallel in Luke's genealogy ("the son of Adam, the son of God," Luke 3:38).*

Paul's address proposes that God is the Maker of all nations because "they are one in their common ancestry and in their relationship to their Creator" — John B. Polhill, Acts, *NAC 26 (Nashville: Broadman & Holman, 1995), 374. See also Joseph A. Fitzmyer,* The Acts of the Apostles: A New Translation with Introduction and Commentary, *AYBS 31 (New Haven: Yale University Press, 2008), 607 – 11.*

73. The view of John H. Walton, "Genesis," in ZIBBC, *5 vols., ed. by John H. Walton (Grand Rapids: Zondervan, 2009), 1:27, regarding the Genesis 2 – 3 references to Adam and Eve.*

74. Hamilton, The Book of Genesis Chapters 1 – 17, *NICOT, 212.*

75. Donald MacDonald, Creation and Fall: A Defence and Exposition of the First Three Chapters of Genesis *(Edinburgh: Thomas Constable and Co., 1856), 373.*

76. The bullet points that follow are adapted from Mahoney, "Why an Historical Adam Matters for a Biblical Doctrine of Sin," 61 – 64.

77. Enns, The Evolution of Adam, *95.*

78. Ibid., 114.

79. Some scholars might object and say that the gospel writers present their accounts as men living in a pre-scientific world equally influenced by contemporary Jewish thought. If the Evangelists wrongly believed that Adam was the original head of the human race, why is there any reason to trust anything they report with regard to Jesus? That places in doubt their reporting

on Jesus' genealogy, his miracles, his teaching, and his resurrection. Science denies the miraculous and supernatural, so the entire biblical history of Jesus becomes suspicious and in need of demythologization.

80. *See Mahoney, "Why an Historical Adam Matters for a Biblical Doctrine of Sin," 71 – 75, for a superbly detailed discussion of these matters as they relate to the historicity of Adam.*

81. *According to Gowan, in* From Eden to Babel, *36, the author/composer of the J (Yahwist) document may have held an archetypal view of Genesis 2 – 3.*

82. *E.g., Gareth Weldon Icenogle,* Biblical Foundations for Small Group Ministry: An Integrative Approach *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1993), 276.*

83. *Mahoney, "Why an Historical Adam Matters for a Biblical Doctrine of Sin," 76.*

84. *According to Enns, in* The Evolution of Adam, *xiv: "Evolution, however, is a game changer. The general science-and-faith rapprochement is not adequate because evolution uniquely strikes at central issues of the Christian faith." Rather than take Enns's position ("evolution requires us to revisit how the Bible thinks of human origins"; ibid., 82), I would argue that it is the Bible that requires that we rethink evolution. The difference rests upon a different priority. In spite of his occasional attempt at a disclaimer, Enns comes across as holding to the priority of modern science.*

The issue is one of primary *authority. The undergirding antagonism of young-earth creationists to the* theory *(something rarely remembered today) of evolution arises from a high view of Scripture. Our theological reasoning runs thus: God is true, therefore God's Words are true; God is trustworthy, therefore God's Words are trustworthy; God is without error, therefore God's Words are without error.*

And what of science? (1) Methods don't make truth claims; human beings using the methods are the ones making truth claims, and interpreters can be mistaken. (2) Origin science differs from operation science. Origin science functions like forensic science used in criminal investigations, when one must properly interpret circumstantial evidence. (3) Uniformitarian assumptions heavily influence secular geologists, who interpret the evidence through anti-

biblical and pro-evolution lenses. (4) Science changes; it is not constant, but dynamic. The science of today is not the science of your great-grandfather, and the science of your greatgrandchild will not be the science you know today. The Bible, on the other hand, presents the unchanging testimony of the only eyewitness to creation, the Creator himself. Only God's view is objectively true and perfect.

85. *Ibid.*

86. *Ibid., 39.*

87. *Nahum M. Sarna, in* Genesis, *JPS Torah Commentary (Philadelphia: Jewish Publication Society, 1989), 41, and Ross, in* Creation and Blessing, *35, both deem it reasonable that the writer (Ross specifies Moses) used ancient records.*

88. *Walton, in* Genesis, *NIVAC, 319, makes a similar point regarding the extrabiblical flood stories: "Yet the possibility cannot be ruled out that the Genesis account is a pristine record of the event as passed down from Noah, which suffered corruption when transmitted in the hands of other cultures."*

89. *The characteristics that make the ancient Near Eastern accounts of creation mythological as opposed to the characteristics of the biblical account are as follows: (1) polytheism versus monotheism, (2) representation of the gods by means of physical images versus iconoclasm, (3) the existence of eternal matter versus Spirit as the first principle, (4) a low view of the gods versus a high view of God, (5) the everlasting conflict between the forces of chaos and the forces of construction versus an absence of conflict in the original creation, (6) a low view of humanity versus a high view of humanity, and (7) lack of a uniform standard of ethics versus expectation of ethical obedience to a uniform standard. These are an adaptation and summary of some of the distinguishing characteristics presented by John N. Oswalt,* The Bible among the Myths *(Grand Rapids: Zondervan, 2009), 57 – 84.*

90. *Arnold,* Genesis, *NCBC, 32. Collins, in* Did Adam and Eve Really Exist?, *153 – 57, discusses this issue at some length. See also Kitchen,* On the Reliability of the Old Testament, *424 – 25.*

91. *Walton, "Genesis," in* ZIBBC, *1:26.*

92. *E.g., Enns,* The Evolution of Adam, *40 – 41.*

93. *Jeffrey J. Niehaus, in* Ancient Near Eastern Themes in Biblical Theology *(Grand Rapids: Kregel Academic & Professional, 2008), 21 – 33, argues that both the ancient Near Eastern and biblical accounts of creation and flood flow from a common source.*

94. *Enns,* The Evolution of Adam, *50.*

95. *Those who reject this focus on God's eyewitness account through special revelation possess a different worldview founded upon a more mechanistic approach to natural or physical laws. The traditional young-earth creationist worldview holds to a personal God who is superior to the regularities that scientists investigate and who governs the world in such a manner that he can choose to intervene in natural processes or to contravene the natural order in his own personal wisdom. See the discussion of worldview conflicts between science and the Bible by Vern Sheridan Poythress, in* Inerrancy and Worldview: Answering Modern Challenges to the Bible *(Wheaton, IL: Crossway, 2012), 34 – 42.*

96. *Of course, scholars who question this understanding point to their opinion that Isaiah did not write these words, so the later writer's prophecies develop after the fact (*vaticinia ex eventu*). A lower view of divine omnipotence and omniscience becomes entangled with the reinterpretation of Isaiah's prophecies as well as of the contents of Genesis 1 – 11. Scholars who still uphold the integrity of true prophetic revelation of future events might argue, however, that the statements in Isaiah smack of hyperbole and exaggeration that ought not to be taken literally.*

97. *Walton,* Genesis, *NIVAC, 47.*

98. *Enns,* The Evolution of Adam, *53.*

99. *Collins,* Did Adam and Eve Really Exist?, *113 – 14.*

100. *E.g., Jeremiah Loubet, "Genre Override in Genesis 1 – 2,"* Journal of Dispensational Theology *15 (Dec. 2011): 79.*

101. *Cf. Walton,* Genesis, *NIVAC, 100. I realize that this maxim cuts two ways — including the science of both old-earth and young-earth creationists.*

102. Evolutionary Creation: A Christian Approach to Evolution *(Eugene, OR: Wipf & Stock, 2008), 351.*

103. *Martin Luther,* Luther's Works: Lectures on Genesis, *ed. and trans. J. Pelikan (1536; St. Louis: Concordia, 1958), 3, 5.*

104. *Ibid., 30, 42 – 3; my italics.*

105. *See, for example, Collins,* Science and Faith: Friends or Foes? *(Wheaton, IL: Crossway, 2003), chs. 5 – 7, 15;* Genesis 1 – 4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary *(Phillipsburg, NJ: P&R Publishing, 2006), 122 – 29; "Reading Genesis 1 – 2 with the Grain: Analogical days," in J. Daryl Charles, ed.,* Reading Genesis 1 – 2: An Evangelical Conversation *(Peabody: Hendrickson, 2013), 73 – 92.*

106. *I consider the Statement satisfactory so far as it goes, though I might want to say a thing or two differently. As is clear from my essay, I would lay greater stress on the narrative and on the affective shaping functions, but the Statement is broad enough to include my concerns.*

107. *Benjamin Warfield, "On the Antiquity and Unity of the Human Race," in Warfield,* Biblical and Theological Studies; *ed. Samuel Craig (Philadelphia: Presbyterian and Reformed, 1968), 240 [orig.* Princeton Theological Review *9 (1911)]; my italics.*

108. *Benjamin Warfield,* Evolution, Scripture, and Science: Selected Writings; *ed. Mark Noll and David Livingstone (Grand Rapids: Baker, 2000), 216 [orig.* The Bible Student *n.s. 8:5 (November 1903)]. See further Fred Zaspel, "B. B. Warfield on Creation and Evolution,"* Themelios *35:2 (July 2010), 198 – 211.*

109. *J. I. Packer,* Truth and Power: The Place of Scripture in the Christian Life *(Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1996), 27.*

110. *Cited in Michael D. Williams, "The Church, a Pillar of Truth: B. B. Warfield's Church Doctrine of Inspiration,"* Presbyterion *37/2 (2011): 65 – 84, at 83.*

111. *Further, in saying, "the Genesis account distinguishes itself from the ancient Near Eastern stories by the clear declaration that God created only one*

human pair," Barrick implicitly acknowledges that Genesis is over against these other accounts and therefore that what they say is relevant.

112. *Cf. my* Genesis 1 – 4, *44.*

113. *On the literary role of anachronisms here, see Collins,* Did Adam and Eve Really Exist? Who They Were and Why You Should Care *(Wheaton, IL: Crossway, 2011), 113 – 14 (to which Barrick refers, apparently with agreement).*

114. *See, for example, Long's chapter 4 in Iain Provan, V. Philips Long, and Tremper Longman III,* A Biblical History of Israel *(Louisville: Westminster John Knox, 2003).*

مقال رعوي

سواء كان آدم تاريخيًّا أو لا، فإنّ إيماننا في أمان

غريغوري بويد

بعد مراجعة الحجج المؤيدة والمعارضة لآدم كشخص تاريخيّ على مدى السنوات العديدة الماضية، أميل حاليًّا إلى الرأي القائل بأن آدم كان شخصيّة تاريخيّة. في الوقت نفسه، فإنّ حقيقة أنني أقول إنّني "أميل" إلى هذا الرأي تشير إلى أنني لا أرى أنّ هذا الاعتقاد في قلب العقيدة المسيحيّة. لا يمكنني أن أقول أبدًا إنني "أميل" إلى الإيمان بالثالوث، أو ألوهية المسيح، أو قيامة الموتى، أو أي تعليم مسيحيّ أساسيّ آخر. ومن ثم، في حين أنني لا أريد بأي حال من الأحوال التقليل من أهمّيّة هذه المناقشة، فأنا لا أعتقد أيضًا أنه ينبغي لنا أن نصورها على أنها نقاش حول عقيدة مسيحيّة أساسيّة.

في هذا المقال، لن أعرض عرضًا شاملًا لجميع الاعتبارات التي أدت بي إلى رأيي الحالي. ولكن، وبما أنه طُلب مني كتابة مقال رعوي حول لماذا لا أرى الاعتقاد في آدم التاريخيّ أساسًا للإيمان المسيحيّ، فسأركز على أربعة اعتبارات تتعلق برأيي كقسّ إنجيليّ.[1]

تجربتي الشخصيّة

بقدر ما تؤثر تجربتنا الشخصيّة دائمًا على وجهات نظرنا اللاهوتيّة وفهمنا لما يعنيه أن يكون المرء راعيًا، أعتقد أنه من المناسب البدء بمشاركة تجربة أثرت على وجهة نظريّ عن الطبيعة غير الجوهرية للمناقشة حول تاريخيّة آدم. أنا قبلت المسيح في سن السابعة عشرة في كنيسة خمسينية أصولية لم تفترض فقط أنّ آدم كان شخصيّة تاريخيّة، بل كانت تعلم أيضًا أنّ كلّ جوانب رواية التكوين عن خلق العالم وسقوط البشر يجب تفسيرها حرفيًّا. أي أنّ الكنيسة كانت تتبنى نظريّة الأرض الحديثة. أتذكر أنّ القس كان يعلمنا أنه إذا كانت قصة الخلق والسقوط ليست قصة حقيقيّة عن الخلق وسقوط البشريّة، فإنّ الكتاب المُقدّس بأكمله قد يكون كتاب أكاذيب![2]

وقد التحقت بجامعة مينيسوتا بعد عام من تغييري على الرغم من أنّ أصدقائي الجدّد في الكنيسة حاولوا أن يثنوني عن ذلك. وفي الصيف السابق لسنتي الأولى، درست صفًا دراسيًا بعنوان "مدخل إلى علم الأحياء التطوُّريّ". وقرأت ثلاثة كتب كاملة! هذه الكتب كان هدفها الدفاع عن الخلق في مقابل التطوّر، من بينها "طوفان التكوين" بقلم جون وايتكومب وهنري موريس.[٣] وبما أنني لم أقرأ الكثير عن موضوع واحد في حياتي، فقد جعلني هذا التحضير مفرط الثقة في أنني استطيع حماية طلاب الجامعات الضعفاء الذين يؤمنون بكذبة التطوُّر وربّما حتّى استطيع تغيير رأي الاستاذ. ولكن لم تجري الأمور كما خططت.

وابتداءً من أوّل صف لي، كنت أعترض على تعاليم الاستاذ كلما كان يأتي ذكر أي فكرة عرفت عنها في أحد الكتب التي قرأتها. ومما أثار دهشتي أنه في كلّ مرة كان يرد الاستاذ بتنفيد حجتي برفق وبطريقة تجعلني لا أبدو سخيفًا أمام أقراني. كان من الواضح أنني لم أكن أوّل مؤمن بنظريّة الأرض الحديثة الذي يقابله الاستاذ!

وبينما شجعني اثنان من المسيحيّين في هذا الصف على اعتراضاتي التي لا هوادة فيها، فإنّ معظم الطلاب قد أصيبوا بالضجر منهما خلال الأسبوعين الثاني والثالث من الفصل الصيفي. لكن هذا الاستاذ المميز دافع عني في واقع الأمر ضد شكاويهم، مشيرًا إلى أنّ العقلية العلميّة الحقيقيّة هيَ التي تشكك في أي افتراض يعتبره الجميع أمرًا مفروغًا منه. الطريقة الكريمة والمحترمة التي عاملني بها هذا الاستاذ، حتّى وإن كان قد فند كلّ حججي، جعلت دحضه أكثر تأثيرًا عليّ. لقد تناقض سلوكه مع الكاريكاتير الذي خلقته في ذهني لأنصار التطوُّر باعتبارهم ليبراليّين ملحدين يتبعون الشيطان بدفاعهم عن فكرة أنّ البشر هم مجرد نتاج للزمن والصدفة.

بحلول منتصف الفصل كنت قد استخدمت كلّ الذخيرة المضادة للتطوّر التي حصلت عليها من كتبي الثلاثة. وكنت أبحث في المكتبات المسيحيّة عن المزيد من المساعدة. وقام استاذي بتفنيد العديد من الحجج الجديدة التي تمكنت من إيجادها دون عناء مثلما فعل مع الحجج السابقة. وبحلول نهاية فصل الصيف، أصبح إيماني الأصولي بنظريّة الأرض الحديثة وبحرفيّة آدم وحواء مهتزًا للغاية. ولم استطع أن

أنكر أنّ الدليل على وجود أرض قديمة ووجود نوع من التطوُّر المؤدي إلى الجنس البشريّ كان قويًا بشكل كبير. كما لم استطع أن أنكر أنّ جميع الحجج التي قمت بتنظيمها للدفاع عن نظريّة الأرض الحديثة وضد التطوُّر قد تمّ دحضها بشكل مقنع من قبل هذا الاستاذ. كان شريان الحياة الوحيد الذي حافظ على إيماني هو عدّد من الاختبارات الروحيّة العميقة التي عشتها طيلة العام التالي لتغييري.

لم يدم الأمر طويلًا، حيث لم يستطع إيماني الصمود أمام التحديات الفكرية التي جلبها تعليمي. في الواقع، لم يتطلب الأمر سوى صف واحد إضافي في جامعة مينيسوتا – صف عن "أدب العهد القديم" – لتدمير إيماني الحديث. أردت بشدة أن أظل مؤمنًا بالله ويسوع والكتاب المُقدّس. لقد أحببت الإحساس العميق بالشبع والمعنى والهدف الذي منحنه لي إيماني؛ وقد كانت اختباراتي مع المسيح قوية في السنة التي أعقبت تغييري. لكنني وجدت ببساطة أنه لم يعد بإمكاني أن أنكر، بكلّ نزاهة فكرية، إنّ قصة الخلق، وقصة السقوط، وعدّد من القصص الكتابيّة الأخرى لم تكن صحيحة بشكل حقيقيّ. وبداخل الإطار الأصولي الذي كنت في هذه المرحلة من حياتي أطلق عليه اسم الإيمان المسيحيّ، كان هذا يعني أنه لم يكن أمامي خيار سوى القبول بأن "الكتاب المُقدّس بأكمله هو كتاب أكاذيب".

والسنة التي أعقبت فقدان إيماني كانت السنة الأكثر بؤسًا في حياتي. وكنت قد عرفت بالفعل أنه من الممكن الوصول إلى تلك الحالة التي كنت فيها بعد تغييري من خلال التصوف أو بعض أنواع العقاقير النفسية (أو المخدرات).[٤] وعندما خلصت إلى أنّ المسيحيّة ليست صحيحة، كان البديل الوحيد الباقي، كما كنت أرى، هو العدمية الوجودية. وهكذا أغرقت نفسي في كتابات فريدريك نيتشه وجان بول سارتر وألبير كامو وغيرهم، والذين كانوا يحاولون بشجاعة تبني العبث غير المعقول للوجود، ولكن قادني هذا إلى اليأس المطلق.

لا استطيع في هذا المقال أن أدخل في العديد من التفاصيل التي أعادتني إلى الإيمان المسيحيّ. سوف أشير فقط إلى أنني كنت متحمسًا في البداية لإعطاء المسيحيّة نظرة ثانية بسبب ألمي الوجودي. وبدأت أتساءل: إذا كانت العدمية صحيحة، فكيف يبدو الأمر مؤلمًا جدًّا وليس من السهل قبوله؟ كيف يمكن للعمليات الطبيعيّة أنّ تطوُّر مخلوقات تتوق لأشياء مثل المعنى المطلق، وهو الشيء غير الموجود في

الطبيعة نفسها؟ وهكذا بدأت في البحث عن طرق لاعتناق الإيمان المسيحيّ الذي لا يتطلب مني استنتاج أنّ "الكتاب المُقدّس بأكمله هو كتاب أكاذيب" إذا كانت بعض القصص الكتابيّة، بما في ذلك الخلق والسقوط، ليست حرفيّة.

كما هو الحال بالنسبة لكثير من المسيحيّين المعاصرين، فأنا مدين لـ"سي إس لويس" لمساعدتي في العثور على طريق عودتي إلى الإيمان. أتذكر الشعور بالأمل الذي تملكني بينما كنت جالسًا في مقهى أقرأ كتاب سي إس لويس، "مشكلة الألم". قرأت في مكان ما أنّ لويس كان أكثر المدافعين المسيحيّين احترامًا بين الإنجيليّين الأمريكيين، ومع ذلك وجدت من خلاله طريقة للإيمان بوحي الكتاب المُقدّس الذي لا يتطلب مني رفض التطوُّر أو الاعتقاد بأن كلّ قصة في الكتاب المُقدّس يجب أن تكون حرفيّة .

ثم، ولدهشتي، وجدت لويس يذهب إلى الاعتراف:

" أكن أعمق الاحترام حتّى للأساطير الوثنية، ولكن أكن احترامًا أكثر للأساطير التي في الكتاب المُقدّس".[٥]

ومع ذلك، بالنسبة إلى لويس، فإنّ وصف القصة الكتابيّة أنها "أسطورة" لا يعني أنها لا تعبر عن حدث تاريخيّ حقيقيّ. على النقيض من ذلك، كان لويس مقتنعًا بأن السرد الكتابيّ لا يمكن فهمه من دون الاعتراف بأن شيئًا ما، في مرحلة ما من ماضينا البدائي، سار بشكل خاطئ بشكل فظيع. ولكن لويس يقول: "نحن لا نعرف بالضبط ما الذي حدث عندما سقط الإنسان".[٦] أي نحن ببساطة لا نملك القدرة على الوصول إلى المعلومات التاريخيّة المطلوبة لتشكيل أي فكرة يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلّق بهذا الأمر. ولكن لويس يقول: "لكن هذه المسألة ليس لها أي عواقب ما دمنا نقبل أن معنى هذا السقوط التاريخيّ يتمّ التعبير عنه في الأسطورة الموحى بها من الله في الكتاب المُقدّس.[٧]

في حين كان هناك عدّد من العقبات التي اضطرّرت لعبورها في طريق عودتي إلى الإيمان المسيحيّ، كانت هذه إحدى أهمّ العقبات. لو لم أجد طريقة للتوفيق بين الإيمان بالكتاب المُقدّس ككلمة الله وقبول شكل من أشكال نظريّة التطوُّر بالإضافة إلى أمور أخرى تعلّمتها عن الأساطير المشتركة بين الكتاب المُقدّس وأدب الشرق الأدنى القديم، أشك بشدة أنني كنت سأجد طريق عودتي إلى الإيمان المسيحيّ.

هذه التجربة توضح سبب الاعتقاد الذي أتبناه بشأن قضية تاريخيّة آدم. حيث إنّ لويس ساعدني على الإيمان بالكتاب المُقدّس دون الحاجة إلى إنكار التطوُّر أو التأكيد على تاريخيّة آدم، فقد تمكنت من مغادرة عالم العدمية اليائس وعدت مرة أخرى إلى حياة العلاقة مع يسوع المسيح. لذا، على الرغم من أنني الآن أميل إلى الإيمان بتاريخيّة آدم، إلّا إنّني أعتقد أنه كانت ستكون مأساة مطلقة إذا تمّ منعني من هذه العلاقة المانحة للحياة لأنني لم استطع قبول هذه التاريخيّة في تلك النقطة الحاسمة من حياتي . إنه لشيء مرعب أن يكون عليك أن تعيش حياة فارغة وبلا معنى، ولا تعرف شيئًا عما سيحدث بعد الموت، لأنك لا تستطيع ببساطة أن تقبل تاريخيّة آدم.

وهذا هو السبب الذي يجعلني لا أعتقد أنه من المهم اعتبار تاريخيّة آدم أمرًا مهمًا للإيمان المسيحيّ. ولكي أكون واضحًا، فأنا أؤيد مناقشة هذا الموضوع، وليست لدي مشكلة مع أولئك الذين يقتنعون بأن التأكيد على أنّ التاريخيّة أمر ضروري لأسباب كتابيّة للحفاظ على تماسك شامل للرسالة المسيحيّة، ما داموا يسمحوا بمجال للاختلاف تحت مظلة الإيمان المسيحيّ؛ أي لا يستبعدوا أي شخص من الإيمان المسيحيّة لأنه لا يؤمن بتاريخيّة آدم.

المسيحيّة المجردة

بالحديث عن لويس، السبب الثاني الذي يجعلني لا أعتبر تاريخيّة آدم أمرًا ضروريًا للإيمان المسيحيّ هو أنني لا أومن بأن التأكيد على هذه النقطة كان في يوم من الأيام جزءًا مما وصفه لويس بأنه "المسيحيّة المجردة".[8] في حين أنّ عقائد الكنيسة تفترض أنّ البشر والخليقة في حالة ساقطة، وفي حين أنها تعتبر أنّ السقوط كان سقوطًا تاريخيًا، فإنّ أيًا من هذه العقائد لا يؤكّد على تاريخيّة آدم. ومن ثم، فعندما يعتبر البعض اليوم أنّ الإيمان بآدم التاريخيّ هو أمر ضروري لصحة الإيمان المسيحيّ، يبدو لي أنهم يضيقون على نحو غير ضروري وغير حكيم تعريف صحة الإيمان المسيحيّ. وبهذه الطريقة يضعون عقبة أمام دخول الناس إلى الملكوت.

الصراع بين الإيمان والعلم

العامل الثالث الذي يجعلني أعتبر الجدل حول تاريخيّة آدم ليس أساسيًّا في الإيمان المسيحيّ يتعلّق بتاريخ صراع الكنيسة الغربية مع العلم. بصفتي راعيًا إنجيليًّا، فإنّني مهتم بعمق بتقديم رسالة الإنجيل بطريقة ذات مصداقية عقلية لغير المؤمنين في ثقافتنا. وبدءًا من محاكمة جاليليو حتّى نقاشات التطوُّر الحالية، كلما تتخذ الكنيسة موقفًا معارضًا صارمًا ضد الأوساط العلميّة، فإنّها في النهاية تضر بمصداقيتها في نظر الثقافة الأوسع. في ضوء هذا التاريخ المؤسف، يبدو لي أننا يجب أن نتعلم الدرس القائل بأنه عندما ندرك صراعات محتملة بين إيماننا وإدعاءات المؤسّسة العلميّة، يجب علينا تبني موقفًا متواضعًا به أقصى قدر من المرونة.

لا أقول إنّنا يجب أن نعتبر إدعاءات المؤسّسات العلميّة صحيحة دائمًا. على سبيل المثال، عندما يتخطى المتحدثون الرسميون باسم العلم، مثل ريتشارد دوكينز، حدود العلم ويستخلصون استنتاجات ميتافيزيقية تتعارض مع النواحي الأساسيّة للإيمان المسيحيّ، يجب علينا بكلّ تأكيد أن نرد ونظهر بطلان هذه الاستنتاجات العلميّة الزائفة.[٩] ولكن عندما يكون هناك إجماع داخل المجتمع العلميّ فيما يتعلّق بمسألة تؤثر فقط على كيفية تفسيرنا لمقاطع معينة من الكتاب المُقدّس، مثل ما لدينا من عدم توافق محتمل بين نظريّة التطوُّريّة وتاريخيّة آدم، فإنّ تاريخ صراع الكنيسة مع العلم يعلمنا أنّ النهج الأكثر حكمة هو أن نتبنى موقفًا مرنًا يسعى إلى تفسير الكتاب المُقدّس بطرق لا تتعارض مع النظريّة العلميّة السائدة. في الواقع، لا يجب أن نتعلم ذلك من هذه المعارك السابقة بين الكنيسة والمؤسّسة العلميّة فقط، بل أيضًا الطريقة الحكيمة التي تعامل بها أوغسطينوس وكالفن وآباء الكنيسة الآخرون مع الصراعات التي كانت بين الكتاب المُقدّس وعلوم يومهم يجب أن تعلمنا ذلك كثيرًا.[١٠]

هناك عدّد من الطرق التي يمكن من خلالها التوفيق بين نظريّة التطوُّر والإيمان بآدم التاريخيّ، وقد تمت مناقشة العديد منها في هذا الكتاب. سيجد البعض أنّ واحدًا أو أكثر من هذه الحلول الممكنة معقول، لكن البعض الآخر لن يجد ذلك. اهتمامي الوحيد كراعٍ هو أنني لا أرى أي سبب وجيه يمنع

أولئك الذين يشعرون أنهم يجب أن يفسروا آدم بطريقة غير تاريخيّة من أجل التوفيق بين إيمانهم والعلم من دخول الملكوت، أو على الأقل ينكر عنهم الإيمان المسيحيّ الصحيح. هذا هو السبب في أنني أؤيد موقف المرونة القصوى عندما يتعلّق الأمر بالتوفيق بين الكتاب المُقدّس والعلم.

تاريخيّة آدم وسلطة الكتاب المُقدّس

إن الاعتبار الرابع والأخير الذي يدعم منظوري الرعوي في هذه القضية يتعلّق بطبيعة السلطة الكتابيّة. حيث إنّ الإنجيليّين يضعون الكتاب المُقدّس في مرتبة أعلى من الخبرة والمنطق والتراث، فإنّ هذا الاعتبار هو الأكثر أهمّيّة بالنسبة لهم. في الواقع، فإنّ السبب الذي يجعل هذه القضية ساخنة اليوم هو أنّ العديد من الإنجيليّين يعتقدون أنّ إنكار تاريخيّة آدم يقوض سلطة الكتاب المُقدّس، كما توضح عدة مقالات في هذا الكتاب. يجادلون، على سبيل المثال، أنه إذا كان آدم غير تاريخيّ، فيجب علينا أن نحكم على يسوع وبولس أنهما كانا على خطأ عندما أشارا إليه. كذلك، كيف يمكننا أن نؤكد أنّ يسوع، آدم الثاني، تاريخيّ إذا لم نكن نؤكد أنّ آدم الأوّل تاريخيّ؟ وكيف يمكننا التأكيد على الفداء الحرفي والتاريخيّ إذا لم نكن نؤكد على السقوط الحرفي والتاريخيّ؟

أنا متعاطف بشدة مع هذا النوع من الأسئلة. في الواقع، هناك اعتبارات كهذه تجعلني أميل إلى الإيمان بأن آدم كان شخصيّة تاريخيّة. في نفس الوقت، بالإضافة إلى الاعتبارات الثلاثة التي ذكرتها سابقًا، هناك ثلاثة اعتبارات كتابيّة أخرى توضح لماذا أميل بشكل جزئي إلى وجهة النظر القائلة بأن آدم كان شخصيّة تاريخيّة.

أولًا، كما رأينا مع سي إس لويس، وكما يمكننا أن نرى في الكنيسة المبكرة، يمكن للمرء أن يؤمن بسقوط تاريخيّ دون أن يلتزم بوجهة النظر القائلة بأن هذا السقوط حدث بالطريقة الحرفيّة التي تمّ تصويرها في تكوين ٣. قام الكثيرون في الكنيسة الأولى بتفسير رواية سفر التكوين باعتبارها تعبيرًا استعاريًا أو أسطوريًا عن العصيان البدائي للبشر ضد الله. على سبيل المثال، يوضّح أوريجانوس مدى انتشار التفسير غير الحرفي لهذه الرواية في القرن الثالث. وقد كتب قائلًا:

"من السخافة أن نعتقد أنّ الله كان يتصرف كفلاح، فزرع جنة شرقًا في عدن ووضع فيها شجرة حياة ملموسة حرفيّة، وكان من الممكن لأي شخص أن يعرف الفرق بين الخير والشر عن طريق مضغ الثمار المأخوذة من شجرة بهذا الاسم. وعندما قيل أنّ الله كان يمشي في الجنة، وآدم اختبأ خلف شجرة، لا أظن أنّ أي شخص يشك أنّ هذه كانت تعبيرات رمزيّة توضح مفاهيم معينة من خلال قصة لا تعبر عن أحداث فعلية".[١١]

في ضوء هذا لا أرى أي داعٍ للإصرار العقائدي بأن إنكار تاريخيّة آدم يقوض تاريخيّة سقوط أو تاريخيّة الفداء.

علاوة على ذلك، اعتقد معظم مفسري الكتاب المُقدّس على مر التاريخ بأن الكثير مما نجده في الكتاب المُقدّس يعكس تنازل الله تعالى إلى العقول المحدودة والساقطة كما أكد كلّ من دينيس لامورو وجون والتون في مقالاتهم. ولذلك كان المفسرون على استعداد دائمًا لتفسير أجزاء كبيرة من الكتاب المُقدّس بطرق غير حرفيّة، حتّى في بعض الأجزاء التي كان واضحًا فيها أنّ الكاتب الأصلي كان يهدف إلى أن تؤخذ كتابته حرفيًّا. وحتّى إذا اقتنع البعض بأن قصة السقوط يجب أن تُفسَّر حرفيًّا، ففي ضوء التراث التفسيريّ للكنيسة، لماذا يُسمح لهم بإغلاق الباب أمام أخت أو أخ في المسيح، مثل سي. إس. لويس!

ثانيًا، وهذا مرتبط بما سبق بقوة، سواء كان الشخ يعتبر أنّ آدم شخصيّة تاريخيّة أو لا، فإنّ الطريقة التي تحدث يسوع وبولس بها عنه هيَ طريقة رمزيّة باعتباره نموذجًا. وقد ناقش والتون هذا بشكل جيّد في مقاله في هذا الكتاب.[١٢]

إذا كان البعض يردون بالإصرار على أنّ يسوع وبولس كانا يؤمنان بآدم تاريخيّ، كما كان يفعل كلّ اليهود تقريبًا في القرن الآوّل، فإنّ هذا يمكن معالجته بمبدأ التنازل الإلهيّ إلى مفاهيم البشر الذي تمّ ذكره من قبل. بهذا المنطق، يمكن النظر إلى إشارات يسوع وبولس إلى آدم على نفس الأسّس التي يتمّ بها النظر، على سبيل المثال لا الحصر، إلى إشارة يسوع إلى حبة الخردل وكأنها أصغر كلّ البذور، أو إشارته إلى

العين وكأنها مصباح الجسد، في إشارة إلى الاعتقاد القديم الواسع الانتشار بأن البصر يكون من خلال ضوء يخرج من العين (لوقا ١١: ٣٤).

إن نقطتي، مرة أخرى، ليست هيَ الدفاع عن هذه الآراء بعينها، بل التعبير عن قناعتي بأنه يجب علينا أن نحتضن الذين يجبرهم اتساقهم الفكرية على تبني مواقف على هذا المنوال، وأن نعتبرهم أخوة وأخوات، ولا ننكر عليهم الإيمان الصحيح.

خلاصة

الجدل حول تاريخيّة آدم هو جدل جيّد وصحي للمسيحيّين. في هذا المقال، جادلت ببساطة بأن هذا النقاش يجب أن يُفسَّر على أنه جدل بين المسيحيّين صحيحي الإيمان، وليس كنقاش يحدّد ما إذا كان المرء مسيحيًّا أم لا. لو كنت أعتقد أنّ الإيمان بآدم التاريخيّ هو شرط مسبق لاعتناق الإيمان المسيحيّ الصحيح، فمن المرجح أنني كنت لن أكون مسيحيًّا اليوم. وينطبق الشيء نفسه على سي إس لويس وعدّد كبير من المسيحيّين الآخرين. ليس هذا فقط، ولكن أيضًا لا يوجد شيء في إقرارات الإيمان المسكونية للكنيسة يتطلب هذا التأكيد.[١٣]

يجب أن يعلمنا تاريخ صراعات الكنيسة مع العلم، وأيضًا ردود أفعال أوغسطينوس وكالفن وآباء الكنيسة الآخرين، ألا نتبنى مواقف غير مرنة تتعارض مع المجتمع العلميّ.

وأخيرًا، يمكن للعلماء تأكيد جميع أساسيَّات العقيدة المسيحيّة، بما في ذلك وحي الكتاب المُقدّس، وفي نفس الوقت ينكرون تاريخيّة آدم.

وحتى لو وجد العديد من المسيحيّين أنّ تفسيرات أولئك الذين ينكرون تاريخيّة آدم لا يمكن تصديقها، وأنها غير متماسكة منطقيًا، فإنّ هذا لا ينبغي أن يشكل أساسًا للشك في صحة إيمانهم. يعلمنا بولس أنّ المحبة تصدق كلّ شيء وترجو كلّ شيء (كورنثوس الأولى ١٣: ٧). وبما أننا مدعوون لأن نكون في المقام الأوّل مجتمعًا يظهر الحب لبعضنا البعض، فأنا أوكد أنه يجب علينا أن نؤكد على إخلاص

أولئك الذين يشعرون بالحاجة إلى إنكار تاريخيّة آدم ونرحب بهم في حظيرة الإيمان الصحيح؛ حتّى إن كان البعض يفعلون ذلك بينما يأملون في إقناعهم في النهاية بخلاف ذلك.

مراجع الملحق ١

1. *The church I pastor (Woodland Hills Church in Maplewood, Minnesota) was founded as a Baptist General Conference Church and is currently exploring possible membership with the Mennonite Church U.S.A. and/or the Brethren in Christ. This point shall become relevant later on.*

2. *I share a much fuller account of my conversion and early struggles with the Christian faith to illustrate an important theological dimension of biblical faith in Gregory A. Boyd,* The Benefit of the Doubt: Dismantling the Idol of Certainty *(Grand Rapids: Baker, 2013).*

3. *John C. Whitcomb Jr. and Henry M. Morris,* The Genesis Flood: The Biblical Record and Its Scientific Implications *(Phillipsburg, NJ: P & R Publishing, 1960).*

4. *I discuss my spiritual journey at length in* Benefit of the Doubt.

5. *C. S. Lewis,* The Problem of Pain *(New York: Simon & Schuster, 1996), 63 – 64, emphasis added.*

6. *Ibid.*

7. *Ibid. Lewis elsewhere expresses a similar agnosticism when he writes, "We do not know how many of these creatures God made, nor how long they continued in the Paradisal state. But sooner or later they fell" (A. N. Wilson,* C. S. Lewis: A Biography *[New York: W. W. Norton, 1990], 210).*

8. *C. S. Lewis,* Mere Christianity *(1943; New York: Simon & Schuster, 1996).*

9. *See, e.g., Richard Dawkins,* The Selfish Gene *(Oxford: Oxford University Press, 2006); idem,* The God Delusion *(London: Bantam Press, 2006). For an excellent Christian response, see Alister McGrath,* Dawkins' God: Genes, Memes, and the Meaning of Life *(Oxford: Blackwell, 2005).*

10. *See Kenton L. Sparks, http://biologos.org/blog/scripture-evolution-and-the-problem-of-science-pt-1 (accessed June 10, 2013). For an introduction to Augustine's view, see Matt Rossano, "Augustine of Hippo: A Role Model for Intelligent Faith," http://www.huffingtonpost.com/matt-j-rossano/augustine-of-hippo-a-role_b_659195.html (accessed June 10, 2013).*

11. *Origen,* On First Principles, *trans. G. W. Butterworth (New York: Harper & Row, 1966), Bk. IV.3.1, 288.*

12. *Peter Enns argues along these lines largely on the basis of the literary role that "Adam" played in literature that is roughly contemporary with Jesus and Paul. See* The Evolution of Adam: What the Bible Does and Doesn't Say about Human Origins *(Grand Rapids: Brazos Press, 2012).*

13. *I am referring to the Nicene Creed (AD 325), the Creed of Nicaea (Nicento-Constantinopolitan Creed, AD 381), and the Apostles' Creed (ca. AD 700).*

مقال دعوي

فهم العالم أو فهم إيماننا بدون آدم تاريخيّ

فيليب ريكن

وقفت الفتاة أمام لوحة آدم وحواء، وهزّت قبضتها بغضب، وصرخت: "لقد أفسدتما كلّ شيء!"

ربما ليس من المستغرب أن تكون الفتاة ابنة لاهوتي، وهو أحد زملائي في كلية ويتون. من الواضح أنّ الفتاة كانت قد تعلمت الكثير عن العقيدة بالفعل. وكانت تعرف أنّ هناك شيئًا ما خاطئًا في عالمها. لم تكن الأمور كما كان من المفترض أن تكون. لقد عرفت أيضًا مَن المسؤولان عن هذه الحالة المؤسفة: آدم وحواء.

لكن هذا ليس كلّ شيء. عرفت الفتاة كذلك أنّ الشخصيّن اللذين في الصورة لم يكونا مجرد شخصيّتين قصصيتين، بل كانا شخصيّن حقيقيّين عاشا في العالم الحقيقيّ. وإلا لماذا تتحدث معهما بهذه الطريقة المباشرة؟ كانت مرتبطة بهذين الشخصيّن بطريقة شخصيّة للغاية. كانت قصتهما جزءًا من قصتها، وكانت قصتها جزءًا من قصتهما. ومثلها مثل جدها آدم، أرادت أن تلوم شخصًا ما على فسادها.

كما يوضّح هذا الموقف، فإنّ تاريخيّة آدم وحواء لها آثار عميقة على الحياة اليومية. هل لدى أي شيء قوة تفسيريّة أكبر من خلق أوّل شخصيّن وسقوطهما لاحقًا في الخطية؟ تبدأ كرامة البشر وسقوطهم وأملهم في الفداء بقصة آدم.[1]

آدم في الكتاب المُقدّس والعلم

تشرح قصة آدم الكثير من الأشياء لأنها أكثر من مجرد توضيح للحالة البشريّة، مثلما قد يجد المرء في الأساطير القديمة. آدم هو شخص حقيقيّ في التاريخ، وبالتالي فإنّ أحداث حياته هيَ أسباب أدت إلى تأثيرات حقيقيّة في العالم. تشرح قصته ما يحدث لأنه تخبرنا بما حدث.

يبدأ الحديث عن آدم التاريخيّ في تكوين ١ - ٣، لكنه لا ينتهي هناك. تستند تاريخيّة آدم أيضًا على السرد التاريخيّ في تكوين ٤ و٥، حيث يتمّ تقديم آدم وحواء كشخصيّن حقيقيّين يفعلان أشياء فعلية

مثل إجراء المحادثات، وممارسة العلاقات الجنسية، والولادة، وتسمية أطفال. ويتمّ تأكيد تاريخيّة آدم وحواء من خلال سلاسل الأنساب المفصلة في أخبار الأيام الأوّل ١ - ٩ ولوقا ٣: ٢٣ - ٣٨. ويستند هذا أيضًا على الإشارات الواقعية التي يرويها يسوع عن قصتهما في الأناجيل (متى ١٩: ٤ - ٦؛ مرقس ١٠: ٦ - ٩) وعلى الحجج المنطقية جدًّا التي يؤسّس عليها الرسول بولس الإيمان المسيحيّ باستخدام قصة آدم وحواء (رومية ٥؛ كورنثوس الأولى ١٥؛ تيموثاوس الأولى ٢). هذه المقاطع هيَ بمثابة قاعدة تفسيريّة لتفسيرنا للسرد التاريخيّ في سفر التكوين.

كل هذا موضح بمزيد من التفصيل في أماكن أخرى في هذا الكتاب. إنّ نقطتي هنا هيَ أنه حتّى لو ظلت الأسئلة عن الطريقة التي خلق بها الله آدم وحواء، أو عن دورهما كأبوين تاريخيّين للجنس البشريّ، فإنّ تاريخيّتهما تمتد خلال كلّ الكتاب المُقدّس. وإنكار آدم التاريخيّ معناه الوقوف ضد تعاليم موسى ولوقا ويسوع وبولس.

هذا لا يعني أنّ المسيحيّين الذين لا يؤمنون بتاريخيّة آدم ضرورية للإيمان المسيحيّ يتجاهلون الكتاب المُقدّس. فكثيرون مخلصون في سعيهم لفهم ما يقوله الكتاب المُقدّس عن أصل البشر. ومع ذلك، فإنّ نقطة البداية لمعظم التحديات التي تواجه الخلق الخاص لآدم موجودة في العلم وليس في الكتاب المُقدّس. وفقًا للإجماع العلميّ السائد (هناك أصوات معارضة بالطبع)، لم يبدأ الجنس البشريّ بزوج واحد ولكنه بدأ بعدّد أكبر من الأشخاص. يعتقد بعض المسيحيّين أنّ هذا العلم الناشئ يقدّم لنا الحقائق الصحيحة. وبطبيعة الحال يبحثون عن طرق للتوفيق بين إيمانهم بالمسيح وعدم إيمانهم بتاريخيّة آدم.

لحسن الحظ، ليس علينا أن نختار بين الإيمان الكتابيّ الصحيح والمصداقية العلميّة. فالإعلان العام والإعلان الخاص يقولان لنا الحق على حد سواء. نأمل أن نفهم بشكل أفضل بمرور الوقت كيف تتلاقى الحقائق التي من العلم والتي من الكتاب المُقدّس.

لكن إلى أن يأتي ذلك الوقت، من الحكمة أن نسلم بأنه بالإضافة إلى أنّ العلم واللاهوت يقدمان لنا حقائق مختلفة، فإنهما يحتاجان إلى تفسير. والاكتشافات العلميّة الحديثة ليست حقائق مطلقة، ولكنها تنطوي على تقييم دقيق للأدلة التي يمكن إعادة تقييمها فيما بعد. وأحيانًا - كما هو الحال مع آدم وحواء

- تعيدنا اكتشافات العلم إلى الكتاب المُقدّس للتأكد من أننا نفهم الكتاب المُقدّس بشكل صحيح. بينما يسعى إيماننا إلى الفهم، من الحكمة أن نمارس الصبر سواء في دراستنا للكتاب المُقدّس أو مع تقدم العلم.

في الثقافة التي تمنح العلم قدرًا كبيرًا من الأهمّيّة، من المهم عدم ترك النظريّات العلميّة المؤقّتة تُلقي بظلال على الحقائق الواضحة التي في الكتاب المُقدّس. لكن أيضًا الإصرار على التفسيرات التقليديّة للكتاب المُقدّس ورفض الاستماع إلى حقائق العلم يضر بمصداقية المسيحيّة وينتج عقبات لا داعي لها أمام الكرازة. لذلك هناك حاجة إلى التواضع في جميع الجوانب.

آدم في الحياة والعقيدة المسيحيّتين

فيما يلي آمل أن أوضح الدور المحوري الذي يلعبه آدم في العقيدة والممارسة المسيحيّة. لحسن الحظ، لا نحتاج إلى التكهن بكيفية اتصال حياة هذا الرجل بقضايا الحياة الواقعية. يمكننا ببساطة أن ننظر إلى الأماكن التي يذكر فيها الكتاب المُقدّس آدم فيما يتعلّق بالمعتقدات المركزيّة للإيمان المسيحيّ.

ونظرًا لوجوده المتكرّر في الرواية الكتابيّة، فإنّ التأثير المنطقي وطويل الأجل لإنكار وجود آدم تاريخيّ هو إضعاف قبضة الكنيسة على الحقائق الكتابيّة المركزيّة التي تحدث فرقًا في الحياة اليومية. هذا لا يعني أنّ إنكار آدم التاريخيّ يعادل إنكار الإيمان المسيحيّ. فالمسيحيّون الذين يتخلون عن الإيمان التقليديّ بآدم التاريخيّ لا ينكرون بالضرورة (أو على الفور) عقيدة الخطية الأصلية، على سبيل المثال، أو يرفضون وجهة النظر الكتابيّة عن الزواج، أو يقللون من عمل المسيح كأساس للتبرير. ولكن لأن الكتاب المُقدّس يربط آدم التاريخيّ بالعديد من العقائد الأخرى، فإنّ نظرتنا لآدم تؤثر حتمًا على لاهوتنا كله.

ما العقائد التي تؤثر عليها تاريخيّة آدم؟ على الرغم من أننا لا نملك المساحة هنا لمناقشة القضية بأكملها، إلّا إنّنا يمكننا على الأقل أن نبدأ في إظهار الدور الأساسيّ الذي يلعبه آدم في فهم الهوية البشريّة وتشكيل المعتقد المحوري المسيحيّ وسرد قصة الإنجيل.

١. تاريخيّة آدم تمنحنا الثقة في أنّ الكتاب المُقدّس هو كلمة الله.

باعتراف الجميع، يدّعي منتقدو تاريخيّة آدم أيضًا أنهم يؤمنون بالكتاب المُقدّس. لكن القراءة الطبيعيّة المباشرة للفصول الافتتاحية من سفر التكوين تبين أنّ آدم شخص حقيقيّ، وليس أسطورة أو نموذج أو رمز. دور آدم كممثل للجنس البشريّ يأتي من كونه شخصًا تاريخيًا. كان العلماء اليهود يقرأون الكتاب المُقدّس بهذه الطريقة في وقت المسيح. وعندما يقرأ الناس العاديون الكتاب المُقدّس، فإنّهم يستنتجون بسهولة أنّ آدم كان شخصًا تاريخيًا؛ وهو الممثل الحقيقيّ للبشر.

من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، تفسير الكتاب المُقدّس بشكل صحيح بدون آدم حقيقيّ. وجهود تفسير قصته بطريقة أخرى تبدو مفتعلة. على سبيل المثال، كيف يجيب أحد الوالدين على طفل يريد أن يعرف إذا كان آدم وحواء شخصيّن حقيقيّين أم لا؟ إذا كان الجواب بالنفي، فما الذي سنفعله مع قايين وهابيل، أو شيث ونوح - أحفاد آدم المباشرين؟ وفي سرد سفر التكوين، أين تنتهي الأساطير ويبدأ التاريخ؟

في الواقع، إنكار تاريخيّة آدم معناه حذف الفصل الأوّل من قصة الفداء. في كلّ نقطة أخرى في القصة الكتابيّة، يعمل الله في التاريخ، ويتعامل مع أشخاص حقيقيّين. ولكن بدون آدم التاريخيّ، فإنّ أصل البشر يبقى غير معروف، ويتضح أنّ الفداء ليس له سند تاريخيّ. هذا يشوه قصة الكتاب المُقدّس ويقلل من الثقة في وضوحه وموثوقيته. إنّ اعتبار آدم مجرد فكرة أو رمز يقطع الصلة التاريخيّة التي تجعل البشر مسؤولين أمام الله. من جهة أخرى، فإنّ تأكيد آدم التاريخيّ يحافظ على سلامة خط القصة ويطمئن القارئ على أنّ الكتاب المُقدّس بأكمله يمكن الوثوق به على أنه صحيح. الكتاب المُقدّس يقول إنّنا أبناء آدم وحواء (أنظر تكوين ٣: ٢٠؛ مزمور ١١: ٤؛ جامعة ١: ١٣).

٢. تاريخيّة آدم تفسر الطبيعة الساقطة للبشر.

ليس وجود آدم التاريخيّ فقط هو المهم لقصة الكتاب المُقدّس، ولكن بشكل أكثر تحديدًا سقوطه في الخطية. هل نعرف كيف بدأت قصتنا أم لا؟ بحسب سفر التكوين، أوصى الله آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر (تكوين ٢: ١٦ - ١٧). كان هذا اختبارًا مثاليًا للطاعة.

وللأسف فشل آدم في هذا الاختبار واختار أن يعصى الله، مما أدى إلى عواقب مميتة على الجنس البشريّ بأكمله. يقول الكتاب المُقدّس: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ" (رومية ٥: ١٢). وكنتيجة لخطية آدم، "الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رومية ٣: ٢٢ – ٢٣). نحن جميعًا مولودون خطاة. "لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ"، ليس على آدم فقط، ولكن على الجميع: "فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ" (رومية ٥: ١٦، ١٨؛ وراجع يوحنا ٣: ٣٦).

لكن لنفترض أنّ هذا ليس ما حدث. تخيل أنّ الله لم يقل أي شيء لآدم عن الأكل أو عدم الأكل من أي شجرة لأنه، في الواقع، لم يكن هناك آدم. خذ آدم من التاريخ البشريّ، ومعه الاختيار المصيري الذي أفسد خليقة الله الجيدة. في هذه الحالة، ما السبب في الفساد الكلي للبشر؟

في غياب السقوط التاريخيّ، سيقف كلّ واحد مِنَّا أمام الله على أساس طاعتنا أو عصياننا الخاص. لن نتحمل نتيجة خطية أي شخص، بل خطيتنا. بالتأكيد لن نتحمل أي نتيجة لخطية آدم، لأن آدم لم يكن موجودًا أبدًا. بذلك يكون الأساس التاريخيّ لعقيدة الخطية الأصلية قد اختفى. إذا وجدنا أنفسنا في حالة خاطئة، فذلك لن يكون بسبب خطية آدم، ولكن بسبب اختيارنا للخطية.

هذا يعيدنا إلى السؤال الذي اختلف عليه أوغسطينوس مع بلاجيوس في القرنين الرابع والخامس. هل نخطئ لأننا خطاة، أم أننا خطاة لأننا نخطئ؟ بمجرد أن يخرج آدم من القصة، يصعب تجنب الاستنتاج بأن فسادنا ليس لأننا لدينا طبيعة ساقطة. بالنسبة لبيلاجيوس، نحن لا نأتي إلى العالم بطبيعة خاطئة، ولكن كلّ واحد مِنَّا لديه القدرة على اختيار ما إذا كان سيطيع أو لا يطيع الله. نعيش أبرياء بلا خطية إلى أن نختار أن نخطئ لأوّل مرة.

على النقيض من ذلك، ترى وجهة النظر الأوغسطينية أنّ عالمية الخطية لها أصل في تاريخ البشريّة. نحن جميعًا خطاة على حد سواء لأننا جميعًا نحمل الخطية الأولى الخاصة بالرجل الأول. هذا الحدث المأساوي في تاريخ البشريّة يجعل مزاعم صاحب المزمور صحيحة عندما قال: "هأنذا بالإثم صورت" (مزمور ٥١: ٥)، ويجعل اعتبار النبي أنّ آدم كاسر للعهد صحيحًا (هوشع ٦: ٧)، ويبرّر تأكيد الرسول

أننا "بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ" (أفسس ٢: ٣). نحن لسنا أشخاصًا حدث أن أخطأوا؛ بل نحن خطاة في آدم.

٣. آدم التاريخيّ هو التفسير لوجود الشر في العالم.

الخطية ليست هيَ العقيدة الوحيدة التي تتأثر عندما نشكك في آدم التاريخيّ أو ننكره. لكن لا شك أنّ الشر يمثل مشكلة في أي لاهوت. أولئك الذين يلقون اللوم على آدم لا يزال عليهم أن يفسروا لماذا يسمح الله لمخلوقاته بتشويه خليقته باختيار الشر بدلًا من الخير. علاوة على ذلك، لن نرد أبدًا على أسئلتنا حول الشر بدون المصارعة معها عند الصليب، حيث عانى الله الابن من أسوأ الشرور من أجل ضمان خلاصنا.

ومع ذلك، فإنّ آدم التاريخيّ يضع وجود الشر في سياقه الصحيح. على الأقل، فإنّ آدم الحقيقيّ مسؤول عن أصل الشر الأخلاقي، أي الشر الذي ينشأ من خطية الإنسان. إذا لم يأكل والدانا الثمرة المحظورة، فإنّ العالم لم يكن ليعرف أبدًا الاتجار بالبشر أو الاعتداء الجنسي أو الإرهاب أو الكثير من الآثام الشنيعة الأخرى.

ثم أضف المصائب التي تصيب البشريّة، الأعاصير والزلازل وأمواج تسونامي والأعاصير، بالإضافة إلى الأوبئة والأمراض الفتاكة. هل هذه الكوارث الطبيعيّة - التي يضعها بعض الفلاسفة تحت فئة الشر الطبيعيّ - جزء من قصد الله الخلقي للبشر؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنّ الله سيكون متهمًا بأنه خالق الشر. وللتعبير عن المشكلة بشكل أوضح، إذا لم يكن آدم قد سقط، فعندئذ الله، عن طريق وضع البشر في عالم معادي لبقائهم، يكون هو الذي سقط.

لكن، ولحسن الحظ، الخطية الأولى للرجل الأوّل تفتح آفاقًا أخرى للتفسير. فسقوط آدم كان له عواقبه على الخليقة. لم ينتج الشر والخلق الطبيعيّ من قلب الله بل بسبب الاختيار الأخلاقي الحر للشخص الذي خلقه الله كممثل لجنسنا (انظر جامعة ٧: ٢٩). نتيجة لخطية ذلك الرجل، أخضع الله الخليقة للفساد المؤقت على أمل الاسترداد النهائي (راجع رومية ٨: ١٩ - ٢٢). وهكذا يساعد آدم

التاريخيّ على تفسير الألم والمعاناة الإنسانيّة دون أن ينسب أي فشل إلى الله. نحن لا نرى العالم كما كان من المفترض أن يكون هكذا، ولكن أنه أصبح هكذا نتيجة لخطية آدم.[٢]

هذا يعطينا أملًا قويًا لمشاركة الأشخاص الذين في محنة. على الرغم من الإغراء أن نلقي اللوم على الله بشان معاناة العالم الساقط، فإنّ السبب الحقيقيّ لكلّ معاناتنا هو اختيار آدم الخاطئ. أما بالنسبة لله، فهو يقف بحزم ضد الخطية وكل عواقبها المميتة. عندما نذهب إلى الله للحصول على المساعدة في أوقات الاضطرابات – وعندما ندعو الآخرين إلى فعل ذلك – يمكننا أن نثق في صلاحه تمامًا، عالمين أنه ضد الشر ولديه خطة لتدميره.

٤. يوضّح آدم التاريخيّ (مع حواء التاريخيّة) الموقف الكتابيّ حول الهوية الجنسية والعلاقات الأسرية.

لقد لاحظنا بالفعل أنّ آدم له دور تمثيلي للجنس البشريّ. وهذا لا يتعارض مع تاريخيّته. في الواقع، لكي يكون الرجل الأوّل ممثلًا مناسبًا، يجب أن يكون لديه شكلًا من أشكال التشارك مع الأشخاص الذين يمثلهم. يرتكز تأثير آدم على مصيرنا على الطبيعة المشتركة لإنسانيّتنا المشتركة.

تمتد العلاقة بين آدم وبقية الجنس البشريّ لتشمل الجنس والزواج وعلاقاتنا في المنزل وفي الكنيسة. توفر الإجابة عن السؤال: "من هما آدم وحواء؟" معلومات أساسيّة للإجابة عن السؤال: "من أنا؟" جنسنا ليس مجرد نتاج للتطوّر، ولكنه جزء من ترتيب خالق له قصد للبشريّة. خلق الله الرجل والمرأة متساويين، لكن غير متطابقين. من البداية كانا مختلفين ومتكاملين. هذا أتاح لهما إمكانية الزواج، لأن الله جمع بين الاثنين ليصبحا "جسدًا واحدًا" (تكوين ٢: ٢٤).

كون آدم وحواء لهما أهمّيّة رمزيّة، فهذا واضح من اسميهما: آدم (بمعنى الرجل) وحواء (التي أطلق عليها المرأة). ولكن عندما يشير الكتاب المُقدّس إلى سفر التكوين لتفسير الزواج والعلاقات الجنسية، فإنّه بذلك ينادي بالتفاصيل الملموسة في السرد التاريخيّ. على سبيل المثال، من أجل توضيح تعاليمه حول الزواج والطلاق، أشار يسوع إلى أعمال وكلمات ونوايا الله عند خلق آدم وحواء كزوج واحد – رجل واحد لامرأة واحدة طوال العمر (متى ١٩: ٤ – ٦). وعندما أراد بولس أن يشرح النظام الإلهيّ

لعلاقة الزوج بالزوجة في البيت والعلاقة بين الذكور والإناث في الكنيسة، استخدم الطريقة التي خلق الله بها آدم وحواء في المقام الأوّل (١ كو ١١: ٨ – ١٠) وظروف سقوطهما في الخطية (١ تيموثاوس ٢: ١٢ – ١٤).

من الصعب تفسير هذه المقاطع، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر بفصل ما هو متعلق بالثقافة الخاصة عمّا هو عالمي في تعليمات بولس. لكن النقطة التي يجب ملاحظتها هنا هيَ أنه مع أي تفسير، تستند حجة الرسول إلى تاريخ التكوين. ويعتبر بولس آدم وحواء شخصيّن، وليس مجرد رمزين، واستخدامه للتاريخ هو جزء مما يجعل تعليماته معيارية (ليست مرتبطة بثقافة معينة).

٥. آدم التاريخيّ يطمئننا بشأن أننا مبرّرون أمام الله.

بالتحول إلى عقيدة التبرير، نأتي ربّما إلى أقوى حجة كتابيّة لآدم التاريخيّ. ليست عقيدة الخطية فقط هيَ التي تعتمد على آدم التاريخيّ، ولكن أيضًا عقيدة الخلاص.

في رومية ٥: ١٢ – ٢١ يوضّح بولس مشكلة البشريّة وحلها. وعند القيام بذلك، يقوم ببناء حجته كلّها حول العلاقة بين آدم والمسيح. ويبدو الأمر كما لو كان هذان هما الشخصيّن الوحيدين اللذين عاشا – وهما الشخصان اللذان تحدّد حياتهما مصيرنا. وموقفنا أمام الله تقرّره علاقتنا بأحد أو كلا هذين الشخصيّن. خطية رجل واحد، هو آدم، جعلتنا تحت الدينونة. وفي المقابل، فإنّ طاعة رجل واحد، هو المسيح، تمنحنا البر بالإيمان، وتبرّرنا أمام الله، وتؤدي بنا إلى الحياة الأبدية. نحن إما نموت في آدم أو نخلص في المسيح (راجع ١ كو ١: ١٨).

العلاقة بين آدم والمسيح ليست مجرد علاقة تناظرية، ولكنها تاريخيّة أيضًا. فعندما يصف بولس أفعال هذين الرجلين، فإنّه يشير إلى أشياء حدثت بالفعل في الزمان والمكان. أخطأ آدم، ونتيجة لعصيانه، انتشر الموت إلى الجنس البشريّ بأكمله. لو كان سقوط آدم مجرد قصة تُستخدم للتوضيح، فإنّه من الصعب أن يكون لها هذا التأثير على العالم. وبالمثل، فإنّ المسيح أطاع، ونتيجة لبره، فإنّ الكثيرين تبرّروا. الحياة التي يعطيها المسيح حقيقيّة مثل الموت الذي تسبب فيه آدم. ولكن لكي يكون الأمر كذلك، فإنّ بر المسيح لا بد أنه يعالج مشكلة موجودة بالفعل، كنتيجة لشيء فعله آدم بالفعل. كلا آدم والمسيح هما ممثلان عن

شعبيهما. إنّ تعاليم بولس في رومية ٥ تقول إنه كما كانت خطية آدم تُنسب لبقية جنسه، كذلك بر المسيح يُحسب للكثيرين بالايمان. هذا يفترض، أنّ التعدي أو الطاعة قد حدثا تاريخيًا.

٦. تاريخيّة آدم هيَ الأساس للعمل التبشيري للكنيسة.

معظم المسيحيّين الغربيين يعتبرون سلاسل الأنساب في الكتاب المُقدّس من بين أقل المقاطع أهمّيّة في الكتاب المُقدّس. ما القيمة الموجودة في قراءة قوائم طويلة من الأسماء الصعبة؟

ومع ذلك، في أجزاء أخرى من العالم يكون رد الفعل هو عكس ذلك تقريبًا. فكما اكتشف بعض المبشرّين، فإنّ سلاسل الأنساب التي تعود إلى بداية التاريخ البشريّ لديها طريقة لتأكيد أنّ الكتاب المُقدّس جدير بالثقة وصحيح. عندما تعرف بعض الثقافات أنّ سجلات العائلات في العهدين القديم والجديد تعود إلى الرجل الأوّل، آدم، يفهمون أنّ الكتاب المُقدّس لا يحكي قصة شخص آخر، بل قصصهم الخاصة. هذا بدوره يساعد على تأكيد مصداقية الإنجيل. يمكن الوثوق بالقصة التي تقول الحقيقة عن أسلافنا في آدم بأنها تقول الحقيقة أيضًا عن مصيرنا في المسيح.

إن إيجاد الهوية في السلف المشترك ليس هو الطريقة الوحيدة التي بها الإيمان بتاريخيّة آدم يدعم العمل التبشيري للكنيسة. فكما رأينا، تفسر تاريخيّة آدم قاسم الخطية البشريّة المشترك. لا يتمّ اكتساب الخطية من البيئة. لكن كلّنا لنا سلف مشترك قام بعصيان خالقنا المشترك. هذا يعطي المبشرّين اليقين أنّ كلّ شخص يقابلونه لديه نفس الطبيعة الخاطئة وبالتالي لديه نفس الحاجة إلى الخلاص. معرفة السبب في أننا جميعًا خطاة بشكل متساوٍ يعطينا وضوحًا وثقة في توصيل الإنجيل عبر الثقافات. فمشكلتنا المشتركة هيَ جزء من تاريخ مشترك يوفر نقطة مشتركة لكلّ حديث ننشر به الأخبار السارة.

وتؤكد وحدتنا في آدم على الكرامة الإنسانيّة المتساوية، وهيَ فرصية أخرى مهمة للشهادة المسيحيّة. لا يترك آدم التاريخيّ أي مجال للتفرقة العنصرية. فنحن جميعًا ننتمي إلى عائلة واحد، وكوننا مخلوقين جميعًا على صورة الله هو جزء من الجدار المنيع للكتاب المُقدّس ضد التحيز العنصري. والخلق على صورة الله له أساس تاريخيّ. مُنحت صورة الله لآدم وحواء كأول رجل وأول امرأة يمثلان جنسنا (تكوين ١: ٢٧)، ولذلك فهي الهوية والدعوة التي نشترك فيها جميعًا.

فقد "صَنَعَ (الله) مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كلّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كلّ وَجْهِ الأَرْضِ" (أعمال ١٧ : ٢٦). وحدة الجنس البشريّ في آدم هيَ جزء من أساس محبتنا للآخرين، المحبة التي نظهرها بشكل رائع من خلال مشاركة الأخبار السارة عن يسوع. إنّ ارتباطنا العائلي من خلال آدم يقوم بأكثر من مجرد تفسير سبب الخطأ في عالمنا؛ بل إنه يدعونا إلى العمل من أجل مصيرنا المشترك من خلال إعلان الإنجيل لجميع أبناء عمومتنا.

٧. آدم التاريخيّ يؤكّد على رجائنا في قيامة الأجساد والحياة الأبدية.

رومية ٥ ليس هو المكان الوحيد الذي يربط فيه بولس منطقيًا بين آدم والمسيح، ولا التبرير هو العقيدة الإنجيليّة الوحيدة التي أسّسها الرسول على تاريخيّة الفصول الأولى من سفر التكوين. فتستند حجته للقيامة الجسدية، بالمثل، على التوازي بين آدم الأوّل وآدم الأخير.

هدف بولس في كورنثوس الأولى ١٥ هو إثبات أنّ المؤمنين في المسيح سيحصلون على نفس النوع من الجسد الخالد الذي أعطاه الروح القدس ليسوع في انتصاره على الموت في اليوم الثالث. ويقارن بولس بين الجسم الدنيوي الذي أعطاه الله لأوّل مرة لآدم عند الخلق والجسد السماوي الذي أعطاه الله ليسوع في قيامته. إنه لا يقدّم آدم على أنه كائن عالمي، بل على أنه كائن خاص، وليس كرمز، بل كفرد اسمه: "آدم، الإنسان الأول" (١ كو ١٥: ٤٥). ثمّ لوصف خلق هذا الرجل، يستخدم الرسول التفاصيل من سرد سفر التكوين: "الإنسان الأوّل من الأرض ترابي" (١كو ١٥: ٤٧).

لم يعط الرسول درسًا في علم البيولوجيّ هنا بالطبع، لكنه يشير إلى أننا صُنعنا من نفس المادة التي ينتمي إليها أبو جنسنا. هذا أمر مهمّ لأن الجسم الذي لدينا في هذه الحياة يكوّن الجسم الذي سيكون لدينا في الحياة الآتية: "كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضًا، وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضًا. وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضا صورة السماوي" (١ كو ١٥: ٤٨ – ٤٩). لأننا مرتبطون بالمسيح، آدم الأخير، سوف ترتفع أجسادنا في اليوم الأخير، وسوف نحمل صورة أبدية لابن الله. ولكن لكي يكون الأمر كذلك، يجب علينا أولًا أن نحمل صورة آدم الأوّل المخلوقة من التراب. لكي يلبس المائت عدم موت (١ كو ١٥: ٥٣)، كان لا بد أولًا أن يكون لدينا الجسد الفاسد الذي ورثناه من إنسان

التراب. وهكذا فإنّ نقطة الانطلاق لبشارة بولس عن القيامة هيَ آدم التاريخيّ. أزل آدم من حجة بولس، ولن تكون لدينا قيامة أجساد.

في وقت سابق ذكرنا أنّ إنكار آدم التاريخيّ يحذف الفصل الأوّل من تاريخ الفداء. وهنا نرى تأثيره على الفصل الأخير.

آدم في الختام

هذا المخطط الموجز للعقائد الكتابيّة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بآدم ليس حصريًا. وقد يثير الكثير من الأسئلة بينما يحاول الإجابة.

غير أنّ ما يجب أن يكون واضحًا هو أنّ الدفاع عن أو رفض آدم التاريخيّ له تأثير مباشر على العديد من مجالات الإيمان والممارسة. فهو يقوم بوظيفة أساسيّة في اللاهوت المسيحيّ. تساعدنا تاريخيّة آدم على فهم كلّ شيء، بدءًا من الخلق حتّى الاكتمال.

وعلى نفس القدر من الأهمّيّة، فإنّ الإيمان بآدم التاريخيّ يساعدنا أيضًا على فهم رسالة الإنجيل بالطريقة الكتابيّة. فبدلًا من استبعاده من دفاعنا عن الإيمان المسيحيّ خوفًا من أنه عائق أمام التغيير، يجب أن ندعه يحتفظ بمكانه الصحيح في التعبير الكامل عن الإنجيل.

مراجع الملحق ٢

1. *In writing this essay I am indebted to Robert Bishop, Darrell Bock, Don Carson, Bryan Chapell, Jeff Greenman, David Helm, Beth Jones, Tim Keller, Doug Moo, Josh Moody, John Piper, Jim Samra, Richard Schultz, Dan Treier, and John Walton for their suggestions and corrections.*

2. *Alfred Lord Tennyson,* In Memoriam *LVI, line 15.*

إصدارات دار رسالتنا

١. تاريخ الأمة القبطيّة (جزأين)، مسز بوتشر.

٢. الصمت (رواية)، شوساكو إندو، ترجمة/ موريس، أندرو وهيب.

٣. هل أنت هنا يا الله؟ إنّه أنا.. مارجريت! (رواية)، جودي بلام، ترجمة/ موريس، أندرو وهيب.

٤. نصوص السمائيين (رواية)، تأليف/ أندرو، موريس وهيب.

٥. الصوم الإفخارستيّ في التقليد الكنسيّ، إعداد/ الأب إسطفانوس دانيال.

٦. قصّة الحب العجيب، إعداد/ أمجد بشارة.

٧. المصادر اليهوديّة في المسيحيّة المبكّرة، ديفيد فلوسير، ترجمة/ أندرو، موريس وهيب.

٨. الثالوث القدوس قبل نيقيّة، مُراجعة لاهوتيّة/ نيافة الأنبا هرمينا، إعداد/ أمجد بشارة.

٩. يسوع التّاريخ؛ مُقدمة ورؤية تاريخيّة في حياة يسوع، إعداد وترجمة/ أندرو، وموريس وهيب.

١٠. تجلي البشرية في المسيح يسوع، إعداد/ كريم كمال شحاته.

١١. سرّ والدة الإله ، إعداد/ روبير إيليا.

١٢. النص تحت الفحص، إعداد/ د. مارك ألفونس.

١٣. الطبائع الإنسانية وقيادة الروح، تيم لاهاي، ترجمة/ أندرو، موريس وهيب.

١٤. مدخل إلى تاريخ العبادة، إعداد/د. عادل مجدي.

١٥. التفسير عند الآباء الرسوليّين والمدافعين، جوزيف تيجر، ترجمة/ د.عادل زكري.

١٦. جواهر خامدة، إعداد/ مارينا محسن.

١٧. التاريخ الإنجيل، دراسة تاريخيّة في الأناجيل، سي. إتش. دودّ، ترجمة/ بيشوي جرجس.

١٨. سوء اقتباس الحق (الرد على بارت إيرمان)، تيموثي بول جونز، ترجمة/ أمجد بشارة.

١٩. الأصول التاريخيّة للصوم الكبير، نيكولاس روسو، ترجمة/ أثناسيوس القمص إسحق.

٢٠. دراسة الأناجيل الإزائيّة، إي. بي. ساندرز، مارجريت دايفس، ترجمة/ باسم سمير فرج.

٢١. ليتورجيا الحياة، دراسة في اللاهوت الليتورجيّ لكنيسة الإسكندريّة، إعداد/ ديفيد فاروق.

٢٢. ورثة المسيح، قراءة في مفهوم التأله عند آباء الكنيسة، إعداد/ أمجد بشارة.

٢٣ . يسوع التّاريخ، دراسة تاريخيّة في الأسبوع الأخير من حياة يسوع، إعداد/ أندرو، موريس وهيب.



جون كولينز حاصل على دكتوراه من جامعة ليفربول، وهو أستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت بكوفنانت. هو رئيس لجنة ترجمة العهد القديم للنسخة الإنجليزيّة الموحدة، وله العديد من الكتب عن سفر التكوين، والدراسات الكتابيّة الخاصة بالعهد القديم.



فيليب ريكن حاصل على الدكتوراه من جامعة أكسفورد، وهو رئيس كلية ويتون، وإلينوي، والراعي السابق للكنيسة المشيخيّة في فيلادلفيا. له أكثر من ٣٠ كتابًا فيما بين الكتب الرعوية والكتب الخاصة بتفسير ودراسة أسفار العهد القديم.

أربع
وجهات نظر
عن

آدم التاريخيّ

أربع وجهات نظر عن آدم التاريخيّ هي وجهات نظر أوليّة حول آدم تضم أبرز النظريات المقترحة والمواقف المختلفة والاختلافات الأبرز بين كبار الباحثين. مما يخرجك بفهم أفضل للقضايا الرئيسيّة الكتابيّة واللاهوتيّة، التي تتعلق بطبيعة آدم فيما يخص شهادة المسيحيين المعاصريين وحياة الكنيسة في وقتنا الحالي. وتشمل هذه الدراسة:

مقدّمة: ماثيو باريت، وأرديل كانداي
الخلق التطوريّ: دينيس و. لامورو
وجهة النظر الرمزيّة: جون هـ. والتون
نظرية الأرض القديمة: جون كولينز
نظرية الأرض الحديثة: وليم د. باريك
المقالان الرعويان: غريغوري أ. بويد، فيليب ج. ريكن

يركز الباحثون الرئيسيون في الإجابة على الأسئلة التالية:
ما هو الوضع الكتابيّ من وجهة نظرك، وكيف يمكنك التوفيق بينها وبين العلم الحديث مع التفسيرات المحتملة التي تبدو مضادة لها؟
ما هي الآثار المترتبة على منظورك للحياة الروحيّة والشهادة العامة للكنيسة والمؤمنين بشكل فردي، وكيف تكون وجهة نظرك بديل صحي لكليهما؟

